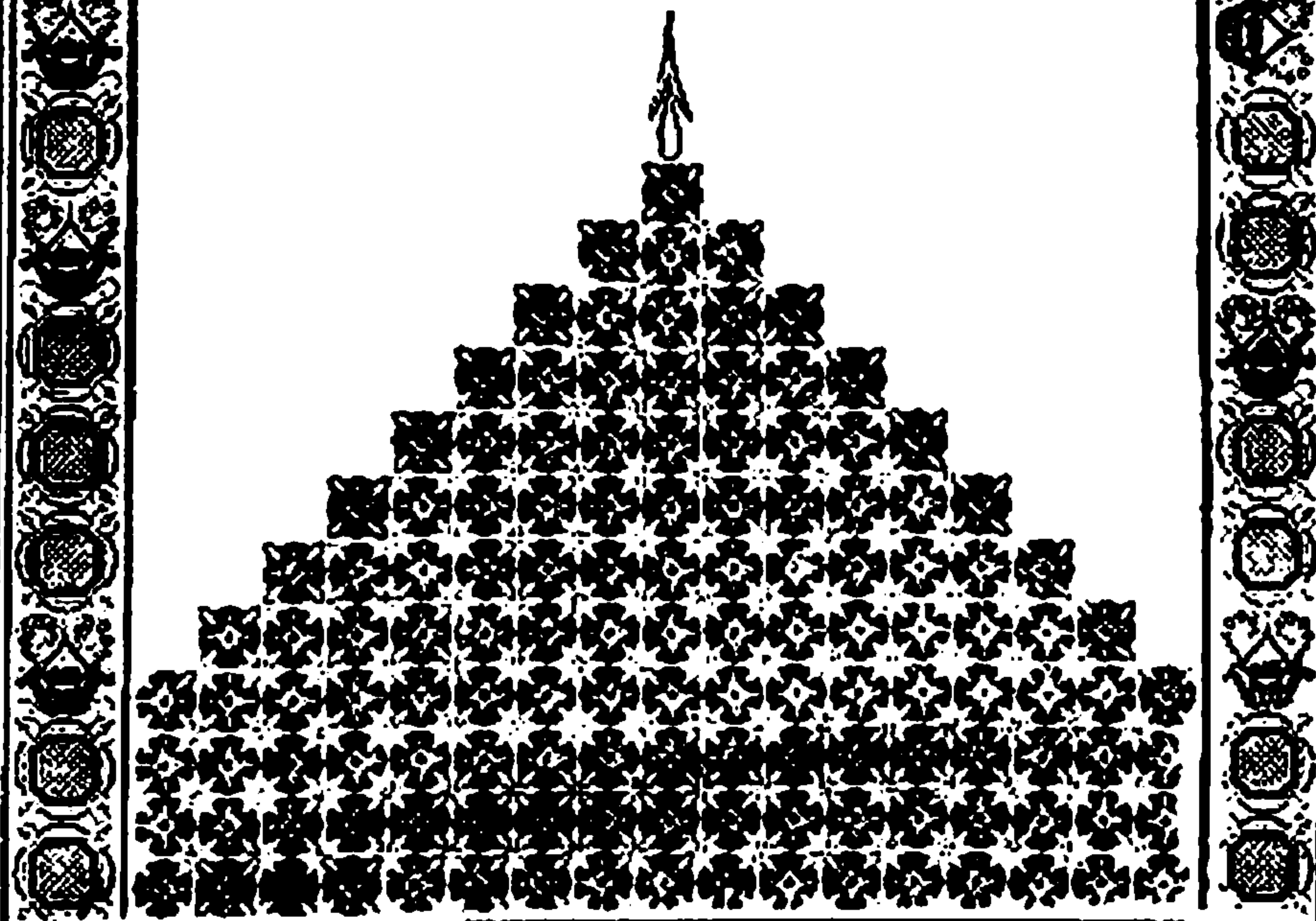


غرد الخبائص الواضحة وعرد النقائص القاضية للشيخ  
الامام العلامة الاديب المتفطن أبي اسحق  
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي  
المكشي المعروف بالوطواط  
رحمه الله تعالى

آمين

فررالحصائص الواضحة وعررالنقائص القاضحة للشيخ  
الامام العلامة الاديب المتقن أبي اسحق  
برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي  
الكتبي المعروف بالوطواط  
رحمه الله تعالى  
آمين





\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

المجد لله الذي جعل اللسان عنوان عقل الانسان وآلة تظهر سر الجنان  
 بفصح العبارة وصرح البيان وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المجتبي من  
 سرّة عـدنان المبعوث بجوامع الكلم الشادلة لانواع البيان الباهرة  
 بفصاحتها عقول ذوى الفطن والاذهان والمخصوص بحاسن الشيم المئمة  
 لمكارم الاخلاق ومزايا الاحسان والحائز في حلقات الاصطفاء قصبات  
 الرهان وعلى آله وصحبه فروع شجرته الباسقة الافنان وفراقدها رسالاته  
 أعيان السادات وسادات الاعيان صلاة وسلاما دائمين هادام طرف القلم  
 مقادير عنان البنان \* (وبعد) \* فاني لما رأيت تغاير معاني الاخلاق  
 دالا على تباين مباني الاعراق والنفوس تتفاوت في ميلها الى أغراضها  
 على حسب اختلاف جواهرها واغراضها حدداني غرض اختلج في سرى  
 وأمل اعتلج في صدرى على أن أجمع كلاما في المحامد والمذام المتخلقة بها  
 نفوس الخواص والعوام وأجعل له كتابا يغنى اليب عن الخليل  
 والنديم ويخبر بالحديث والقديم فشمرت عن ساق البلذ وحسرت عن

ساعد السكت و عمدت الى حسان الكتب المجموعة في ضروب الادب  
فتصفت مضمونها وتلمعت فنونها واستفتحت عيونها واستبحت  
ابكارها وعونها (وجدت في هذا الكتاب) من زواهر أسدافها وجواهر  
أصدافها ملح فكاهات جلت عرائس المعاني في حلال موشاة وأظهرت  
نقائس المحاسن في أنواع من البراعة مغطاة وأزاهريان يغدو المتلفظ بها  
غايات ويروح المتحفظ بها صاحب آيات وجعلته شاملا لمصايد شواردها  
ناهلا من الفضائل أعذب مواردها محتويا من احراز اللفاظ على درر  
منظومة تستفتح النواظر بلحمات سلكها ومن أسرار المعاني على سرر  
محتومة تستروح الخواطر بنفحات مسكها

أحاديث لوصيغت لألهت بحسنها \* عن الدرر أوشمت لاغنت عن المسك  
(وكسونه) من الاخبار برة رقيقة وأبدعت فيما أودعت فيه من الفكاهات  
الرائقة البديعة من نوادر مطربات وأبيات مهابيات هي لا وراق شموس  
مشرقات ولا آلى أنوارها بارقات ألفاظها أرق من التسميم وأرو فمن  
التسميم (مفرد)

كما أزهرت روضات حسن وأثمرت \* فأضحت وعجم الطير فيها تغرد  
(وجنبته) خرافات الاخبار ومطولات الاسمار لثلاث أومه عند المطالعة  
النفوس ولئلا يكون ذكرها وضحا في غرر الطروس (وجعلته ستة عشر بابا)  
تسفر عن وجه الابداع نقابا وجعلته امتضادة لتضاد الاخلاق والتسميم  
وتباين الاقدار والهم (كل باب يشتمل على ثلاثة فصول) في ثلاثة  
معان تفك بلطائفها من أدهم الهم كل قلب عان وهذه الفصول ثلاثة  
أجناس فصلت بآلى أنواعها ومعاهد ايتناس نصبت أشهر النفوس  
برباعتها فجاءت فصولا تعبر عن حسان فنونها ومعانيها وتغبر في وجه  
عائنها وشانها (وقدست) في أبواب المحامد فصلا في مدائنها ليتسم  
المتأمل عرف البن من فوائدها (وأبعته) فصلا ثانيا فيما ذكر عن المتخلفين  
بها من أزهار خاتل الاخبار وأبكار عقائل الافكار الفاتقة باختبارها  
درر الامثال السائرة الرائقة في اختصارها فهي عن غرر المقاصد سائرة  
(وعززت) بثالث في ذم ممدوح من الاخلاق لسبب يطرأ عليه اذا البدر



يطرأ عليه الخسوف والمحاق والشيء بالشيء يعرف فيذكر بعد أن كان  
 يجهل وينكر فربما تجاذبت الاحاديث أذيالها فطلبت من المنق أشكالها  
 ولا غرو فالحديث كما يقال شجون وأحسنه ما جذل جسته برقيق الهزل  
 مقرون على أنني لم آل جهدا في إضافة كل شيء إلى ما يشاكله وبلائحه  
 ويضاهيه في المعنى ويساهمه مما يجري في هذا الأسلوب ولا يخرج عن  
 المقصود والمطلوب (وربت) فصول أبواب المذاق على العكس من أبواب  
 المحامد والمآثر وأطلقت في دياجي مساويها من محاسن الملح الأنجم  
 الزواهر ترتيبا لا يرتاب في جودته أريب وتقريرا يؤمن به من كل ما يريب  
 فأبوابه على اختلافها بائتلافها في الحسن نظائر وبعضها البعض ضرائر  
 ان ازدهى الحسن بابا منها بتقسيمه ووصفه تنفس الآخر عن حسن ترصيعه  
 وطيب عرقه (مفرد)

ضدان لما استجمعنا حسنا \* والضد يظهر حسنه الضد

وسدته جهدي رجاء أن يصيب صميم الآمال والاعراض وخوف أن  
 تصرفه النفوس عند النقد بالصد عنه والاعراض (ووسمته) بغرر الخصاص  
 الواضحة وعرر النقائص الفاضحة اسم يكون لخله أدبه طرازا معلما  
 ويمكن أن أسرارهم معلنا ومعلما اذ الكتاب لا يعلم ما في باطنه الا من سمى  
 عنوانه كما أن الانسان يعلم ما في قلبه من لفتات وجهه وقلبات لسانه (وأنا  
 راغب) لمن وقف على هذا الكتاب من سراة الاعيان والكتاب القاطن  
 أزهار الآداب من جنان الخواطر العاطفي نفا را الباب في عنان النواذر  
 أن لا يفوق لهدف الاختيار سهم الاختيار وأن يحذف اليه بصرا الاعتقاد  
 عند الانتقاد فأى جواد لا يـكبر وأى مهند لا يـنبو ومع هذا  
 فإن لسان التقصير عن القيام بالعدر قصير والمصنف وان استعان في  
 تنقيح ما ألف بمالك وعقيل معترض لطاعن وحاسد إلا أن يتاح له عاذر  
 ومقبل (مفرد)

واني لا أرجو أن يفهم أمره \* من الناس حزائه الصنع والسر

(والله أسأل) أن يكسبه دلا معشقا يكون به لداء القلوب محظيا ويكسبه  
 حسنا ورفقا حتى يكون بعيون العقول مرعيا وللأفهام مرضيا وبه

أستعين على سبيل الرشاد فيما نحوت فهو المعين بهدايته لتحقيق ما رجوت  
 (ولما انتهى) بنا جواد قريحتنا إلى غاية البيان عن المراد وحاز قصب السبق  
 في مضمار النطق بالسداد رأينا صوابا أن نعقبه بذكر مقدمة في حق  
 الانسان على الدأب في طلب المعالي لينظر بالحظ الاوفر من الشرف المتعالي  
 تكون أساما مقصدا نافية التحير والتعير من الكشف عن ماهية الاخلاق  
 وحقيقة معانيها وكيفية صورها ومبانيها بقول شاف وتلخيص كاف  
 وهو عما اخترناه من كلام الحكماء الاعلام أولى البصائر والاحلام (قالوا)  
 الخلق عادة للنفس يفعلها الانسان بلا روية وهي نوعان جميل محمود وقبيح  
 مذموم والاخلاق المحموده وان كانت في بعض الناس غريزة فان الباقيين  
 يمكن أن يصيروا اليها بالرياضة والالفة ويرتقوا اليها بالتدريب والعادة فانهم  
 وان لم يكونوا على الخير مطبوعين صاروا به متطبعين والفرق بين الطبع  
 والتطبع أن الطبع جاذب منفعيل والتطبع مجذب ومفتعل تتفق  
 نتائجهما مع التكلف ويقترب تأثيرهما مع الاسترسال وقد يكون  
 في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنه ولا الاخلاق الجميلة ونفسه  
 مع ذلك تشوق الى المنقبة وتتأفف من المثلبة لكن سلطان طبعه يأباه  
 عليه واستعصاؤه مع تكلف ما ندب اليه يختار العطل منها على التحلي  
 ويستبدل الحزن على فواتها بالنسي فلا يتقعه التأنيب ولا يردعه التأديب  
 وسبب ذلك على ما قرره المتكلمون في الاخلاق أن طبع المطبوع أمك  
 للنفس التي هي محله لاستبطانه اياها وكثرة اعاداته لها والادب طار على المحل  
 غريب فيه قال الشاعر في ذلك

اذا كان الطباع طباع سوء \* فليس ينفع أدب الاديب

(وقال آخر)

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه \* يدعه ويغلبه على النفس خيمها  
 وأما الذي يجمع الفضائل والذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة  
 متوسطة الحال بين اللوم والكرم وقد تكتسب الاخلاق من معاشره  
 الاخلاء فان صلاحها من معاشره الكرام وفسادها من مخالطة اللئام  
 ورب طبع كريم أفسدته معاشره الاشرار وطبع لئيم أصلته مصاحبة



الاخبار (وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر المرء على دين  
 خلقه فليستظر أحدكم من يخال (وقال علي) رضي الله عنه لو اده الحسن الاخ  
 رقعة في ثوبك فانتظر به تزوجه وقال بعض الحكماء في وصية لولده يابني احذر  
 مقارنة ذوى الطباع المرذولة لتلايسر ق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر  
 ثم أنشد

واحبب الاخبار وارغب فيهم \* رب من صاحبه مثل الجرب  
 فاذا كان الخليل كريم الاخلاق حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن  
 الشيم يقتدى وينجم رشده في طرق المكارم يهتدى واذا كان سيئ الاعمال  
 خبيث الاقوال كان المعصية به كذلك ومع ذلك فواجب على العاقل اللبيب  
 والظن الاريب أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهديب خلايقه  
 ويكتسب حلال الجمال بمائة شمائله وجيد طرائقه ويكث في الهواجر  
 ويسهر الليالي الى أن يرتقى شرفات المجد والمعالى فقد قيل من شمر عن ساق  
 الجدة وجد مفتاح الجنة ومن كلام النبأ لا يحصل بريد العيش الا بجز  
 النصب وتهدر الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي حيث قال

سأعرض كل منزلة \* يعرض دونها العطب  
 فان اسلم رجعت وقد \* ظفرت وأنجح الطاب  
 وان أعطب فلا يحب \* لكل منية سبب

(وقال عمرو بن العاصي) المرء حيث يجعل نفسه ان رفوها ارتفعت وان  
 وضعها اتضعت وقال الشاعر

وما الحز الا حيث يجعل نفسه \* فني صالح الاعمال نفسك فاجعل  
 وقال بعض الحكماء النفس عروفا غروفا ونفورا لوف متى ردعتها  
 ارتدعت ومتى جلتها جلت وان أهملتها فسدت وقال الشاعر

صبرت على اللذات حتى تولت \* وألزمت نفسي هجرها فاستقرت  
 وجرعتها المكروه حتى نجذرت \* ولو جلتته جملة لا شمأزت  
 وما النفس الا حيث يجعلها الفتي \* فان أطمعت تافت والانسلت  
 وكانت على الآمال نفسي عزيزة \* فلما رأيت عزى على التزلزلت

(وقال آخر)

والنفس راغبة اذا رغبتهما \* واذا ترذالى قليل تقنع  
 (وقالوا) الفخر بالنفس والافعال لا بالاعمال والاخوال (وقالوا) الشرف  
 بالهم العالية لا بالرم البالية (وقال عامر بن الطفيل)  
 واني وان كنت ابن فارس عامر \* وفي السر منها والصريح المذهب  
 فاسودتني عامر عن وراثة \* أي الله أن أسمو بآم ولأب  
 ولكنني أحى جهاها وأتقى \* أذاها وأرى من رماها بمقنب  
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

لا بقوى شرفت بل شرفوا بي \* ويجدي فخرت لا يجذودي  
 (وقالوا) كن عصاميا لا عظاميا ومعناه لا تفخر بشرف آبائك ولكن بما  
 يؤثر من أنبائك وعصام المشار اليه كان رجلا سوقة ثم صار حابيا للنعمان  
 ابن المنذر فسئل عن سبب وصوله الى هذه المنزلة العالية والرتبة  
 العالية فقال

نفس عصام سودت عصاما \* وعلمه الكبر والاقداما \* وصبرته ملكاهما  
 (وقالوا) شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ولا جد لمن شرف نفسه  
 وسخط أدبه (يحكي في هذا) أن رجلا من بني هاشم تخطى رقاب الناس  
 في مجلس أحمد بن أبي دواد فقال له أحمد يا بني الأدب ميراث الاشراف وليست  
 أرى عندك من سلفك ميراثا فاستحسن كلامه من حضر مجلسه (شاعر)  
 واذا اقتخرت بأعظم مقبورة \* فالناس بين مكذب ومصدق  
 فأقم لنفسك في اتسائك شاهدا \* بجديت مجسد للقديم محقق  
 (آخر)

اذا ما الحى عاش بذكر ميت \* فذاك الميت حي وهو ميت  
 ومن يك يته يتا رفيعا \* وهذمه فليس لذات ميت  
 (ابن الرومي)

وما الحسب الموروث لا ذر ذره \* يقيد القتي الاباخر مكتسب  
 فلا تسكل الاعلى ما فعلته \* ولا تحسبن الجدد ورث بالنسب  
 وليس يسود المرء الانفسه \* وان عذا بآء كراما ذوى حسب  
 اذا المرء لم يفر وان كان شعبه \* من المثرات اعنته الناس في الخطب



(وقال آخر: جوجلا شريفا)

من كان يعمر ما شئت أو آتله \* فأنت تهدم ما شئت أو ما سلكوا  
ما كان في الحق أن تأتي فعالهم \* وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

(وقال آخر)

يزين الفتي أخلاقه ويشينه \* وتذكر أخلاق الفتي وهو لا يدري

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

وانى رأيت الوسم في خلق الفتي \* هو الوسم لما كان في الشعر والجلد

(وقال أبو الطيب مقتبياً أثره ومصدقاً خبره)

وما الحسن في وجه الفتي شرفه \* إذا لم يكن في فعله والخلاق

وقال بعض من له في الحكمة فصل المقال منها على ما تدركه رتبة الكمال

الانسان التام من نزع عن نفسه رتبة المساوى والملاوم وبذبحه

المساوى والمقاوم وهذا الحد قلما ينتهى اليه انسان واذا انتهى الانسان

الى هذا كان بالملائكة أشبه منه بالناس لان الانسان مضروب بأنواع

النسب مستول عليه وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وان كان بعيدا

لا ينال فانه ممكن وذلك ان الانسان اذا صرف عزيمته وأعطى الاجتهاد

حقه كان ممكنا وهو أن يكون راغبا بجميع مناقبه وخصائصه متيقظا

لصرف معانيه ونقائصه وارادة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافلا

خلائقه في أبراد المحامد الصافية مستعملا كل فضيلة متجنباً كل رذيلة

مجتهدا في بلوغ القصوى وقع النفوس عما تحب وتهوى عاشقا للصورة الجمال

مستلذا بحاسن الخلال يرى الكمال دون محله والتمام أقل أوصافه

ونبله فقد قيل قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة وقد أمكنه أن يكون انسانا

أو انسانا وقد أمكنه أن يكون ملكا (قال المتنبي)

ولم أرفى عيوب الناس شيئا \* كنقص القادرين على التمام

(وقال علي بن مقلة)

واذا رأيت فتى بأعلى قمة \* في شامخ من عزرة المرفع

قالت لي النفس العروف بفضلها \* ما كان أولانى بهذا الموضع

(والمنهج القويم) الموصل الى الثناء الجليل أن يستعمل الانسان فكره وتخييره

فبما ينتج عن الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره ومن أخذ نفسه  
 بما استحسن منها واستعمل وصرفها عما استهجن منها واستفجع فقد قبل له  
 كمال تهذيب وتاديب النفس ترك ما كرهه الناس من غيرك (وقيل لعيسى  
 عليه السلام) من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجيبته  
 اذا أعجبك خلال امرئ \* فكنه تكن مثل من يعجبك  
 وليس على المجد والمكرام \* اذا جثتها حجب يحجبك  
 (وقالوا) من نظرت في عيوب الناس فأنكرها ثم رضىها لنفسه فذلك هو الاحق  
 بعينه

لا تلم المرء على فعله \* ولأن منسوب الى مثله  
 من ذم شياؤا أتى مثله \* فانما يدل على جهله  
 (ويقال) الانسان يضارع الملك بقوة الفكر والتميز ويضارع البهيمة بقوة  
 الشهوة والغذاء فمن صرف همته الى رتبة الفكر والتميز حتى يرى بهما عاقبة  
 فعله فحقق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملكا طاهرا أخلاقه ومن صرف همته  
 الى رتبة القوة الشهوانية باظهار الذة البدنية يأكل كائنات كل الانعام فحقق  
 أن يلحق بالبهائم فيصير اما غمرا كثورا أو شرها كغنزير أو ضريا ككلاب  
 أو حقودا كحمل أو متكبيرا كثر أو رقاغا كعلب أو جامعا لذلك  
 كشیطان ولقد صدق من قال

واذا الفتى ساس الامور بعلمه \* وأعين بالتأديب والتهذيب  
 سمى الامور به فيبرز سابقا \* في كل حال مشهد ومغيب  
 (اللهم) كما خلقت الانسان بقدرتك في أحسن تقويم وأعطينته باختصاصك  
 له ذروة التكريم وهديته بارادتك تجدى الخير والشر وصرفته بقضائك  
 في عنائي النفع والضر روض اللهم جوامع نفوسنا الى اقتناء أئالا كرام  
 واقتناء ما يبعث على جدها من عنوف المكارم ودد اللهم سوائهم طباعنا عن  
 مراتع الملاوم ومرايع ما يتوجه به علينا لوم اللوائم فإليك الخذلان  
 والعون وبذلك أزقة المكان والنكون (وهذا) أو ان اشتاق كما ثم هذا  
 الكتاب عما كنته من زهرات الاداب واهتصار أفنان فنونه الدانية  
 القطاف المتسقة بأنواع التحف والالطاف



\*(الباب الاول في الكرم وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في وصف الاخلاق الحسان المتخلقة بها نفوس الاعيان  
الفصل الثاني في ذكر الصنائع والمآثر المنصحة عن احساب الاكابر  
الفصل الثالث في ذم التخلق بالاحسان اذ لم يوافق القلب اللسان

\*(الباب الثاني في اللوم وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في ذم من ليس له خلق وما اتصف به من قبيل الاخلاق  
الفصل الثاني في ذكر الفعل والصنيع الدالين على لوم الوضع  
الفصل الثالث في أن من يتخلق باللوم اتفع وعلا على الكرام وارتفع

\*(الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في مدح العقل وفضله وشرف مكسبه ونبله  
الفصل الثاني في ذكر أنواع الفعل الرشيد الدال على العقل المشيد  
الفصل الثالث في أن هنوات العقول لا يغضى عنها ولا تقال

\*(الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في ذم الجاهل والجنون وما اشتلا عليه من القنون  
الفصل الثاني في ذكر النواذر الصادرة عن مجائز البادية والحاضرة  
الفصل الثالث في احتجاج الارب المتحامي على أن الحق أركى الخلاق

\*(الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في أن الفصاحة والبيان أزين ما تحت به الاعيان  
الفصل الثاني فيما يتحلى به ألباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء  
الفصل الثالث في أن معرفة حرفة الادب مائعة من ترفي أعالي الرب

\*(الباب السادس في العي وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم العي والفهاهة  
الفصل الثاني فيمن قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه  
الفصل الثالث في أن اللسن المكثار لا يأمن آفة الرطل والعثار

\*(الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في مدح القطن والاذهان المعظمة من قبرا المهان

الفصل الثاني في ذكر البداة البديعة والاجوبة المقحمة السريعة  
الفصل الثالث فيمن سبق به كانه وفطنته الى ورود حياض منيته

\*(الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتزل  
الفصل الثاني فيمن تأخرت منه المعرفة ونوادراخبارهم المستظرفة  
الفصل الثالث في أن أنواع التغفل والبله ستور على الاولياء مسبله

\*(الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشمالك  
الفصل الثاني في ذكر منح الاماجد الاجواد وملح الوافدين والقصاد  
الفصل الثالث في ذم السرف والتبذير اذ فعلهما من سوء التدبير

\*(الباب العاشر في البخل وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في ذم الامسالة والشح وما فيهما من الشين والقبح  
الفصل الثاني فيما استملح من نوادر المجتلين من الاراذل والمجتلين  
الفصل الثالث في مدح القصد في الاتفاق خوف التعبير بالاملاق

\*(الباب الحادى عشر في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في مدح الشجاعة والبرالة وما فيهما من الرفعة والجلالة  
الفصل الثاني في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمات والكروب  
الفصل الثالث في ذم التصدى للهلكة عن لا يطبق بها ملسكة

\*(الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في أن خلقي الجبن والقرار مما يشين بنى الاحرار  
الفصل الثاني فيمن جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء  
الفصل الثالث فيمن ليم على القرار والاحجام فاعتذر بما يتقى عنه الملام

\*(الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو  
الفصل الثاني فيمن حلم عند الاقتدار وقبل من المسى الاعتذار  
الفصل الثالث في ذم العفو عن أساء وانتهك حرمت الرؤساء



\*(الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في التشفي والانتقام من أحقر قسرا في المقام  
الفصل الثاني في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب  
الفصل الثالث في أن الانتقام لحدود الله خير فعلا من حكمه الله وولاه

\*(الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان  
الفصل الثاني فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة  
الفصل الثالث في ذم الثقليل والبغيض بما استحسن من الثروا القريبين

\*(الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الأول في ذم الالمتناس بالناس لتلون الطباع وتناسي الاجناس  
الفصل الثاني فيما يحض عن الوحدة والاعتزال من ذميم الخلائق والخلال  
الفصل الثالث فيما ينجم به هذا الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحباب

\*(الباب الاون في الكرم وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الاون من الباب الاول)\*

(في وصف الاخلاق الحسان المتخلطة بها نفوس الاعيان)

(قال الله تعالى) ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا  
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
ليس في الميزان شيء أثقل عند الله من الخلق الحسن وما حسن الله خلق رجل  
وخلقه فأدخله النار (وقال علي كرم الله وجهه) نعم الحسب الخلق الحسن  
(وقال الحسن البصري) سعة الاخلاق منحة من الله فإذا أراد الله بعبده خيرا  
منحه خلقا حسنا (وقال عليه الصلاة والسلام) من لانت كلمته وجبت محبته  
وحسنت احواله وطمئت القلوب الى لقائه وتنافس في مودته (وقالوا)  
أحسن الشيم ما نشأ منه بركة الكرم (وأوصى حكيم ولده) فقال يا بني  
إن مكارم اخلاقك تدل على شرفك وطيب أعراقك (سمع) بعض الاعراب  
يقول لولده

أبني إن البر شي عين • وجهه طليق وكلام لين

وفي بعض الكتب القديمة الاخلاق الصالحة ثمرات العقول الراجحة

(وقالوا)

(وقالوا) من حسنت أخلاقه درت أرزاقه (وقيل لبعض الأدباء) متى يبلغ الرجل ذروة الكمال قال إذا اتقى من خلقه وجاد بمأزره واختار من القول أصدقه وحسن في كل الأحوال خلقه فذاك الذي أنتمج إلى الكمال طرقة (ويقال) إن في التوراة يقول الله تعالى يا موسى ليكن وراءك بساما وكلامك ليناً تسكن أحب إلى الناس وإلى من يعطيهم الذهب والفضة (وقال) ابن الرومي

له محيا جيل يستدل به \* على جيل والبطنان ظهران  
وقل من أضمرت خيرا طويته \* الاوفى وجهه للخير عنوان  
(وما أصدق قول القائل)

وما اكتسب المحامد طالبوها \* بمثل البشر والوجه الطليق  
(وفي بعض الآثار المروية) عن ابن عباس أن موسى عليه السلام قال يا رب أمهلت فرعون أربع مائة سنة يكذب رسلك ويجحد آياتك فأوحى الله إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحييت أن كافته

\* (وعلى ذكر الحجاب وإن لم يكن من الباب) \*

كانت العرب تقول ما شئ أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للولي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لأن الرعية إذا وثقت من الولاية بسهولة الحجاب أجمت عن الظلم وإذا وثقت بشدة الحجاب تهجمت على الظلم وركب القوى الضعيف فخبر خلال الولاية سهولة الحجاب

\* (وصف أخلاق أهل الوفاق) \*

فلان خلقه كنسيم الاسحار على صفحات الانوار \* أخلاق قد جمعت  
الحربة اطرافها وفرشت المرواة كأنها \* أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على  
محبتة وتؤلف الراء المشتتة في هودته \* أخلاق هي المسك لولا فأثره  
والورد لولا مرارته والماء لولا اسراعه إلى الكدر والروض لولا حاجته  
إلى المطر قد جمع شرف الاخلاق إلى طيب الاعراق

له خلق على الايام يصفو \* كما رقت على الزمن العقار

(آخر)

خلق سهول المكرمات سهوله \* وتوعر الايام من أوعاره

ان لاح فهو الصبح في أنواره • أو قاح فهو الروض في تواره

(المتنبي)

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله • و رقت كمارق النسيم شمائله

(اخر)

موفق اسبيل الرشده متبع • بزيينه كل ما يأتي ويحتمل  
تسمو اليه عيون كلما انقربت • للناس وجهة الابواب والحب  
له خلألق يرض لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

• (عيون من مكارم الاخلاق الدالة على طيب الاعراق) •

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعثت لاتم مكارم الاخلاق وهو  
ما أوصله به ربه عز وجل في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين فلما امتثل أمر ربه وناطقه بشغاف قلبه أثني على فعله بقوله  
تنوينا بفضل الجسيم وانك لعل خلق عظيم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام  
ألا أدلكم على خير خلق أهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عن ظله  
وأعطى من حرمه (وقال الحسين) بن مطير يفتخر

أحب مكارم الاخلاق جهدي • وأكره ان أعيب وان أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلي • وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه • ومن حقر الرجال فلن يهابا

(وقال الاحنف بن قيس) واسمه الفخار رقيق صغر لبنه ألا أدلكم على

المحمدة الخلق السميع والكف عن القبيح (وقال أكرم بن صيني) لولده يابني

ذلوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على المحامد وعلوها المكارم ولا تقبوا

على خلق تذهونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتخلقوا بالجرود بابسكم

المهبة ولا تعتقدوا الجمل فتتبعوا الفقر (وقيل) لجملة بن رافع الدوسي من

أكرم الناس قال من اذا قرب منع واذا بعد مدح واذا ظلم صفع واذا

ضويق سمع (وقالوا) من الاخراق التي تزين ولا تشين وتخص على المكرمات

وتعين نشر البشرو ترك الكبر ونصر الختر وسلامة الصدر (وقال) جعفر بن

محمد الصادق خير السادة أرحبهم ذراعا عند الضيق وأعدلهم حلما عند

الغضب وأبسطهم وجهها عند المسئلة وأرحمهم قلبا اذا سلط وأكرمهم صفحا



إذا قدر (وقال عامر العدواني) يا معشر عدوان الخير ألوف عروف وانه  
 لن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم (وقال)  
 يزيد بن المهلب استكثروا من الحمد فان الذم قلوبا ينحو منه أحد ومن رغب في  
 المكارم صبر على المكاره واجتنب المحارم (ويقال) المكارم موصولة  
 بالمكاره فمن أراد مكرمة احتمل مكروها وقال أبو الشيص

عشق المكارم فهو معتمد لها • والمكرمان قليله العشاق  
 وأقام سوقا للنساء ولم يكن • سوق التناهي بعد في الاسواق  
 بث الصنائع في البلاد فأصحت • يحبي اليه مكارم الاخلاق  
 (وقال أبو الطيب المتنبي)

تلذذه المرواة وهي تؤذى • ومن يعشق بلذله الغرام  
 (ولله در القائل)

الحمد شهد لا يرى مشواره • يجنيه الامن نقيع الخنظل  
 غل الحامله ويحسبه امرؤ • لم يوه عاتقه خفيف الحمل  
 (وقال علي بن الفضل)

لو قرب الدر على جلاله • ما نفع الغائص في طلاله  
 ولو أقام لازما أصدافه • لم تكن التيجان في حسابه  
 ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه • الا وراء الهول من عبابه  
 من يعشق العلياء يلقي عندها • مالتى المحب من أحبابه  
 (وقال الشاعر)

دعني أتله ما لا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والصعب في السهل

تريدون ادراك المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من إبر التحل

(وقال الاشعث بن قيس) واسمه معدي كرب لقومه انما آثار جل منكم ليس لي  
 فضل عليكم ولكني أبسط لكم وجهي وأبذل لكم مالي وأحفظ حريمكم  
 وأقضي حقوقكم وأعوذ من يضكم وأشبع جناتكم فمن فعل مثل هذا  
 فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه فانا خير منه قبله  
 وما هذا قال أحضكم على مكارم الاخلاق

• (ومن روائع عادات السادات ووشائع سادات العادات) •

السخاء والتجدة والمروءة فالسخاء التبرع بالنائل قبل الخاف السائل والتجدة الذب عن الجار والاقدام عند الكريهة والمروءة حفظ الرجل دينه واحراز نفسه عن الدنس الى غير ذلك من الاخلاق الجميلة التي هي بالمذح كفيلة وسند ذكر جلة منها فيما يسأتى (وقيل) أسباب السواد سبعة العقل والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الامانة وأضيف الى ذلك الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة (وقال) ابن عمر ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة أسود من معاوية فقبيل له أهو خير من أبي بكر وعمر قال هو ما خير منه وهو أسود منهم ما لحله وجوده فانا بعشر قریش نعدا الحلم والجود السواد (ويحكى) أن رجلا رأى معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال انى أظن هذا الغلام سيؤد قومه قالت أمته هند شكته ان كان لا يسود الا قومه (وقيل) السيد من أورى ناره وحى معاره ومنع جاره وأدر له ثاره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) اضمنوا الى ستا ضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا الامانة اذا اتقنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم (وذكر) أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جالس فلم يلبث أن قام فل معاوية ما أكمل مر وأهذه الفتى قال عمرو انه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقا أربعة أخذ بأحسن البشر اذا لقي وبأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المونة اذا حولف وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه (وقال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة واحدة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال وما الخلتان قال كان موقى الشرملى الخير قبل فالثلاث قال كان لا يحسد ولا يهمل ولا يبغي (وقال رجل للاحنف) بم سؤدك قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا بأصحبهم وجهها ولا بأحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال

بترك من أمرك ما لا يعنيني كما عسا لك من أمري ما لا يعينك (وقال) عبد  
 الملك لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولن يصلح له الا من كان له سيف مسلول  
 ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن اليه القلوب وأمن تستقر به  
 في ضاحيتها الجنوب (وقيل لقيس بن عاصم المنقري) بمسدت قومك قال  
 يذل القري وترك المرا ونصرة المولى \* وروى علي رضي الله عنه قال لما  
 أتينا بسبايا طي كانت في النساء بارية هيفاء سمراء كلاء ملباء خبيصة انصر  
 هضبة الكشح مصقولة المتن فلما رأيتها أعجبت بها فلما تكلمت أنستني  
 بمقالها مارأيت من جمالها فكان من كلامها أن قالت يا محمد هلك الوالد  
 وغاب الوافد فان رأيت ان تمن علي وتخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب  
 فاني ابنة سيد قومها ان أبي كان يحسب النمار ويفك العاني ويشبع الجائع  
 ويكسو العاري ويفشي السلام ولا يرد طالب حاجة أبدا فقال عليه الصلاة  
 والسلام من أبوها قالوا حاتم طي فقال عليه الصلاة والسلام لو كان أبوها  
 مسلما لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ثم  
 قال للمسلمين ما حازت أسننها وحوته أعنتها غير التهيئة والابضاع فلو فعلوا  
 لفعلت فتالوا يا رسول الله أمرنا الامر تبع فاصنع ما بدالك فقال أعل  
 أصحابي وأهلك أعدائي وأبدل الانصار بالمضاضة غضاضة وأطلقها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى أخيه اعدى وكان بدومة الجندل فقالت  
 انت هذا الرجل قبل أن تعلقك حباته فاني رأيت هديا ورأيت استغلب به أهل  
 الغاب رأيت خصالا أعجبتني رأيت به يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم  
 الصغير ويعرف حق الكبير وما رأيت أحدا أجود منه ولا أكرم  
 صلى الله عليه وسلم (وقال معاوية) لا ينبغي للملك أن يكون كذايا ولا حديدا  
 ولا بخيلا ولا جبانا ولا حسودا فانه ان كان كذايا ورجل بخيل أو وعد  
 بشر لم يخف وان كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية وان كان بخيلا  
 لم يشأ معه أحد ولا تصلح الولاية الا بالنساصحة وان كان جبانا اجتراء عليه عدوه  
 وضاعت نفوره فذل وان كان حسودا لم يشرف أحد ولا يصلح الناس  
 الا بأشرافهم (ويقال) ليس للملك أن يغضب لان القدرة من وراء حاجته  
 وليس له أن يكذب لان أحد يسترده حديثا ولا أحد يكرهه على ما يريد



وائس له أن يكون حقودا لأن خطره عظيم عن المجازاة (وقال) عبد الله بن  
 طاهر لا ينبغي لله أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلتبس الأناة  
 ولا أن يعجل ومنه يتوقع الجود (وقالوا) ينبغي لله أن يكون سخيا لا يبيع  
 التبذير وحافظا لا يبيع البخل وشجاعا لا يبيع التهور ومحتدما لا يبيع الجبن وقادرا  
 لا يبيع الهذر ومعتزلا لا يبيع العجز (وقال) أسماء ابن  
 خارجة لا أشاتم أحدا ولا أرتسائل فأنما هو كريم أسد خلته أولئيم أسر عرشي  
 منه \* وروى البيهقي في كتابه شعب الإيمان بإسناده عن عائشة رضي الله عنها  
 أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق عشرة تكون  
 في الرجل ولا تكون في ابنه وتسكون في الابن ولا تكون في أبيه وتسكون  
 في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده صدق الحديث  
 وصدق البأس وأن لا يشيع وجاره وصاحبه جاعلان واعطاء السائل والمواساة  
 بالنائل والمكاناة بالصنائع وحفظ الامانة وصله الرحم والتم للجار  
 وقرى الضيف ورأسهن الحياء \* ومن أخلاقهم صون الوجه بقناع الحياء  
 وعقل اللسان عن اللجاج والمرء الحياء دليل الدين الصحيح وشاهد النضل  
 الدريج وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح السكامل من كان فيه نظم  
 قلنا الحمد لله ونسق وجمع من خلال السكال ما انترق (قال) رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان لكل شئ خلقا خلق هذا الدين الحياء وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال الحياء لا يأتي  
 الا بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء  
 قبل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى  
 وذكر الموت والبلا وتذكر زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى  
 فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء \* فالحياء اسم جامع يدخل فيه  
 الحياء من الله تعالى لان ذمته فوق كل ذم ومدحه فوق كل مدح (وقال) يزيد  
 ابن علي اني لاستحي من الله تعالى ان أفضى اليه بشئ أخفيه من غيره والحياء  
 من الناس يكون بكنب الاذى وترا الجاهرة بالتيب (ويروى) عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال من تقوى الله اتقاه الناس \* وقيل هو أن يستحي منهم  
 في سره كما يستحي منهم في جهره (وقيل) من المرواة أن لا تعمل شيئا في السر

يستحي منه في العلانية \* وكان يقال أحبوا الحياء بمخالسة من يستحي  
منه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلبك بالحياء والافتة فإني إن  
استحييت من الغضاضة اجتنت الحساسة \* وأما استحياء الرجل من نفسه  
فهو أن لا يأتي في الخلاء إلا ما يأتي في الملا \* وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه \* وكان  
عثمان بن عفان قد خص من الحياء بأجل السهام ومنع منه بأوفر الأقسام  
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تستحي منه الملائكة الكرام (قال)  
الامام مالك رضي الله عنه أنه أول من ضرب الأبنية في السفر \* وقالوا من  
لا يستحي من نفسه فخير أن لا يستحي من غيره \* وقالوا في حدة الحياء  
التوقي من فعل المساوي خوف الذم \* ويقال الحياء خوف المستحي من  
تقصير يقع به من غير من هو أفضل منه (وقال عمر بن بحر الجاحظ) الحياء  
لباس سابغ وجباب واق وسنن من العيب وأخوال فان وحليف الدين  
ورقيب من العصمة وعين كائنة تذود عن الفحشاء وتنهى عن ارتكاب  
الأرجاس \* وبب إلى كل جيل (وقالوا) من عفت أطرافه حسنت أوصافه  
(ويقال) لا ترض قول امرئ حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترض عقله  
ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه \* فإن ابن آدم محبوب على أشياء من كرم  
واؤم فاذا قوى الحياء قوى الكرم وإذا ضعف الحياء قوى النؤم (وقال)  
بشار بن برد

وأعرض عن مطاعم قد أراها \* فتركها وفي بطني انطوا  
فلا وأيلك ما في العيش خير \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
(وقال بعض الأعماء)

ورب قبيحة ما حال بيني \* وبين ركوبها إلا الحياء  
فكان هو الدواء لها ولكن \* إذا ذهب الحياء فلا دواء

(وقالوا) لا يزال الوجه كريما مادام حياؤه ولم يرقى بالبجاج ماؤه \* وقالوا  
حياة الوجه بحياهه كما أن حياة الغرس بمانه (وقال ابن المعتز) في كتاب الأدب  
من كساه الأدب ثوبه ستر عن الناس عيبه \* وقالوا فلان يتحذر من  
أسار يروجه ماء الحياء وينير لآغزته حنادس الظلماء (وقال) الشيرازي

في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم  
يقضي حياء ويقضي من مهابته \* فلا يكلم الا حين يتسم  
(لملي الا خيلية في قوة الجبري)

ونحرق عنه القسيم نخاله \* وسط البيوت من الحياء سقيا  
حتى اذا رفع اللثام رأيت \* تحت اللواء على النجيس زعيما  
(ولابن المعتز)

ويقل صباغ الحياء بحدته \* تعبيا يصفر تارة ويورد  
(وقال آخر)

كريم وغض الطرف بعض صفاته \* ويدنو واطراف الرماح دوان

\* (جوامع عمادح الاخلاق والاشيم المحلية بها ذوو الاصاله والكرم)

(مدح اعرابي رجلا فقال) كان والله تعبنا في المكارم غير ضال في طرقها ولا  
متشاغل بغيرها عنها \* وقال آخر فلان لو وجد الكرم في يد غيره لعلم أنه ضالة له  
\* ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله صحيح النسب محكم الادب من أي  
أقطاره أتيت به اثني اليك بكرم فعال وحسن مقال \* وذكر اعرابي رجلا  
فقال كلن اللسن والقلوب ريفت له فلا تتعقد الا على وده ولا تنطق الا  
بثنائه وجده \* وقالوا فلان من شجر لا يختلف ثمره ومن ماء لا يأتلف كدره  
(وسأل) يحيى بن خالد رجلا عن ابيه الفضل فقال تركته وماء الحياء يتحد من  
أسار ووجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولا كئ العلم منتثرة  
من مسارب منطقته \* نظم هذه الكلمات ابراهيم بن هلال الصابي في أبيات  
ي مدح بها الوزير المهلب

له يدبرعت جودا بنائلها \* ومنطق درته في الطرس منتر  
خاتم كامن في بطن راحته \* وفي أناملها حبان مستتر  
(وقال زرعة بن سنان مادحا)

ما تره غزوا أيامه زهر \* وطلعت به درو راحته بحر

وهذا غاية في التقسيم (وقال ديك الجن) يفخر بمثل ذلك

ان العلاشبي والبأس من نقمي \* والمجد خلط دمي والصدق حشوفي  
(وقال النمر بن نوار مقتضرا)



لا يعلم اللامعات اللاتحات ضحي \* ماتحت كشي ولا يعلن أسرارى  
ولا أخون ابن عمى فى حليلته \* ولا البعيد نأى عنى ولا جارى  
(وقال آخر يشتر بنفسه وكان دسيم الخلق أى قصيرا)

\* ألم تعلمى يا عمر لك الله اتنى \* كريم على حين الكرام قليل  
إذا كنت فى القوم الطوال فضلهم \* بعارفة حتى يقال طويل  
فإن لم يكن جسمى طويلا فأتنى \* له بالفعال الصالحات وصول  
(وقال ابن حبيب السهمي)

إذا ما رفيتى لم يكن خلف ناقتى \* له مركب فضل فلا جلت رحلى  
ولم يكن من زادى له نصف مزودى \* فلا كنت ذا زاد ولا كنت ذا رحل  
شريكى فيما نحن فيه وقد أرى \* على له فضلا بما نال من فضلى  
(آخر)

وما أنا بالساعى بفضل زمامها \* لتشرب ماء الحوض قبل الركائب  
وما أنا بالطاوى حقيبة رحلها \* لا تبعثها خفا وأترك صاحبى  
إذا كنت رب النقاوس فلا تذر \* رفيقك يمشى خلفها غير راكب  
أفخها وأردفه فإن جاتكبا \* فذاك وإن كان العقاب فعاقب  
(وقال ملك بن نورية الفزارى)

لا يعبد الله قوما إن سألتهم \* أعطوا وإن قلت يا قوم انصروا نصروا  
وإن أصابتهم نعماء سافغة \* لم يسطروها وإن فاتهم صبروا  
والكاسرون عظاما لا جبارها \* والجابرون عظاما ليس تنكسر  
(وقال مروان بن أبى حفصة عديح آل معن بن زائدة من أبيات)  
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا \* أجابوا وإن أعطوا أطاوا وأجزلوا  
ولا يستطيع الضاعلون فعالمهم \* ولوا حسنوا فى النأبات وأجلوا

\*(والاسباب الممانعة من السيادة سبعة)\*

الخدائثة والجل والزنا والظلم والحق والفقر والكذب واعتبرت هذه  
الاسباب فوجدتهم قد تفرقت فى الاعيان الامثال والسررات الافاضلى  
(أما الخدائثة) فقد ساد أوجهل وماطر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت  
لحيته (وأما الجبل) فقد ساد أبو سفيان وكان أبجل من نار الجباحب وقيل

من أبي جباح (وأما الزنا) فقد ساد عامر بن النخيل وكان أزن من قرد  
(وأما الظلم) فقد ساد كليب بن وائل وكان أظلم من حبة (وأما الحق) فقد ساد  
عبيدة بن حصن وكان أظلم من دغة (وأما الفقر) فقد ساد أبو طالب وعتبة  
ابن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذاق (ولا) يعرف في العرب والعجم كذاب  
ساد قط إلا المهلب بن أبي صفرة فإنه كان أكذب من فاختة وكان إذا أخذ  
في الحديث يقول أصحابه راح يكذب

\*(شرح ما ذكر من الأمثال الواقعة في هذا المثل)\*

(أما) سيادة أبي جهل ودخوله دار الندوة فكانت دار الندوة نادى سادات  
قريش لا يدخلها إلا مسود (وأما) قولهم أيجل من أبي جباح على أحد  
الروايتين فهو رجل من العرب كان اجله يوقد ناراً ضعيفة فإذا أبصرها  
مستضىءاً طافاًها وعلى الرواية الأخرى فهي النار التي تقود بها الخيل  
بحوافها وتوصف بالجل اقلتها وعدم الالتفات إليها (وأما) قولهم أزن من قرد  
فهو قرد بن عمرو بن معاوية الهذلي وقيل هو الحيوان المعروف (وأما)  
قولهم أظلم من حبة فلانها لا تتخذ لنفسها بيتاً بل كل جحر أمتته حرب أهله منه  
وتركوه لها (وأما) قولهم أحق من دغة فانهم أمارية بنت مغنخ وهوربيعة  
ابن عجل ومن حبتها انهم تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحمت  
فلما أضر بها المخاض ظنت أنها تريد ان تلاءم فبرزت إلى بعض الغيطات فوضعت  
فاستهل الوليد فأنصرفت إلى الرجل تظن أنها أحدثت فقالت لضرتها  
يا هتاه أيفغرا الجعراء قالت نعم ويدعوأياه ثم مضت الضرة وأخذت الولد  
إليها وربته وبنو العنبر يعيرون بذلك ويعرفون ببني الجعراء (وأما) قولهم  
فقر من ابن المذاق فهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد  
بيتة ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالأفلاس وفي أبيه يقول الشاعر

فأنك إن ترجو نعيمًا وتقعها \* كراحي الندى والعرف عند المذاق

ويروى بالبدال المهملة (وأما) قولهم أكذب من فاختة فلان حكاية صوتها  
هذا زمان الرطب تقول ذلك والطامع لم يطلع

(قال بعضهم)

أكذب من فاختة \* تصيح عند الكرب

والنخل غير مطلق \* هذا وإن الرطب  
(وقالوا) غير خصان في أناس أجمع منها في غيرهم الفسق في الملوذ والكذب  
في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار والغدر في الأشراف  
والسفه في النسيوخ والمرض في الأطباء والتهزى في القراء والشح  
في الأغنياء والفخر في الأعداء

\* (الفصل الثاني من الباب الأول)

في ذكر الصنائع والمآثر المفصلة عن أحساب الأكار

(قال خالد بن صفوان) كان الأحنف بن قيس يتر من الشرف والشرف يتبعه  
(لما) تولى عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان بعد موت أبيه من قبل الوائق  
دخل عليه عبد الله بن خلد بن سعد المعروف بأبي العميل بقصيدة يمدحه فيها  
ويهنئه بالولاية فجاء منها قوله

يا من يؤمل أن تكون خصاله \* كخصال عبد الله أنصت واعم  
اصدق وعف وبر وأنصف واحتل \* واكفف وكاف وداروا حلم واشجع  
والطف وان واشتد وارفق واتد \* واحزم ورجد وحام واجل وادفع  
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي \* وهديت للنهج الاسد المهيح  
(آخر)

ان كنت ترغب في شأ الكرام فسر \* في الناس بالفضل والدين الذي شرعوا  
حافظ اذا غدروا واشجع اذا جبنوا \* واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

\* (فن ما تزدوى الكرم في التجار الذب عن التزبل وحفظ الجار)

كما قيل الكريم يرى حق اللعظ ويتعهد حرمة اللفظ (وقالوا) وجه  
الكريم جنة وكفه جنة \* كان بعض الهاشميين اذا نزل به جار قال له يا هذا  
انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يذك على دونك فاحتكم  
على حكم الصبي على أهله \* وهذا مثل تضربه العرب في التزام ما يحكم به عليها  
وذلك أن الصبي اذا كان عزيزا في أهله جله الدلال على طلب ما يستحيل وجوده  
ويصعب مرامه فهم أبا يسعون في تحصيل أغراضه وآرايه لينظروا برضاه  
ويقدموه على آتراه (وكان) حارثة بن مريسي مجبرا لجراد وذلك أنه نزل  
بفسانه جراد فغدا أهل الحى إليه ليدفعوه عنهم فغضبهم منه وقال لهم ما تريدون



منه قالوا تريد قتله فانه نزل بجوارله فقال أما اذ سمعتموه جاري فوالله لا تصاون  
اليه أبدا وطردهم عنه (وكان) ثور بن شحمة العنبري يسمى بجيرا الطير فكانت  
الطير لا تصاد بأرضه ولا تضار (وحكى) أن زيادا لا يحجم وقد على المهلب  
فاكرمه وأنزله على أبيه فجلسا يوما يشربان في بستان فغنت حمامة على قن  
فطرب لهما زياد فقال له حبيب انها فاقد الف كنت أراها معها فقال زياد هو  
أشد لشوقها ثم أنشد

تغنى أنت في ذمى وعهدى \* وذمة والدى أن لا تضارى  
وعشك أصلحه ولا تخافى \* على زغب مصفرة صغار  
فأنك كلما غنيت صوتا \* ذكرت أحبتي وذكرت دارى  
فأما يقتلوك طلبت ثارا \* لأنك يا حمامة في جوارى

فضحك حبيب ثم قال يا غلام هلم القوس فحاربها فترع لها بسهم فاصابها  
فوقعت ميتة فنهض زياد مغضبا وقال أخبرت أبا بطام ذمتي وقتلت جاري  
وشكاه الى المهلب فغضب على حبيب وقال أما علمت أن جارا أبى لبابة جارى  
وذمته ذمتي والله لا أكرمك دية الحر وأخذله من ماله ألف دينار فقال فيه  
من آيات ذكر القصة فيها جاء منها قوله

فله عينا من رأى كقضية \* قضى لي بها شيخ العراق المهلب  
قضى ألف دينار لجار أجرة \* من الطير اذ يبكى شجاء ويندب

(ولما) ولى صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح خرج  
عليه رجاء بن روح بفلسطين مع عمه الحكم بن ضبة عان وكان على شرطة مصر  
فأرسل اليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزازي بعسكر فهزموا الحكم وبلغ صالح  
ابن علي أن رجاء بن روح دخل مصر واستجار بمحمد بن معاوية فأجازه فأرسل  
اليه فحضر فقال ألم أكرمك ألم أشرفك قال بلى قال فكان جزائي منك أن  
أجرت عدوى قال وما ذاك أيها الأمير قال رجاء بن روح وابنه قال أصلى الله  
الأمير اختر واحدة من اثنتين لي فيه - ما براعة أما أن أتج صدرك بيمين أو ترسل  
رجلا من ثقاتك يفتش منازلي قال ويخلف قال نعم فأحلفه بطلاق زوجته  
وعتق عبيده ومشييه الى مكة راجلا حافيا فخلف له ثم انصرف الى منزله وأعلم  
زوجته فاعتزات عنه وقالت له لا تنتطع عني لئلا يشعرك فلما عزل صالح عن

مصر ورجع الى بغداد اذ ظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته وأعتق رقيقه ومشى  
الى مكة كما شرط عليه (ولما) كان يوم فتح مكة لجأ الحرث بن عشم الى منزل  
أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستجيراً بها فدخل عليها علي  
نخبرته الخبر فأخذ السيف ليقتله فسالت أم هانئ يا ابن أم قد أجرتك فلم يلتفت  
الى قواها فوثبت فقبضت على يديه وقالت والله لا تقتله وقد أجرتك فلم يقدر  
علي أن يرفع قدمه عن الارض وجعل يثقل منها فلا يقدر فدخل النبي  
صلى الله عليه وسلم اليه فقالت يا رسول الله ألا ترى اني أجرت فلانا فأراد  
علي أن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت  
ولا تغضب علياً فإن الله يغضب لغضبه وأطلق عنه فاطلقت عنه فقال  
عليه الصلاة والسلام يا علي غلبتك امرأتك فقال والله يا رسول الله ما قدرت  
أرفع قدمي من الارض فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو أن  
طالباً ولد الناس كانوا أشجاءاً (ومن أحسن ما يحكي في هذا الباب)  
أهدر المهدي دم رجل كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن يقتله أو يأتيه  
به مائة ألف درهم فاخفى الرجل زماناً ثم ظهر مستنكراً خائفاً يترقب فبصر  
به رجل في بعض دروب بغداد فعرفه وأخذ بيده وقال بغية أمير المؤمنين  
فاجتمع الناس عليه وجهدوا على أن يطلتوه منه فلم يقدر واقتربه وهو في تلك  
الحالة مع بن زائدة فناداه يا أبا الوليد أجرتني أجازلك الله فوقك الرجل وقال  
للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي جعل لمن يقتله  
أو يأتيه به مائة ألف درهم فقال مع بعض علمائه انزل عن دابتك واحمله  
عليها وانطلق به الى منزلي فقال الرجل أنحول بيني وبين بغية أمير المؤمنين  
فقال معن اذهب الى أمير المؤمنين وأخبره أنه عندي فذهب الرجل وأوصل  
الخبر الى المهدي فبعث اليه من يحضره فركب معن وقال لمن خلفه من علمائه  
في منزله لا يخاص الى هذا الرجل أحد وفيكم عين تطرف فلما دخل على  
المهدي سلم فلم يرتد عليه السلام وقال له أنجبر علي قول نعم قال ونعم أيضاً فقال  
معن يا أمير المؤمنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً  
وفي أيام كثيرة عرف فيها بلائي وعنائني فماراً يتمني أهلاً لأن يوهب لي رجل  
واحد استجار بي فأطرق المهدي ملياً ثم رفع رأسه وقد سرتي عنه وقال لقد

أجرنا من أجرة يا أبا الوليد فقال معن فان رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون  
 قد أحياه وأغناه فقال قد أمرنا له بخمسين ألفاً فقال يا أمير المؤمنين إن صلوات  
 الخلفاء تكون على قدر جنایات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فأجر له  
 الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال عجلها له فان خير البر عاجله فجعلت  
 فأخذها وانصرف بها الى الرجل ولم ير المهدى وجهه (والمثل المضروب)  
 في هذا الباب جارحاً رأبى دواد وذلك ان أبادوا دنزل بكعب بن مامة وكان  
 كعب اذا جاوره رجل فقام له بما يصلحه وأهله وجاهه من يقصده وان هلك  
 له شيء أخلفه عليه وان مات واره التراب فجاوره أبودواد الا يادى فتعلم منه  
 فكان يفعل بجاره ما فعل كعب به فضرب به المثل ونسى كعب (قال) على بن  
 العباس بن جريج الروى

هو المرء أماما له فحمل \* لعاف وأما جاره فمحرم

(وقال شبيب بن البرصاء)

وجاراتنا ما من فينا عزيرة \* كأروى شير لا يحل اصطباها  
 يكون علينا نقضها وضمائنا \* وللجار ان كانت تريد ازديادها  
 (وقال مروان بن أبي حنيفة)

هم المانعون الجار حتى كأننا \* لجارهم فوق السما كين منزل  
 (ولا آخر)

الباذلون الندى والناس باخلة \* والمانعون وحق الجار محترم

(ومن صنيع من زكت في الكرم أرومه صون المضيف بنفسه من عدو برومه)

(ورد) في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود اجمع  
 منى والحق أقول من اقمى بحسنة واحدة حكمته في رجلي قال داود يا رب  
 وما تلك الحسنة قال من فرج عن مكروب كربته (وقال) رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من فرج عن أخيه كربته من كرب الدنيا فرج الله عنه كربته من كرب  
 الآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه (ويقال) من كفارات  
 عظام الذنوب اغانة الملهوف والتنفيس عن المكروب (وقيل) أفضل  
 المعروف اغانة الملهوف (ومن أمثالهم) رب أخ لك لم تلده أمك (فمن)  
 الاخبار في ذلك ما حكى ان حاتما الطائي مر بأرض غزة فناده أسيرياً



سفانة أكلت القدر والاسار والقمل فقال ما أتانا بأرض قومي وقد أخطأت  
اذنوت باسمي ولا معي ما أفديك به ثم قال الذي هو في يده خسل عنه سبيله  
واجعلني في القدر مكانه ففعل وبعث إلى قومه فأتوه بما فدى به نفسه (وذكر)  
أن بني كلب بن وبرة أغاروا على حتى من أحياء العرب فقتلوا منهم عشرة أنفس  
ثم لما فاستجدوا عليهم وقالوا أما الثأر وأما الديات فسألوهم المهلة في ذلك إلى  
أجل فأجابوا فخرج بنوكاب بسألون قبائل العرب المعونة حتى قدموا أرض  
تميم فقرروا ماء وحياء جيا فلم يجدوا أحدا يدفع عنهم ولا يعينهم وكانوا زهاء  
مائة نفس فزروا يعطارد بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا  
شعرا وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعرا فتركوهم ومضوا فأتوا على بني  
مجاهع فزروا بوا قد امتلأ إبلا وبه صعصة جد الفرزدق وهو بفناء ابل له  
فسألوه القرى فقال لكم البذل قبل القرى ما الذي جئتم فيه فأخبروه بأمرهم  
فأعطاهم عشر ديات ثم أنزلهم وأضافهم فقالوا أرشدك الله من سيد أرحمنا  
من طول التعب ولوعرفنا لك نقصد نالك وصعصة هذا أقول من نزل وأد  
البنات وقد أهن بماله وكفت العرب عن وأدهن من بعد (ومما) يخرج بما  
ذكرناه امتزاج اللبن بالماء القراح ويتعلق به تعلق الانامل بالراح ما حكاه  
الجهشياري في كتاب الوزراء انه لما تفرق الامر عن مروان بن محمد الجعدي  
طلب عبد الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقا لعبد الله بن المقفع ففاجأه الطلب  
وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أياكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما  
أنا خرفا أن ينال صاحبه ~~مكره~~ وخشي عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن  
المقفع بما يكره فقال لهم تثبتوا فإن في عبد الحميد علامات يعرف بها فارسوا  
إلى مروان من يستوصفها منه فأبنا وجدتموها فيه فخذوه ففعلوا فوصف  
لهم عبد الحميد بعلامات اشتمل عليها بدنه فأخذوا وحملوا إلى أبي العباس السفاح  
فولى عقوبته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحكي له طشتا ويضعه على  
رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات وقبيل غير ذلك وانا ذا كره فيما يأتي من  
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (وقريب من هذه الحكاية) ما حكاه صاحب  
المستجد قال لما أحرق جامع مصر ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا  
لهم خانا كانوا يبيعون فيه الزيت فقبض السلطان على جماعة من الذين

أحرقوا الختان وكتب رقاعا فيها القتل وفيها القطع وفيها الجلد وثرها عليهم  
فن وقعت في يده رقعة فمسح بها ما فيها فوكت في حجر رجل رقعة فيها القتل  
فلما قرأها بكى وقال والله لو لا أتم لي ما باليت فالتفت اليه شاب كان إلى جانبه  
فقال له في رقعتي الجلد ولا أتم لي فخذ رقعتي وادفع إلى رقعتك فأبى عليه  
فأقسم أن لا بد ففعل فقتل هذا ووجد هذا (وحكى) الزبير بن بكار في كتابه  
الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحارث بن هشام وعكرمة ابن  
أبي جهل وسهيل بن عمرو فأولوا أسماء وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما  
دفع إلى رجل منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه (مسلم بن الوليد)  
يدح من هذه خلقه

يجود بالنفس ان ضمن الجواد بها \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
(وقال عمار بن حنظلة)

نفس مضرته لنفع صديقه \* لا خير في شرف اذا لم يتفع  
(البحري)

يخونك ذو القربى من اراد بها \* وفي لك عند العهد من لا تناسبه  
وحسب الفتى من نصحه ووفائه \* تمنيه أن يؤذى ويسلم صاحبه  
(آخر)

قوم اذا حالقتهم \* لم تحش نأية الصروف  
واذا وصات بحبائهم \* حبلا أمنت من المخوف  
(وقال) أبو نواس الحسن بن هاني الحكمي يدح الامين بحسن العهد  
والتزم

أخذت بحبل من حبال محمد \* أمنت به من طارق الحد ثان  
تغطيت من دهرى بفضل جناحه \* فعبني ترى دهرى وليس يراني  
فلوتسأل الايام عني لمادرت \* وأين مكاني ما عرفني مكاني  
(ومن أمتن أسباب الحسب والديانة وفاء العهد وأداء الامانة) \*  
(قالوا) الوفاء أفضل شمائل العبد وأوهم دلائل المجد وأقوى أسباب  
الاخلاص في الود وأحق الافعال بالشكر والحمد (وقالوا) الوفاء أتم  
جيد الخلال ومنتهى غاية الكمال تمس الحاجة اليه وتوجب المحافظة

عليه ولقد صار رسماً دارساً ولا تجدها إلا بساً ومنقبة قل أن تجد  
فيها مستأناً ولله در من قال

وصادق الوعد صادق الخبر \* مغري برعى العهود مصطبر

هذا الذي لا زال أسمع \* وماله في الزمان من أثر

لو أن كفى بمثله ظفرت \* قاسمته في المتاع والعمر

(وقالوا) من صعب الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلاق وألزم  
نفسه رعى العهود والمواثق فقد أَرْضَى المخلوق والمخالق (ويقال)  
بالوفاء تملك القلوب وتستدام الألفة بين المحب والمحبوب (وقالوا) من  
تخلّى بالوفاء وتخلّى عن الجفاء فذلك من اخوان الصفاء واقدأحسن  
من قال

إذا أنت محضت المودة صافياً \* ولم تر عن وصل الصديق مجافياً

ووفيت بالعهد الذي خطه الوري \* ولم أر مخلوقاً على العهد باقياً

فقد حزت أسباب المكارم كلها \* وجدت للعليا رسوما عروافياً

(وقالوا) الوفاء ضالة كثير ناشدها قليل واجدها كما قيل الوفاء من

شيم الكرام والغدر من خلائق اللئام (وقالوا) إذا ترك الوفاء نزل البلاء

(ويقال) من أودع الوفاء صدور الرجال ملك أعناقهم (ومن أمثالهم)

في ذلك أو في من السموأل وهو السموأل بن عادياء بن حياه اليهودي صاحب

قصر نيماء المسمى بالابلق الفرد (ومن خبره) أن امرأ القيس كان قاصدا للشام

فأودع السموأل أذراعه وكراعه فبات امرؤ القيس بأنقرة فقصد السموأل

بعض ملوك غسان يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده فأبى أن يسلمه

له فقال إن لم تسلمه ذهبت ولدك وكان قد أسره عند نزوله على القصر فقال أبلني

البلاء ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار بأن يدفع اليه ما طلبه منه فلما أصبح

قال له ليس لي دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فبذبح الملك ولده ورحل عنه ثم أت

السموأل وافي الموسم بالأذراع فدفعها لورثة امرئ القيس (وفيه) يقول

الاعشى يخاطب شريح بن السموأل بن عادياء وقيل شريح بن حصن بن

السموأل وقيل شريح بن عمران بن السموأل من أبيات

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به \* في جفل كسواد الليل جزار



بالابلق الفرد من تيماء منزله \* حصن حصين وجار غير غدار  
فسامه خطي خسف فقال له \* قل ما بدالك اني مانع جاري  
فقال نكل وغدر أنت بينهما \* فاختر وما فيهما حظ المختار  
فبك غير طويل ثم قال له \* اقبل أسيرك اني مانع جاري  
فقال تقدمه اذرام يقتله \* أشرف سحوال فانظر في الدم الجاري  
أأقبل ابنك صبرا أو تقي بها \* طوعا فأنكر هذا أي انكار  
فبك أوداجه والصدر في مضض \* عليه منظويا كاللذع بالنار  
واختار اذراعهم من أن يسب بها \* ولم يكن عهده فيها مختار  
وقال لا أشتري عارا بمكرمة \* فاختر مكرمة الدنيا على العار  
والصبر منه قد عيا شية خاق \* وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(وفي ذلك يقول السموأل مقتخرا)

وفيت بأدرع الكندي اني \* اذا ما خان أقوامي وفيت  
وأوصى عادياو ما بأن لا \* تخرب يا سموأل ما بنيت  
بني عاديا حصنا حصينا \* وماء كلما شئت اشتفت

والملك هو الحرث بن شمر الغساني (وحدث الكندي) في كتابه أخبار  
الامراء بمصر قال لما ولي المطلب بن عبد الله اماره مصر من قبل المأمون  
خوفه أهل مصر من ابراهيم بن نافع الطائي قبل الوصول اليه أن يثب عليه  
فطلبه المطلب فلم يقدر عليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان هبيرة بن  
هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى فيه وكان ابراهيم  
ابن نافع قد أودع ماله عند هبيرة بن هشام فسعى بهبيرة الى المطلب فأحضره  
وقال له ادفع الي ما أودعه عندك ابراهيم فقد بلغت الثقة ان ماله مودع  
عندك وان لم تجثني به أخذت ماله عيناك فأنكر فأوجعه ضربا وهو يزيد  
انكارا فلما طال على المطلب بخود هبيرة وخاف عليه التلف تركه ثم لما سكن  
عن ابراهيم المطلب أخرجه هبيرة من مصر سرا ثم أرسل اليه ماله بعد ذلك مع  
التجار وفيه يقول سعيد بن عمن

لعمري لقد أوفى وزاد وقاؤه \* هبيرة في الطائي وفاء السموأل  
وقاه المنايا إذ آتته بنفسه \* وقد برقت في عارض متهلل

(أتى الحاج) يقوم من خرجه عليه فأمر بهم فضربت أعناقهم وأقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة بن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به علي قال قتيبة فخرجت والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير قلت وما ذاك قال اني والله ما خرجت على المسلمين ولا اس- تحللت قتالهم ولكن ابتليت عاتري وعندي ودائع وموال فهل لك أن تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي وأرد علي كل ذي حق حقه وأوصي ولك علي أن أراجع حتى أضع يدي في يدك قال قتيبة فعجبت له وتضاحكت لقوله قال فضينا هنية ثم أعاد علي القول وقال اني أعاهد الله لك علي أن أعود اليك قال قتيبة فوالله ما ملكت نفسي حتى قات له اذهب فلما توارى عني شخصه أسقط في يدي فقات ماذا صنعت بنفسي وأتيت أهلي مهموما غموما فسالوني عن شأني فأخبرتهم فقالوا القدا جرت علي الحاج فبتنا بأطول ليلة فلما كان عند أذان الغداة اذا الباب يطرق فخرجت فإذا أنا بالرجل فقلت أرجعت قال سبحان الله جعلت لك عهد الله علي فأخونك ولا أرجع فقلت أما والله ان استطعت لا تفعلنك وانطلقت به حتى أجلسه علي باب الحاج ودخلت فلما رأني قال يا قتيبة أين أسير قلت أصلي الله الامير بالباب وقد اتفق لي معه قصة عجيبه قال ما هي فحدثته الحديث فأذن له فدخل ثم قال يا قتيبة أتحب أن أهبك لك قلت نعم قال هولك فانصرف به معك فلما خرجت به قلت له خذ أي طريق تشئت فرفع طرفه الى السماء وقال لك الحمد يا رب وما كلني بكلمة ولا قال لي أحسنت ولا أسأت فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني وقال لي جزاك الله خيرا أما والله ما ذهب عني ما صنعت ولكن كرهت أن أشرك مع حمد الله حمد أحد (ولما) تفرق الامر عن مروان بن محمد وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال لكتابه عبد الحميد بن يحيى اني قد احتجبت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم اليك تمنعهم منك وتدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا فلا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرتني به أنفع الامرين لك وأضرهما بي وما عندي الا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم أنشد

أسروا فاهم أظهر غدره \* فن لي بعد ريشمل الناس ظاهره  
فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم اذا  
عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل  
وذلك في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقتل بيو صبر  
قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت دولتهم ثلاثا وتسعين  
سنة واحد عشر شهرا وأياما وهرب عبد الحميد الى قرية تعرف بالاشمونين  
فاختفى بها فدل عليه وحمل الى أبي العباس السفاح بامان فلم يحفظ عنده  
وقال الجهمياري قتل وقد ذكر آنفا (ومن أحسن ما نظرب به الاسماع)  
ويلطف به كيف الطباع ما يحكي ان معاوية بن أبي سفيان تزوج ميسون  
بنت مجدل ونقلها من البدو الى الشام وكانت كثيرة الحنين الى اناسها  
والتذكري لسقط راسها فأنت لها يوما فسمعها تنشد

ليت تحقق الريح فيه \* أحب الى من قصر منيف  
وليس عبادة وتقر عيني \* أحب الى من لبس الشفوف  
وأكل كسيرة في كسريتي \* أحب الى من أكل الرغيف  
وأصوات الرياح بكل فج \* أحب الى من نشر الدفوف  
وكلب ينبج الطراق دوني \* أحب الى من قط الوف  
وبكر يتبع الاطلال صعب \* أحب الى من يغسل ردوف  
ونخرف من بني عمي تخيف \* أحب الى من عالج عنيف  
خشونة عيشتي في البدو أشهى \* الى نفسي من العيش الطريف  
فما أغنى سري وطني بدلا \* فحسبي ذال من وطن شريف  
فلما سمع معاوية الايات قال ما رزيت بي بنت مجدل حتى جعلتني علما عنيفا  
ثم طلقها وودها الى أهلها (ويقال) من الوفاء تشوق الرجل لخوانه  
وحنيه الى أوطانه وتلهفه على ماضى من زمانه (وقالوا) الكريم يحن الى  
جنابه كما يحن الاسد الى غابه (ويقال) من علامة الكريم أن تكون  
نفسه الى مولده تواقه والى مسقط رأسه مشتاقة (شاعر)

أحب بلاد الله ما بين منيع \* الى وسلي أن يجود بحايبها  
بلادها ينط على غائمي \* وأقول أرض مس جلدى ترايبها



(وقالت الحكمة) أرض الرجل نظره وداره مهده والغريب كالغرس  
الذي زابل أرضه فهو ذا ولا ينحى وذابل لا ينضر وفطرة الرجل معجونة  
بحب الاوطان مجبولة على تذكر ماضي الزمان \* وقد ذكر ابن الرومي  
السبب الموجب لحب الاوطان بقوله

وحب أوطان الرجال اليهم \* ما قرب قضاها الشباب هنالك  
اذاذكروا أوطانهم ذكرتهم \* عهد الصبا فيها فحنوا لذلك  
(وقالوا) ليس في الحيوان السامع أشد وفاء من الفاختة فانها اذا مات  
انفها لا تزال تنديه ولا تألف غيره حتى تموت

\* (ومن أحسن فعلات الاشراف الاتصاف بالعدل والانصاف) \*

(فالعدل) قوام الدنيا والدين وسبب صلاح المخلوقين وله وضعت الموازين  
وهو المرغوب المألوف المؤمن من كل مخوف \* تألفت القلوب والتأمت  
الشعوب وظهرت الصلاح وانصلت أسباب النجاح وانعتقت عرى اليمن  
والفلاح وشمل الناس التناصف والتواصل والتعاطف وهو مأخوذ  
من الاعتدال الذي هو القوام والاستواء المجانبان للميل والالتواء وهو  
ميزان الله في أرضه الذي يوفى به الحقوق ويرأب به الصدوع والفتوق  
\* وحقيقته وضع الامور في مواضعها لا يوضع الشدة مكان اللين وبضد  
ذلك ولا السيف مكان السوط وبالعكس من ذلك والى هذا أشار  
المتنبي في قوله

ووضع الندي في موضع السيف بالعنكلا

مضرك وضع السيف في موضع الندي

(والانصاف) هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدي العادلة  
والسياسات الفاضلة وهو والعدل توأمان تتيجنهما علو الهمة وبراءة الذمة  
باعتدال الفضائل واجتناب الرذائل فالانصاف استثمار والعدل  
استثمار فيصير الملك بالانصاف مستثمرا وبالعدل مستثمرا وما نقص ملك  
من انصاف ولا جاه من اسعاف \* وقد قيل من عدل في سلطانه استغنى عن  
أعدائه \* وقيل عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان \* وروى  
الثقة بأسانيد حسنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدل

ساعة خير من عبادة ستين سنة (وعن) عبد الرحمن بن عمرو بن العاص  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقسطون على منابر من لؤلؤ يوم القيامة  
بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا \* وقال حكيم لبعض الملوك أيها الملك  
انما فرك باظهار عدلك وايتار فضلك لا يجمال برتك وتمكن عزتك  
وفراهة مركبك وكثافة موكبك (ويقال) الملك يبقى على العدل والكفر  
ولا يبقى على الايمان والجور واليه أشار الشاعر بقوله

عليك بالعدل ان وليت مملكة \* واحذر من الجور فيها غاية الخذر  
فالملك يبقى على عدل الكفور ولا \* يبقى مع الجور في بدو ولا حضر  
(دخل) عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنه - ما فسلم فلم يرد عليه  
فقال لعبد الرحمن بن عوف أخاف أن يكون قد وجد علي خذنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن أبا بكر في ذلك فقال انه أتاني وبين يدي  
خصمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سألني عنهما وما وعما  
فالا وعما قلت (ويقال) اذا عدل السلطان في رعيته ثم جار على واحد  
لم يفعله بجوره (ويقال) حق على من مله الله على بلاده وحكمه  
في عباده أن يكون لنفسه مالكا ولا هو تاركا ولا يغيظ كاذما ولا يظلم  
هاضما والعدل في حالي الرضا والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية  
مؤثرا واذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرف  
بنور عدله زمانه و كثر على عدوه أنصاره وأعوانه ولقد صدق  
من قال

لكل ولاية لا بد عزل \* وصرف الدهر عقد ثم حل

وأحسن سيرة تبقى لوال \* على الأيام احسان وعدل

(وقال) عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطروايل \* وكان كسرى  
يقبض رجلين من موابذته عن يمينه وشماله اذا أراد النظر في أمور الناس  
فكان اذا زاغ حركاه بقضيب معهما وقالاه والرعية يسمعون أيها الملك أنت  
مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر  
لنفسك (ويقال) انه كتب ثلاث رفاع في احداها أمسك غضبك فانك  
لست بالله وانك ستموت وبأ كل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم عباد الله

برحمتك الله وفي الثالثة اجلس عباد الله على الحق فانه لا يسعهم الا ذلك  
 وكان اذا جلس للناس عامة لينظر في أمورهم قام بهض الحجاب على رأسه  
 ويده الرفاع فاذا رآه غضب على أحدنا وله الرقعة الاولى فان رآه تنادى  
 على غضبه ناو له الثانية فان لم يتنه نار له الثالثة (وكان) عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه يأمر عماله ان يوافوه في الموسم فاذا اجتمعوا قال يا أيها الناس  
 اني لم أستمع لعمالي عليكم ليصيبوا من آبشاركم ولا من أعراضكم ولا من  
 أموالكم شيئا انما استعملتهم ليعجزوا بينكم ويردوا عليكم فيكم فأبكم  
 كانت له عندي مظلة نديهم \* وصف أعراحي أميرا عادلا فقال هو عالم  
 برعيته عادل في أقضيته عار من الكبر قابل للعذر مهمل الحجاب متخير الى  
 الصواب رفيق بالضعيف مكرم للشریف غير مجاف للقريب ولا مخيف  
 للغير (وكان) شمس المعالي قابوس بن وشكبر عادلا في ملكه كان لا يؤتى  
 بفسد الا أقام الحق عليه ولو أنه أقرب الناس اليه \* وقع جعفر بن يحيى  
 الى بعض عماله أنصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولي أمرك  
 \* ووقع أخوه الفضل بنس الزاد الى المعاد التعتدي على العباد (وسأل)  
 عمر بن عبد العزيز رجلا من حيوة عن حال رعيته مع العمال فقال رأيت الظالم  
 مههورا والمظلوم منصورا والغني موفورا والفقرير مبرورا فقال الحمد  
 لله الذي وهب لي من العدل ما نظم الله قلوب رعيته \* وتعرض له متظلم  
 في بعض الطرق فوقف له وأزال شكايته فقبل له هلا صبرت حتى يستقر بك  
 المنزل فقال الخير مريع الذهب وخشيت أن أفوته بنفسي وانما هي فرصة  
 قدمت فيها العزم واستعجبت الحزم \* قال شاعر يمدح متوليا تصف بهذه  
 الخلة من الرساء الخلة

لا تقدر النطنة في حكمه \* شيمته عدل وانصاف  
 ينضى اذا ملته شبهة \* وفي اعتراض الشكوفاف

(وما اتفق على مدحه الا وائل والاواخر فواضع من حاز الفضائل والمفاخر)

(قالوا) ينبغي لمن عظم قدره وامثل نهيه وأمره واتشرف في الخافقين  
 ذكره أن يكون للاعجاب مطرعا وعن الكبر منتبذا ومنقرا فان همة  
 الرجل العاقل الناضل شريفة عليه وباختصار ما أوتيت من رياسات



الاموال والاعمال مليحة قال ذو النون) من تطأ طأ لقي رطباً ومن تعالى لقي  
عطياً (وقال عروة بن الزبير) التواضع من مصادب الشرف وكل نعمة محسود  
عليها الا التواضع \* ويقال التواضع في الشرف أشرف من الشرف  
\* ويقال ايمان يتفق معناهما ويفترق لفظهما التواضع والشرف \* وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الخبز والعبد والامة والمسكين  
ويقول لو دعيت الى كراخ لا جيت \* وكان يخفض النعل ويحلب الشاة  
ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطن مع الخادم اذا أعت وبأ كل معها  
ويحمل بضاعتهم من السوق ويسلم مبتدئاً ويصافح الغني والفقير ويخالط  
أصحابه ويحادثهم ويمارحهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ومادعاه  
أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال ليك وقال لا تفضلوني على يونس  
ابن متى ولا ترفعوني فوق قدرى فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح  
ان الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا \* وكان صلى الله عليه وسلم  
لا يأكل متكناً ولا يأكل الخبيص ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد  
وأجلس كما يجلس العبد (وقال) البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل  
البن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده بالمدينة هذا ولسان فخره ينزع  
عن الابانة عن عاتقه فبقول أناس يدولوا آدم آدم ومن دونه تحت لوائي  
أنا أول من تنشق عنه الارض لست كأحدكم اني أظل عند ربى يطعمني  
ويسقيني شرف صرفت أمانى الآمال عن باوغمداء وتقطعت دونه أيدي  
الطمع فلا تصل الى علاه (ولما) ولى أبو بكر الخلافة قال انى وليتكم ولست  
بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه  
(وسئل) بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكاً فى زى مسكين  
(وقال ابن عباس) كان أبو بكر كثيراً ما ينشد

إذا أردت شريف الناس كلهم \* فانظر الى ملك فى زى مسكين  
ذال الذى حسنت فى الناس قائمه \* وذال الذى صلح للدين والدنيا

آخر

ان السعيد الذى تمت سيادته \* ففى يفر من الدنيا الى الدين

يصد بالطرف منه عن زخارفها \* فيغتندي ملكا في زى مسكين

(وقال المرار بن المنقذ العدوي)

يا حبذا حين يمسي الريح باردة \* وادي الاضاء وقيان بها هضم

مخدمون كرام في مجالسهم \* وفي الرجال اذا صاحبهم خدم

وما صاحب من قوم فاذا كرههم \* الا يزيدهم حبا الى هم

(وكان) رضى الله عنه اذا مدح قال اللهم انت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم

بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون

ولا تؤاخذنى بما يقولون (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نادى

يوما الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس لقد رأيتونى وأنا أرى على حالاتى من بنى مخزوم يقبض لى

القبضة من التمرأ والزيب فقال عبد الرحمن بن عوف ما أردت على أن

قصرت على نفسك فقال ويحك يا ابن عوف خالوت بنفسى فقالت لى أنت

أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعترف بها

قدرها (واشترى) أمير المؤمنين على رضى الله عنه تمرا بدرهم فحمله فى ردائه

فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (وحكى الشعبي)

قال ركب زيد بن ثابت فدانامنه عبد الله بن عباس فاخذ بركابه فقال

لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل

بعلمنا فقال زيد أرنى يديك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل

بأهل بيت نبينا (ودخل) بعض الشعراء على الحسن بن زيد فأنشده

الله فردوا بن زيد فرد \* فقال بفيك الاثلب الاقلت \* الله فردوا بن زيد عبد

ونزل عن سريره وألصق خداه بالارض (وكان) عبد الله بن عمر اذا سافر مع

قوم يحطب لهم ويطبخ لهم ويستقي لهم ويؤذن لهم (وكان) أبو هريرة خليفة

مروان بن الحكم على المدينة يحطت وبأنى بالحزمة الحطب على ظهره

يشق بها السوق ويقول جاء الأمير جاء الأمير حتى يعلم الناس به فيصرفون

اليه فى حوائجهم (البحترى مادحا)

دنوت فواضعا وعلاوت قدرا \* فشا ناك الحدار وارتفاع

كذلك الشمس تبعد أن تساما \* ويدنو الضوء منها والشعاع

(ولا آخر)

تواضع تركن كالتجمل لاح لناظر \* على صفعات الماء وهو رفيع  
ولانك كالدخان يعلو بنفسه \* الى طبقات الجو وهو ضيع  
(كان) ابن مسعود اذا مشى خلفه أحد قال أخروا عني نعالكم فانها ذلة  
للتابع وقتنة للمتبوع \* ولما ولي على بن عيسى الوزارة وذلك في سنة ثلثمائة  
رأى الناس يحشون حوله كما كانوا يحشون حول الوزيراء قبله فالتفت اليهم  
وقال انما الارطى لعبيدنا أن يفعلوا هذا معنا فكيف نكلفه قوماً أحرارا  
لا احسان لنا عليهم ومنعهم من المشى في ركبنا \* فكانوا يمشون في ركبنا  
حيث يقولون

متبذل في القوم وهو مجبل \* متواضع في الخى وهو معظم  
(وقال الحسن) أربعة لا ينبغي لشريف أن يأتف منهم قيامه عن مجلسه  
لا يسه وخدمته لضيافته وقيامه على فرسه وخدمته لمن يأخذ من علمه  
(وقال عبد الله بن مسعود) رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت  
وأن ترضى بالدون من المجلس \* وقال عبد الله بن شداد أربعة من كن فيه  
فقد برئ من الكبر من اعتقل العز وركب الجار ولبس الصوف  
وأجاب دعوة الدون من الرجال

\* (ومما يدل على شرف الآبوة الزام النفس بأنواع المروءة) \*

(قال بهرام بن بهرام) المروءة اسم جامع للمعاسن كلها \* وقال بعض البلغاء  
المروءة جامعة لاشئ من المبرات جالبة لأسباب المسرات دالة على كرم  
الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق ناطقة لقضايا النوائد عاقلة  
اشوارد المحامد \* وقال بعض الحكماء المروءة صفة جبلت عليها  
النفوس الزكية وشية طبعت عليها الطباع الكريمة (وقالوا) أولى  
الناس بالمروءة من له نبوة النبوة \* وقد جمع الله تعالى من صفاتها في قوله  
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى \* ووجهها النبي عليه الصلاة والسلام على نوع اخر فقال  
من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو  
من كملت مروءاته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرم غيبته



وجعلها بعضهم على نوع آخر فقال باب مفتوح وخير مخفوح وسر  
مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وـ كلام معسول وعقاف  
معروف وأذى مكنوف \* رجعها آخر فتان مرواة الرجل صدق لسانه  
واحتمال عشرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وـ كـن الازى  
عن جيرانه (وقال أعرابي) والله لولا أن المرواة ثقيل حملها شديدة مؤنتها  
ما ترك الناس الكرام منها شيئا \* وقالوا المرواة الظاهرة الثياب الطاهرة كما  
قال يزيد بن المهلب لولده كن أحسن ما تكون في الظاهر خالا أقل ما تكون  
في الباطن ما لا (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الله يحب أن يرى أثر  
نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس \* وقال الحسن بن علي رضي الله  
عنهما ان الله جميل يحب الجمال (وقالوا) مرواة الرجل ان لا يلبس ثوب شهرة  
كما قال بعض الظرفاء كل ما اشتيت نفسك والبس ما يلبسه أبناء جنسك  
ولقد أحسن بعض الشعراء حيث نظم هذه الكلمات يخاطب بها الله ان البس  
ثوب شهرة فقال

ان العيون رمتك اذا جأتها \* وعليك من شهر الثياب لباس  
أما الطعام فكل لنفسك ما شئت \* واجعل لباسك ما اشتاء الناس  
(وقالوا) التعري البارح خير من الزى الفاضح (وقال عبد الملك بن صالح)  
ليس من لباس السادات ذوى المروات ذوات الألوان فانها من لباس الغلمان  
والنساء قال الشاعر

قل للذى يخرج عن شكله \* ليرتقى أسباب أوعار  
كيف ترجى أن تنال العلا \* ولم تنال الدهر من عار  
من فارق المعهود من زيه \* فذاك لا كاس ولا عار  
\* ورأى انسان على أبي طاهر الخبز ارزى ثوبا حسنا فلامه في ذلك وعنفه  
فأنشد

على ثياب فوق قممها فلس \* وفيه نفس دون قممها الانس  
فتوبك صبح تحت أذياله دجى \* وثوبى ليل تحت أذياله شمس  
(فكل) من افتخر بعبد من الاكارم ومدح اسمائه ورأى اكسائه حلل  
المكارم أنى لقدرة وأسمى له اقتدى بالعتابي في هذا المذهب ونختم بضمه

المذهب وذلك أنه دخل على يحيى بن خالد في سمل وكان لا يبالى ما لبس فعابه  
عليه فقال يا أبا علي نرى الله من يرفعه هيناه جاله زمانه حتى يرفعه أكرامه  
همته ونفسه وأصغراه قلبه واسنانه (قال شاعر) في المعنى الذي نحاه  
لا تتطرق إلى الثياب فاني \* خلق الثياب من المرواة كاسي  
(وقال أبو هفان وأجاد في النهر الذي أراد)

تعجت در من شبي فقلت لها \* لا تنجبي قديا لوح الفجر في السدف  
وزادها عجا اذ رحت في سمل \* وما درت در أن الدر في الصدف  
(ولا خفي المعنى)

يا هذه كم يكون اللوم والقند \* لا تنكري رجلا أثوابه قد  
ان يمس منفردا فالسيف منفرد \* والليث منفرد والمسد منفرود  
أو كنت أنكرت طمريه وقد خلعا \* فالبحر من فوقه الاقضاء والزبد  
ان كان صرف الليالي در بزغته \* فبين طمريه منه ضيغم لبد  
\* ومن المرواة التطيب فانه ورد عن مكحول أنه قال من تطف ثوبه قل همه  
ومن طاب ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت مرواته (وقيل) من الطرف  
والكرم الاستقصاء في البحر \* وكان صلى الله عليه وسلم يعرف خروجه من  
منزله برائحة المسك \* وكان اذا سلك طريقا عرف السائل عنه أين يعم لطيب  
ريحه \* وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا اجتاز في طريق قال الناس لطيفة  
مسك أو ابن عباس لطيب ريحه (قال الشاعر)

ويفوح مسكا طيب ريح ثيابه \* وكذلك ريح الماجد الوهاب

\*(الفصل الثالث من الباب الاول)\*

(في ذم الخلق بالاحسان اذا لم يوافق القلب اللسان)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره مقتا عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذا الوجهين  
لا يكون عند الله وجهيا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تخلق  
بما ليس من خلقه فهو منافق (وقال) ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق  
فعله فأنما يوحى بذلك نفسه (وقيل) ما الدخان بأدل على النار من ظاهر الرجل

على باطنه (وقال) زهير بن أبي سلمى  
ومهما تكن عنده من خلقه \* وإن خلتها تخفى على الناس تعلم  
(وقال آخر)

كل أمرئ راجع يوم النجته \* وإن تخلق أخلاقا إلى حين  
(وقال) بعض الحكماء لتليذهما من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق  
حسن ما شئت لما شئت (وقالوا) ما أقبح بالإنسان أن يقول ما لا يفعل وما  
أحسن الفعل ابتداء قبل القول فإن من مات مجودا أحسن حالا من عاش  
مذموما (وقال) أكنم بن صبي فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل  
على القول مكرمة (ويقال) أحسن المقال ما صدق بحسن الفعال (وكان)  
رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضي الله عنه بلسان لا يوافق القلب  
فقال له رضي الله عنه يوما وقد ألع عليه في الثناء نادون ما تقول وفوق ما في  
نفسك (فاتظر) إلى هذه الفراسة المنتشرة لحبات القلوب المكشوف لها  
الغطاء عن خفيات الغيوب (وقال) بعض الحكماء لأن يكون لي نصف لسان  
ونصف وجه على ما فيهما من قبح المنظر وسوء المنظر أحب إلي من أن أكون  
ذو وجهين وذو لسانين وذو قولين مختلفين (وقال) أرسطوطاليس وجهك  
مرآة قلبك فإنه يظهر على الوجوه ما تضره القلوب وقالوا العيون طلائع  
القلوب (وقد) أولع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيرا (فمن ذلك) قول بعضهم  
إن العيون تبدي في نواظرها \* ما في القلوب من البغضاء والاحسان  
(وقال آخر)

ترك أعينهم ما في صدورهم \* إن الصدور بوذي سرها النظر  
(آخر)

عينك قد دلتنا عني منك على \* أشياء لولاها ما كنت أدريها  
تظل في نفسك البغضاء كامنة \* والقلب يضرها والعين تبديها  
والعين تعرف من عيني محبتها \* إن كان من حزبي أو من أعاديها  
(ويقال) العادات قاهرات فمن اعتمد شيئا في السر ففضحه في العلانية (وقالوا)  
حقيقة النفاق اختلاف السر والعلن واختلاف القول والعمل (وقال)  
أبو سعيد الجرجاني لا ينبغي أن يكون حسن القول تهيدا لقبح الفعل



(لام الشعي) واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تقصير في  
الخطبة لما كان عاملا على مصر وتركة استعمال البلاغة مع القدرة عليه فقال  
اني لا أستحي من الله تعالى أن أقول بلساني على منبري خلاف ما أعلمه من قلبي  
(وكتب) رجل الى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك  
(وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان  
انعظت فعظ الناس

ومما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع مقال اللسان  
بعيد بحال الاحسان

قال عليه الصلاة والسلام ليس الملق من أخلاق المؤمنين (ابن المعتز) من كثر  
ملقه لم يعرف بشره \* ذم أعرابي قوما فقال قلوبهم أمتز من القذلي وألسنتهم  
من العسل أحلى وقال الشاعر

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا \* ولكن حسن القول خالفه الفعل  
(وقال ابن حبير)

الناس شبه ظروف حشوها صبر \* وفوق أفواها شي من العسل  
تحلوا ذاتها حتى إذا انكشفت \* له تبين ما تحويه من زغل  
(وقالوا) فلان يمدى وجهه المطابق الموافق ويختل نظر المسارق المتناق  
قال شاعر

يا أيها المنصلي غير شيمته \* ومن شمائله التبديل والملق  
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه \* ان التخلق يأتي دونه الخلق  
(وقالوا) شر الناس من هو في الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق  
قال شاعر

لعمرك ما ود اللسان بسافع \* اذا لم يكن أصل المودة في القلب  
(وقال) رجل اعلى رضى الله عنه على السلام على الاخوان فقال لا يبلغ  
بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق (واقعد) صدق صالح بن عبد القدوس  
في قوله

وأكثر من تلق يسرك قوله \* ولكن قليل من يسرك فعله  
وقد كان حسن الظن ببعض مذاهبي \* فأدبني هذا الزمان وأهله

(وقال آخر وبالغ في الذم)

لم يبق في الناس الا المكر والملك \* شولا اذا اختبروا زهرا اذا رمقوا  
فان دعاك الى اتلافهم قدر \* فكن بحيمالعل الشول يحترق

(آخر)

خل النفاق لاهله \* وعليك فانهج الطريقا  
واذهب بنفسك لن ترى \* الاعدوا أو صديفا

(آخر)

يريك النصيحة عند اللقاء \* ويريك في السر يرى القلم  
فبت حبالك من وصله \* ولا تكثرن عليه الندم

\* (ومما يلحق به هذا أن عمل الرياء سالب عن صاحبه جلباب الحياء) \*

(الرياء) من الكبائر وأخبث السرائر شهدت بمقتها الآيات والآثار  
وتواردت بذمتها القصص والأخبار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله لا يقبل عملا فيه من قال ذرة من رياء (وأما الحياء) فهو من ثلاثة أوجه  
من الله ومن الناس وحياء المرء من نفسه فانه من استحيى من الله ولم يستحي  
من الناس فقد استهان بالناس ومن استحيى من الناس ولم يستحي من الله فقد  
استهان بالله ومن استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر  
وويل لمن أَرْضَى الله بلسانه وأَسْخَطَهُ بقلبه (وكان) أبو مسلم الخولاني يقول  
ما علمت منذ كذا وكذا سنة عملا أبالي أن يراه الناس إلا حاجة الرجل الى أهله  
وحاجته الى الخلاء (وقال) الحسن البصري لا تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب  
به أحب من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة (وقال) الفتح بن خاقان  
كنت يوما لأعب المتوكل بالترد فاستؤذن لاجد بن أبي دؤاد فأذن له فلما قرب  
مناهم سمعت برفعها فنعتي المتوكل وقال كيف أجاب الله بشئ وأستره عن  
عباده (وكان) السبلي اذا رأى من يدعى التصوف يقول ويلكم لا تقفوا على  
الله كذا فيسبحكم بعذاب وقد خاب من افترى (وقال) شاعر يذم المرائين

منهم

قد لبس الصوف ترك الصفا \* مشايخ العصر لشرب العصر  
الرقص والتناهد من شأنهم \* شرطويل تحت ذيل قصير

( آخر )

أظهروا للناس نسكا \* وعلى المنقوش داروا  
وله صلوا وصلوا \* وله حجوا وزاروا  
ان يكن فوق الثريا \* ولهم ريش لطاروا  
(ولا تخرب محض على الاعتزال عن هؤلاء)

لا تعصب عصابة \* حلقوا الشوارب لطمع  
يكونوا وجل بكاهم \* مالفريسة لا تقمع

(قال) ثابت البناني دخلت على داود الطائي فقال لي ما حاجتك قلت زيارتك  
قال ومن أنا حتى أزار ليس من العباد أنا لا والله ولا من الزهاد أنا لا والله ثم  
ضرب بيده على خيته وأقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في زمن الشباب  
فاسقامت ففصرت مرأيا والله ان المرأى لشر من الفاسق (ويقال) كان  
الناس يراون بما يفعلون لا بما يقولون فصاروا يراون بما يقولون ولا يفعلون  
ثم صاروا يراون بما لا يقولون ولا يفعلون (ذم) البديع الهمداني قاضيا بالرياء  
فقال قد يصح خيته بسواد صيفته وأظهر ورعه ليخفي طمعه وقصر سباله  
ليظهر سر باله وتغشى محرابه ليغطي حرابه يبرز في ظاهر أهل السميت وهو  
في باطن أهل الصمت (شاعر)

تصنع كي يقال له أمين \* وما معنى تصنعه الامانة  
ولم يرد الاله ولكن \* أراد به طريقا للغيانة

( آخر )

ودع التواضع فاللباس مجونا \* فآله يعلم ما تكن وتكتم  
فريثات نوبك لا يزيدك رفعة \* عند الاله وانت عاص مجرم  
(ويقال) أربعة لا يعتد بهم زهد الخصى وقوة الجندی وشكوى المرأة  
وتقوى الاحداث (صلى) رجل صلاة خفيفة فضيل له أقصرت الصلاة قال  
لا بل هي صلاة ليس فيها رياء (نظر) أبا أمانة الباهلي رجل في المسجد وهو  
ساجديكي فقال نعم الرجل أنت لو كان هذا في بيتك

ومن ظرف الحكايات وتحف الفكاهات  
عن كان له من الرياء غرة فاضحة ومن عدم الحياء سمعة لائحة



(وفد) على عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة فجعل يصلي ويبطل الصلاة فقال عمر للعلاء ترى ذلك تصنع فقال العلاء أنا أتيتك بخبره يا أمير المؤمنين فأني إلى داره بين العشاءين فوجدته يصلي فقال له خفف فإن لي إليك حاجة فخفف وسلم وقال ما الحاجة فقال له العلاء تعرف محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك عليه في ولاية العراق فما تجعل لي قال لك علي عمامتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له نافي العلاء بالشرط إلى عمر فقال انه غرت بأبائه فكذلك ناقتهم وكما تظنهم ذهاباً إلى سبكان وجدناه خبنا (وأدخل) على المنصور رجلاً أراد أن يوليّه قضاء ناحية من العراف قد جعل السجود بين عينيه كركبة الجمل فقال له المنصور ان كنت أردت الله به هذا فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه وان كنت أردتنا فما ينبغي لنا أن نتخذ عليك ولم يولّه شيئاً (مر) بعض المرائين بابن مزداد وهو جالس على باب داره وبين عيني الرجل سجادة عظيمة وكان ابن مزداد شيخاً ابن ثمانين سنة ومقعداً من ثلاثين سنة فقال امرأتي طالق ان كان في استي من القعود ما في جبهة هذا من السجود (وضع) بعض المرائين بين عينيه سجادة ودلكها بنواة وشد عليها ثوباً وبات بها فراغت العصاة عن مكانها وصارت في ناحية صدغه فاقسم فقيل لولده كيف أصبح أبولك قال أصبح عن يعبد الله على حرف (وقال) ظريف من الشعراء المراء يتهمكم به في معرض الوصية

شمريابك واستعدت لقايل \* واحكك جبينك للقابشوم

وامس الديب اذا مشيت لحاجة \* حتى نصيب ودبعة تلتيم

(وبلغ الرشيد) قول أبي نواس

يا أجد المرقي في كل نأبة \* قم سبدي نعص جبار السهوات

(وقوله)

ألا فاسقني خرا وقل لي هي الخمر \* ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهر

(وقوله)

ما جاءنا أحد مذمات بخبرنا \* في جنة جسمه قد كان أوانار

فقال هذا كلام زنديق وأمر الفضل بن الربيع بحبس نفسه وتناهاه زماناً

فأظهر التوبة وكتب إلى الفضل من أطبس بهذه الأبيات

فأرعى باطلاً وأقصر جهلى \* وتبدلت غنة وزهاده  
 بر كوع أزينه بنحشوع \* واصفرار مثل اصفرار الجراد  
 لوزانى شهتى الحسن البصري فى حال نسكه أوقتاده  
 التسايع فى ذراعى والمصنف فى لبتى مكان القلاده  
 فاذا شئت أن نرى طريقة تعجب منها مليحة مستجاده  
 فادع بى لأعدمت تقويم مثلى \* وتأمل بعينك السجاده  
 ترءأرا من الصلاة بوجهى \* توقن النفس أنها من عباده  
 لوراها بعض المرائين يوما \* لاشتراها بعد هال الشهاده  
 ولقد طال ما شقيت ولكن \* أدركتني على يدك السعاده  
 فلما وصلت الآيات الى الفضل ضحك منها وكام فيه الامين فأطلقه ولما أطلق  
 من حبه كتب الى الفضل يشكره على جيل فعله

\*( الباب الثانى فى اللوم وفيه ثلاثة فصول ) \*

\*( الفصل الاول من هذا الباب ) \*

( فى ذم من ليس له خلق وما اتصف به من الاخلاق )

قال الله تعالى هما زمراء بنميم مناع للخبر معتداً ثمي عتل بعد ذلك زنيم هذه  
 النقائص كلها يجمعها سوء الخلق ( وقيل ) ان سوء الخلق شوم يجذب  
 صاحبه فى الدنيا الى العار وفى الآخرة الى الدار ( وقال ) أبو هريرة رضى الله  
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشوم فقال الشوم سوء الخلق  
 ( وقال ) عمر بن الخطاب اذا كان فى الانسان عشر خصال تسعة منها صالحة  
 وواحدة هى سوء الخلق أفسدت هذه الخصلة تلك التسعة ( شاعر )

وكم من فتى أزرى به سوء خلقه \* فأصبح مذموماً قليل المحامد  
 ( وقالوا ) من ساءت أخلاقه طاب فراقه ( وقالوا ) سوء الخلق يدل على خبث  
 الطبع ولوم العنصر ويكاد سىء الخلق أن يعد من البهائم ( وقال ) رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل  
 ( وروى ) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان سوء الخلق زمام من عذاب الله فى  
 آتف صاحبه والزمام فى يد شيطان يجزئه الى النار أخرجه البيهقى فى شعب  
 الايمان ( وقالوا ) فلان له خلق خلق وشأن شائن وشيعة مشؤمة وخيم وخيم

## وطبيع طبيع

(فن مساوي اخلاقهم الذميمة نقل الاقدام بالسعاية والتنمية)

(قالوا) التنمية من الخصال الذميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة ثيمة مشغوفة بتمتلك الاستار واقشاء الاسرار (وقال) بعض الحكماء الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الالمة من الجسد ويترك العذبة (وقالوا) لم يمش ماش شر من واش والساعي بالتنمية يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى اليه كما حكى أن عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتيبي رأى رجلا يسعى برجل عند صديق له فقال له نزه معك عن استماع الخلق كما تنزه لسانك عن التكلم به فان السامع شريك القائل وانما تظن شرا ما في وعاءه فأفرغه في وعاءك ولوردت كلمة ساع الى فيه اسعد رادها كما شق قائلها والتمام شر من الساحر فان التمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسد الساحر في المدة الطويلة (أتى رجل) عبدا لله بن عباس وهو والى البصرة من قبل علي رضي الله عنه بنيمة فقال له ان شئت سألتنا عما جئت به فان كنت صادقا مقنتا لك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أقلناك فقال ان شئت أن تفعل فافعل (شاعر)

توخ من الطرق أوساطها • وعد عن الجانب المشتبه  
وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به  
فانك عند سماع الحديث • شريك لقائله فاقبه  
(وقال أبو الاسود الدؤلي)

لا تقبلن نعمة بلغتها • وتحفظن من الذي أنبا كها  
ان الذي ألقى اليك نعمة • سينم عنك بمثلها قدحا كها

هذا منظوم قول الناس من نم لك نم عليك (وسعى رجل) برجل عند عمرو بن عبد العزيز فقال له عمر ان شئت نظرنافي أمر لك فان كنت كاذبا فانت داخل تحت حكم هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من هذه الآية هما زمناه بنيم وان شئت عفونا عنك (وقال) بعض الملوكة لولده ليكن أبغض رعيتك اليك أشدهم كشافا لمعائب الناس فان للناس معائب وأنت أحق بسترها وأنت انما تحكم بما ظهر لك والله يحكم بما غاب



عنك واكرم الناس ما تكره لنفسك واستر العورة يستر الله عليك ما تحجب  
ستره ولا تصنع الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان قال قول نصيح (وقال)  
ارسطاطاليس النعمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن نقل اليك نقل عنك  
(وقالوا) شر من النعمة قبولها لان النعمة دالة والقبول اجازة وليس من  
دل على شيء كن قبله واجازه (وقال المهدي) ما الساعي بأعظم عورة ولا أقبح  
حالا من قابل سعائته ولا يخلو أن يكون الساعي حاسدا نعمة فلا يشفي غيظه  
أو عذرا فلا يعاقب له عذوه ولا يشمت به (واتقد) أحسن بعض الشعراء  
نظرا في قوله

لا تسمع من المسود مقالة \* لو كان حقا ما يقول لما وشي

(وقال آخر يذم صديقه غاما)

وما حب سوء وجهه لي أوجه \* وفي فقه طبل يسرى يضرب  
ولا بد لي منه فحينا يغصني \* وينساغ لي حينا ووجهي يقطب  
كما يدرب الحاج في كل منهل \* يذم على ما كان منه ويشرب  
(وقال السري الرفاء يذم غاما)

أنتم بما استودعتم من زجاجة \* يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن  
(وقال ابن وكيع في المعنى)

بتم بسر مستر عيه لوما \* كما تم الظلام بسر نار  
أنتم من النصول على مشيب \* ومن صافي الزجاج على عقار  
(ولقد أحسن محمد بن شرف القبرواني في قوله يصف غاما)  
وناصت نحو أفواه الوري أذنا \* كالقعب يلفظ منها كل ماسقطا  
يفضل بالقول والاختبار مجتهدا \* حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا

\* (والنميمة والكذب رضي عالمان وفي مشوار الدناءة فرسار هان) \*

(قال أبو حيان التوحيدى) الكذب شعار خلق وأدب سي وعادة فاحشة  
وقل من استرسل معه ألفه وقل من ألفه إلا أذله (وأوصى) بعض الحكماء  
ولده فقال يا أبا الكذب فانه يزري بقائه وان كان شريفا في أصله ويذله  
وان كان عزيزا في أهله (وقالوا) ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء  
(ارسطاطاليس) فضل الناطق على الاخرى بالنطق وزين النطق بالصدق

(وقال)

(وقال بزرجمهر) الكاذب والميت سواء فإنه إذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته  
(وقال معاوية) يوما لا حنف وقد حدثه أنك كاذب قال والله ما كذبت منذ  
علمت أن الكذب شين (وقال) بعض الأعراب عجب من الكذاب المشيد  
الكذبه وانما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالأثم  
له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقاً لم يصدق وان أراد خيراً لم يوفق  
فهو الخافى على نفسه بفعاله الدال على فضيخته بمقاله فما صح من صدقه  
نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه (ويقال) الكذب جماع  
التفاق وعماد مساوى الاخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه من  
نفسه وهو امن ويكشف ستر الحسب عن لؤمه الكامن (قال الشاعر)  
ان النوم أعطى دونه خبرى \* وليس لي حيلة في مفترى الكذب  
لا يكذب المرء الا من مهاتته \* أو عادة السوء أو من قلة الادب  
\* ويكنى في ذم الكذب قوله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الصدق يهdy الى البر والبر يهdy الى الجنة والكذب يهdy الى الفجور  
والفجور يهdy الى النار وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يرضع  
الصدق وقلبا يفعل أحب لى من أن يرفعنى الكذب وقلبا يفعل (وقيل)  
لا يجوز أن يكذب الرجل لصلاح نفسه فان ما عجز الصدق عن اصلاحه  
كان الكذب أولى بفساده (ولقد صدق من قال)  
عود لسانك قول الصدق تحظ به \* ان اللسان لما عودت معتاد  
موصى كل بتقاضى ما سئفت له \* فى الخير والشر فانتظر كيف ترتاد  
\* ويكنى فى معرة الكذب أن من عرف به مقت اذا نطق وكذب وان صدق  
قال رجل لابي حنيفة ما كذبت قط فقال له ابو حنيفة اما هذه فواحدة  
أشهد عليك بها \* وقال الاصمعي لرجل كذاب أصدق قط قال نعم قيل  
له عجب قال خفت أن أقول لا فأصدق (وقيل لبعض الحكماء) أجمأ شراً  
الكذاب أو النمام فقال الكذاب لانه يخلق عليك والنام يقتل عنك (شاعر)  
لى حيلة فمن يسم ويسم ويسم فى الكذاب حيلة  
من كان يخلق ما يقو \* لى خيلتى فيه قيلة

(ومن ظريف أخبار الكذبة) أن رجلا من آل الحرث بن ظالم قال لقد بلغني  
أن الحرث غضب يوما فانتفخ في ثوبه فبدر من ثوبه أربعة أزرار ففقت أربعة  
أعين من عيون جلسائه (شاعر)

حلقت برب مكة والمصلى \* وأبد الواقفين على عكاظ  
لا كذب ما يكون إذا تآلى \* وشدها بأيمان غلاظ  
\* وافة الكذب النسيان كذا ورد في النبأ المأثور والخبر المشهور قال  
الشاعر

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل \* لدى الناس كذا باوان كان صادقا  
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه \* وتلقاه ذا ذهن إذا كان حادقا

\*(ومن مستقيم خلاق في اليوم الصراح اللسان البذي والوجه الوقاح)\*

قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم \* وقال  
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما استب رجلان الا غاب ألأ \* مهما \* وقال  
الاحتمف بن قيس الا أخبركم بأدواء الداء انطلق الدني واللسان البذي  
(وقالوا) اللثيم بعد الخني جنة والوقاحة جنة فوجهه صلب ولسانه خلب  
(وقالوا) الفاقة خير من الصفاقة (وقال أبو حيان) ان الخصم اذا كان  
الهوى مركبه والعناد مطلبه فان يفلح معه ولو خرجت اليد بيضاء وانقلبت  
العصاحبة (قال بعض الشعراء يهجو معاندا)

تراه معد الخلاف كانه \* برد على أهل الصواب موكل

(وقالوا) الوقاحة في الرجل تدل على لؤم شجره وخساسة قدره وقلة خيره  
وكثرة شره وقال الشاعر

صلاية الوجه لم تغلب على أحد \* الا تكمل فيه الشر واجتمعا

(وقال بعضهم في ذمه أوقاحا)

لوان أكفانهم من حرأوجههم \* قاموا الى الحشرف فها مثل ما رقدوا

(ولابي العبر في مثل ذلك وأحسن في قوله)

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة \* فأقدمتها حافر الاشهب

\* أنشدنا ناصر الدين حسن الكاظمي عرف بابن النقيب لنفسه في أوقاح

فقال



تعالى الله خالقها وجودها \* فأخفت من الحيوان حالا  
لقد صلبت وخفت من حياء \* وغير خالقها حتى استبحالا  
وجوه ليت لي منها حذاء \* وليت لبغلق منها نعالا  
(وقال الناجم يهجو)

لک عرض مثل من قوارير \* ووجه ملهم من حديد  
\* ليم بعضهم على الوقاحة فقال الوجه ذو الوقاحة من الوجوه الوقاحة  
بقي على صاحبه الانتقال ويفتح له الاقفال ويلقطه الارطاب ويلقمه  
ما استطاب ويحسره على قول المنطيق ويسر له فعل ما لا يطيق (ثم أنشد)  
اذا رزق الفتي وجهها وقاها \* تغلب في الامور كما يشاء  
(وقال جعفر الصادق) ان الله يغيض السباب الطعان المتفحش قال  
الشاعر

من لم يكن عنصره طيبا \* لم يخرج الطيب من فيه  
كل امرئ يشبه فعله \* ويرشح الكوز بما فيه  
أصل الفتي يخفى ولكنه \* من فعله يظهر خافيه

\* (جماع ما يتخلق به الاتذال من الشيم والخلال) \*

(قال بعض الحكماء) أربعة من علامات اللؤم افشا السر واعتقاد الغدر  
وغيبة الاحرار واساءة الجوار \* وسأل عبد الملك بن مروان الخجاج بن يوسف  
عن خلقه فملكاً وأبى أن يخبره فاقسم عليه ان لا بد فقال حسود كنود  
لجوج حقود فقال عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخصال فبلغ ذلك  
خالد بن صفوان فقال لقد اتحل الشر بمخذا فيه ومرق من جميع خللال  
الخير بأسره وتأنق في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لؤم طبعه وأفرط في  
اقامة الحججة على كفره وخرج من الخلال الموجهة لضراره (وقال أبو تمام)  
مساو لو قسم على الغواني \* لما أمهرن الا بالطلاق

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أربعة من كن فيه فهو منافق من اذا  
حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا ائتمن خان (وقالوا)  
اللتيم كذوب الوعد خون العهد قليل الرشد (وقالوا) اللتيم اذا استغنى  
بطر واذا افتقر قنط وان قال أغش وان سئل بخل وان سال ألحف

وان أسدي اليه صنيع أخفاه وان استكتم سر أفضاه فصديقه منه على  
حذر وعدوه منه على غرر

\*(وما اخترناه في غدر اللئام من درر الأهاجي والمذاقم)\*

(ذم أحمد بن يوسف الكاتب بن سعيد بن مسلم بن قتيبة فقال) محاسنهم مساوي  
السفل ومساوئهم فضائح الأمم ألسنتهم معقودة بالعي وأيديهم معقولة  
بالجمل واعراضهم أغراض النعم فهم كاقيل

لا يكثرون وان طالت حياتهم \* ولا تبدهم مخازيرهم وان بادوا  
\* وذم أعرابي قوما فقال أولئك قوم سلطت أقفاؤهم بالهباء ودبغت  
جلودهم باللؤم قلباسهم في الدنيا الملامه وفي الآخرة الندامة \* وذم أعرابي  
قوما فقال أولئك قوم هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم وأكثرهم تجزيا  
على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على النعشاء \* وكان عيسى  
ابن فرخان شاه يقيه على أبي العيناء في حال وزارته فلما انصرف عنها إلى أبي  
العيناء في بعض السكك فلم عليه سلا ما خفي فقال أبو العيناء لغلामه من هذا  
قال أبو موسى فدنا منه حتى أخذ بعمان بقلته وقال لقد كنت أقنع بإيمانك  
دون يمانك وبلمظك دون لظنك فالحمد لله على ما آتاك الله حالك فلمن  
كنت أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النعمة ولئن كانت الدنيا أبدت  
قبائحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنه إذا غنانا  
عن الكذب عليك وزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت جل النعمة وما  
شكرت حق المنعم ثم أطلق يده من عنانه ورجع إلى مكانه فقيل له يا أبا عبد الله  
أقد بلغت في السب غما كان الذنب فقال سألتهم حاجة أقل من قيمته فردني  
عنها بأجمع من خلقته (قال بعض الأعراب) نزلت بذلك الوادي فإذا ثياب  
أحرار على أجسام عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام (أخذ هذا المعنى  
شاعر فقال)

أرى حلالا تصان على رجال \* واعراضا تدال ولا تصان

يقولون الزمان به فساد \* وهم فسدوا وما فسد الزمان

(وسئل) بعض البلغاء عن رجل فقال هو صغير القدر قصير الشر ضيق  
الصدر لثيم البحر عظيم الكبر كبر الفخر (وسئل آخر) عن رجل فقال

لوقذف على الليل لؤمه لانظمت منه نجومه (وسئل آخر) عن رجل فقال  
يكاد يعدى بلؤمه كل من تسمى باسمه (وقال حجاج بن هرون) والله ماله  
في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسن (وذم أعرابي) رجلا  
فقال هو عبد البدن حرا الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر  
يرفعه وهمته تضعه (وذم آخر رجلا) فقال أما الوجه فديم وأما الخلق  
فديم وأما الخيم فوخيم وأما العرض فزيم وأما الحسب فلتيم (وقال  
الملاحظ) فلان لا تجمع فيه الرفي ولا تنفذ فيه الحيل ولا يهزه المدح  
ولا يحزنه الذم ولا يخجله التقريع ولا يذله التوبيخ ولا يرحم المظلوم فان  
استرحته ازداد غلظة ولا يرق لفقره وان تعرض له قتله جوعا (وقال آخر)  
فلان غث في دينه قدر في دينه رث في مروءته سميج في هيئته منقطع  
الى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه كتوم لما آناه الله  
من فضله خلاف بلوج ان سال أليف وان وعد أخلف لا ينصف الا صاغر  
ولا يعرف حق الا كابر (وأشد لابن قادوس)

تأنست بديم الفعل طلعت \* تأنس المقلة الرمضاء بالنظم  
(وقالوا) فلان كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكةا وصعب مر تقاها  
(قال الشاعر يهجو قومائهما)

هم الكشوت فلا أصل ولا ثمر \* ولا نسيم ولا ظل ولا ورق  
جنوا من اللؤم حتى لو أصابهم \* ضوء السهي في ظلام الليل لا حرقوا  
لو صافحوا المزن ما ابتلت أناملهم \* ولو يخوضون ببحر الصين ما غرقوا  
(ومن محاسن التلقيق في الذم) فلان له كبد مخنت وحسد نائحة وشرة قواد  
وذل قابله وملتق دابة وبخل كلب وحرض نباش وتتن جورب ووحشة فرد  
(قال ابن حجاج في مثل ذلك)

نسيم حش ور يح مقعدة \* ونفت أفعى وتتن مصلوب  
(وله يهجو)

نعمة الله لا تعاب ولكن \* ربما استقيمت على أقوام  
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى \* ولا نور بهجة الاسلام  
ومخ الثوب والعمامة والبر \* ذون والوجه والقفا والغلام



(ومن التلصيق) فلان يروغ من الحق وروغان الثعلب ويشمره الى الادناس  
 شره الخنزير ويستسلم الى عدوه واستسلام الضبع ويدب الى الشر ديب  
 العقرب ويشام عن الخير نوم الفهد ويجبن عن القرن جبن العصفور  
 ويخط في الجهل خط الناقة (ابن عروس يهجو)  
 كم قال منتقدك أحر زائف \* ماذا أقول وقد عصيت الناقد  
 ولقد عرضت لك يا زعيم بدرهم \* فمين يزيد فأوجدت مزايده  
 سافر بطرفك هل ترى لك شاكرًا \* أو ذاكرًا أو حاسداً أو حامداً  
 (آخر)

أما الهجاء فدق عرضك دونه \* والمدح فيك كما علمت جليل  
 فاذهب فأنت طليق عرضك أنه \* عرض عززت به وأنت ذليل

\*(الفصل الثاني من الباب الثاني)\*

في ذكر الفعل والصنيع الدالين على لؤم الوضع

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى  
 اذا لم تسخ فاصنع ما شئت (وقال الشاعر)  
 اذا لم تصن عرضا ولم تحسن خلقا \* وتستحي مخلوقا فاشئت فاصنع  
 (وقالوا) فلان لا يستحي من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير فلو  
 أفلتت كلمة سوء لم تنسب الاله وان رفعت لعنة لما وقعت الاله (وسئل  
 معاوية) عن السفلة فقال الذي ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف  
 كما قال بعض الاعراب وقد سئل عن رجل فقال عليه كل يوم قسامة من فعله  
 تشهد عليه بلووم أصله وشهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال \* وقال  
 بعض العارفين أنفعال المرء شهود لو اصفيه \* وسئل محمد بن الحسن عن  
 السفلة فقال من يخل بقطعه الخيام ويضع في الطريق فعل الطعام \* وقال  
 الأصمعي السفلة من لا يبالى بما قال أو قيل له (وقال يحيى بن أكرم) السفلة  
 الذي لا يعييه ما صنع (وقال أبو مسلم) الأثم الاعراض عرض لم يرفع  
 فيه مدح ولا ذم \* وسمع الاحنف رجلا يقول لأبالي مدحت أو ذممت فقال  
 يا هذا استرحمت من حيث تعب الكرام

\*(فن فعلات من خلع في اللؤم الرسن المكانية بالقبيح عن الفعل الحسن)\*

(من أمثال العرب في ذلك) أكرم من ناشرة وذلك أن همام بن مرة كان قد أخذ ناشرة من أمه لما مات أبوه وضاقت بتربيته ذرعا فرباه وأحسن إليه فلما بلغ الحلم هجوا هجوا أقبحا فنهاه عنه فتركه حتى نام واعتاله (وحكى الأصمعي) أن أعرايس لم يجر وذب وجعل يغذيه بلبن شاة له حتى كبر فخرج معها يوم اللرمي كعادته فركته الطبيعة الدينية والنفس الدنيئة على اقتراض الشاة فلما رأى الأعرايس الشاة فريسة أنشد

عقرت شويهمتي ونجعت قومي \* بشاتهم وأنت لها ربيب  
غذيت لبانها ونشأت معها \* فمن أنبال أن أبال ذيب  
إذا كان الطباع طباع سوء \* فليس ينافع أدب الأديب

\* وأغار خزيمة بن مالك الجعفي على بني القين فاستأف منهم ابلا فاطلقوا خلفه الأعنة فلم يقدر راعليه ولا وصلوا اليه فنادوه وقالوا له إن أمامك مفازة ولا مامعك وقد فعلت جيلا فانزل لك الذمام والخيلة فنزل فلما اطمأن وسكن أخذته سنة فذام فوثبوا عليه وقتلوه

\*(ومما يستغرب منه ويستعجب في هذا الباب ويستعذب)\*

لما حارب الجحاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث برز من أصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سواد الحارثي وطلب المبارزة فبرز إليه بعض أصحاب الجحاج فقتله عبد الله ثم عاد فطلب المبارزة فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الجحاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقا له ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الجحاج وقد أحسنت عنده وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا أحب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية عنه وكان معه اداة وقال له يا سيدي ان الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه فقال لهما جراح بنس ما جزيتني به أردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركت للصداقة التي بيني وبينك فستان ما بين الفعلين \* قصه أبو بكر الخوارزمي صاحب بن عباد ومده

بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفالاً الا لاربع \* عواند لم يخلق لهن يدان  
لشكرك أفواه وتنويل نائل \* وتغليب هندی وأخذ عنان  
فلما بلغ الى هذا البيت قال لهم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تقدم ورأس  
فقال قصيدة مدح بها جاء منها

يد تراها أبدا \* فوق يد وتحت فم  
ما خلقت بنانها \* الا لسيف وقلم  
نخلع عليه كل ملبوسه وخلع عليه كل من كان في مجلسه من الثياب موافقة  
لصاحب فصلت له مائة جبة فلم ير ضه ذلك وانصرف فبهجاء بقوله  
لا تحمدن ابن عباد ولو مطرت \* كفاه بالجوود حتى جازت الديما  
لكنها خفارات من وساوسه \* يعطى ويمنع لا يخلو ولا كرما  
واتقن ان مات الخوارزمي عقب قوله هذه الا يسل فلما بلغ صاحب موته  
قال

سألت بريدان من خراسان مقبلا \* أمات خوارزميكم قال لا نعم  
فقلت اكتبوا يا بلص من فوق قبره \* ألا لعن الرحمن من يكفر النعم

\* (ومما يدل على خبث فجار التميم الغدر بمن يركن اليه ويستقيم) \*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا جع الله الاولين والآخرين رفع لكل  
غادر لواء وقبل هذه غدره فلان (وقالوا) من نقض عهده ومنع رده  
فلا خير عنده (وقالوا) العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن  
(شاعر)

أخترت عن رضى الطيابة شعبة \* أن لا يرى الا صريع حوادث  
ما زالت الا آراء تلحق بؤسها \* أبدا بغادر ذمة أو ناسك

(وقالوا) الغدر من ضغر القدر (ويقال) من تعدى على جاره دل على لوم  
فجاره \* وقال على رضى الله عنه الوفاء بأهل الغدر غدر والغدر بأهل  
الغدر وفاء \* ذكر أن عيسى عليه السلام مر بآسان بطارد حبة وهي  
تقول له والله لن لم تذهب عني لا نفخن عليك نشخة أقطعك بها قطع ما فضى  
عيسى وعاد فوجد الحبة في جونة الرجل محبوبه فقال لها ويحك اين ما كنت



تقولن قالت يا روح الله انه حان لي وغدروا أن سم غدره أقتل له من سمى  
 أعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معديكرب  
 فان عبد الرحمن غدر بالحجاج لما ولاه بلاد خراسان وادعى الخلافة وقاله  
 وكانت بينهم محانون وقعة وكان آخرها دائرة السوء عليه (وغدر) محمد بن  
 الأشعث بأهل طبرستان وكان عبد الله ولده أياها فصالح أهلها على  
 أن لا يدخلها ثم عاد اليهم غادرا فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكر  
 (وغدر) الأشعث بن قيس بن الحارث بن كعب غزاهم فأسروه فقدموا نفسه  
 بما أتى به فاعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدوها لهم حتى جاء الاسلام  
 فهدم ما كان في الجاهلية (وكان) بين قيس بن معديكرب وبين مراد عهد  
 الى أجل فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان يوم الجمعة فقالوا له انه لا يحل لنا  
 أن نقاتل يوم السبت فأخبرهم فلما كان صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا  
 جيشه (وغدر) معديكرب بمهرة وكان بينه وبينهم عهد الى أجل فغزاهم ناقضا  
 لعهدهم فقتلوه وقتلوا بطنه وملأوا بالحما

• (ومما ينزع لباس الحسب والصيانة رفول المرء في أطمارة الخيانة) •

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له  
 • وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل امانة مغنما والصدقة  
 مفرما (ومن الحكايات في هذا الباب) ما يحكي أن شهر بن حوشب وكان من  
 أجلة القراء وأصحاب الحديث دخل على معاوية وبين يديه خراطة قد جعلت  
 لتوضع في بيت المال فقعده على احد اها ومعاوية يراه فلما رفعت الخراطة  
 فقدم من عندها خريطة فأعلم الخازن بذلك معاوية فقال هي محسوبة لكم  
 ولا تسألوا عن أخذها وفيه يقول الشاعر

لقد باع شهديته بخريطة • فن يامن القراء بعدل يا شهر

• كان للمأمون خادم يسرق طسه الذي يتوضأ فيه فقال له يوما هلا اذا سرقت  
 تأتي بي بماسرقة فأشترته منك قال فاشترمني هذه وأشار الى التي بين يديه  
 قال بكم هي قال بدينارين قال على أن لا تسرقها فقال نعم فأعطاه دينارين  
 ولم يعد الخادم يسرق شيئا لما رأى من حله عنه • وقال المنصور لعامل بلغه  
 عنه خيانة يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين وعدو المسلمين أكلت مال الله

وخت خليفة الله فقال يا أمير المؤمنين نحن عيال الله وأنت خليفة والمال مال الله فمن أين لنا كل إذا فضحك منه وأطلقه وأمر أن لا يولى عملا بعدها (سرق) رجل في مجلس أنوشروان جام ذهب وهو يراه فلما فقداه الشراي قال والله لا يخرج أحد حتى يقتل فقال أنوشروان لا تعرض لأحد فقد أخذه من لا يردّه ورأه من لا يتم عليه (وأودع) بعض البعير عند قاضي معرة النعمان ودبعة وغاب عنها مدة فلما جاء طالبه بها فأنكرها فتنشع إليه برؤساء بلده في ردها فلم ير إلا وابه حتى أقربها وادعى أنها سرقت من سرز فاستخلفه فحلف بعمل فيها بن الدورية الشاعر المعري أيا تأمنها

لا يصدق القاضي الخون إذا ادعى • عدم الودية من حصين المودع  
ان قال قد ضاعت فيصدق أنها • ضاعت ولكن مثك يعني لو نسي  
أو قال قد وقعت فيصدق أنها • وقعت ولكن منها أحسن موقع  
(وقال ابن ججاج)

وادعوههم إلى القاضي عساهم • إذا وقع الجود يحلقوني  
وأضيع ما يكون الحق عندي • إذا عزم الغريم على اليمين  
(آخر)

إذا حلقوني بالغموس منحتهم • عينا كعق الالحى المرق  
وان أحلقوني بالعناق فقد درى محبم فلاي أنه غير معتق  
وان أحلقوني بالطلاق رددتها • على خير ما كانت كان لم تطلق  
(وقف) بعض الجبان على قبر سارق فقال رحلك الله فقد كنت أحرار الأزار  
ماذا السكين ان نقيت بفرد وان تسلفت فسنور وان استلبت فخدأة  
وان ضربت فقاوض ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء وليس كل حبس  
تحبس فيه إلى التناد على أموال العباد

ومن الصنيع الدال على لزوم الأصول  
من كان بسيف جورده على العباد أصول

• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة • وقال عليه الصلاة والسلام أعتى الناس على الله وأبغض الناس إلى الله وأبعد الناس من الله رجل ولاه الله تعالى من أمة محمد شيئا فلم يعدل فيهم (وقال) سفيان

الثوري لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنباً فياينك وينه أهون عليه لمن  
 أن تلقاه بذنب واحد فياينك وبين العباد (ويقال) من طال عدوانه زال  
 سلطانه (وقال) أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد  
 من يوم الظالم على المظلوم (ويقال) الظلم يجلب النقم ويسلب النعم (وقالوا)  
 من ظلم من الملوكة فقد خرج من كرم الحرية والملك الى دناءة العبودية والملك  
 (ويقال) ليس شيء أسرع الى تغيير نعمة وتحويل نعمة من الاقامة على الظلم  
 (وفي الخبر) يقول الله تعالى أشد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغري  
 (وقالت الحكماء) شر الملوكة الافاك السفال (وقال) أبو منصور النعماني اخلق  
 بالملك المظلوم أن يصير غصنة للمرائين وعظمة للراوين (وقالوا) الظلم أسرع  
 الى تبديل النعم وتحويل النقم من الطيور الى الاوكار ومن الماء الى الانحدار  
 (وقالوا) سبع خطوم خير من وال ظلوم (كان) زياد بن أبيه عن استطال بهجوره  
 وعسفه في ولايته عراق البصرة والكوفة فلما ذل له من فيهما كبرت عليه  
 نفسه واستقلها ما لها فكتب الى معاوية اني قد ضبطت العراقين يعني وقيت  
 شمالى فارغة فجمع له معاوية الجواز وانصت ولايته بالمدينة فاجتمع أهل المدينة  
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا بطرده يسألون الله تعالى الاقالة  
 منه ورفع عبد الله بن عمر يديه وقال اللهم اكفنا شمال زياد كما كفتنا عيينه  
 فطعن فيها فشا ورش يحافى قطعها فقال له رزق مقسوم وأجل معلوم واني  
 أكره ان كانت النعمة أن تعيش أجسدم وان حتم أجلك أن تلقى الله مقطوع  
 البسد فاذا سألك لم قطعها فتقول بغضالقائك وفرار من قضائك فتركها فلما  
 خرج شريح من عنده لأمه الناس فقال انه قد استشارني والمستشار مؤتمن  
 ولولا أمانة المشورة لوددت ان الله قطع يده يوم اورجله يوم سائر أعضائه يوماً  
 يوماً وزاره شريح بعد ذلك فلما خرج من عنده قال له مسروق كيف تركت  
 الأمير قال تركته يأمر وينهى فأول قوله فاذا هو يأمر بالوصية وينهى  
 عن البكاء عليه ومات من تلك السنة ثلاث وخمسين في رمضان وكان مولده  
 عام الهجرة ودفن في أرض الكوفة وسنأتي على تنق من مولده ونسبه فيما  
 يلي هذا الفصل ان شاء الله تعالى (ومن المفرطين في العسف والعنف) يوسف  
 ابن عمر الثقفي قلده هشام بن عبد الملك العراق وكان شيطاناً صريداً وجباراً



عندي سفا كالدماء معروفًا بالظلم والقسم ولما قلده أمره بالقبض على  
 خالد بن عبد الله القسري فسار إليه حتى هجم عليه وهو في قصره على حين  
 غفلة من أمره فأخذه ثم رقى المنبر وقال يا أهل العراق إن الجراح كان دختا  
 أنا ناره ولها أنا شراره فعليكم بالطاعة العائدة بهزئيل الثواب وإياكم  
 والمخالفة الموجبة لوشك العقاب وقد أعذر من أنذر ثم نزل (يحكى عنه) أنه  
 دخل دار الضرب فعاير درهمًا فوجده ناقصًا حبة فضرب فيها الأمانة والصناع  
 عشرة آلاف سوط (وكان) الفضل بن مروان وزير المعتصم ظالمًا غاشيًا  
 متبعًا بالظلم متعبرًا متكبرًا كان المعتصم يقول الفضل بن مروان أضط  
 الله وأرضاني فسلطني الله عليه دخل عليه الهيثم بن فراس الشاعر متظلمًا  
 من بعض عماله فنصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج من عنده وهو يشد  
 تحيرت يا فضل بن مروان فانتظر \* فقبلك كان الفضل والفضل والفضل  
 ثلاثة أملاك مضوا سبيلهم \* أبادهم التغير والموت والقتل  
 فان تك قد أصبحت في الناس ظالمًا \* ستودي كما أودى الثلاثة من قبل  
 فلما سمع الفضل آياته قال ما الذي عني بقوله فقيل إنه أراد الفضل بن يحيى  
 والفضل بن سهل والفضل بن الربيع فتغير وجهه ولم يلبث إلا أيامًا يسيرة حتى  
 قبض عليه (وفيه) يقول بعض الشعراء من آيات هي قوافيها على ألفاظ  
 الفضل المتفقة مبادئها المحتاجة معانيها ولقد أبدع وأجاد فيها  
 أصبحت فأخلصت النصيحة للفضل \* وقلت فبينت المقالة للفضل  
 ألا إن في الفضل بن يحيى لعبرة \* إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل  
 وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر \* إن ازدجر الفضل بن مروان بالفضل  
 وللفضل في الفضل بن سهل موعظ \* إن اتعظ الفضل بن مروان بالفضل  
 إذا ذكر وأيوما وقد صرت رابعا \* ذكرت بقدر السعي منك إلى الفضل  
 فأبقى جيلًا من حديث تكونه \* ولاندع المعروف والاخذ بالفضل  
 فأنك قد أصبحت للناس قائما \* وصرت مكان الفضل والفضل والفضل  
 من آيات كثيرة أتيت منها على ما مست الحاجة إليه ووقع الاختيار عليه  
 (وقال شاعر في نكبتة)

لا تغبطن أخا الدنيا بقدرة \* فيها وإن كان ذا عز وساطان

يكفيك من غير الايام ما صنعت \* حوادث الدهر بالفضل بن مروان  
 ان الليالي لم تحسن الى أحد \* الأساءات اليه بعد احسان  
 (وصف) بعض البلغاء عاملا للمأمون فقال يا أمير المؤمنين ما تركت قضية  
 الاقضيها ولا ذهب الاذهب به ولا علقا الاعلقه ولا ضيعة الا أضاعها  
 ولا غلة الا غلها ولا عرضا الا عرض له ولا مائنة الا امتشها ولا جليلا  
 الا أجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا رقيقا الا أرقه فضحك منه وصرفه عن أهل  
 ناحيته (ووصف) بعضهم عامل ولاية فقال والله ما الذئب في الغنم بالقياس  
 اليه الا من المصلحين ولا السوس في الخرز من الصيغ الا من العادلين  
 ولا يرد جرد الا ثيم في أهل فارس بالاضافة اليه الا من التبيين والصديقين  
 والشهداء والصالحين ولا فرعون في بني اسرائيل اذا قابله به الا من الملائكة  
 المقربين (ووصف) آخر عامل ولاية فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ  
 جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الریح ويروم  
 القبض على الماء وحصر الحصا وكيل الانهار وتخصيل الهباء ولئن  
 كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد جلت المصيبة بقوم نزل فيهم  
 (وذم) البديع الهمداني قاضيا ووصفه بالظلم فقال قاض لا شاهد عنده  
 أعدل من السكر والجام يذل بهما الى الحكام ولاولى أصدق اليه من  
 الصفر الذي يرقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على  
 الكيس المختوم ولا وكيل أعز عليه من المنسديل والطبق في وقتي الفلق  
 والغسق واقسم لو ان اليتيم وقع بين الاسود بل الحيات السود لكنت  
 سلامته منها أيسر من سلامته من أصحابه وما ظنك برجل يعادى الله  
 في الغلس ويبيع الدين بالثمن البفس ولا يتقب الا خزائن الاوقاف  
 وكردى لا يغير الا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع  
 والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العدول والشهود (قبل) لبعض  
 الاعراب ايماء أحب اليك أن تلقى الله ظالما أو مظلوما قال ظالما قبل له ويحك  
 ولم قال ما عذرى اذا قال لي خلقتك سوا قولي لم تستعد وأنشد بيت زهير  
 ابن أبي سلى

ومن لا يذعن حوضه بسلاحه \* يهدم ومن لا ينظلم الناس ينظلم

• (ومن معائب من رغب عن المكارم الفاء الحشمة في ارتكاب المحارم) •

كما يحكى ان نصر بن سيار مر بأبي الهندي وكان شريفا في قومه وهو جميل سكران فقال له أفسدت شرفك فقال أبو الهندي لولم أفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان (وكان) يزيد بن معاوية يلقب بالسكران لكثرة انهماكده على كثرة شرب الخمر ولقب أيضا يزيد الخمر بلفظه ان المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد المسور حد القذف ففعل فقال المسور

أشربها صر فأتيت دنائها • أبا خالد والحديض ضرب مسور

وكان له قرد يكنى أبا قيس يحطره مجلس شرا به ويطرح له متكا ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أتابا وحشية قدر يضته وذات وصنع لها سرج ولجام من ذهب يركبه بهما عليها ويسابق بها الخيل يوم حلبسة الرهان فجاء يوما سابقا وتناول القصة التي هي الغابة ودخل الحجرة قبل مجي الخيل وعليه قباء وقلنسوة من الحرير الأحمر وفيه يقول بعض شعراء الشام

تمسك أبا قيس بفضل زمامها • فليس عليها ان سقطت ضمان

الامن رأى القرد الذي سبقته • جياذ أمير المؤمنين أتان

(وكان) الوليد بن يزيد بن عبد الملك مما يجازى ويقامستزنا مستغفامستهيئا بالخاصة والعامة مدمنا للخمر متلاها باللهو واللعب مصرعا على ارتكاب الفواحش مستغلا بجلاسته عن النظر في أمور المسلمين والقيام بحقوق الخلافة وأمر الملكة وأحوال الرعية وفيه يقول القائل

مضى الخلفاء بالامر الجيد • وأصبحت المذقة للوليد

تشاغل عن رعيته بلهو • وخالف قول ذي الرأي السديد

ذكر ثقات المؤرخين ان المؤذن أذنه يوما للصلاة وهو في لهو فأمر جارية من جواريه القواسق أن تغم وتتلثم وتصلى بالناس فخرجت على هذه الصفة وصلت بهم • وبلغ من تهكمه بالشرعية أنه كان يفطر في رمضان والشاهد عليه ما يقال انه من شعره

الامن مبلغ الرحمن عني • بأنى تارك شهر الصيام

(وقوله)

يا أيها السائل عن ديننا • نحن على دين أبي شاكر



نشرها صرفا ومزوجة • بالسحن والبارد والقاتر

(وهكى) أنه استدعى أشعب الطامع من المدينة وألبسه سراويل من جلد قردة  
ذنب واقترح عليه صوتا يرقص به فلما فعل ذلك أعطاه ألف درهم وقبل أنه  
لما دخل عليه أخرج له ذكره منعظا وقال له هل رأيت مثل هذا قال لا قال  
فاسجد له فسجد وهو القاتل يخاطب المصنف وقد جعله هدا فاجن نقاهل  
منه فخرج قوله تعالى واستقصوا وخاب كل جبار عنيد

أنوعد كل جبار عنيد • فها أنا ذا الجبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب من قننى الوليد

والسبب في قوله هذا أنه لما رأى حاله قد انحل نظامها ودولته مدبرة وقد  
نفدت أيامها فتح المصنف يتطرفه فالأخرج له واستقصوا الآية  
(ومن قوله يخاطب المصنف فعل من بذل وسرف) •

تخوفنى الحساب ولست أدري • أحقما تقول من الحساب

فقل لله يمنعنى طعامى • وقل لله يمنعنى شرابى

تلاعب بالنبوّة هاشمى • بلا وحى أتاه ولا كتاب

فتعه الله طعامه وشرابه كما أراد في مقاله وسلط عليه من قتله وهكذا عادة  
الله في أمثاله فقتل يوم الخميس لليتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ست  
وعشرين ومائة بالجمراء وهو قصر على ستة أميال من تدمر وله من  
العمر اثنتان وأربعون سنة وقبل تسع وثلاثون وأشهر وكانت مدة خلافته  
سنة وشهرين وعشرين يوما وحمل رأسه إلى دمشق وعلق بها وقرن به دف  
وطنبور ولم يزل أثر الدم على الجدران إلى أن قدمها المأمون سنة خمس عشرة  
ومائتين فأمر بحكه (وكان) والبة بن الحباب من الخلاء المستهزئين وهو الذى  
ربى أبانواس وأتبه يحكى عنه أنه كشف يوما عن فمته فقبلها فضرط على لحيته  
فقال له ويلك ما هذا فقال أما سمعت المثل • جزاء مقبل الوجه ما مضطه •  
فزاد كلامه عجبا به (يهكى) أن جماعة اجتمعوا في مجلس بطبع بن إياس يشربون  
الخمر فأطموأ على ذلك ثلاثة أيام فقال لهم يحيى بن زياد ليله وهم سكارى ويحكم  
ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا حتى نصلى فقام مطيع فأذن وقال للقبنة  
تقدّمى وصلى بنا واقرئنى فى صلاتك

خلق القلب الربا • بعد ما شابت وشابا

فتقدمت وصلت وحس كانت بلا سراويل وعليها غلالة رقيقة يظهر سائر  
جسدها منها فلما سمعت انكشف سترها وبداها فوثب اليه مطيع وقبله  
ثم قال

ولما بداها جامعا • كراس حليق ولم يعقد

صعدت عليه فضيلته • كما يفعل العابد المجتهد

فقطعو اصلا تهم بالفحك وعادوا المانعو اعنه (ومن أشعارهم) قول أبي نواس

انما الدنيا غلام • وطعام ومسلما

فاذا فانتك هذا • فعلى الدنيا السلام

فيؤسأ لهم ألم يعلم عاقلهم وجاهلهم بان الله يرى وأن يبدو نواصي ما ذرأ وبرأ  
ولكن غرهم الامهال حتى ظنوا أنه افعال فبدلنا الله من سنة الغفلة بقظة  
الطاعة وألهمنا من العمل ما نفوز بأجره الى قيام الساعة آمين

• (ومن خلائق العريق في الوضاعة أخذ النفس بالتكبر والرفاعة) •

قال الشافعي "أظلم الناس انفسه التيم اذا ارتفع جفاً أقاربه وأنكر معارفه  
واستغف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل (وقال) أبو مسلم ماضع الاوضع  
ولا فخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل (وقال عمر) ما وجد أحد في نفسه كبرا  
الا لهانة يتجدها في نفسه (ويقال) الاعجاب يغطي سائر المحاب ويكنى في ذم  
الكبر قول الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق  
قال ابن عيينة حرمهم فهم القرآن (قال) بعض البلغاء الكبر من أخبت سرائر  
القلوب وأعظم كآثر الذنوب لا يرى صاحبه أبدا الا قظا غليظا ولا يرى  
لاحد سواه في الفضل حظا حفيظا وكنى به شمة مشؤمة وخلة مذمومة  
أهلك الاكابر حديثا وقديما وعاد الكبريم من الرجال ذميا ملجيا  
(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من  
كبر (وكان) يقال من جهل قدر نفسه فهو يقدر غيره أجهل ومن أنقص من  
عمل نفسه اضطر الى عمل غيره (وقالوا) من قل ليه ~~كثري~~ كثر حبه (وقال)  
أزدشير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدرك صاحبه أين يضعه فصرفه الى  
الكبر وقال الشاعر

وقل لعنصم باليه من حق • لو كنت تعرف ما في اليه لم تنه  
اليه مفسدة للدين منقصة • للعقل منهم كفة للعرض فاقبه

(آخر)

رايت الهى يزداد نقصا وذلة • اذا كان منسوب الى العجب والكبر  
ومن ظن أن العجب من كبره • فاني رأيت العجب من صغر القدر  
(وأشدد) الامام محبي الدين محمد عرف بجاي رأسه الهوى لنفسه

ومعتقد أن الرياسة في الكبر • فأصبح محقوتابه وهو لا يدري

يجرد ذبول الفخر طالب رفعة • ألا فاجعوا من طالب الرفع بالجز

(وقال معاوية) ان التواضع مع الجمل والجهل أزين بالرجل من الكبر مع  
البذل والعقل فبالها حسنة غطت على سيئتين كبيرتين وبالحما من سيئة  
غطت على حسنتين عظيمتين • وقالوا من أصاب حظا من جاء فأصاره الى كبر  
وترفع أعلم الناس انه دون تلك المنزلة ومن أقام على حاله أعلمهم أن تلك المنزلة  
دونه وأنهم ادون ما يستحق • ثم المهلبي بن أبي صفرة على مطرف بن عبد الله  
وهو يتجتر في جبة خرق فقال يا عبد الله هذه مشية يفضها الله ورسوله فقال  
المهلبي أما تعرفني فقال له ومن أنت قال أنا المهلب قال نعم أعرفك وأولك  
نطفة مذنبة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة  
تعلم بعضهم هذه الكلمات فقال

عجبت من معجب بصورته • وكان بالامر نطفة مذره

وفي غد بعد حسن طلعته • يصير في الله جيفة قذره

وهو على تبهه ونخوته • ما بين جنبيه يحمل العذره

(ولا آخر)

بما ظهر الكبر اعجابا بصورته • انظر خلاله فان البين تريب

لوفكر الناس فيما في بطونهم • ما استشر الكبر شبان ولا شب

هل في ابن ادم مثل الرأس مكرمة • باربع هو بالاقدار مضروب

أنف يسيل وأذن ريجها مهبك • والعين مرصصة والنغم ملعوب

يا ابن التراب وما كول التراب غدا • أقصر فأنك ما كول ومشروب

(ومن طريق) ما يذكر من أخبار المتكبرين ما يحكي أن علقمة بن وائل



الحضري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فبين وفد عليه من سادات العرب  
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن يطلق به إلى منزل رجل من  
 الأنصار لينزل عنده وكان منزله بأقصى المدينة قال معاوية تخرجت معه وهو  
 راكب ناقته وأنا أمشي في ساعة قبيظ يشوي الوجوه وليس لي حذاء فقلت  
 له أريدني خفافك فقال لست من أرداف الملوك قلت اني ابن أبي سفيان قال  
 قد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فأقول لي نعليك قال  
 لا تقبلان قدميك ولكن امش في ظل ناقتي فكفالة ذلك شرفا وان الظل  
 لك كثير قال معاوية فخارني مثل ذلك اليوم قط والله خللته أنه من جهنم  
 ثم أدرك سلطانني فلم أأخذ به بل أجاسته معي على سريري هذا (وحكى) أن  
 عمارة بن حمزة وكان متكبرا جدا دخل على المهدي يوما فلما استقر به مجلسه  
 قام رجل كان المهدي قد أعد له لينتهك به عمارة فقال مظلوم يا أمير المؤمنين  
 قال من ظلمك قال عمارة هذا غصبي ضيعتي وكانت من أحسن ضياع عمارة  
 فقال المهدي قم فاجلس مع خصمك قال يا أمير المؤمنين ما هولي بخصم ان  
 كانت الضبيعة له فليست أنا زعمه فيها وان كانت لي فقد وهبتهما لله ولا أقوم  
 من مجلس شرفني به أمير المؤمنين فلما خرج الرجل وانقض المجلس سأل  
 عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يعلم (وكان)  
 من شبهه أنه إذا أخطأ يمر في خطئه تكبرا عن الرجوع ويقول تقض وإبرام  
 في ساعة واحدة الموت أهون منه (وقال) ابن عبدوس البهشياري كان  
 عمارة أعور دميما استعمله المنصور على الخراج وورد جلة والاهواز  
 وكور فارس وقلعه المهدي ذلك أيضا وكان عبد الدولة بن جهمر وزير  
 المستظهر بالله متكبرا كثيرا كبيرا يكاد يحد كلامه عدا وكان إذا كلم رجلا  
 كلاما يسيرا هي ذلك الرجل بكلامه ومن الكبر المستبشع واليه المستشع  
 ما يحكي أن ثوابه دعاءا كرافكلمه فلما فرغ من كلامه دعا بماء وتغمض به  
 استقذا والمخاطبة (وأنشدت) لبعض المتكبرين مقتضرا  
 أتبه على جن البلاد وانسها \* ولولم أجده خلقتك على نفسي  
 أتبه فما أدري من اليه من أنا \* سوى ما يقول الناس في وفي جنسي  
 فان زعموا أني من الانس مثلهم \* فإلى عيب غير أني من الانس

(ولا بن صابر)

أيها المذعي الفخاردع الفخس \* رلدي الكبرياء والجبروت  
نسج داود لم يقبله الغا \* وكان الفخار للعنكبوت  
وبقاء السمند في لهب النار \* ومنزل فضيلة الباقوت  
(وصف) البديع الهمداني متكبرا فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره وحساب  
خارجها في بنصره \* وكأن الشمس تطلع من جبينه والغمام يندي من عينه  
وكان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته \* وقال آخر كان العجب  
شقيقه والبذخ رفيقه والنفخ أليفه والصلف حليفه \* وقال جعفران  
يجمع سعيد بن مسلم بن قتيبة

أم سعيد لم ولدتيه \* ملوثا بالكبر والتيه  
ليتك اذ جئت به هكذا \* حين خريته أكلتيه

(آخر)

كبر بلا نسب تيه بلا حسب \* نفخر بلا أدب هذا من العجب  
(والهجو) الفطيع القبيح قول بعض الشعراء في أبي جعفر العباس بن  
الحسن أن ابن عباس أبا جعفر \* يذل للناتك أوراكه  
تراه من تيه ومن نخوة \* كأنه ناك الذي ناكه  
\* ولیم بعض المتكبرين على الإعجاب فقال التواضع بكسب المذلة والافراط  
في المؤانسة يوجب المهانة وأنشد

وتفسك أكرمها فانك ان تهن \* عليك فلن تلق لها الدهر مكرما  
(وقال في معناه صالح بن عبد القدوس)

اذا ما أهنت النفس لم تلق مكرما \* لها بعد ما عرضتها لهوان

(آخر)

وأكرم نفسي اتني ان أهنتها \* وجدك لم تكرم على أحد بعدى  
(واعذر متكبر عن كبره بقوله)

ومالي وجه في اللثام ولأيد \* ولكن وجهي في الكرام عريض  
أهس اذا لاقيتهم وكانني \* اذا أنا لاقيت اللثام مريض

\*(الفصل الثالث من الباب الثاني)\*

(في أن من تخلق باللوم انتفع وعلا على الكرام وارتفع)

قال سعيد بن المسيب الدنيا تلهو تميل الى الانزال وقال لولم يزهد في الدنيا  
الا لانها في يد الانزال لكان ينبغي لنا ذلك لو اننا على الله \* وقال الشافعي  
في ذم الدهر وسوء معاملته لسرته ومقياه لهم أكواب حمراته  
محن الزمان كثيرة لا تقضى \* وسروره يأتبك كالأعباد  
ملك الا كابر فاسترق رقابهم \* وزراه رقا في يد الا وغاد  
(ابن الرومي)

رأيت الدهر يرفع كل وغد \* ويخفض كل ذي شيم شريفه  
كمثل البحر يفرق كل حق \* ولا يتفك بطوفيه جيفه  
أو الميزان يخفض كل واف \* وترفع كل ذي زنة خفيفه  
(آخر)

رأيت الدهر بالاشراف يكبو \* ويرفع راية القوم اللثام  
كان الدهر موثورا خفورا \* يطالب حقه عند الكرام  
(وقال اسامة بن منقذ)

شغل الزمان بأهل النقص يرفعهم \* حتى ينثر للوزن ما خزنوا  
ألهاء رفع لثام الناس فهو على \* ذوى المكارم والافضال مضطعن  
(آخر)

يادهر صافيت اللثام ولم تزل \* أبدا لآبناء الكرام معاندا  
وعرفت كالميزان ترفع ناقصا \* أبدا وتخفض لآماله زائدا  
(آخر)

قل لدهر من المكارم عطل \* يا قبح القفال جهم المحيا  
كم رفيع حططته في خفيض \* ووضع ألحقته بالثريا  
(آخر)

عجبا للزمان يرفع حرا \* ماله به ويمسح المال ندلا  
فهو مثل الميزان يرفع ما خف ويهوى في الوزان سفلا  
(ولقد أحسن الاخر في قوله)

سالت زمانى وهو بالخفض مواع \* وبالجهل مخفوف وبالنقص مختص



فقلت له هل من طريق الى العلا \* فقال طريقان الوفاة والنقص  
(ويقال) انضاع الاعالي بارتفاع الاسافل واذا ارتفعت الاراذل هلكت  
الافاضل (وقال) قيس بن زهير أربعة لابطاقون عبدملك وتذل شبيع  
وأمة ورثت وقيصة تزوجت (وقال) اردشير ماشى في انتقال الدول أمر  
من رفع وضيع الى مرتبة شريف فان الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا تمول  
استطال واذا تمكن صال (وقالوا) سوء القتل ولا رياسة النذل (ولترجع)  
الى خبر أبي بكر الخوارزمي الذي ورد به شرعة الانصاف وحسم فيه بين  
العقلاء مادة الخلاف قال لا صغير في الولاية والعمالة ولا كبير مع العطله  
والبطالة وانما الولاية آتت تصغر وتكبر وباليها ومطية تحسن وتقع  
بمعتبها والصدور بمن يليه واليدست بمن يجلس فيه والاعمال بالعمال  
كما أن النساء بالرجال (ويؤيد) قوله هذا أن الرشيد بلغه أن موسى بن  
عيسى الهادي وكان أميرا على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله  
لا عزلني بأحد من علي بابي وقال يحيى بن خالد اطلب لي كاتباً عفيفاً يصلح  
لعمل مصر واكتب خبره فلا يشعر به موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته  
قال من هو قال عمر بن مهران وكتب له بخطه كتاباً الى موسى بتسليم العمل  
اليه فسار وليس معه غير غلام أسود اسمه ابودرة على بغل استأجره ومعه  
خرج فيه قميص ومبطنة وشاش وطيلسان وخف فلما وصل الى مصر نزل  
خائفاً قام فيه ثلاثة أيام يهت عن أخبار البلد وعن نفسه من العمال وأخبار  
من كان بجواره في الخمان انه قد ولي مصر واستعمل منهم كاتباً وحاجباً  
وصاحباً شرطياً وقلد آخر بيت المال وأمر من تبعه ووثق به أن يدخل معه  
على موسى فاذا سمعوا سركه في دار الامارة قبضوا على الديوان فلما أبرم أمره  
بسكر الى دار الامارة فأذن موسى للناس اذا ناعا ما فدخل في جلته ومن  
اتفق معه وموسى جالس في دسته والقواديين يديه وكل من قضيت حاجته  
يمصرف وعمر جالس والحاجب ساعة بعد ساعة يسأله عن حاجته وهو  
يتغافل حتى خف الناس فتقدم وأخرج كتاب الرشيد ودفعه لموسى  
فقبله ووضعته على رأسه ثم نهض وقرأ ما تقع لونه وقال السمع والطاعة ثم  
قال أقرئ أبا حفص السلام وقل له كن بموضعك حتى تتخذ لك منزلاً ونام

الجند يسبقونك قال أنا عمر بن مهران وقد أمرني أمير المؤمنين أن أقبل  
 للناس وأنصف المظلوم منك وأنا فاعل ما أمرني به أمير المؤمنين فقال له  
 موسى أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك  
 مصر واضطرب المجلس فقبض على الديوان فبلغ موسى الخبر فنزل عن فرشه  
 وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما ظننت أن أحدا يبلغ من الحيلة والحزم  
 ما بلغت تسلمت مني العمل وأنت في مجلسي ثم نهض عمر إلى الديوان وتطرق فيه  
 وأمر ونهى وعزل وولى وكان بمصر قوم يدافعون الخراج فأحضر أشد هم  
 مدافعة فطالبه فاستقبله ثم طالبه الثانية فاستقبله فلما كان في الثالثة فاستقبله  
 فحلف أيماناً مؤكدة لا يستأديه إلا في بيت المال ببغداد ووكليه من أن يخصصه  
 إلى بغداد فخاف الناس من مثل ذلك فلم يشكروا من الخراج بعد هادرهم  
 (وانما) ذكرنا هذه الحكاية لما فيها من التنبيه على أن الرتبة النفيسة إذا  
 وليها ذو القدر المتعسر والنفس الخسيسة لا يكون ذلك قادحاً في جلالها ولا  
 مغيراً لها عن حالتها وانما ذلك بحسب ما ينظر إليها الزمان فربما نظر إليها بعد  
 أو نظر إليها بجرمان فان سعدت وليها من هوأ كبر منها وان حرمت تولاهما من  
 يصرف السعد عنها

\*(ذكر من نال المراتب السنية \* من ذوى الاعراق الدنية)\*

وتقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف وأبو مسلم وانما  
 اقتصرنا على هؤلاء لانهم أقاموا دول من كانوا توابعهم من الخلفاء فزياد له عادية  
 والحجاج لعبد الملك بن مروان وأبو مسلم لبني العباس (فأما زياد) فقيل فيه  
 زياد ابن أبيه وقيل زياد بن عبيد الثقفي وقيل زياد بن سمية وقيل زياد بن أبي  
 سفيان وانما قيل ابن أبيه لاختلاف الناس فيمن ينسب إليه وسمية كانت  
 عند كسرى فوهبها لأبي الخير قيل من أقبال حير قد خل بها الطائف فرض  
 قطبه الحرث بن كلدة طبيب العرب فجمع فيه طبه فوهب له سمية فولدت له نضعا  
 ويكنى أبا بكره ونافعاً ثم كانت تحت عبد الصقية بنت عبد الله بن أسد بن علاج  
 الثقفي وكان يسمى عبيد فولدت له زيادا ويقال إن أبا سفيان واقعها على  
 كره منها في حال سكره وكانت بغيا فحملت منه زياد وقيل لعبيد أنه لفراسك  
 فكان عبيد يكنى به \* وروى ابن عبد البر في الاستيعاب أن زيادا اشترى

عبدا بالفدرهم وأعتقه فكان يغبط بذلك \* وأما السبب في إضافة أبي  
سفيان زيادا إلى نفسه والحق به ما ذكر أن عمر بن الخطاب بعث زيادا  
في إصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس  
منها فقال عمرو بن العاصي لو كان هذا الغلام قرشيًا لساق العرب بعصاه  
فقال أبو سفيان والله اني لا عرف من وضعه في رحم أمته فقال له أمير المؤمنين  
علي كرم الله وجهه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا فقال له علي "رضي الله عنه  
مهلا يا أبا سفيان فقام وأنشد

أما والله لو لا خوف شخص \* يراني بأعلى من الأعدى  
لاظهر أمره صخر بن حرب \* ولم تكن المقالة عن زياد  
ولكني أحاذر خيف كف \* لها نقم ولقي عن بلادى  
فقد طالت مجاملي ثقيفا \* وترك فيهم ثمر الفؤاد  
وكانت من أبي سفيان فلسة فذلك الذي جعل معاوية على الحاق زياد بأبي  
سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده زياد بن أسامة وملك بن ربيعة  
والمذربن الزبير على اقرار أبي سفيان بأنه ولده وكان أبو بكر يقول ما رأيت  
سمية أبا سفيان قط (ولما) ألحق معاوية زياد أباه دخل مروان بن الحكم  
عليه فأنشده قول أخيه عبد الرحمن فيه

الأبلغ معاوية بن صخر \* فقد ضاقت بما ياتي البدان  
أتغضب أن يقال أبولعف \* وترضى أن يقال أبولزاني  
فأشهد أن لا من زياد \* كال الفيل من ولد الانان  
وأشهد أنها سملت زيادا \* وصخر من سمية غير ماني  
وهذا الشعر يؤيد قول أبي بكره وروى أنها ليزيد بن مفرع الجري وأولها  
الأبلغ معاوية بن صخر \* مغلفة من الرجل الباني

(وقال يزيد)

ان زيادا وناقعا وأبا \* بكرة عندي من أعجب العجب  
هم رجال ثلاثة خلقوا \* في رحم أختي وكلهم لاب  
ذا قرشي كما يقول وذا \* مولى وهذا برحمه عربي  
وهذا يشير إلى أن الثلاثة أولاد الحرث بن كلة (وليزيد) يهجو عباد بن زياد



أعباد ما للوهم عنك محمول • ولالك أم من قريش ولا أب  
 وقل لعبيد الله مالك والد • بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب  
 (وسأل) رجل الشعي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال نحن منذ ثلاثين  
 سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول يعني زيادا وقال زياد لرجلي  
 يا ابن الزانية فقال أتسبني بشي شرفت به أنت وآباؤك (قال المدايني) قدم زياد  
 البصرة مع أخويه أبي بكرة ونافع وهو غلام وكان يكتب بالقلين العربي  
 والفارسي فاستكتبه المغيرة بن شعبة وأجرى له كل يوم درهمين درهم عن  
 القلم العربي ودرهم عن القلم الفارسي ثم ترقى به الحال وظهرت مراتبه  
 وانتهى أمره إلى أن ادعاه معاوية أخا وولي فارس لعل يرضى الله عنه ثم احتل  
 مالا وهرب إلى معاوية وجع له معاوية العراقين وهو أول من جع الله رجعا  
 بعده لابنه عبيد الله ولصعب بن الزبير ولمسلمة بن عبد الملك ولعمر بن  
 هبيرة ولزيد بن عمر بن هبيرة ولم يجمعوا لاحد غير هؤلاء في أيام بني أمية

• (ومنهم كليب ثقيف الحجاج ذو المراء في سفك الدماء واللجاج) •

ولوهم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب آبائه • قيل إن أم الحجاج واسمها  
 الفارعة بنت مسعود الثقفية كانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن  
 شعبة فدخل عليها يوما حين أقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال يا فارعة  
 لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم انك لنهمه وإن كان من أكل البارحة  
 فانك لقدرة انصرفي فان طالق فقالت سحنت عينك ما هو من ذا ولا من ذلك  
 ولكنني استكنت فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم  
 ابن عقيل فقال اني قد نزلت اليوم عن خير نساء بني ثقيف وحدثه بالقصة  
 فتزوجها فولدت له الحجاج مشوها لادبر له فتقب دبره وأبى أن يقبل الشدي  
 من المراضع وأعباهم أمره فيقال ان ابليس تصور لهم على صورة الحرث بن  
 كلداء وأشار عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه دمه يومين وفي الثالث  
 يذبح له تين ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه فأن يقبل الشدي  
 ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع الاول لو ما والرضاع بغير  
 الطباع فكان في كبره سفا كالدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلين  
 بالطائف وفيه يقول مالك بن النخعي يتبعوا الحجاج

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف \* كما كان عبدا من عبدة زياد  
 زمان هو العبد المقر بذله \* براوح صبيان القرى وبغادي  
 (وقال آخر) يذكر تعليمه الصبيان

أبني كليب زمان الهزال \* وتعليمه سورة الكوثر  
 وغنم له فاصكة مازي \* وآخر كالفمر الازهر  
 هكذا رواه جميع الاخباريين والصواب ما ذكره الجوى في كتاب البلدان له  
 قال الكوثر قرية في الطائف كان الحاج معلمها وأشد شاهد على ذلك  
 أبني كليب زمان الهزال \* وتعليمه صبية الكوثر  
 وعلى هذا يكون الكليب كليباه والاولى به وقد تقدم منه الولوغ وقال آخر  
 كليب نعاطم في أرضكم \* وقد كان فينا صغيرا لحضر

(ورأيت) في بعض كتب التواريخ ان الحاج لما احتضر قال لمنجم كان عنده  
 هل ترى ملكا يموت قال نعم ولست به انى أرى ملكا يموت يسمى كليب  
 قال أنا والله كليب بذلك كنت أمي تسميني (ومما يؤيد) ما ذكرنا من لومه  
 ما كتب به اليه عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك رضى الله عنه  
 أما بعد فأنك طفت لك الامور وعلوت فيها حتى تعديت طورك وتجاوزت  
 قدرك وركبت داهية دهما أودت ان تزورنى بها فان سوغت كها نصبت  
 قدما وان لم أفعل رجعت القهقري فلعنك الله أخفض العينين منقوص  
 الجاعرتين مسح الساعدين أصلك الرجلين أرا لك قد نسيت ما كنت عليه  
 أنت وآباؤك من الدناءة واللوم فاذا كرمك اسب آباءك بالطائف اذ كانوا يتقانون  
 الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم وإيم الله يا ابن المستتري به بعجم  
 الزيب لا غمرتك غمر الليث الثعلب ولا ركض بك ركضة تدخل بها في جعس  
 أمك فاذا أتاك كتابى هذا فكن لأنس أطوع من عبد لسيده والاصابك  
 منى سهم مشكل ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (وصف) الحسن البصرى  
 الحاج فقال أنا أنا أخيفس أعجمى يخطر في مشيته ويصعد المنبر فيقوم عليه  
 حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقى ولا من الناس يستنى فوجه الله وتحتة مائة  
 ألف أوزيدون لا يتول له قائل الصلاة أيها الرجل هيات دون ذلك السيف  
 والسوط

(وفيه يقول الآخر بن سالم وأحسن)

ثقيف بقايا من غود ومالههم \* أب ماجد من قيس عيلان ينسب  
وأنت دعي يا ابن يوسف فيهم \* زعيم إذا ما حصلوا متذبذب  
ويقال إن الجحاح طلبه فهرب إلى هيت فأخذته عاملة عليها فقتله وأحرقه  
وذراء في الرمح (وجري) بينه وبين بعض الخوارج مشاجرة فقال له الخارجي  
لولا يكن من لؤم أيك إلا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل (وقال) الجحاح  
يوما العبد الملك لو كان رجلا من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لاني  
لم تلدني أمة بيني وبين حواء الا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر كنت كلبا  
من الكلاب (وأقول ولاية) لولاها تبالة فلما رآها استقلها فرجع عنها فقالوا  
في المثل أهون من تبالة على الجحاح \* وأقول أمره ومصيره إلى روح بن زباع  
وتضمن ما اتفق من أمر معه وكيفية وصوله إلى عبد الملك في الجملة الثالثة  
من التذكرة \* وفي كتاب أخبار القداماء وذخائر الحكماء لابي حسان  
التوحيدى في سبب تولية الجحاح العراق قال العتيبي لما اشتدت شوكة أهل  
العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال إن نيران أهل العراق  
قد علا لها وكثر خطبها فحمرها حار وشهابها واردها من رجل ذي  
سلاح عتيد وقلب حديد أبعثه لها فقام الجحاح وقال أنا يا أمير المؤمنين  
قال ومن أنت قال الجحاح بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم أعاد  
الكلام فلم يقم أحد غير الجحاح فقال كيف تصنع إن وليتك قال أخوض  
الغمرات واقحم الهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب مني طلبته ومن  
لحقته قتلته أخلط عملة بآن وصفوا بك دروشة بلين وتسميا زورار  
وعطاء بحرمان ولا على أمير المؤمنين إن يجرب فإن كنت للاوصال قطاعا  
والأرواح زاعا وللأموال جاعا والأقليس تبدل بي فقال عبد الملك من تأدب  
وجد بغيته اكبر والله كآبه

(ومهم ذو الأصل الدني والنفس الالية أبو مسلم صاحب الدعوة العباسية)

كان أبو مسلم واسمه عبد الرحمن بن مسلم عبد العيسى بن معقل فباعه لآخيه  
ادريس جند أي دلف واسمه قاسم بن عيسى بن ادريس المجلي وكان قهرمانا  
جلس ادريس في الكوفة وأبو مسلم معه يخدسه فرأى بكر بن همام من أبي



موسى حذوا كيف افعال لادريس ما هذا الغلام فقال مولاه الى قال بعمل  
 قال هولك قال لا بد من ثمنه قال هولك عاشت فأعطاه أربع مائة درهم وأخذ  
 وبعث به الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت بالامام  
 فدفعه ابراهيم الى موسى السراج فسمع منه وحفظ عنه وما زال قدره ينبل  
 حتى أرسله ابراهيم بالدعوة لبني العباس وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة  
 وله من العمر احدى وعشرون سنة وقدم الى خراسان يدعو الناس الى  
 طاعتهم في أول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين فنزل قرية من قرى مرو  
 ووثب دعائه فقال الناس رجل من بني هاشم قد ظهر له حلم ورواء ووقار وسكينة  
 فانطلق قسبة من أهل مرو ونسالك وكانوا يطلون القسبة فانوا ابا مسلم  
 في عسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي ثم سأله عن أشياء  
 من الفقه فقال ان أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن  
 الى دعوتكم أحوج منا الى اجابة مسئلتكم فاعفونا فقالوا والله ما نعرفك  
 نسبا وما نظنك الا بقبلي لا تقتل وكان كذلك (ومن الدليل) على لوم أصله  
 ما نقم عليه به أبو جعفر المنصور وهو أنه كتب اليه بخطب منه أمينة بنت  
 علي بن عبد الله بن عباس وزعم أنه ابن سليط بن عبد الله فقال له المنصور  
 عند تقريره بنو به لما اراد قتله اقد ارتقيت لأمك مرتقى صعبا تقر على  
 نفسك انك دعي ثم ترغب في بنات العباس (ونقم) عليه أيضا أنه كتب اليه أيام  
 خلافته عافانا الله واياك فبدأ بنفسه في الدعاء (ولما) أراد المنصور قتله  
 استشار مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا فقال  
 حسبك يا أمية قد أصبت الغرض ثم استدعاه ولم يأذن لاحد معه فلما دخل  
 عليه وأخذ مجلسه سأله أن يريه سيفه فلما تناوله منه جعل يذكره فعلاته التي  
 نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركضه برجله فوثب عليه المرصدون لقتله  
 فقتلوه وأخرج الى قواده وجنوده بالجواهر والخلع فقسمت بينهم ثم رعى برأسه  
 اليهم فتفرقوا ورجعوا قائلين مضى مولانا بالدراهم ان الله وانا اليه راجعون  
 وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة (وكان) مولده على رأس المائة وفيه  
 يقول أبو دلامة واسمه زيد بن الجون بهجوه  
 أبا مجرم ما غير الله نعمة \* على عبده حتى يغيرها ان عبد

أفي دولة المهدي حاولت غدرة \* ألا إن أهل الغدر أبأول الكرد  
 أبأبجرم خوقسني بك فانتني \* عليك بما خوقسني الأسد الورود  
 وقد تقدمت ترجمته وكيفية ماقته له المنصور في المجلدة الثالثة من التذكرة  
 التوحيدية (وخطب) المنصور بك قتله فقال بعد حمد الله والثناء عليه أيها  
 الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا غش  
 الأئمة فإن أحد الأيسر سريرة الأظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحة وجهه  
 وبوادى نظره أنتم نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه أنه من نازعنا  
 عروة هذا القمص أو طائنا خب هذا الغمد وإن أبأبأسلم يبيع لنا على أنه  
 من نكت بيعتنا فقد أبأباح دمه لنا ثم نكت هو فحكمنا عليه لا نفسنا حكمه  
 على غيرنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه (وأنما) اقتصرت  
 على ذكر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبوه من الجرائم التي نهى  
 الله عن فعلها وأكفى التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي قتل النفس  
 بغير حق واستباحة حريم مالها التي حرمتها كرمها وهذا لا يرضى فعلة  
 كفره أهل الكتاب ولا من يعتقد أن إلى الله المرجع والمآب

ومما ينبغي أن يلحق بهذا الفصل تسلي من خفضه الزمان من أهل الفضل

بقوله الكرام وكثرة اللثام وتقلب الأحوال على مدى الأيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة  
 (وقالوا) الكرام في اللثام كالغرة في جبهة الفرس أو كثرقة في يد الدابة  
 (ويقال) لا يكاد يوجد كريم حتى يخاض إليه الفلثم \* قال السموأل بن  
 عاديا اليهودي

تعبنا أنا قليل عديدنا \* فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضربنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجارنا لا كثيرين ذليل

وقال ابن المعتز إذا خرفت الدولة وقرب زوالها هبطت بالأخبار ورفعت درج  
 الأشرار (وقال) أبو طالب يحيى بن أبي الفرج المعروف بابن زيادة البغدادى  
 الكاتب

باضطراب الزمان ترتفع الانس والفساد فيه حتى يعم البلاء  
 وكذا الماء ساجيا وإذا حرك ثارت من قعره الأقداء

(وكان) علي بن الحسين بن علي الوزير المغربي لم يح هذا المعنى بقوله  
 اذا ما الامور اضطربن اعلى \* سفيه يضام انعلا باعتلائه  
 كذا المباء ان حر كتهيد \* طفا عكر راسب في انائه  
 (ومن احسن) ما ورد في هذا الباب ما حكى أن المعتصم لما أراد أن يشرف  
 اشناس التركي عقب فتح بابك أمر أصحاب المراتب أن يترجلوا له فكان فيمن  
 ترجل الحسين بن سهل فراه حاجبه يمشي ويعترف بكى رجلة له فقال له لا يهمنك  
 ما تراه ان المولى شرقنا ثم شرفت بنا (ولما عزل) قبيصة بن مسلم وكيعا عن  
 رياسة بني تميم قال شاعرهم

فان تك قد عزلت فلا عيب \* ضياء الشمس يحموه الظلام  
 (وقال آخر يسلي معزولا)

عزله كالذهب المصني لا ترى \* حالا مغيرة له عن حال  
 لم يعزوا الاعمال عنه وانما \* عزوا العناف به عن الاعمال  
 (آخر)

ان الولاية لانتم لواحد \* ان كنت تنكر ذافا في الاول  
 لا تجزع عن فلك وال معزل \* فكما عزات فعن قليل تعزل  
 ومن احسن ما قيل في تسلي معزول قول محمد بن يزيد الاموي في مالك بن طوق  
 ليهنك ان اصبحت مجتمع الحمد \* وراعي المحامي والمعالى عن الحمد  
 وانك صنت الناس فيما وليته \* وفرقت ما بين الغواية والرشد  
 فلا تحسب الاعداء عزلك مغنا \* فان الى الاسرار عاقبة الورد  
 وما كنت الا السيف جرد في الوغى \* بأحمد سلا ثم ردة الى الغمد  
 (آخر)

ما اختلف الليل والنهار ولا \* دارت نجوم السماء في الفلك  
 الا لنقل النعيم من ملك \* قد انقضى ملكه الى ملك

(علي بن الجهم)

للدهر اذ بار واقبال \* وكل حال بعده حال  
 وصاحب الا نام في غفلة \* وليس للايام اغفال  
 كم ابلت الدنيا وكم جددت \* مني وكم تغنى وتغفال



تشهد أهداني بأني فتي \* قطاع أسياف ووصال  
لا يملك الشدة عزمي ولا \* يسطرنني جاه ولا مال  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه  
الدنيا الا وضعه ولا يضع شيئاً الا رفعه (كتب) مفار على خاتمه اصبر فالدهر  
دول (راجز)

وانما الدنيا دول \* كراحل قبل نزل \* ونازل قبل رحل  
وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا له الدهر يوم  
سوء (وقال) مطرف لا تنظروا الى خفض عيش الملوكة وطيبه ولكن انظروا  
الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم \* وأنشدت لابن الاعرابي  
رب قوم رتعوافى نعمة \* زمنا والعيش ريان غدق  
سكت الدهر طويلا عنهم \* ثم أبكاهم دما حين نطق  
ويقال لا يقوم عز الولاية بذل العزل (ويقال) العزل طلاق الرجال • قال  
ابن المعتز

وذلل العزل يضحك كل يوم \* ويرتقرف قفا الوالى المدلل  
(وله)

كم نائه بولاية \* وبعزله ركض البريد  
سكر الولاية طيب \* وخارها صعب شديد  
(ابن زياد)

لا تغبطن وزيراً للملوك وان • أحله الدهر منهم فوق رتبته  
واعلم بأن له يوماً تمور به الارض اطربا كما مارت لهيبته  
هرون وهو أخو موسى وناصره • لولا الوزارة لم يأخذ بطيته  
(ولا آخر)

تخ عن الوزارة لازدها • فكل الخير فيما لا تريد  
أستزى وزيراً كل يوم • يساع متساءه فمين يزيد  
(ومن أعجب ما يحكى في تنقل الاحوال) أن ثقل الفضل بن الربيع كان يحمل  
على ألف بعير ثم روى ثقله في زنبيل وفيه أدوية تعلته تنقل من مكان الى مكان  
وروى ثقل الحسن بن سهل في زنبيل فيه نعلان وقيصان واصطرلاب ثم روى

ثقله على ألف بعير (قال بعضهم)

هي المقادير تجري في أعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال  
يوما ترش نخس الحال ترفعه • الى السماله وطورا تنقض العالى  
(وتغير) أبوجهفرا المنصور على وزيره أبو أيوب المرزباني فقال  
ألا ليتني لم ألق ما قد أقيته • وكنت بأدنى عيشة الناس راضيا  
رأيت علو المرء يدعو انحطاطه • ويضحى وسيط الحال من كان ناجيا  
وله ذاقيل القرمع الامن خير من الغنى مع الخوف (وقال) بعضهم مسلما  
عن العطله

لعمرك ما طول التعطل ضائر • ولا كل شغل فيه للمرء منفعة  
اذا كانت الارزاق في المقرب والنوى • عليك سواء فاعتم لذة الدعه  
وان ضقت فاصبر بفرج الله ما ترى • أأرب ضيق في عواقبه سعه  
(آخر)

كن بجمول النفوس قانع • لا تطلب الذكر في الجامع  
فلن يزال الفتي بخير • ما لم تشر نحوه الاصابع  
(ابن مقلة يقول عندما تكب)

زمان يمر وعيش يمر • ودهر يمر بكم لا يسر  
وحال يذوب وهمة توب • ودينا تاديك أن ليس حر  
(آخر)

وأحسن ما استشعر المسلو • ن عند الثواب حلم وصبر  
وقه في كل ما يأتي • وأبلى به منه حمد وشكر  
(ممع) أعراي يقول هذا غنى لولا أنه فناء • وعلا لولا أنه بلاء • وبقاء لولا أنه  
شقاء وقيل لابن الجهم بعدما صودر ما تفكر في زوال نعمتك قال لا بد من  
الزوال فلان تزول وأبني خير من أن أزل وتبقى (وقيل لأعراي) صف لنا  
الدهر فقال الدهر ساوب لما وهب • وهوب لما سلب كالصبي اذا لعب

• (الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

في مدح العقل وفضله وشرفه مكتسبه ونبله

(قال الله تعالى) ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد  
 (سئل) الحسن بن سهل ما حد العقل فقال الوقوف عند الاشياء قولاً وفعلًا  
 (وسئل) اخو فقال الاصابة بالظنون والتلمح فيما كان وما يكون ومراده  
 في القسم الثاني التجربة (وقالوا) هو ذلك الاشياء على ما هي عليه من حقيقة  
 معانيها وصحة مبانيها (وقيل للحكيم) ما مقدار العقل فقال ما لم يركب في أحد  
 فلا يعرف له مقدار (وقالوا) لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد  
 ولكن الناس يتفاوتون فيه كتناوت الازهار في الرائحة والطيب (واختلف)  
 الحكماء أيضا في ماهيته كما اختلفوا في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعًا  
 وغرز في القلب كالنور في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور  
 في العين وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد  
 الامور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحبوب والمستور وعمى القلب  
 كعمى البصر قال الله تعالى فانم الاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي  
 في الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الاعمي من عمى بصره ولكن  
 الاعمي من عميت بصيرته (وقال بعض الحكماء) العقل غريزة لا يقدر أحد  
 ان يصفها في نفسه ولا في غيره ولا يعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه  
 وعلى ككل حال فلا سبيل أن يوصف بجسم ولا لون ولا عرض ولا طول  
 (وقال العتبي) واسمه عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان  
 العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيد المرء بأدبه  
 وهو الفرع فاذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة  
 البصر أخذ من هذه الايات وتنسب الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه  
 ورضي عنه

رأيت العقل عقلي • فطبع ومسموع

ولا يتفع مسموع • اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس • وضوء العين ممنوع

ويفهم من فحوى ما ذكرناه أن العقل في القلب وهذا القول هو الموجود  
 بصحة النظر والمعلوم من جهة الاثر (قال) الله تعالى أفلم يسروا في الارض  
 فمكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانم الاتعمى الابصار



ولكن تعني القلوب التي في الصدور (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل في القلب به يفرق بين الحق والباطل (وقال) بعضهم هو في الدماغ والبسذه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (وقال) عمرو بن العاصي ينقر الغلام لسبع ويحتمل لأربع عشرة ويختفي طوله لأحدى وعشرين ويختفي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشده لخمس وثلاثين وما بعد ذلك تجارب وقال بعضهم \* كل شيء مقتدر إلى العقل والعقل مقتدر إلى التجارب وقال بعضهم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله (وقال) بعض الحكماء أربعة محتاج إلى أربع الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقربة إلى المودة والعقل إلى التجربة (ويقال) هرم السن شباب العقل وقال البستي

ما استقامت قنائة رأيتي إلا \* بعدما عوج المشيب قناتي

(ما اخترناه من محاسن الكلم واسنناها في أن العقل أشرف المواهب وأسمهاها)

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أم المؤمنين أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه والآخر يكثر قيامه ويقل رقاؤه أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال لي أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله انما سألتك عن عبادتهما فقال يا عائشة انهما لا يسألان عن عبادتهما انما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة (وروي) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لساير الناس (وروي) البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا (وقال) بزرجهر الإنسان مودة فيها عقل فان أخطأ العقل ولزمته الصورة فليس بإنسان قال

المتنبي

لولا العقول لكان أدنى ضيم \* أدنى إلى شرف من الإنسان

(وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لا عجب من رزق العقل كيف يسأل الله معه شيئا آخر (وقالت) عائشة رضي الله عنها أفلم من جعل الله له

عقلا (وقال مطرف) ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل  
ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم عقله وما استودع الله رجلا عقلا الا استنقذه  
به يوما (وقال الاصمعي) لو صور العقل لاضاعه الليل ولو صور بالجهل  
لاظلم معه النهار (وقال بزرجهر) العقل كالمسك ان خبأته عبق وان بعته  
تفق (وقالوا) كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا ولو بيع  
لما اشتراه الا العقلاء لمعرفتهم بفضله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل داء دواء ودواء القلب العقل ولكل حزن بذر وبذر الا خرة العقل  
ولكل شيء قسطا وقسطا الا برار العقل (ويقال) العقل وزير رشيد  
وظهير سعيد من أطاعه نجاه ومن عصاه أرداه وقال بعضهم يصف العقل  
لله درة العقل من رائد \* وصاحب في العسر واليسر  
وحاكم يقضي على غائب \* قضية الشاهد للامر  
وان شاء في بعض أحواله \* أن يفصل الخير من الشر  
فدوقوى قد خصه به \* بخالص التقديس والظهر

(آخر)

العقل حلة تفر من تسربلها \* كانت لنفسها تغني عن النسب  
والعقل أفضل ما في الناس كلهم \* بالعقل ينحو القتي من حومة الطلب

\*(ومن قولهم في أن من وهب الله له عقلا كسي من المناقب حلة لا تبلى)\*

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم من عقل ما باليت  
ما فاتني من أنواع التطوع (وقال وهب) مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل  
والنهار لا تقوم الدنيا الا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا يحظ له الا اذا كان  
عاقلا (وقيل لا توشروا) أي الناس أولى بالسعادة قال أنقصهم ذنوبا  
قبل فن أنقصهم ذنوبا قال أنهم عقلاء (وقالوا) اذا كان العقل في النفس  
الثيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذمية يتفقع بثمرها على خبث  
المغرس فاجتنع العقل وان اتاك من لثام الاتقص (والى هذا) أشار  
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ  
الحكمة أنى أتاك فان الحكمة تكون في صدر المناقب فلا تزال تحتلج  
في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها (وقال) سعيد بن جبيل ترعيناى

أفضل من فضل عقل يرتدى به الرجل ان انكسر جبره وان صرع انعشه  
وان ذل أعزه وان اعوج أقامه وان عثر أقاله وان افتقر أغناه وان عرى  
كساه وان غوى أرشده وان خاف أمنه وان حزن أفرحه وان تكلم  
صدقه وان أقام بين ظهري قوم اغتبطوا به وان غاب عنهم أسفوا عليه  
وان بسط يده قالوا جواد وان قبضها قالوا مقتصد وان أشار قالوا عالم  
وان صام قالوا مجتهد وان أفطر قالوا معذور قال الشاعر

وأفضل قسم الله للمرء عقله \* فليس من الخيرات شئ يقاربه  
يزين الفتى في الناس صحة عقله \* وان كن محظورا عليه مكاسبه  
وشين الفتى في الناس قلة عقله \* وان كرمت أعراقه ومناسبه  
إذا أكل الرحمن للمرء عقله \* فقد كلف أخلاقه وما آربه

(آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة \* أشرف من عقله ومن أدبه  
هما حياة الفتى فان عدما \* فان فقد الحياة أجمل به

(آخر)

يعتد رفيع القوم من كان عاقلا \* وان لم يكن في قومه به حبيب  
وان حل أرضا عاش فيها به قلة \* وما عاقل في بلدة بغريب  
(وقال طائوس) ما قلادة نظمت من درر وياقوت بأزين لصاحبها من العقل  
ولو ناصح المرء عقله لا راء ما يزينه مما يشينه فالغيبون من أخطأ حفظه من  
العقل

\*(ما أبتناه من الكلام الرائع الرائق فيما يمتاز به العاقل من المائق)\*

قال بعض أهل العلم ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض أتاه جبريل  
عليه السلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل وحسن الخلق وقال ان الله يخبرك  
واحد من هذه الثلاثة فقال يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء في الجنة  
ثم مديته الى العقل وقال لذيئك اصعدا قال لا تصعد قال ان عصياني قال لا  
لأن عصيتك ولأنك كنّا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان (وقال) رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للعاقل عشر خصال يعرف بها يحلم عن ظله ويتواضع  
لمن دونه ويسابق الى بر من هو فوقه ويشتري الفرصة اذا أمكنه لا يفارقه



الخوف ولا يصعبه العنف يتدبر ثم يتكلم فاذا تكلم غنم وإذا سكت سلم وإذا  
اعترضته فتنة اعتصم بالله \* وقال أبو عبادة مادما  
غريب السجايما تزال عقولنا \* مدلهمة في خلة من خلاله  
عندما ألحى في عنفوان شبابه \* وأقبل كهلا قبل حين أكتناه  
(وقالوا) من علامة العاقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنى  
(وفي) حكمة داود على العاقل أن ~~يكون~~ عالما بأهل زمانه مكالسا له  
مقبلا على شأنه (وقال) بعض الحكماء أربعة تدل على صحة العقل حب العلم  
وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب (وقالوا) إن أردت أن تعرف  
عقل الرجل في مجلس واحد فخذته في خلال حديثك بما لا يكون فإن أنكر  
فهو عاقل وإن صدق فهو أحمق (وقالوا) لا تجدد العاقل يحدث من يخاف  
تكذبه ولا يسأل من يخاف منه ولا يعد بما لا يستطيع انجازه (وقال)  
لقمان لابنه لا يتم عقل امرئ حتى ~~يكون~~ فيه عشر خصال يكون الكبر  
منه مأمونا والرشد فيه مأمولا وفضل ماله فيه مبدولا لا يصيب من الدنيا  
إلا القوت التواضع أحب إليه من الشرف والذل أحب إليه من العز  
لا يسأم من طلب المعالي ولا يتبرم بطلب الخوائج إليه يستكر قليل المعروف  
من غيره ويستقل ~~كثيره~~ من نفسه وأن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه  
وإنه شر منهم وهذه الخصلة تشيد مجده وتكبت صده وتعلو قدره  
وتطيب في العالمين ذكره (وقالوا) العاقل إذا والى بذل في المودة نصره وإذا  
عادى رفع عن الظلم قدره فيستعين مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعبدله  
(وقال) المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراقه يعجبني أن أرى عقل  
الرجل زائد على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائد على عقله (وقالوا)  
زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة والله أعلم

شوارد مجموعة في احتياج ذوى العقل والحلم  
إلى اكتساب فضيلتي الأدب والعلم

(أما الأدب) فيقال برز جهر العقل يحتاج إلى مادة الأدب ~~ك~~ كما يحتاج  
الابدان إلى قوتها من الأطعمة (وقالوا) عقل بلا أدب فقر وأدب بلا عقل  
حتف (وقالوا) عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وقالوا) لا عقل إلا بأدب

ولأدب الابعقل (وقال افلاطون) عقل بلا أدب كالشجرة العاقروالعقل مع  
الادب كالشجرة المثمرة (وقال بزرجمهر) الادب صورة العقل فحسن صورة  
عقلك كيف شئت (ابن المقفع) كما أن الادب لا يكمل الا بالعقل فكذلك لا يكمل  
العقل الا بالادب وقالوا احرص أن لا يكون أدبك أغزر من عقلك فإن  
من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف في الغنم الكثيرة ويقال أدبوا  
أولادكم صغارا تقرأ عينكم بهم كبارا (شاعر)

قد يقع الادب الاحداث في صغر \* وليس يتفع بعد الكبرة الادب  
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت \* ولن تلين اذا قومتها الخشب  
(وقال) عبد الملك بن مروان لاعب ولد لسبعها وأدبه سبعها واستعصمه سبعها  
فان أفلح قال جيله على غاربه ولا عبرة بقول من قال

قولا لمن ينصح ابنه \* يرد القول لتهديب  
ضيع الوقت بلا طائل \* فيكثر القول ويمزى به  
اسه الى الله وتدبره \* ثم الى الدهر وتجريه  
فانما الاقدار لا بد أن \* تأتي بما خط وتجري به

فليس كما قال فانما الهمل في الامهال ولا عذره في الاهمال وعود الصبا  
أبدا آمنا ان يحتاج الى الشفيف وطيش الشباب سر بع الخرال قلا غناءه  
عن التوقيف (ويحكى) أن أبا الاسود الدؤلي كان له ولدة ترك الصلاة يوما  
ومضى يلعب بالكلاب مع الصبيان فكتب الى مؤذبه رقعة وأرسلها معه  
مختومة يقول فيها

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها \* نحو الفراش مع القواة الارجس  
فلما نلتك غاديا بصيفة \* كتبت كمثل صحيفة المتلس  
فاذا أتاك معذرا بلامه \* فعظمه موعظة اللبيب الا كيس  
واذا هممت بضربه فبدرة \* واذا بلغت به ثلاثا فاحبس  
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه \* مع ما تجز عني أعز الاتفس  
(وأما العلم) فقد ربه كبير وفضله كثير ويكنى في شرفه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال خير ليمان بين المالك والمال والعلم فاختر العلم فأعطى الملك  
والمال لا خياره العلم (قال) بعض الحكماء اذا اجتمع العقل والعلم في رجل

فقد استطاب المحبا وسما الى الدرجة العليا وجمع الاثر في الدنيا (وقالوا)  
 العلم أفضل مكتسب وأكرم مكتسب وأشرف ذخيرة تقتني وأطيب ثمرة  
 تجتني وبه يتوصل الى معرفة الحقائق ويتوصل الى رضا الخالق وهو أفضل  
 نتائج العقل وأعلاها وأكرم فروعه وأزكاها لا يضيع أبدا صاحبه  
 ولا يفتر كسبه ولا يخبى طالبه ولا تقطع مراتبه (وقال) معاذ بن جبل  
 تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ومطلبه عبادة ومدارسته تسخير والبحث عنه  
 جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو الا ينس في الوحشة والصاحب في القرية  
 والوزير عند الخلاء والقريب بين الغرياء (شاعر)

أجل ما يتقى يوما ويكتسب • ويحتنى من حلال الدنيا ويتجنب  
 علم شريف عيم النفع قد رفعت • لحامله بأفاق العلاء رقب  
 ان عاش عاش جلا ساميا أبدا • لا يستظام ولا ينسى فيجتنب  
 وان تمت فتاة شائع حسن • وبعدده رجة تربي وترقب  
 (آخر)

العلم أعلى من الاموال منزلة • لانه حافظ والمال محفوظ  
 (وقالوا) العلم عز لا يلي جديده وكثر لا يفنى مزيده (وقال) ابن المقفع تعلموا  
 العلم فان كنتم ملوك كافتم وان كنتم أوساط اسدتم وان كنتم سوقة عشتم  
 (وقالوا) لو لم يكن من شرف العلم الا أن الملوكة يحكام على الناس والعلماء يحكام  
 على الملوكة لكني بذلك شرفا (وقال بعضهم)

العلم فيه جلالة ومنهابة • والعلم أنفع من كنوز الجواهر  
 تبقى الكنوز على الزمان وصرفه • والعلم يبقى باقيات الاعصر  
 (ويحتاج) طالب العلم الى ستة أشياء فراغ وجوده وجد واستاد وطول  
 عمر ومعونة من الله تعالى وهذا ملاكها الذي لا يتمنه ولا غناء لاحد عنه  
 (نظم ذلك الشاعر فقال)

أصبح لي فيس العلم الابسة • سأنبك عن مجموعها بيان  
 ذكاه وحرص واجتهاد وبلغة • وارشاد استاذ وطول زمان

(وقالوا) العلم ميت يحياه الطلب فاذا حي فهو ضعيف يقويه الدرس  
 فاذا قوي بالدرس فهو مخيب تظهره المناظرة فاذا ظهر فهو عقيم تاجه العمل



(شاعر)

العلم من شرطه لمن خدمه • أن يجعل الناس كلهم خدمه  
 وواجب حفظه عليه كما • يحفظ ما عاش ماله ودمه  
 ومن حوى العلم ثم أودعه • غير محب له فقد ظله  
 وكان كالمبتنى البناء اذا • تم له ما أراد هدمه

\* (الفصل الثاني من الباب الثالث) \*

(في ذكر الفعل الرشيد الدال على العقل المشيد)

(قالوا) العقل أصل لكل محمود من الاخلاق فاذا عدم الأصل فلا بقاء للفرع  
 مع عدم الأصل (وقيل) الحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العاقل عاقلا  
 قال اذا عقله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل (وقال) علي بن عبيدة الزنجاني العقل  
 ملك والحاصل الحسنه رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها  
 (وقال) بعض الحكماء الملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والانسان  
 يجمع الكل ابتلاء فان غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضل  
 الملائكة وان غلبت النفس والهوى على الروح والعقل فضلت البهائم فالعاقل  
 من زاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب اليه ربه (قال)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعنى ويصم • وقالوا الهوى نافع  
 للالباب صارف عن الصواب صاحبه أعمى مبصر أصم • سميع (وقالوا)  
 الهوى أشأم دليل وألأم خليل وأغشم وال وأغش موال يكذب العيان  
 ويقلب الاعيان ويجلب الهوان • وقال أبو بكر بن دريد  
 وآفة العقل الهوى فن علا • على هواه عقله فقد نجا

(وقال) بعض الصالحين الهوى مركب ذميم يسير بك في مضلات الفتن  
 ومرتع وخيم يقعدك في • واطن المحن ويعلقك في حبال اللاحن ويقال  
 من كان لعنان هواه أملك كان لطرق الرشاد أسلك • ويقال بغلبة سلطان  
 العقل على الهوى ينال السورود وقال شاعر

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى • طرق الرشاد اذا اتبعت هواك

(آخر)

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال

(ويقال) عبد الهوى أذل من عبد الرفق • وقالوا أءقل الناس من عصى  
مراده ولم يعط الهوى قباده (شاعر)

إن الردى تبع الهوى • ومن الهوى طوومر  
اقنع بعيشك ترضه • وأملك هو الثوات حر  
(وقال على بن الحسين المغربي)

مالل مطيع هواه • من الملام مسلاذ  
فاختر لنفسك اما • عرض واما التذاذ

• وقال حكيم لولده اعص هو الثوا طاع من شئت  
(قال بعضهم)

اذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى • فقد شككته عند الثوا كاله  
وقد أشمت الاعداء بحقايقه • وقد وجدت فيه مقالا عواذله  
(آخر وأجاد)

اذا ما دعيتك النفس بومالشهوة • وكان عليها للصرام طريق  
نخالف هواها ما استطعت فانما • هواها عدو وانخلاف صديق  
(وقالوا) كم من عقل أسير عند هوى أمير (شاعر)

وعاص الهوى المردى فكهم من محلق • الى النجم لما أن أطاع الهوى هوى  
(ولبعضهم)

وما يزعم النفس اللبوج عن الهوى • من الناس الا حازم الراى كامله  
(وقالوا) أعدل الناس من أنصف عقله من هواه ومنع نفسه عما يكون سببا  
لبلواه ولحظ الاشياء بين فكره واضماره فعلم من ورود الامور عاقبة اراده  
واصداره فيحسن بافعاله جدا لاداء • وبأمن في ماله كيد الاعداء كما حكي  
أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فتغذى معه فلما رأى عبد الملك  
ظرفه وأدبه قال له هل لك فيما تنادم عليه قال يا أمير المؤمنين لوني حائل  
وشعري مغفل وخلق مشوه ووجهي قبيح ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك  
اياي لا لشرف أب ولا كرم أم وانما بلغت بعقلي ولساني فأشيدك الله  
يا أمير المؤمنين أن لا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة عندك فأعفاء  
وما أحسن قولك لغيري مشيرا الى قول نصيب

أرى الكأس تذهب عقل الفتي \* فذهل عن كل مستمتع  
ولو لا ابتهاجي بكم لم أكن \* لأشرب أكثر من أربع  
وقالوا سرور فقلت السرور \* بأن تتركوني وعقلي معي  
(وقال آخر)

وطالان لا أزداد فوقهما \* في الشرب إن حضروا وإن وحدي  
فليغتفر لي من ينادمني \* أني أحت عواقب الرشدي  
وأريد ما يقوى به بدني \* وأجانب الأمر الذي يردي  
وعلى ذكر ما ينتج من شرب الخمر من زوال الذهن وذهاب العقل فحسن قول  
من قال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور وقول أبي الفضل  
الميكالي

عيرتني ترك المدام وقالت \* هل جفاها من الرجال لبيب  
هي تحت الظلام نور وفي الأكنة شهاب يرد في الخدود لهيب  
قلت يا هذه عدلت عن النصيحة وما للرشاد فيك نصيب  
إنها للستور هتسك وفي الألباب فتك وفي المعاد ذنوب  
(وقال) رجل لابنه وهو يتعاطى الشراب احذره فإنه في شدة قنك أرسلح  
على عقبك أو حذ في ظهرك (وقال) الحصنكي ذا كرا هذه العيوب  
ونديم بت أعذله \* ويرى عذلي من العيب  
قلت إن الخمر مخبئة \* قال حاشاها من الخبيث  
قات منها التي قال نعم \* شرفت عن مخرج الخبيث  
قلت للآزمات تشربها \* قال طيب العيش في الرفث  
(وقرب من هذا) ما حكى أن الخلاج وفد على الوليد بن عبد الملك فلما  
كان بعد أيام وقد أخذ ابتجاذبان أذبال المذاكرة فقال له الوليد هل لك في  
الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس محظور أمد أخيه أمير المؤمنين ولا كفي  
أمنع أهل علي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح لقومه وما أريد  
أن أخالفكم إلى ما أنتمهاكم عنه فاستحسن ذلك منه وأعفاه (وقال الجحقي) ابن  
إبراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غني صوتاً طرب منه ولاك  
حكمت فغنيته



واني لتعروني اذ كرا الهزة • كما اتفص العصفور بالله القطر  
فقال أحسنت والله وضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا فقال زدني  
فغنيته

فياحبها زدني جوى كل ليلة • وياسلوة الاحباب موعدا الحشر  
فقال أحسنت ثم ضرب بيده الى دراعته فشق منها ذراعا آخر فقال له زدني  
فغنيته

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى • وزرتك حتى قيل ليس له صبر  
فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع طرفه الى وقال لي تن  
واحتكم فقلت أمتي عين مروان قال اسحق فرأيت و قد دارت عيناه في رأسه  
حتى خلتها جرتين ثم قال يا ابن اللعناء تريد أن تشهرني بهذا الجالس وتجعلني  
سما وحديش يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان أما والله لولا بادرة  
جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقك بمن غيبر من أهلك ثم أطرق  
أطراق الافعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه  
ودعا براهيم بن ذكوان وقال له خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فان  
أخذ ما فيه فدعه وإياه قال اسحق فدخلت وأخذت ما يساوي عين مروان  
اضعافا (وما أحسن) ما قال بعض البلغاء يصف انسا فابصر بالعواقب فلان  
يعرف من مبادئ الاحوال خواتيم الاعمال ومن صدور الامور اعجاز  
ما في الصدور (وقال آخر) فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشبهه عليه  
نفعه بظلمه • نادرة قيل لبعض المجانين هل لك في الشراب فقال ان العاقل  
يشرب الخمر حتى يشبه بي فأنا اذا شربته فبين ذا أنشبهه (واحسن منها)  
ما يحكي ان اهراريا راود امرأه عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتيها قام  
عنها ولم يقض وطرا ولا عني من غرضه أثرا فقالت له يا هتاه ما الذي عراك  
وقد بلغت منالك فقال ان رجلا يبيع جنة عرضها السموات والارض  
باصبعين بين خضدك اقليل الخبرة بالمساحة • والعاقل من اهتدى بمشورة  
نعمانه وحكمتهم عن مستورا غراضه وانجائه (قال الله تعالى) لنبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله  
فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه ما في المشورة من البركة

لا حاجة منظر أيهم اذ هو المؤيد في حركته وسكاته بالوحي من ربه والمستغنى  
 بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه (قال) الحسن البصري ان  
 الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به الى رأيهم  
 وانما أراد أن يعرّفهم ما بالمشورة من البرصكة (وقال) عليه الصلاة  
 والسلام المشورة حصن من الدمامة وأمن من الملامة (وقال) عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل يتطرق في الامور قبل أن تقع  
 فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتأمل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب  
 الرأي وقبل قولهم ورجل حائر ياتر لا ياتم رشدا ولا يطيع مرشدا \* وقالوا  
 مادة العقل من العقول كجادة الانهار من السبيل (وقال) أمير المؤمنين  
 علي كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستعداد  
 \* قال حكيم لولده ياني ان رأيك ان احدثت اليه وجدته ناعما ووجدت هوالك  
 يقظان فايالك ان تستبذ رأيك في قلبك حينئذ هوالك (وقالوا) الخطأ مع  
 الاستشارة أجد من الاصابة مع الاستعداد (ويقال) اذا استخار العبد ربه  
 واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمر مما أحب  
 \* وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه (وقالوا) عليك بالمشورة فانها  
 تأمر بالتي هي أحسن وتهدى للتي هي أقوم \* وقالوا لا تستبذ بدبيرك  
 ولا تستخف بأمرك فمن استبذ بدبيرك ومن استخف بأمره ذل (وقالوا)  
 من شاور الاخلاء أمن من كيد الاعداء \* ومن أمثالهم زاحم يعود  
 أودع (وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات)  
 وان باب أمر عليك التوى \* فشاور ليبيلا ولا تعصه  
 وان ناصح منك يومادنا \* فلا تنأ عنه ولا تقصه  
 (ولا آخر)

ان اللبيب اذا تفرق أمره \* فتق الامور مناظرا ومشاورا  
 وأخواتك بربك برأيه \* وتراه يعترف الامور مخاطرا  
 (بشار بن برد)

اذا بلغ الرأي المشورة فاستتر \* برأي نصيح أو ناصحة حارم  
 ولا تجعل الشورى عليك غضاضة \* فان الخوا في قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل - أختها \* وما خير سيف لم يؤيد بقائم  
(آخر)

لا تحقرن الرأي وهو موافق \* حكم الصواب اذا ابد من ناقص  
فالدر وهو أجل شيء يقتنى \* ما حظ رتبته هو ان الغائص  
(آخر)

شاو رسوالا اذا نابك نائبة \* يوما وان كنت من أهل المشورات  
فالعين تلقى كفا حامدا ونائى \* ولا ترى نفسها الا بمرآة  
(آخر)

نآن وشاور فان الامر \* ومنها مضى ومستغض  
فرايان أفضل من واحد \* ورأى الثلاثة لا ينقص  
(قال بزرجمهر) أفقره الدواب لا غنى له عن السوط وأعقل النساء لا غنى لها  
عن الزوج وادهى الرجال لا غنى له عن المشورة

\* (فمن يعتمد عليه في المشورة من تكون النفس بآرائه مسرورة) \*

(قالوا) لا تدخل في مشورتك بخيلا في عطاء فيقصريك ولا جبانا في  
حرب فيخونك ولا حريصا في بذل فيصدك فان الخيل والجبن والحرص  
طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله (قبل) استشار زياد رجلا فقال حق  
المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختيار متظاهر ولا أدانى كذلك  
(قال الشاعر)

خصائص من تشاوره ثلاث \* نخذ منها جميعا بالوثيقه  
وداد خالص ووقور عقل \* ومعرفة بحالك في الحقيقة  
فن حصلت له هذى المعاني \* فتابع رأيه والزم طريقه  
(وقال آخر)

اذا الامر أشكل اتقاه \* ولم تزنه سيلا نجحا  
فشاو لأمرك في ستره \* احال اللبيب الشفيق النصيحا  
(آخر)

واذا الامور عليك يوما اشكت \* فاعمد لرأي أخ نصيح مرشد  
واحفظ نصيحة من بدالك وده \* وبرأي أهل الخير جهدك فاهتد



(آخر)

فما كل ذي ود بموليك نصحه \* ولا كل مؤت نصحه بليب  
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد \* فحق له من طاعة بنصيب  
(وقال) الاحنف بن قيس لا تشاور المعزول فان رأيه مغلول \* وقالوا  
لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق  
ولا المقل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجم (وقال افلاطون) اذا استشارك  
عدوك فخذ له النصيحة لانه قد خرج بالاستشارة من عند اوتك الى موالاتك  
\* ولما نوى ابن أبي هريرة قاضي مرو أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا  
فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي فقال  
ان كسرى رئيس الفرس كان يختار المال وقبصر رئيس الروم كان يختار  
الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمد انبيكم كان يختار الدين  
فانظر عن تقدي (وقالوا) لا تشاور بخلاف صلة ولا جبانا في حرب ولا  
شابا في جارية (وقال) بعض الحكماء عليكم بشورة من حاب خرع دهره  
ومرت عليه صروف خيره وشره وبلغ من العمر أشده ومن التجربة  
أورى زنده ولذلك كانت العرب تقدي برأى النسب وخوتة في النوازل  
على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من اصالة الرأي واصابة الخدس  
وجمعة النظر مع ما منحوا من حسن الاختبار وسمت الوفاق \* وقد عدل قوم  
عن هذا المرتع ونزعوا غير هذا المزرع فجعلوا للشباب أسرا الاقسام من توقد  
القطننة وأوفر السهام من نشاط النفس وقوة المنسة فربما قصرت عن  
مقاومتهم الكهول ولبأت اليهم في كثير من تنقيح الفروع والاصول لتوفر  
غريزة العقل فيهم وحدة الخاطر التي ترشدهم الى الصواب وتهديهم  
ولهذا قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن انتهابا \* ولا يقسم على عدد السنينا

ولو أن السنين تقسمته \* حوى الآباء أنصبة البنينا

(وكان بعض الحكماء) يقول عليكم بأراء الاحداث ومشورة الشبان لان لهم  
اذهانا نقذا القواصل وتحطم الذوايل (وقالوا) آراء الشبان خضرة نضرة  
لم يصرغصنها هرم ولا أدوى زهرها قدم ولا خبا من ذكائها بطول انده ضرر

وقال الشاعر

عليكم بآراء الشباب فانها \* تنائج مالم يسلمه قدم العهد  
فروع ذكاء تستمد من النهى \* بأنور في الآراء من قر السعد  
(ومن) أحسن ما قبل في مدح شاب غزير العقل كثير الفضل طاهر الفعل  
قول الشاعر

أدركت ما فات الكهول من الحجا \* في عنقوان شبابك المستقبل  
وإذا أمرت فلا يقال لك أنه \* وإذا قضيت فلا يقال لك أنه عدل  
(وقيل) بل العاقل من أخذ بالاستبداد في الأمور وأجراها مختاراً على  
حكم القضاء المقدور (قال المذهب بن أبي صفرة) لو لم يكن في الاستبداد  
بالرأي الاصول السر وتغير العقل لوجب التمسك به (وقال بزرجمهر) أردت  
نصيحا أتق به فما وجدت غير فكري واستضأت بنور الشمس والقمر فلم  
استضي بشئ أضوأ من نور قلبي (وقال) علي بن الحسين رضي الله عنهما  
الفكر مرآة ترى المؤمن سبباً ته فيقطع عنها وحسناته فيكثر منها فلا تقع  
مقرفة التقرير عليه ولا تنظر عين العواقب شراً إليه (وقال) عبد الملك  
ابن صالح ما استشرت أحدا قط إلا تكبر علي وتضاغرت له ودخلته العزة  
ودخلتني الذلة فإليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب في  
الصدور وانك متى استشرت تضعضع شأنك ورجفت بك أركانك وما عز  
سلطان لم يمنه عقله عن عقول وزرائه وآراء نصحاته فأباله والمثورة وان  
ضاقت عليك المذاهب واشتهت لديك المسالك وأنشد

فأكل ذي لب بمؤتيك نصحه \* ولا كل مؤت نصحه بليب

(وقال) عبد الله بن طاهر ما حلك ظهري مثل ظفري ولان أخطئ مع  
الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن أستشير فألحظ بعين النقص والتقصير  
(وما أصدق قول القائل)

ليس احتيال ولا عقل ولا أدب \* يجدي عليك إذا لم يسعد القدر

ولا توان ولا هز بضر إذا \* جاء القضاء بما فيه لك الخير

\* وعلى المستبد أن يتروى في رأيه فان أفضل الرأي ما أجادت الفكرة تفقده  
واحكمت التروية عقده (وقالوا) كل رأي لم تنمض به الفكرة ليله كالملة

فهو مولود لغير مقام (شاعر)

إذا كنت ذا رأي فكن ذا ناءة \* فإن فساد الرأي أن تتجلا  
وما العجز إلا أن تشاور عاجزا \* وما الحزم إلا أن تهتم فتفعلا  
(وقال شاعر في مستبدة)

ذهب الصواب برأيه فكانما \* آراءه خلقت من التأيد  
وإذا دجا خطب تبليج رأيه \* صبحا من التوفيق والتسديد  
(وقالوا) فلان الخبير معقود في نواصي آرائه واليمين منقاد في نواحي أنفجائه  
فلان إذا أذكى سراج الفكر أضواء ظلام الامر (وقال ابن النعميد)  
العاقل من استنتج في كل أمر خاتمه وعلم من كل بدء عاقبته وطالع بقلبه من  
كل غصن ما ينحني منه ومن كل زرع ما يحصد عنه (ولله من قال) مادحا أصابة  
الرأي

وذوي يقظات مستمر مريرها \* إذا الدهر لا فادها اضميرت نوابه  
بصير بأعقاب الامور كانما \* يخاطب به من كل أمر عواقبه  
وأين يفر الحزم منه وانما \* هراقى الامور المشكلات فجار به  
(وقال أبو عبادة البحرى في سليمان بن عبد الله)

يرى بالظن ما فاق اليقين به \* إذا قلبس دون الظن ايقان  
كان آراءه والحزم يتبعها \* تزيه كل خفي وهو اعلان  
ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه \* وان تنم عينه فالقلب يقطن  
(ومنها)

يرى العواقب في أثناء فكره \* كان افكاره بالغيب كهان  
لا فكرة منه الا تحتها عمل \* كالدهر لا دورة الا لها شان  
(وله)

يرى بالظن ما قل اليقين به \* والشاهدان عليه العين والاث  
كانه وزمام الدهر في يده \* يرى عواقب ما يأتي وما يذر  
(آخر)

بديته وفيه كثره سواء \* اذا ما تابه الخطب الخطير  
واحزم ما يكون الدهر يوما \* اذا عجز المشاور والمشير



والعاقل من نصب من تحب له الحياتل واقتصر بهما شواردا المطالب والوسائل  
(قالوا) بالحيلة يستنزل الطير من جوف السماء ويستخرج الحوت من جوف  
الماء (فن المحكى في ذلك) ما ذكر ان رجلين وثبا على أحد مرازبة كسرى  
أنوشروان فقتلاه ولم يعرفا فحشى ان دولم يقتلهما . كان ذلك عارا عليه  
وعجزا ينسب اليه فقال في مجمع من الناس ان من قتل المرازبان لعظيم القدرة  
شديد البأس ولو ظهر لحاز يثابه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما  
كلامه ظهرا وأقرا فقال أنوشروان اني مجازيك بما تستحقان فانه لا يكون  
جزاء من قتل سيده وغدر به الا القتل وأما رفعكما على الناس فاني أصابكما  
على أطول جذع أجده ثم أمر ففعل بهما ذلك (واحسن منها) حيلة  
عمات على الاسكندر فخفى عليه الهواب في التخلص منها وهي  
ما حكى عنه أنه كان لا يدخل مدينة عنوة الا هدمها وقتل من فيها فقدم  
على مدينة فكان فيها مودب له فخرج اليه فأعظمه وأكرمه وأكبره ثم  
قال له ما جاء بك قال أيها الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك عليه لا أنا  
وان أهل هذه المدينة أبوا طاعتك وطمعوا فيك لمكانك منك وأحب أن  
لا تشفعني فيهم وأن تخالفني في كل ما أألك فيه من أمرهم فلما سمع الاسكندر  
مقالته ظن ذلك نصيحا له وان غرض المعلم واقف غرضه وسر بذلك فلما رأى  
المعلم سروره طلب منه العهد على ذلك فعااهده فلما استوثق منه ذلك قال أيها  
الملك اني أرى من الرأي أن تهدم هذه المدينة وتقتل أهلها فقال الاسكندر  
لا سبيل الى ذلك ولا بد من مخالفتك قال فارتحل عنهما اذا فارتحل (أمر)  
عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكا العطش فأتى بآناه فيه ماء فلما تناوله  
أظهر رغبة في يده يوهم أنهم من خوف فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب  
فرى الآنا من يده فكسره فأمر عمر بقتله قال أوليس قد أعظمتني الامان قال  
متى قال ألت ذلك لا بأس عليك حتى تشرب ولم أشرب فقال عمر فأتاه الله  
أخذ من الآمان ولم تشعر (ومن ظريف الحيل) ما حكى ان سلمان الفارسي  
خطب بنتا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجابته الى تزويجه فشق ذلك  
على ولده عبد الله وشكاه الى عمرو بن العاص فقال له أنا أردته عنك فقال  
ان رددته بما يكره غضب أمير المؤمنين فقال لك علي أن أردته راضيا

ثم أتى سلمان فضرب بين كتفيه وقال هنيأ لك أبا عبد الله هذا أمر المؤمنين  
بتواضع يتزويجك بنته قالت فت اليه مغضبا وقال اني متواضع والله لا أتزوجها  
(وأسر) معاوية عمرو بن أوس الاودي وكان من أصحاب علي يوم صفين  
فقدّمه للقتل فقال لا تقتلني فانك خالي فقال من أين أنا خالك ولم يكن بينهما وبين  
أود صهارة فقال ان أخبرتك يكن نافي عنك قال نعم قال أليست أختك أم  
حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين قال بلى قال فانا ابنها وأنت  
أخوها فاستظرف قوله وخلي سبيله (وحاصر) سعد بن أبي وقاص حصن تيماء  
فطلب من فيه الامان فأجابهم الى ذلك فلما تسلمه قتل كل من فيه الاربعة  
واحدا (وعزم معن بن زائدة) على قتل جماعة من الاسراء فلما مثلوا بين يديه  
قام أصغر القوم وقال أيها الامير اتقتل أسرا وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم  
بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام اليه وقال أيها الامير اتقتل أضيافاك فطم  
عليهم وخلي سبيلهم \* ولما قبض على ابن المقنع وكل به رجل يعذبه في مال طلب  
منه فلما طال عذبه ذلك وخشى على نفسه التلف اقترض من صاحب العذاب  
مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به خوفا على ماله (واقصم رجل) على  
الاحنف بن قيس مجلسه فلطمه فقال له ما جئت على ما فعلت فقال لطمني ورجل  
من تميم فأقسمت ان اقص من سيدهم فقال له الاحنف لم تبر في عيذك ولست  
بسيدي تميم وانما سيدهم حارثة بن قدامة فذهب الرجل اليه فوجده بين قومه  
فاطمه فامر بقطع يده فقطعت فيقال ما قطع يده الا الاحنف الذي جراه على  
غيره ولم يؤذبه على فعله وان كانت هذه الحكاية ليست جارية على المعهود من  
حكم الاحنف فان النفوس الشريفة تأبى الاسترسال في الاحتمال لما يحصل  
في حقها من افعال الجهال كما قال أبو تمام حبيب بن اوس الطائي معتذرا عن  
أدوجه الذب عن سيادته الى الخروج عن عادته

إذا أحوجت ذا كرم تحطى \* اليك يعض أخلاق اللئام

وما خرق الشيم وان تعدى \* بأبلغ فيك من حقد الكرام

(ولي عبد الملك بن مروان) أخاه بشرا العراف وضم اليه روح بن زباب فدخل  
العراف اغرى بالشراب وثقل عليه ابن زباب فقال يوما من يحتمل لي فيه فقال  
ثمالة الباهلي انا ثم صار الى دهليز روح وكتب على حائطه



ياروح من لزنا بغير محترمة \* اذا يقال لاهل المغرب الباقي  
 ان الخليفة قد سالت نعامته \* فاحتمل لنفسك ياروح بن زبناغ  
 فلما قرأ ما ظن الا ان بعض الجن كتبها فعد الى بشر فاستأذنه في الرجوع الى  
 الشام فامتنع بشر من الاذن له وجعل يسأله ان يقيم فابي فأذن له فلما دخل على  
 عبد الملك قال الحمد لله على سلامتكم يا أمير المؤمنين قال وما ذاك فأخبره الخبر  
 فقال له حضر بك بشر وأهل العراق لما ثقلت عليهم فاحتالوا للراحة منك  
 (وقدم قوم) غريمهم الى قاض وادعوا عليه بما لصدقتهم فأمره القاضي  
 أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال ان لي ريعا وقد حان استغلاله فان رأوا أن  
 يؤجلوني أياما حتى أستغله وأودى اليهم حقوقهم فلا بأس فسألهم القاضي  
 ذلك فقالوا والله ما نعلم له سبدا ولا لبدا فقال له القاضي اذهب فقد نالتك  
 غراموك (وحكى) أن رجلا أراد الحج فأودع عند رجل ما لا يقل ربيع طلبه  
 منه فحججه اياه فأتى اياه القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحد أنك جئتني وعد  
 الى بعد يومين ثم دعا ابا س ذلك الرجل المودع عنده وقال له انه قد تحصل  
 عندنا مال لا يتام وأريد دفعه اليك ليكون ودبعة في حوزك فحسن بيتك  
 واتخذ اقواما ثقات يحملونه معك فرجع الرجل وأصلح منزله ثم دعا ابا س  
 صاحب المال وقال له انطلق الى صاحبك واطلب منه مالك وقل له ان أنت  
 لم ترده على شكوتك للقاضي فذهب الرجل اليه وطلب منه المال فردّه عليه  
 فأخبر الرجل ابا س بذلك فقال ربحا كانت الحيلة وسيلة الى ذلك المطلوب  
 ولم يعاود ابا س ذلك الرجل المودع عنده فبحار عده به

\* (والحازم من أضاف الى تاج رياسته عقودا من جواهر سياسته) \*

فانهم قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة (ويقال) اذا صحت  
 السياسة ثبتت الرياسة (وصف) أنوشروان سياسته فقال لم أهزل في أمر  
 ولا نهى ولم أخلف في وعيد ولا وعد وأعاقب بالزبد لا للغضب وأثيب  
 للفتى لا للهوى فأودعت قلوب الرعية هيبه لا يشينها منهم هلع ومحبة  
 لا يشوبها فيهم طمع وعمت بالقول وحذفت القبول (وقال اردشير)  
 لا صحابه وقد سعى عنده بانسان انما أملك الطواهر لا التيات وأحكمكم  
 بالعدل لا بالرضا وأخص عن الاعمال لاعن السرائر (ومن كلامه)



لاسلطان الا برجال ولارجال الابعمال ولامال الابعماره ولاعماوة الابعدل  
 (وقالت الحكماء) أسوس الملوكة لرعيته من قأدأبدانها بقلوبها وقلوبها  
 بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرغبة (وقالوا) قلوب  
 الرعية خزائن ملكها فهاأودعها من شئ قلبه علم أنه فيها (وقال برزجهر)  
 العقل حديقة سباجها الشريعة والشريعة سلطان يجب لها الطاعة  
 والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع بعصده الجيش والجيش أعوان  
 يكفلهم المال والمال رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم  
 العدل والعدل أساس به قوام العالم (وقالوا) ينبغي للملك أن يتفقد أمر  
 رعيته في كل شهر وأمر خاصته في كل يوم وأمر نفسه في كل ساعة (وقال  
 أبو منصور الثعالبي) اذا كان الملك واضع يمينه العدل فارش مهاده الفضل  
 بأسط جناح البر فنبت نور المحبة عمت ظل الهيبة مالك عنان السياسة  
 فقد أرخ الزمان بحسن آثاره وشق على الملوكة شق غباره (ومن كلام بعض  
 البلغاء) خير الملوكة من كفى وكفى وعفا وعف (وقال الشاعر في بعض  
 ولاية مروان)

اذا ما قضيت ليلكم بمنامكم • وأقنيت أياكم بمدم  
 فن ذا الذي يغشاكم في ليلة • ومن ذا الذي يلقاكم بسلام  
 رضيت من الدنيا بأيسر بلغة • بلتم غلام أو بشر بمدم  
 ألم تعلموا أن اللسان موكل • بدح كرام أو بدم لثام  
 (ويقال) ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاثة تأخير عقوبة المسمى وتجميل ثواب  
 المحسن والعمل بالامانة فيما يحدث له فان في تأخير العقوبة اماكن العفو  
 وفي تجميل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الامانة انفساح الرأي  
 واتساح الصواب (وسأل المأمون) رسول الروم لما قدم عليه عن سيرة ملكهم  
 فقال بذل عرفه وسل سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ولبأت اليه رهبة  
 سهل التوال سزن النعكال فالرجاء والخوف معقودان في يده قال له  
 فكيف حكمه قال يردع الظالم ويحنو على المظلوم فالرعية اثنان راض  
 ومغتبط قال فكيف هيته فيهم قال يتصور في القلوب فتخشع له الابصار  
 فقال له المأمون لله أبوك لقد أحضت فيما وصفت (وما أحسن) قول معاوية

اسلم بن زياد لما ولاه خراسان ان اباك كفاك اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا  
فلا تسكن على عذر مني فتداتك على كفاية منك واياله مني قبل ان أقول  
اي منك فان الظن اذا اخلف مني قبلك اخلف منك في وانت في أدنى حظك  
فاطلب اقصاء وقد اتعبك ابول فلأترين نفسك (وقال أنوشروان) الناس  
ثلاث طبقات نسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم خاصة الابرار نسوسهم  
بالعطف واللين والاحسان وطبقة هم خاصة الاشرار نسوسهم بالغلظة  
والعنف وطبقة هم العامة نسوسهم بالشدة واللين كيلا تخرجهم الشدة  
ولا يطرهم اللين (وقال) عبد الله بن طاهر

اذا كنتم للناس اهل سياسة فوسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل  
وسوسوا للناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل أوفق للنذل  
(وقال معاوية بن أبي سفيان) اني لا أضع سبني حيث يكفي سوطي ولا أضع  
سوطي حيث يكفي لساني ولوان يني وبين العاقبة شعرة لما انقطعت  
قبله وكيف ذاك قال ان جذبوها أرختها وان أرخوها مددتها (وكان  
زياد) اذا ولي رجلا عملا قال له خذ عهدك وسرا الى بلدك واعلم بانك  
مصرف رأس سنتك وانك تصير الى أربع خلال فاختر نفسك ان وجدناك  
أميننا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معزتنا أمانتك وان  
وجدناك قويا خائنا استعنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك وان  
جعت علينا بالجرم جعنا عليك المضرتين وان وجدناك قويا أميننا زدنا  
في علمك ورفعا ذكرك وأوطأنا عقبك (وقالوا) اذا كن للمحسن من  
الحق ما لا يقنعه والمسي من أليم العذاب ما يقنعه بذل المحسن النصح  
ورغبة واتقاد المسي الى الحق رهبة (ولا ينبغي) لاحد من الملوكة أن يعدل  
عن قول أردشير بن بابك المستفاد منه والمستفاض عنه وهو قوله لبعض  
موابذته (اعلم) ان الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بالآخر  
لان الدين هو أس الملك وعماده والملك هو قائم سيف الدين ونجاده ولا بد  
للملك من أس ولا بد للدين من حارس فان من لاحد من المضائق ومن لا  
أس له مهدوم (واعلم) أنه يجب على الملك وعلى الرعية أن لا يكون الفراغ  
عندهم موضع فان التضييع في فراغ الملك وفساد الملك من فراغ الرعية

(ويقال) شيآن ان صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعية (وقال المأمون) أسوس الملول من ساس نفسه لريته فأدقظ عنه مواقع حجتها وقطع مواقع حجته منها (كان الرشيد) في بعض غزواته فالح عليه الثلج ليله فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعناء السفر والرعية قارة وادعة نائمة فقال اسكت فالرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الازية واليه أشار بعض مداحه

غضبت لغضبتك الصوارم والقنا \* لما نهضت لنصرة الاسلام  
ناموا الى كنف بعد لك واسع \* وسهرت قمر من عقله النوام

والعاقل من شغله عيبه عن عيب من سواه  
ولم يطع في جواب السفبه أمير هواه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة (وقال عليه الصلاة والسلام) لا تتبعوا ورات المسلمين فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في رجليه (وقال اكنم بن صيفي) استر عيب أخيك ما تعلم من نفسك (وقالوا) أحق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه (قيل) لاربع بن خنيم مالك لا تعب أحدا قال لست عن نفسي راضيا فافتقر لعيوب الناس ومذاهمهم (وقالوا) من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ومن تتبع مساوى العباد فقد انحاهم عرضه قال الشاعر

لا تكشفن من مساوى الناس ما استروا \* فيكشف الله مسترا من مساويكما  
واذكروا محاسن ما فيهم اذا ذكروا \* ولا تعب أحدا منهم بما فيكما  
(وما أحسن قول القائل)

اذا شئت أن تحببنا سليمان الاذى \* ودينك موفور وعرضك صين  
فلا ينطق منك اللسان بسوأة \* فلناس سواآت وللناس ألسن  
وعينك ان أبدت اليك مساويا \* لقوم فقل يا عين للناس أعين  
فعاشر بانصاف وكن متوددا \* ولا تلق الا بالتي هي أحسن



(وقالوا) فلان يصم أذنه عن الفمشاء ويخبر من لسانه عن التكلم بها (وقال الشاعر بمدح)

غنى عن الفمشاء أمال لسانه • فف وأما طرفه فكليل

(آخر)

كريم له عينان عين عن الخفا • تنام وأخرى في المكارم تسهر

(آخر)

واذا توأخا له امرؤ بقيمه • فأجبه بالاحسان والاحمال

(حكى) أن رجلا عاب رجلا عند المأمون فقال له المأمون قد استدللتنا على

كثرة عيوبك بما تذكرك من عيوب الناس لأن طالب العيوب انما يطلبها

بقدر ما هي فيه لا بقدر ما فيه منها وقال الشاعر

أرى كل انسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذى هو فيه

وما خسر من تخفى عليه عيوبه • ويبدله بالعيب عيب أخيه

(وقالت رابعة العدوية) الانسان اذا نصح الله في نفسه أطلعه الجبار على

مساوى عمله فينتشاغل بها عن خلقه

• (والعاقل من جعل اغضائه عن المساوى حصنا اليه من ذم اللئام ياوى) •

يقال رجلا مضط العاقل فيبدي الرضا ويغضى عن مثل جبر الغضا (وقيل

لبرز جهرا) من أعدل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضا لسماع الفمشاء وكان

الغلب عليه التنازل (وقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه من امتطى زمام

التغافل ملك زمام المروءة (وقالوا) أشرف الكرم تغافل عما تعلم (ويقال)

التغافل من الكرام ينصهم الاجلال والاكرام أنشد الباقري في الدمية

لابي الفضل عبد الله بن محمد الجعفي رحمه الله تعالى

يا من يعرض بانلنا متروها • جهلى به مهلا فانك جاهل

كم مرة أغضيت منك على قذى • لولا النهى رأيت ما أنا فاعل

(آخر)

ويشتقى النذل اللئيم فلا أرى • كفو العرضى عرضه فأجامله

أجر له ذيل كاني غافل • أضاحكه طورا وطورا أخاته

(وقيل) لبعضهم من العاقل قال الفطن المتغافل قال الشاعر

أعرض عن العوراء ان أسعته • واسكت كأنك غافل لم تسمع

ولبعضهم معرباً بكرمه ومعرفاً بشبهه

وانى لاغضى عن أمور كثيرة • ومن دونها قطع الحبيب المواصل

وأعرض حتى يحسب الناس أنني • جهلت الذي آتى ولست بجاهل

(آخر)

وأغضى عن العوراء حتى يقال لي • بأذنيه وقرعنها حين ينطق

حياء واكراما لعرض أصونه • ولاخبر في عرض بظل يمزق

(آخر)

دعي ملاحاة من هجاني • ياتفس ان تغفل نصاني

اذا حكيت البذاء عليه • فاهجاني سوى لساني

• (وأما ما قبل في التغاضي والاحتمال والكف عن جواب قبيح المقال) •

(قالوا) أعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة السفيه (وقال) بعض

الحكام السكوت عن السفيه جواب والاعراض عنه عقاب (قال

الشاعر)

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت

فان جاوبته فزجت عنه • وان خلطته كذا يموت

(وقال بعضهم)

لا ترجعن الى السفيه حكاية • الاجواب قبيحة حياكها

ففي تحركك تحرك جيفة • تزداد قنما أردت حراكها

(آخر)

أرى الكف عن شتم السفيه تكرما • أضرب به من شتمه حين يشتم

(وقالوا) اذا سككت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عذابا

(ويقال) ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حلیم من أحق وبر من قابر وشريف

من دنيء (شاعر)

اذا أنت لم تعرض عن الجاهل والخناس • أصبت حلما وأصابك جاهل

فأصبحت أمانا لعرضك جاهل • سفیه وأمانت عالمتعال

(وقال بعض الاغراب عذح قومه)

تخالهم صما وعميانا عن الخفا \* ونرسا عن الفحشاء عند التهاجر  
ومرذئ اذا لوقوا حياء وعفة \* وعند الحفاظ كالبيوت الجواذر  
لهم دل انصاف ولين تواضع \* وعفو عن المولى وحسن تصابر  
تخالهم داء يخافون عاره \* وما وصعهم الا اتقاء المعاذر

• (والعاقل من قنع من الدنيا باليسير وحصل فيها من التقوى زاد المسير) •

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فقال من صرح فيها سقم ومن سقم  
فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها قن حلالها حساب وسرامها  
عقاب ومتشابهها عتاب من طلبها قاتته ومن قعد عنها أتته ومن بصريها  
بصرته ومن نظر اليها أعجمته (ووصف) ابن السكالك الدنيا فقال من نال منها  
مات فيها ومن لم يزل منها مات عليها (ووصف) محمد بن تومر الدنيا فقال لحظة  
بين عدمين فيها شركاء متشاكسون (وقال حكيم) الدنيا تطلب لثلاثة أشياء  
للغنى والعز والراحة فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قل سعيه استراح  
(وقال) عيسى عليه السلام أنا الذي كبت الدنيا على وجهها وجلست على  
ظهرها فإيسر لي زوج تموت ولادار تخرب (وقال) ابن السكالك من جرعت  
الدنيا حللها وبعدها إليها جرعت لا آخرة مرارتها بجافيه عنها (وقال) علي  
رضي الله عنه الدنيا والآخرة كالشرق والمغرب ان قريت من أحدهما بعدت  
عن الآخر (ويروى عنه) أنه قال الدنيا والآخرة ضربتان متى أرضيت  
أحدهما أسخطت الأخرى ثم قال لا بل أختان ولا يمكن الجمع بين الاختين  
(وقال) عليه الصلاة والسلام الدنيا كم هذه أهون في عيني من عراق جروفي يد  
مجدوم (ويقال) عين الدهر تطرف بالمساوي والخلائق ينام بين أحضانها  
(وقال) بعض المستقبليين منها وأحسن

أف الدنيا ليست تواتيني \* الانقضى لها عرى ديني

عيني بلحني تدير مقلتها \* تريد ما ساءها لتردني

(مر) محمد بن واسع على قوم فسأل عنهم فقبل له هؤلاء الزهاد قال وما قدر الدنيا  
حتى يزهد فيها (وقال) علي رضي الله عنه الدنيا جيفة فمَنْ أرادها فليصبر على  
مخالطة الكلاب (وقال) منصور بن عمار الدنيا أولها بكاء وأوسطها غناء  
 وآخرها فناء (وقال) لقمان لابنه يا بني تبع دنيا الدنيا آخرتك ترهبهما جميعا



ولا يبع آخر تلك الدنيا التي تقصرهما جميعاً (وقال) الفضيل بن عياض لو عرضت  
على الدنيا بحدافيرها حلالاً لا أحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذر دعا كما  
يتقذراً حردكم الخيفة إذا مزيها أن تصيب ثوبه (وقال) جعل الخير كله في  
بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا (وقال) يوسف بن اسباط ان الدنيا لم تخلق  
لتنظر اليها انما خلقت لينظر بها الى الآخرة (وقال) ابراهيم بن ادهم  
مساكين الاغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدوا الزهاد فلزموها  
(ومن المنظوم في ذلك)

تبا اطالب دنيا لا بقاء لها \* كأنما هي في تصرفها حلم  
صفاتها كدر سر أوثها ضرر \* أمانها غدر أنوارها ظلم  
شبابها هرم راحاتها سقم \* لذاتها اندم وجدانها عدم  
لا يستفيق من الانكاد صاحبها \* لو كان ما مضى ما ضمنت ارم  
نفل عنها ولا تركن لزهرتها \* فأنها نعم في طيها تقم  
واعمل لدار نعيم لا نقاد له \* ولا يضاف به موت ولا هرم  
(وقال بعض الزهاد وأحسن)

ومن يحمدا الدنيا الشيء يسره \* فسوف لعمرى عن قليل يلومها  
إذا أدبرت كانت على المرء حيرة \* وإن أقبلت كانت كغيرها مومها  
(آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسه \* اتع عن خطبتك انسلم  
ان التي تخطب غزارة \* قرية العرس من المآثم  
(وقال أحمد بن عبدربه صاحب العقد)

الا انما الدنيا غزارة أيسرة \* اذا خضرت منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الا مال الا فجائع \* عايبها وما اللذات الامصائب  
فكم سخطت بالامس عين قريرة \* وقزت عيون دمعها الا نساكب  
ولا تسكحل عينها منها بعبرة \* على ذاهب منها فانك ذاهب  
(وذكرت) الدنيا عند الحسن البصري فقال

الا انما الدنيا كاحلام نائم \* وما خير عيش لا يكون بدائم  
تأمل اذا حاولت بالامس لذة \* فأفنتها هل أنت الا كالم

(آخر)

انما الدنيا كطل زائل • طلعت شمس عليه فاضحل  
كان في دار سواها داره • علته بالمنى ثم ارتحل

(آخر)

لعمركم انما الدنيا دار اقامة • ولست بها دار اتقال لمن عقل  
اذا رفعت حطت وان هي احسنت • اساءت وان اعطت فأياها دول

(آخر)

مزمومة بالهم مخبومة • سم زعاق سم اخلافها  
ولم تزل تقتل الالفها • أ ف لفتالة الالفها

(ويقال) ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد أعرضت عنه وانبت منه  
ولم تمكنه من متاعها وضافت عليه مع اتساعها وهو مضطر الى ذلك لظهور  
عسرته ونفود يسره وانما الزاهد في الدنيا من أقبلت عليه وحشدت  
فوائدها اليه وحسنت له في ذاتها وأمكنه من لذتها فأعرض عنها وزهد  
فيها (شاعر)

اذا المرء لم يزهد وقد جعت له • ضروب من الدنيا فليس بزاهد  
(ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الزاهد في الدنيا من يكون  
بما في يده الله أغنى منك بما في يدك (وما أكثر انصاف من قال)  
زاع بكرا الموت في حال ذكره • ونعترض الدنيا قبله ونلعب  
وقن بنو الدنيا خلقنا غيرها • وما كان منها فهو شئ محجب  
(وقال بعض البلغاء) صاحب الدنيا ساكن راحل وأيامه مرارحل وأنفاسه  
رواحل صاحب الدنيا بين فرحة وترحة وحبرة وعبرة صاحب الدنيا  
بين العسل والصاب والعصاة والاصاب (حكى) أن سليمان بن عبد الملك قال  
لعمرو بن عبد العزيز وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه فقال عرسرور  
لولا أنه غرور وحرم لولا أنه عدم ومالك لولا أنه هلك وحياة لولا أنه موت  
ونعيم لولا أنه عذاب أليم فظهر في وجه سليمان الكآبة من كلام عمرو ولم  
يتفجع بنفسه بعد ذلك وتوفي سنة ثمان وتسعين وهو ابن خمس وأربعين سنة  
وكانت ولايته سنة ست وتسعين

الفصل الثالث من الباب الثالث  
في أن هذوات العقل لا يغضى عنها ولا تقال

(كأقيل)

لا يحقر الرجل الرفيع دققة \* للسهو فيها للوضيع معاذر  
ذوالعلم بعمر أن تقال عشاره \* وتقال عثرته الجهول العائر  
ولسليمان بن عبد الملك فيما قصده كلام هو النور اللاح والهادي إلى  
الطريق الواضح (وهو قوله) السكوت عما يعينك خير من الكلام فيما يضرك  
والسكوت عما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعينك (وقال) عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل فجبر وزلة اللسان لا تبني ولا تذر (قال  
بعضهم)

يموت الفتي من عشرة من لسانه \* وليس يموت المرء من عشرة الرجل  
(وقالوا) طعن اللسان أنقذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من  
وقع السهام (وقالوا) رب لسان أتى على انسان

\* (ذكر من أرسل سهام من فيه فأصاب مقتله ولم يكذب خطيه) \*

(حكى) أن رجلا من القرس وقف إلى شبرويه لما قتل ابرويز فقال الحمد لله  
الذي قتل ابرويز على يديك وملكتك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه  
وكبره وتجبيره وبخله وجهله فانه كان يأخذ بالاحنة ويقتل بالظنة ويخيف  
البرى ويذل السرى فلما سمع شبرويه كلامه قال للعاجب اجله إلى فلما مثله  
بين يديه قال كم كان رزقك قال ألفين قال والآن قال ما زيد شيئا قال فإدعك  
إلى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك من عنده ولم ترع له ذلك وأمر بنزع لسانه  
من قفاه (ولما) ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بالمدينة في أيام أبي  
جعفر المنصور دخل عليه سيف بن ميمون فأشده أيا تاجخره فيها على  
إظهار الدعوة ويطعن في دولة بني العباس يقول فيها

أنا لنأمل أن ترتد القننا \* بعد التبعد والشحناء والاحن  
وتنقضي دولة أجهك قادتها \* فبنا كاحكام قوم عابدي وثن  
فانهمض بيعتكم انهمض بيعتنا \* ان الخلافة فيكم يا بني حسن  
فبلغت المنصور الايات فكتب فيه إلى عبد الصمد بن علي وكان عامله على مكة



فأخذه وقطع يديه ورجليه وجدع أنفه فلم يمت فدقنه حيا (وكان) دعبيل  
الخزاعي هجاء للملوك جسورا على أعراضهم متصاملا لا يبالى ما صنع حتى عرف  
بذلك واشتهر قصصه على لسانه بكر بن حماد الباهري عن كان دعبيل يؤذيه  
ويهاجيه آياتهم جوفها المعتصم وذكر قوم أنها له وهي

ملوك بني العباس في الكتب سبعة \* ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة \* كرام اذا عدوا وثامنهم كلب  
وما أنت عندي في الوفاء ككلهم \* لانت ذودن وبما أذن الكلب  
فبلغت المعتصم الآيات فأمر بطلبه فهرب إلى زويلة بلاد السودان بناحية  
المغرب فمات بها وقيل بالأهواز \* وقيل لدعبيل أنت القاتل هذه الآيات قال  
لا والله ولكن من حشا الله قبره نار أبي ابراهيم بن المهدي اشاط بدعي لما  
هجمته بقولي فيه وهو خليفة

يا معشر الأعراب لا تقنطوا \* خذوا عطاياكم ولا تسخطوا  
فسوف نعطيكم شريجة \* لا تدخل الكيس ولا تربط  
والمعسديات لقوادكم \* وما به ——— هذا أحد يغبط  
وهو كذا يرزق أصحابه \* خليفة ——— معصية الربط

(وكان المعتصم) يلقب بالثماني لأنه اتفق له عدد الثمانية في كثير من أموره  
ولد في شهر شعبان وهو الثامن من شهور السنة وهي سنة ثمان وسبعين ومائة  
وهو ثامن بني العباس مولدا وثامنهم ولاية وكانت خلافة ثمان سنين  
وثمانية أشهر وعمر ثمانا وأربعين وغزوانه وقتوحاته ثمان وقتل ثمانية  
أعداء وخلف ثمان بين وثمان بنات وترك ثمانية ألقديسارومثلها  
دراهم إلى غير ذلك من عدد الثمانية (رجع ما انقطع) \* ذكر \*  
أبو القاسم الأيادي أن جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح  
وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فألح إليه أبو العباس بالنظر فلما رأى  
الغمر ذلك منه أنشده

عبد شمس أبول وهو أنونا \* لا تناديك من مكان - حني  
والقرايات بيننا واشجيات \* محكات العري بعقد وثيق

فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه يميناً وشمالاً وقال

اهم اني اريد ان اخلطكم بنفسي واستخلصكم اها فشكروه على ذلك فبينما هم  
يتحدثون اذ دخل عليهم سديف فانشد السفاح القصيدة التي اقوامها  
عمر الدين فاستبان مليا \* حتى اتى على آخرها فقال السفاح يا ابن هشام كيف  
ترى شاعرنا فقال قولنا مجلا لحينه وأرباب بني أمية ان شاعرنا لا شعر من  
شاعركم وأكثريانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال  
لوتحمل البخت والانيال مثقلة \* أحلامهم تركت عقرى الابهير  
لا يعشون اذا أصبحت جحافلهم \* زين الجبال فرسان المنابر  
فأجرت عينا السفاح وهاجت به حمة كانت فيه قد سكنت ثم ضرب على فخذه  
الغمر وقال

طمعت أمية أن تجاوزها شما \* عنها ويذهب زيدا وحسينها  
كلا ورب محمد ومليك \* حتى يبيد كفورها وسرونها  
ثم قال قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان  
فاعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف  
والله ما خرجت من الابار حتى رأيتهم معلقين بعراقيهم قد نهشت الكلاب  
رؤسهم (ولما) بنى زياد بيضاء البصرة وهي أول بناء بنى بالحص والآخر بالبصرة  
أمر أصحابه أن يسمعوها من أفواه الناس ما يقولون فيها ويبلغوه ويأتوه  
بالقائل فأنى بانسان قبل انه لما رآها تلاقوه تعالى أتبنون بكل ريع آية  
نعشون وتتخذون مصانع اعدكم تخلدون فقال زياد ما حلك على هذا قال لم  
يكن أيها الأمير هذا عن قصد وانما خطرت على قلبي فتلاها لسانى فقال والله  
لا عملن فيك بياقى الآية واذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبنى عليه ركن  
من أركانها (وكان) أحمد بن يوسف الكاتب كثير السقطات وكان يجالس  
المأمون وكان المأمون اذا تبخر لا يستقصى البخور وتخرج الجمره بما يبنى فيها  
فتوضع تحت الرجل والرجل من الجلساء اكرامالهم واعتناء بهم فجاءت  
النوبة يوما لأحمد بن يوسف فقال هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال ألسنا  
يقال هذا ونحن نجزر رجلا واحدا من خدمنا بعشرة آلاف درهم وأكثر  
ويحك انما قصدنا اكرامك أن نكون أنا وأنت اقسمنا بخورنا واحدا  
ولا يابى الكرامة الا لئيم ثم أمر المأمون أن يطرح فى الجمره ثلاث مشاقيل

من الغيرة ويخربها أحمد ويدخل رأسه في طوقه حتى ينقذ رجليها ففعل  
به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله  
فمات من ليلته

\*(وعن أسقط من العقلاء في كلامه فكان سيبامو كد النومه وإيلامه)\*

ذوالرمة فانه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاؤه وجودة شعره فأحب أن يراه  
فأمر بإحضاره فلما دخل عليه استنشه فأنشده قصيدته المذهبة وافتحها  
بقوله

ما بال عينك منها الماء ينسكب \* كانه من كلام قريه ينسرب

واتفق ان كانت عيننا عبد الملك يسيلان دائما فظن أنه عرض به فغضب  
فقال له مالك يا ابن اللغناء ولهذا السؤال ثم قطع انشاده وأمر بإخراجه فأقام  
حتى أذن للشعراء مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولا وأنشده

ما بال عيني منها الماء ينسكب \* حتى انتهى إلى قوله

كحلاء في برح ضفراء في نعيم \* كأنها قضة قدمها ذهب

فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قبلت في الجاهلية لسجدت لها العرب

(ودخل) أبو النجم الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده

أرجوزته التي أولها \* الحمد لله الوهوب المجزل \* حتى انتهى إلى قوله يصف

الشمس \* وهي على الأفق كعين الاحول \* ولم يقل الاحول وقطع انشاده

وارتج عليه وعلم أنه ساولة عاقل نخشى أن تكون غفلة جاهل لأن هشاما كن

أحول فقال له هشام وبلك أتم البيت وأمر بوجع عنقه وإخراجه من الرصافة

(ولمات عبد الملك بن مروان) وذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين

وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياما وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته

احدى وعشرين سنة وأياما سجا ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

فما كان قيس هلك كهلك واحد \* ولكنه بنان قوم تهتما

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الاشجعية فانك أحول أكشف تنطق

بلسان شيطان (ودخل) جرير بن عطية الخطمي على عبد الملك بن مروان بعد

ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشد

انصروا أم فؤادك غير صامى \* عشية هم قومك بالرواح



فقال له بل فؤادك يا ابن اللعنة فخر جري وخرج خائبا وفي هذه القصيدة يقول ما دحا بمالم يأت أحد بمثله

أستم خير من ركب المطايا \* وأندى العالمين بطون راح

(خاصم رجلا) خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافعا إلى بلال ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضيا ففضى على خالد ثم مر به فركب بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول

صحابه سيف عن قلب تقشع \* فسمعه يزل فقال له والله لا تقشع حتى يصيبك منها شوبوب برد ثم أمر به فضرب ما تقي سوطا وأمر بحبسه فقال له خالد علام تفعل بي هذا ولم أجن جناية فقال بلال يخبرك بذلك باب مصمت واقبأه فقال وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر ضرباته فنهك ببال بعد ذلك واحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده وكان خالد جالسا عنده فقال له أيها الأمير ان بلالا عدو الله ضربي وحبسني ولم أذرق جماعة ولا خلعت يد من طاعة ثم التفت إلى بلال وقال الحمد لله الذي أذل سلطانك وهذا أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديدا الجباب مستخفا بالشريف مظهرا للمعصية فقال بلال يا خالد انما استطلت على ثلاث الأمير عليك مقبل وعن معرض وأنت طليق وأنت أعان وأنت في وطنك وأنا غريب فأغفمه

\*(ومن الهفوات الجارية مجرى التطير المؤذن لفظها بالزوال والتغير)\* قال علوية كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على قصور بني أمية فدخلنا قصر من قصورها فوجدناه مفروشا بالرخام الأخضر كله وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي روضة قد جعت فيها أنواع الاثمار وفي القصر من أجناس الاطيار وما يغني صوتها عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح فدعى بالطعام والشراب فأكلنا وشربنا ثم قال غني بأطيب صوت والله فلم يزد بخاطري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم \* يتطق رجال أراهم نطقوا

فنتظر إلى مغضبا وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله فعلت لي قد أخطأت

فأخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين أتلو مني أن أذكر بني أمية  
وزرياب عبدهم كان يركب في مائتي غلام ومملوك له وذلك ثلثمائة ألف دينار  
إلى غير ذلك من الضياع والاثاث وأنا عبدكم أموت جوعاً فقال ما وجدت  
شيأً تذكركني به نفسك غير هذا ثم سككت ساعة وقال اعدل عن هذا وغنى  
بما اقترحت عليك فلم يحضرني غير هذا الصوت

الحين ساق إلى دمشق ولم \* أرفى دمشق لاهلها وطنا  
فرماني بالقدح فاخطأني وقال قم إلى لعنة الله وحرقه ثم قام وركب فكان  
آخر عهدي به حتى مات ومات المأمون ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب  
سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافتيه منذ قتل الأمين محمد عشرين  
سنة وأشهرها وله من العمر ثمان وأربعون سنة ومات المعتصم أيضاً في هذا  
العمر وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وكذلك عمر عبد الله بن طاهر  
وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وكانت مدة إمارته بخراسان تسع  
عشرة سنة (ولما) فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من  
أعيان جلسائه وندمائهم سروراً به فأراى الناس أحسن من ذلك اليوم فقام  
الحق بن إبراهيم الموصلي وأنشده قصيدة يهنته فيها أولها

يادار غيرك البلى ومحالك \* ياليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم وتغامر الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه وفهمه  
وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطيراً فذكر أنه لم يعد  
إليه بعد (ومن قبيح ما وقع لابي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف به مذهبه)  
ما حكى أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى داراً وأتق فيها وانتقل إليها فدخل عليه  
أبو نواس مع من دخل إليه من الشعراء الهنات فأنشده

أدار البلى ان الخشوع لبأدى \* عليك واني لم أخنسك ودأدى  
فمذرة مني اليك بأن ترى \* رهينة أرواح وصوت غوادي  
ولا أدراً الضراء عنك بحيلة \* فما أنا منها فاد \* بل بسعادي  
فان كنت مهجوراً القناعة فارمت \* يد الهجر عن قوس المنون فوادي  
فان كنت قد بدلت بؤساً بنعمة \* فقد بدلت عيسى قدي برقاد  
وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم \* بخير منكم من راحين وغاد  
 فتطير جعفر لها وأظهر الوجوم ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبانواس فلم تكن  
 الامدة بسيرة حتى أوقع بهم الرشيد (وزعم بعض أهل التاريخ) ان أبانواس  
 قصد التشاؤم لهم لشيء كان في صدره من الممدوح وسبب ذلك أن أبانواس  
 دخل عليه يوما فلم يش له ولم يدن مجلسه وكلمه في وجهه ثم دخل مسلم بن الوليد  
 فهش له وأدنى مجلسه وأقبل عليه لعمل أبانواس واغراء الحسد فعمل هذه  
 القصيدة على طريق التطهير وقال المبرد في الروضة ان أبانواس عملها  
 في الفضل بن يحيى (وحكى الصابي في كتاب الهفوات) أن شرف الملك  
 أباسعيد الوزير جلس يوم عيد والناس يدخلون عليه يهنئونه ويمدحونه  
 فأنشده أحد الشعراء من قصيدة يعاتبه

وأنت حصني الذي ألؤذبه \* فإله قد تهتدت شرفه  
 فتطير من ذلك لمناسبة شرفه بشرف الملك في لقبه ثم أنشداً آخر قصيدة أولها  
 عقد الصيام يوم القطر محلول \* فقدم الكاس فالقنديل معزول  
 فازداد تطيره وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان السابع من شوال  
 قبض عليه

من استدرله هفوة لسانه من العقلاء وردباً لا اعتذار عنه ما نزل به من البلاء  
 (يحكى) أن المنصور قال حجبت سنة إحدى وأربعين ومائة وأنا خليفة  
 ما شئنا لنذر لزمي فأنفردت عن الناس فإذا أنا بأبا عبيد كنت أعرفه يتردد  
 الى مروان بن محمد فسلمت عليه وأخذت بيده فقال من أنت قلت رفيقك  
 الى الشام وأنت تريد مروان بن محمد فردد علي السلام وأنشد

أمت نساء بني أمية منهم \* وبناتهم بمضيعة أيتام  
 نامت جدودهم وأسقط نجمهم \* والنجم يسقط والجود دينام  
 خلت المنابر والاسرة منهم \* فعليهم حتى الممات سلام  
 فقلت له والغضب مستول على والرفق به مشير الى كم كان مروان أعطاك  
 قال أغنانى حتى لا أسأل أحداً بعده أبداً ملكني الغلمان والجواري والمال  
 والعقار قلت وأين ذاك قال بالبصرة قال المنصور فلو لا أن حق العجبة منعني  
 عنه كنت هممت به وشفيت نفسي منه فقلت له أتعرفني قال ما أثبتك معرفة



ولا أنكر لمن سوء قلت أنا المنصور فأسقط في يده ووقعت عليه الرعدة  
ثم قال يا أمير المؤمنين أقتني جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فأقلته  
وانصرفت ثم طلبته بعد ذلك ليسامرنى فلم أجده فكان البيداء فبذته قال  
أبو الفرج الأصمعي وهذا الأعمى هو أبو العباس بن السائب بن فروخ من بني  
الليث وقيل من بني الدليل بن بكره في بني أمية مدائح أجزلوا لله بها المنائح  
فنها قوله

وكل خليفة وولي عهد \* لكم يا آل مروان الفداء  
أما رنكم شفاء حيث كنتم \* وبعض أماراة الامراء داء  
وكنتم تحسنون إذا ملكتم \* وغيركم إذا ملكوا أساؤا  
هم أرض لا رجلكم وأنتم \* لا يديهم وأعينهم سماء  
(ولي عمر) رضى الله عنه رجلا من قريش عملا قبله عنه أنه قال  
اسقني شربة أذلديها \* واسق بالله مثلها ابن هشام  
فعزله فلما قدم عليه قال له أنت القاتل وأنشد البيت قال نعم والقاتل بعده  
عسلا ياردا بما صحاب \* اننى لأحب شرب المدام  
فقال له عمر فأتاك الله كذا قلت وردده الى عمله (وأنى) عبد الملك بصفاته بن هبيرة  
السيباني وكان ممن أخذ مع الخوارج فأمر بقتله وقال أأست القاتل  
ومناسويد والبطين وقعب \* ومنا أمير المؤمنين شبيب  
فقال يا أمير المؤمنين انما قلت أمير وفتح الراء فاستحسن ذلك منه وأطاعه  
(فانظر) الى حذف هذا الرجل سكن جأشا بجركة أمة عمره من أجلها بالبركة  
وذلك بفتح الراء من كلمة وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف  
منصوب أبدا وقبل هذا البيت

ألا ابليخ أمير المؤمنين رسالة \* وذو النصح ما ترعاه منك قريب  
فأنك الأرض بـ ~~بكر~~ بن وائل \* يكن لك يوم بالعراف عقيب  
فأن يك منكم كان مروان وابنه \* وعمر و منكم هاشم وحيب  
فناسويد البيت (وقال الجراح) لعبد الرحمن بن أبي بكره ما مالك قال لقد خمت  
على ألف ألف درهم ثم إن عبد الرحمن بن أبي بكره شعر بزله لسانه وخاف غائلة  
الجراح فتداركها مسرعا وقال ولقد أصبحت وما أملك الا خاتمي (وأنى المأمون)

برجل ادعى النبوة فقال له ما اسمك قال أنا أحمد النبي فقال له لقد ادعت زورا ثم أمر به ليضرب فلما رأى الرجل الاعوان قد أحاطت به قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذكرون أنت قدارك المأمون ما بقي من رمق المنة بالمنة وأورى له زندا المحبة بالحننة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يعز وجوده عند الاستقصا

\*(الباب الرابع في الحق وفيه ثلاثة فصول)\*

الفصل الاول من هذا الباب

في ذم الجهالة والجنون \* وما اشتق عليه من الفنون

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحقاء فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحقاء فان لبنها يغير الطباع (وقال) عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في بطن حواء تسعة أشهر الا خرج الولد مائقا (حديث الحق) قالوا هو قلة الاصابة ووضع الشيء في غير الموضع الذي وضع له \* وقيل هو فقدان ما يحمد من العاقل \* وقيل لعمر بن هبيرة ما حد الحق قال لاحد له — كالعقل (وقال) أبو يوسف الناس ثلاثة مجنون ونصف مجنون وعاقل فأما المجنون فأنت منه في راحة لتركك الاختلاط به وأما نصف المجنون فأنت معه في تعب لضرورتك اليه وأما العاقل فقد كفت مؤنته

\*(فن قواهم في ذم الحق واظهار خفيه وأنه داء عضال لا يمكن تلافيه)\*

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا حق أبغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه أعز الاشياء عليه وهو العقل (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أتدري لم رزقت الا حق قال لا يا رب قال لي علم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد (وقيل) من لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا آخرة له (وقال الشعبي) اذا أراد الله أن يرزق عبدا نعمته فان أول ما يغرمه عقله (وقالوا) الحق داء ودواء الموت وقال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به \* الا الحماقة أعيت من يداويها

(وقال بعض الحكماء) لو جازلوم الا حق على أن يعقل جازلوم الاعى على أن يبصر (وروى) أن عيسى عليه السلام أتى بأحق ليداويه فقال أعياني دواء

الاحق ولم يعنى مداواة الاكهم والابرص وقال الشاعر  
 وعلاج الابدان ايسر خطبا \* حين تعتل من علاج العقول  
 (وقال) معلم موسى الهادى له في معرض التفرع له يا احق فهو شم اتفه فسأله  
 ابوه المهدي عن السب فقال قال لي يا احق ولو قال لي يا مجنون لاحتمله  
 (وقال الشعبي) خطب الججاج يوم جمعة فاطال فقام اليه رجل اعرابي وقال  
 ان الوقت لا يتظرك وان الرب لا يعذر لك فامر به فخر فأتاه أهله وقالوا  
 انه مجنون فقال الججاج ان اقرب المجنون خلت سبله فجاء الى الرجل أهله  
 وسألوه ان يقر لهم بالمجنون فقال لا والله ولا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني  
 فبلغ الججاج كلامه فعظم في نفسه وأطلقه (وقال الاصمعي) قلت لغلام من  
 أبناء العرب ايسر لك ان يكون لك مائة ألف درهم وانت احق قال لا والله  
 قلت ولم قال أخاف ان يجنى على حتى جنايته تذهب مالي ويبقى حتى (وقال)  
 سعيد بن عمار مكتوب في التوراة ان من صنع لا حتى معروفا فهو خطيئة  
 مكتوبة عليه (وقيل) اذا قيل لك ان فقير استغنى أو غنيا افتقر أو حيوات  
 أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان احق استفاد عقلا فلا تصدق (وقالوا)  
 الاحق تمني أمته لو نكلته وتمنى زوجته انما علمته ويتمنى جاره منه الوحدة  
 ويريد جلisse منه الوحدة

\* (وما اخترناه من حكم أولى التجارب في ذم التعرف عن هو انتهى محارب) \*

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه مجامعة العاقل في الغل والوثاق خير من  
 مجامعة الباهل على السند والاسبق (وقال) الاحنف بن قيس اني  
 لا جالس الاحق ساعة فأتين ذلك في عقلي (وقال) لقمان لابنه لا تعاشر الاحق  
 وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن مخبره قبيح أثره (وقال الجاحظ) لا تجالس  
 الاحق فانه يعلق بك من مجالستهم يوم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة  
 العقلاء دهر من الصلاح فان الفساد أشد اهما ما بالطباع (وقال بزرجمهر)  
 مقاساة الاحق عذاب الروح (وقال) مسلم بن قتيبة لا تطالب حاجتك  
 الى احق فانه يريد ان يتفعل فيضرك فسكونه خير من نطقه وبعده خير من  
 قربه وموته خير من حياته (وقالوا) العاقل من جرحه على كل حال



والاجق مخوف شره على كل حال (وقالوا) صعبة العاقل في بلج البحار  
وأهوال القفار ألنمن صعبة الجاهل بين جنات وأنهار وألوان أطعمة  
ونمار (وقالوا) صعبة الاجق غدروا وخطروا وخطر والبعد عنه ظفر (وقال)  
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هجران الاجق قربة الى الله تعالى  
(وقال) ابن المعتز ان الاجق ضال مضل ان أو نس تكبر وان أو حش  
تكدر وان استنطق تجلف وان تزل تكلف مجالسته نضر وموالاه تغفر  
ومقارته شقاء ومفارقة شقاء (وقال) علي بن بسام

لا تياسن من اليب وان جفا • واقطع حبالك من حبال الاجق  
فعداوة من عاقل متجمل • أولي وأسلم من صداقة أخرق  
(وقالت الحكماء) العاقل يضل عقله عند مجاورة الاجق (وقالوا) مثل الاجق  
كالثوب الخلق ان رفاته من موضع تغرق من موضع آخر (وقال) مسكين  
الداري

اتق الاجق لا تصبه • انما الاجق كالثوب الخلق  
كلما رقت منه جانباً • حركته الريح وهنأ فانفرك  
أو كصدع في زجاج فاسد • هل ترى صدع زجاج يرتق  
واذا عاتبته كي برعوى • زاد جهلا وتمادى في الحق  
(وقالوا) الاجق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانباً انهار عليك  
جانب آخر

• (ما يستدل به من ذم الخلاق على خافي حق الا هو ج والمائق) •  
(قالوا) بما حكمت به التجربة أن من طالت قامته وصغرت هامته وانسدلت  
لحيته كان حقيقا على من يراه أن يقرئه عن عقله السلام (ابن الرومي)  
• • • • •

ان تطل لحيه عليك وتعرض • فالخالي مخلوقة للسمير  
علق الله في عذاريك محلا • فولاكنها بغير شعير  
لو رأي مثاها النبي لاجرى • في لحي الناس سنة التقصير  
(وقال آخر)

صاحبنا الخياط ذو لحيه • كأنها في عرضها والكحل

ملحفة للهومضروبة \* ووجهه من فوقها كالخيال  
 (في التوراة) ان اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه  
 ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق (وقالت) أعراية لقاض  
 قضى عليها صغرا رأسك فبعد فهمك وانسدلت لحيته فانشمر عقلك وما رأيت  
 ميتا يقضى بين حيين غيرك (وقال) المأمون اذا طالت اللحية تكوسج العقل  
 (وقال) مسلمة بن عبد الملك يوما لجلسائه يعرف حق الرجل في أربع طول لحيته  
 وبشاعة كنيته وافرط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليهم رجل طويل  
 اللحية فقال لهم أما هذا فقد **تأسكم** بواحدة فانظروا أين هو ومن الثلاث  
 فقبل له ما كنيته قال أبو الياقوت قيل فأنقش خاتمك قال وتفقدا الطير  
 فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قيل فأى الطعام أحب إليك  
 قال الجاهجين وهو الورد المرابي فأنشد مسلمة  
 ما بعد كنيته وطول لحيته \* ونقش خاتمه شك لمعتبر

\* (ومن شهر بالعقل النافر وعرف بالحق الوافر) \*

المعلون (قال الجاحظ) قسم الله الحق مائه جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءا  
 في المعلمين والجزاء الاخر في سائر الناس \* وقال الشاعر  
 كفى المرء نقصا أن يقال بانه \* معلم صبيان وان كان فاضلا  
 (آخر)

وان أحق خلق الله **ككلهم** \* من كان بالفصل والتعليم مشغلا  
 الله صاغهم حتى وكونهم \* نوكر وأوجدهم بين الوري سقلا  
 ذاعت حقاقتهم في الناس واشتهرت \* بين البرية حتى أصبحوا مثلا  
 (وحكي الجاحظ) قال عريت بمعلم شاب حسن الهيئة فجعلت أصعد نظري  
 ففهم عني وأنشدني

ما طارت تحت الخافقين \* أقل عقلا من معلم  
 ولقد جلسنا في الصنا \* عمة من قريب رب سلم  
 فكأنما ألقم في حجر افانصرف وتركته \* وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد  
 وكيف يربح العقل والرأى عند من \* يروح على أثنى ويغدو على طفل  
 (ومن أمثالهم) أحق من معلم ومن راعى ضان \* قال المتنبي

يموت راعي الضأن في جهله \* مسته جالينوس في طبه  
 \* والنساء (قالوا) لاتدع أم صبيك تؤذيه فإنه أعدل منها وإن كانت أسن منه بل  
 أدبه بزجره وهذبه بهجرك (ويقال) عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم  
 بعقل خصي وعقل مائة خصي بعقل امرأة \* ويكفي في ذمهن قول رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم النساء ناقصات عقل ودين وقوله لما بلغه أن القرس  
 ملكوا عليهم بوران أن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة \* والخصيان (قال الجاحظ)  
 في الخصي عشر خصال متضادة لم يخرج من ظهر مؤمن ولا يخرج من ظهره  
 مؤمن وهو أكثر الناس غيرة وأشدهم قادة وهو أضعف الناس معدة  
 وأشرهم على الطعام وهو أسوأ الناس أدبا ويعلمهم الأدب وهو أغزر الناس  
 دمة وأقساهم قلبا ما خلا مع رجل الا حدثته نفسه أنه امرأة ولا خلا مع  
 امرأة الا حدثته نفسه أنه رجل (بعض الشعراء) يذم الخصيان  
 ليس جد الخصيان في الناس الا \* شدة الصبر عند سد الفقاح  
 معشر أشبهوا القروء واكن \* خالفوها في خلقه الارواح  
 (وقد بالغ المتنبي) في هجو كافور الا خشى وتعدا دما عليه وأصافه فلا حاجة  
 الى ذكرها في هذا المختصر ولا بد من ايراد شيء منها (فمن ذلك) قوله  
 من آية الطرق يأتي نحو الكرم \* أين المحاجم يا كافور والجل  
 جارا لولى ملكك كفا قدرهم \* فعر فوايك أن الكب فوقهم  
 لاشئ أقبح من حره ذكر \* تقوده أمة ليست لها رحم  
 وقوله

العبد ليس لحتر صالح بأخ \* لو أنه في شباب الحتر مولود  
 لاتشتر العبد الا والعصامه \* ان العبد لا تخاس مناصك  
 من علم الاسود والخصي مكرمة \* أقومته البيض أم أباه الصبيد  
 أم أذنه في يد الخناس دامية \* أم قدره وهو بالفلسين مردود  
 أولى اللثام كفا بغير مقدرة \* فلا جميل ولا عفو ولا جود  
 وذالك أن الفحول البيض عاجزة \* عن الجميل فكيف الخصية السود  
 (فبح الله الشعراء) ما أقل حذاظهم وأكثر ما تغاوت بالكذب في المدح والذم  
 ألفاظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلا أركبها اليه



لجاهت بنائان عين زمانه \* وخت بياضا خافها وما آقيا  
 قوا صد كافر توارك غيره \* ومن قصد البحر استقل السواقيا  
 لقد باع من الوفاء عاقبا خطيرا واعتاض من الطمع ثيابا يسيرا وحال بينه  
 وبين العهد الوفاء وكان يضيق نفسه في اختيار المتاع ويسامحها  
 في اختيار المتاع ويخلع خلعة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف  
 كريمة من كرائم شعره الى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لو رأى الطمع  
 في بحر النار دخله ولو أتاه الدرهم من دبر كلب لا خذه وما غسله فلا جرم  
 ان الناس كما استمعوا قوله استجبوا فاعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا  
 من غدره يشكر ثم يشكر ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادة  
 ويعطي ثم يسترجع عطية فكم حزن عليه نساءه وكم عرض جرد عنه كساءه  
 ومن صفته أكل منها ثم شرق فيها ومن طوبى زهدا ثم كف عليها  
 (وصف بعضهم) الخصيان ما دحالمهم فقال هم الامناء على الحرم البعداء  
 عن التهم ولهم التطرف والتلف والوقار وقلة الضحك وهم طراز الملك  
 وجمال الدول وعنوان النعم وكثيرا ما أذبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم  
 طريق السياسات ودرجهم والحاكة (يقال) الحق عشرة أجزاء تسعة  
 منها في الحاكة واحد في سائر الناس (وقالوا) لو أن الحائك قرنا لقطع به  
 (وسأل رجل) الأعمش عن الصلاة مخاف الحائك فقال لا بأس بها على غير  
 وضوء قيل فما تقول في شهادته قال تقبل مع شاهدين عدلين (وقال) الحسن  
 البصري من تطرف طراز حائك لم يرجع اليه عقله أربعين يوما والسبب  
 في زوال عقولهم ما ذهـ كـرأن مريم عليها السلام ذهبت تطلب عيسى وكان  
 قد ضل منها فلقيت حائكا فسأله كيف أخذ فدلها على غير الطريق التي  
 سلك فقالت اللهم توهمه فلا يوجد الا ثوبا وفي رواية أنها قالت اللهم اجعلهم  
 سفلة الناس وأقلهم عقلا (قيل) لرجل من الحاككة هل في بلدكم حائك قال  
 لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثوبه لنفسه قيل فاذا كلكم حاككة  
 (قالوا) فلان مجنون وأجن منه لا يكون فلان اذا رأيتك نسيت مجنون  
 بن عامر

\* (طرف مما ذم به أهل الجهالة المتسكون بعري الغواية والضلالة) \*

يحكي أن أبا الأسود الدؤلي قال إذا أردت أن تقهر عالما فأحضره جاهلا  
(وقالوا) لامعية أعظم من الجهل ولا صاحب أخذ منه (وقالوا) لامعية  
أعظم من الجهل (وقالوا) الجهل في القلب كالاكلة في الجسد (وقال)  
بزرجهر العالم كبير وان كان صغيرا والجاهل صغير وان كان كبيرا (وقال)  
جهنم بن محمد الصادق رضي الله عنهما الادب عند الجاهل كالماء في أصول  
الحنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة (وقال) وهب بن منبه يقال إن الجاهل  
إذا تكلم ففحه عيبه وإذا سكت فضحه جهله لا علم نفسه يغنيه ولا علم غيره  
ينقعه ان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه (وذم) اعرابي رجلا فقال فلان ان  
أعرضت عنه اغتم وان أقبلت عليه اعتر وان حلت عليه جهل عليك وان  
جهلت عليه حلم عندك \* البشامى يهجو جاهلا .

لنا جليس تارك للادب \* جليسه من نوكه في تعب  
مخالف بغضب في حال الرضا \* عمدا ويرضى عند حال الغضب  
كأنه من سوء تأديباته \* أسلم في مكتب سوء الادب

(وقال بزرجهر) الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره \* وسئل  
أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال لو كان في بني اسرائيل وقعت قصة البقرة  
ما ذبح غيره \* شاعر يهجو جاهلا

ليس يدري من الجهالة من ذا \* دور البعر في بطون الجمال  
(آخر)

ينظر بأن الخجل في القطف ثابت \* وأن الذي في باطن التين خردل  
(وقالوا) فلان لا يعرف الدين من الشمال ولا الجنوب من الشمال ولا السماء  
من الارض ولا الطول من العرض ينظر الى العلم نظر المغشى عليه من الموت  
ان اصاب أجحم وان أخطأ صمم (وقالوا) فلان خطوه بعد اجتهد وصوابه  
عن غير اعتقاد \* وقال الشاعر

يصيب ولا يدري ويخطئ وما درى \* وكيف يكون التوك الا كذلك  
(وقالوا) الجهل رأس القضايح ومعدن القبايح ومضمار العثار وهو الدليل  
على غلط الطبع وجود الخاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وكذب  
النفس وخبت الطوية (ويقال) أشد حوادث الدنيا عالم يجري عليه حكم

جاهل \* وكانت ملوك القرم اذا غضبت على عالم وأرادت عقوبته حبسته  
مع جاهل \* شاعر

واذا بليت بجاهل منهمكم \* يجدها محال من الامور صوابا  
أوليتهم في السكوت وربما \* كان السكوت عن الجواب جوابا  
(وفي منشور الحكم) من عرف بالجهل فهو لكل قبضة أهل (وقالوا)  
لا يرى الجاهل الا مضطربا ومضطربا يسيء عمدا ويحسن غلطا (وقيل لبزرجهر)  
مالك لا تعاقبون الجاهل على أن يعقلوا فقال انا لانكاف العمى بأن يبصروا  
ولا الصم بأن يسمعوا (وقال) بعض الحكماء عي الجاهل أشد من عي العين  
لان الاعى يتوقع أن يهتر فيما ارتفع من الارض أو يسقط فيما انخفض منها  
والجاهل ربما عثر فيما لا يستقبل منه ووقع فيما لا يخرج له عنه \* ابن الرومي  
كالتور عقالا ومثل التيس معرفة \* فلا يفرق بين الحق والفساد  
الجاهل شخص ينادى فوق هامته \* لا تسأل الربع ما في الربع من أحد  
(وقالوا) الجاهل يحبني على نفسه وليس شيء أحب اليه منها \* استأذن  
رجل من ثقيف على الوليد وعنده عبد الله بن جعفر الصادق وهو ما ياميان  
بالشطر فخرج فستر عبد الله الشطر فخرج فلما دخل الرجل وسلم سأله الوليد عن حاله  
فأخبره ثم قال له أقرأت القرآن قال لا والله يا أمير المؤمنين شغلني عنه أمور  
وهنا قال أرويت من الحديث شيئا قال لا والله يا أمير المؤمنين قال أتعرف  
الفقه قال لا والله يا أمير المؤمنين فكشف عن الشطر فخرج وقال شاهك يا أبا  
جعفر فقال عبد الله لو رفعت فقال العبد فاعندك أحد

\* (ومن صفات من عدم خلال النهى واعتراه في عقله اختلال فوهي) \*

ان تكلم بحمل وان حدث بهو هل وان استزل عن رأي نزل وان حل على باطل  
فعل (ومن علاماته) الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع وافشاء السر  
والنقة بكل أحد وأن لا يعرف صديقه من عدوه (ومن علاماته) العجلة  
والخفة والتواني والضباع والتفريط والفقه والسهو (ومن علاماته) ان  
استغنى بطر وان افتقر قنط وان فرح أشروا وبكى خاروا وان ضحك نرق وان  
أعطيته كفر له وان أعطاك من عليك (وقالوا) من علامات الماتق كثرة  
الالتفات وسرعة الجواب وتحريك الرأس اذا مشى واذا اعتبرنا هذه الخلال



الرذلة وجدناها في كثير من الناس فلا نسكاد نعرف العاقل من كثرة الالتباس  
كما قال عليه الصلاة والسلام ليس من أحد الا وفيه حقة فيها يعيش \* وقال  
وهب بن منبه خلق ابن آدم أحق ولولا ذلك لما هنأ العيش (نادرة) قيل  
لما هوول عدلنا لجانين فقال هذا يطول ولكني أعد العقلاء \* نظر الى هذا المعنى  
بعض الشعراء فقال وأجاد

وما بقيت من اللذات الا \* محادثة الرجال ذوي العقول  
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا \* فقد صاروا أقل من القليل

\*( الفصل الثاني من الباب الرابع ) \*

في ذكر النوادر الصادرة عن مجتاهدين البادية والحاضرة

فمن شهر منهم بالبحر وعرف واستحسن كلامه النادر واستطرف  
جعفران واسمه جعفر وانما صغر للتجيب وهو القائل في نفسه

ما جعفر لا يسه \* ولا له بشبيه  
أضحي لقوم كثير \* فكاهم بذكابه  
هذا يقول بني \* وذات خاص فيه  
والأم تضحك منهم \* لعلها بأبيه

ويقال ان هذه الايات وضعها في دعبل فيكون قوله \* ما دعبل لا يسه  
والرواية الاولى هي التي رواها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغانى وكان  
جعفران منسب عاقل له يومما اشتم فاطمة وخذرها قال لا بل اشتم عائشة  
وأخذ نصف درهم \* واستقبلته امرأة صبيحة فبدر اليها وقبلها فأكب الناس  
عليه بضربونه فأنشد

علقوا اللعسم للزنا \* ع على ذروني ع بدن  
ثم لاموا المحب فيث على خلعيه الرسن  
لو أرادوا عفافه \* تقبوا وجهها الحسن

(ووقف) على علي بن اسمعيل الهاشمي فقال له أعطني درهما فأمر الغلمان  
بطرده فطرده فولى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم يكذبوا \* أنك من غير بني هاشم  
فقال لغلمانه رده وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف وهو ينشد

قد كذب الله أحاديثهم \* يا هاشمي الأصل من آدم  
(وحكي الملاحظ) قال كلن جعيفران يماشي رجلا فدفعه الرجل على كلب  
فقال له ما هذا قال أردت أن أقرئك به قال فع من أمانذ الغداة \* وتشاجر  
رجلان في رجل ادعياء فقال أحدهما هو من طفاوة وقال الآخر هو من  
بني راسب ونحيا كما إلى جعيفران فقال ألقوه في الماء فإن طفافهو ومن طفاوة  
وان راسب فهو من بني راسب قال النسابون راسب بن سعدان بطن من الأزد  
وطفاوة من ولدا عصر وهو من بني سعد بن قيس عيلان وهذه الحكاية نسبة  
الميداني في كتاب الامثال لهبقة الليثي المصروب به المثل في التغفل والحق  
(ومن مشاهير مجانين الكوفة البهلول ذو العقل السقيم والذهن المنلول) \*

ولدا لصيق بن محمد الصباح بنت قساة ذلك وامتنع من الطعام والشراب  
فدخل عليه بهلول وقال أيها الأمير ما هذا الجزع والحزن جرعت لخلق سوى  
وهبه الملك العلي أسيرك أن يكون مكانها ابن وأنه مثلي فضحك الأمير ودعا  
بالطعام والشراب وأذن للناس بالدخول عليه للهنا (ومر) بهلول بقوم في  
أصل شجرة يستظلون بفيها فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسفرون من بهلول  
فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم  
عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم فصرت هافي كهم ثم قال ها توالى ما قالوا لم يكن في  
شرطنا سلم قال كان في شرطى دون شرطكم \* وسئل عن مسئلة من الفرائض  
وهي رجل مات وخلف ابنا وبتا وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن  
اليتيم وللبنات الشك وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهمم والعصبة \* وحمل  
عليه الصبيان يوما فألجؤوه إلى دار ممتوحة فوجد فيها قوما وبين  
أيديهم مائدة فيها من أنواع الأطعمة ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين فرجع  
وغلاق الباب ودخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله العذاب \* وتبعه الصبيان يوما آخر فالتجأ إلى دار بعض  
العلويين فرأى رجلا ضخما بضميرتين فقال يا ذا القرنين إن يا أجوج ومأجوج  
مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فخرج  
الرجل وأغلق الباب وجاء من الصبيان \* وحمل عليه الصبيان يوما فألجؤوه إلى  
مضيق فشد عليهم بالقصة وهو يقول

إذا قضى أمر فانتظر فرجا \* فأضيق الأمر أدناه من الفرج  
 (وسمع البهلول) مجنوناً يقول يوم عبدياً أيها الناس إني رسول الله إليكم  
 فلطم وجهه وقال ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي \* وقال له  
 الرشيد يوماً من أحب إليك قال من أشبع بطني قال إني أشبعك فهل تحبني  
 قال له الحب لا يكون بالنسيئة \* وأحضره يوماً وأجلسه في ضمن الدار  
 وجلست أم جعفر حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جالس مع الرشيد فقال له  
 الرشيد عدلنا المجانين فقال أولهم أنا والثاني هذه وأشار إلى أم جعفر فقال له  
 عيسى يا ابن اللغناء تقول هذا لاخيتي قال بهلول وأنت الثالث يا صاحب  
 العريضة فقال الرشيد أخرجوه فقال بهلول وأنت الرابع (وقال) رجل لبهلول  
 قد أمر الأمير كل مجنون بدرهم من فقال له امض واخذ نصيبك لئلا يفوتك  
 (وقيل) أيما أفضل أبو بكر أو علي فقال أما وأما في كندة فعلي وإذا كنت  
 في بني ضبة فأبو بكر وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة وبني ضبة أهل نصب  
 وهم أصحاب الجمل

بئذ مما يجلب التسلي لقاب المحزون من الفكاهات المحكية عن عليان المجنون  
 ذكر أنه وصف للمأمون فأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه ازدراءه وأمر به أن  
 يجلس في مجالس العامة ثم قال له ما اسمك قال عليان فضحك عنه فقال عليان  
 إن تسخر وامنأنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوق تعلمون فيها به المأمون وعظم  
 في عينه بها (ومر به) رجل وهو يأكل تمرًا والصبيان يؤذونه فقال للرجل انظر  
 إلى هذا التمر من رحمة الله وهو لاء الصبيان من عذاب الله \* وتوابع الصبيان به  
 يوماً فقال له رجل هل لك في طردهم عنك قال نعم وأنت معهم (ورآه رجل)  
 وهو يأكل تمرًا في السوق فقال له يا عليان أتأكل في السوق قال من جاع  
 في السوق أكل في السوق \* ورآه من لا يعرفه فقال له أنت مجنون فقال كل  
 الناس مجانين ولكن حظي أوفر \* وقال له رجل ما الذي صيرك إلى ما أرى  
 قال محتوم القضاء \* وقال له من لا يعرفه أغريب أنت قال أما عن العقل ف نعم  
 وأما عن البلد فلا \* وأدخل بهلول على الرشيد وعنده عليان فكلمهما فأغاطا  
 له في القول وأمر بالنطع والسيف فقال عليان كونا مجنونين نصرنا ثلاثة  
 فضحك الرشيد وعفاهنهما \* ومات أبوه وخلف ستائة درهم فأخذها القاضي



وحجر عليه ليختبر عقله فجاءه بعد مدة فقال له انك تجرت على ما علمت اني مصاب  
في عقلي وانا جائع فادفع لي مائتي درهم حتى أقعدهم في أصحاب الخلقان أبيع  
واشتري فان رأيت مني رشدا جئت الى الباقي وان أنفقتها كان الذي أنفقت  
أقل مما بقي فأعطاه مائتي درهم فآخذها ولزم الحيرة حتى أنفدها ورأى القاضي  
بعد ذلك فقال يا عليان ما صنعت بالدرهم قال أنفقتها فإيرن القاضي أعزه الله  
من ماله مائتي درهم وبردتها الى الكيس حتى يرجع المال الى ما كان عليه

(طرف من لطائف أخبارهم الايقنة وتنق من لطائف نوادرهم الرشيقه)

(حكى) أن ثمامة بن أشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصالح ما فسد من  
حاله فرأيت فيهم شابا حسن الزى كأنه صحيح العقل فقال لي يا ثمامة انك تقول  
ان العبد لا يتفك من نعمة يجب الشكر عليها وبليه يجب الصبر لادبها وأنت  
تبيع المطبوخ رأيت لو سكرت وغت وقام اليك غلامك وأولج فيك مشعل  
ذراع البكر فقل لي أهذه نعمة يجب الشكر عليها أو بليه يجب الصبر لادبها  
قال ثمامة فلم أدر بماذا أجيبه فقال مسئلة قلت ما هي قال متى يجد النائم  
لذة النوم ان قلت في حال نومه فبحال وان قلت اذا استيقظ فبعيد أن يجد لذة  
شي انقضى ومضى فبنت لأحسب جوابا فقال مسئلة أخرى قلت وما هي  
قال انك تزعم أن لكل أمة نذير فانذير الكلاب قلت لا أدري فقال أما  
الجواب عن المسئلة الاولى فيجب أن تقول اللهم ثلاثة نعمة يجب الشكر عليها  
وبليه يجب الصبر لادبها وبليه يجب الصبر عنها فهذه من القسم الثالث وهي  
البليه التي يجب الصبر عنها وأما المسئلة الثانية فالجواب عنها انها محال  
لان النوم دام ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كه  
حجرا وقال اذا دعا عليك كاب فهذا نذيره ورماني بالحجر فأخطأني وأصاب  
الاسطوانة فلما رآه قد أخطأني قال فأتك النذير يا أيها الكلب الحقير فعلت  
أنه مجنون وأن عقله مصاب فتركته وانصرفت وفتعت من الغيبة بالاياب  
(وكن) في بني أسد مجنون يسمى اغسدان فتر يقوم من بني تيم الله بن ثعلبة  
فعبثوا به فقال يا بني تيم الله ما أعلم في الدنيا خيرا منكم قالوا وكيف ذلك قال لان  
بني أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين وليس  
فيكم مقيد (وكتب) بعض المجانين الى عساة كتابي اليك ثلاث ساعات من

لسبله الميلاذ التي صبحها يوم المهرجان ودجلة تطفح بالماء هياها والجاردة  
لا تزداد الا كثرة والصبيان قلهم الله وبذ شملهم لا يزدادون الا وقا. فان  
قدوت أن لا تبيت الا حولك حجارة فافعل واستع. بل قول الله تعالى وأعدوا  
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وركب)  
بختيشوع المتطيب مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيم الطيب جس تبضي  
فجسه وقال له ما تشكى قال الشبق فقال له خذ مسواك أراك وأدخله من  
وراك فله صالح لذلك فرفع المجنون فخذه وضرب وقال خذ هذا جراك  
حتى تجرب دواك فان كان صالحا لذاك شكرناك وزدناك ولا يكون لنا طيب  
سواك فجل بختيشوع وضحك المأمون من كلام المجنون (ووقف) صباح  
الموسوس على قوم فسألهم شيئا فردوه فولى وهو يشد

أسأت اذا حسنت ظني بكم \* والحزم سوء الظن بالناس

(وقال بعضهم) رأيت مجنونين يتنازعان رغبة في ثور كل واحد منهما  
صاحبه به وهما يتقاسمان عليه فقلت لهما وأنا أظن أني أربح عليهما أنا أكله  
ان لم تأكلاه فقال أحدهما يا أحمق ان معك ادمالا يسوع الابن قات وما هو قال  
ضيق الخلق ووجع العنق فوليت عنهما فقلنا يا مجنون لولا غضاضة الادم  
لا كلناه منذ حين (وسمع) أبو الصقر المجنون سقاء يصيح في يوم حر هذا يوم يسقي  
فيه الماء فقال وأي يوم يطعم فيه الخبز (وحكى) علي بن الجهم - هم الشاعر قال  
مررت بمجنون والناس مجتمعون عليه يعبثون به فلما رأني قصدني دونهم  
وأخذ يعنان بغلتي ثم أنشد

لا تحفلن بعشر الشهم الذين تراهم

فوحق من أبلى بهم \* نفسي ومن عاقاهم

لوقنس موتاهم بهم \* كانوا هم وموتاهم

ثم جال بطرفه في الحلقة فرأى فيها شابا مليح الوجه حسن الهيئة فوثب اليه  
ومزق ما كان عليه ثم نظراى وأنشد

هذا السعيد لديهم \* قد صار لي أشقاهم

(ووقف) بعض المجانين على باب مسجد فبال فأرادت العامة نشر به فقال  
لهم أرايتم لو بال ههنا حمارا كنتم ضار به قالوا لا قال فهبوني حمارا فانه

لا عسل لي فرقوا له وأطلقوه (وقال المبرد) دخلت دار المجانين فوقفت تجاه  
مجنون وأخرجت لساني فحول وجهه عنى فجئت الى الناحية التي حول  
وجهه اليها وأخرجت لساني فحول وجهه الى ناحية أخرى فجئت اليه  
وفعلت مثل ذلك فلما أخبرت به رفع رأسه الى السماء وقال انظر يا رب من حلوا  
ومن ربطوا

• (ما اخبر من شعرهم الرقيق الجزل المنظوم في سلكه جواهر الجذ والهزل) •  
(حدث) ابن حبيب في كتابه الذي صنقه في أخبار عقلاء المجانين بإسناده الى أبي  
اسحق ابراهيم الايلي قال رأيت غورثا المجنون يوما خارجا من الحمام والصيدان  
قيام يضربونه ويؤذونه وهو يكي فقلت له ما خبرك يا أبا محمد قال اذا نى هؤلاء  
الصيدان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظنك مجنونا قال  
بلى والله وعاشق قلت وهل قلت في عشقك شيئا قال نعم ثم أنشد

جنون وعشق ذا روح وذا يغدو • فهذا له حدة وهذا له حدة  
وقد سكت تحت الحشى وتحالفا • على مهجتي أن لا يفارقها الجهد  
وأى طيب يستطيع بحيلة • بعالج من داء من ما منهما بد  
قال الايلي فقلت عنه فقال قف واسمع ما أقول فان شرح غرامي على الخلى  
بطول فوقفت فأنشد

جنون ليس يضبطه الحديد • وحب لا يزول ولا يبسد  
نجسى بين ذاك وذاك خبيل • وقلبي بين ذاك وذاك عبيد  
ثم قال لي انصرف ما سمعته يكفك • وأخذ يوما بيد المتهم بعشقه فقال له  
المعشوق رجاء الخلاص منه كيف أصبحت فقال

أصبحت منك على شفا جرف • متمرضا لموارد التلف  
وأراك نحوى غير ملتفت • منحرفا عن غير منحرف  
يا من أطال بهجرة أسنى • أسنى عليك أشد من تلقى  
(وحكى أيضا) أن هرون الرشيد مر يدبر في ظاهر الرقة فلما أقبلت مواكب  
أشرف أهل الدبر يتظرون اليه وفيهم مجنون مسلسل فلما رأى هرون رى  
بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أربعة آيات أفأشددك أياها  
قال نعم فأنشده



لخظات طرقت في العدا \* تغنيك عن سل السيوف  
 وريم رأيك في النهى \* يكفيك عاقبة الصروف  
 وسبول كفك بالنسدى \* بحر يفيض على الضعيف  
 وضياء وجهك في الدجى \* أبهى من البدر المنيف

ثم قال يا أمير المؤمنين هات أربعة آلاف درهم اشترى بها كيسا وعرا فقال  
 هرون تدفع له فحملت إلى أهله (وحكى أيضا) قال ادريس بن ابراهيم اللخمي  
 سمعني مجنون أنشدني يوم غيم

أرى اليوم يوما قد نكثت غيمه \* واقامه فالיום لاشك ما طر  
 فقال بديها من غير روية

وقد حجت فيه السحاب شمس \* كما حجت ورد الحدود المعابر  
 (ومر) ابراهيم بن المدبر بالاهواز وقد صرف عنها تعرض له ماني الموسوس  
 واسمه محمد بن القاسم فأخذ بلجام بقلته وقال

ليت شعري أي قوم أجذبوا \* فأغشوا بك من طول العجف  
 نظير الله اليهم دوتا \* وحرمالة لذنب قد سلف  
 يا أبا اسحق سر في دعة \* وامض بمجودا فاعنك خلف  
 انما أنت مصاب ها طل \* حيثما صرته الله انصرف

فأمر له بمائة درهم (ونظر) إليه انسان وهو باكل تمرا ويلمع نواه  
 فقال له لم لا ترمي نواه قال هكذا وزن على \* وقيل له في كم يصير الانسان مجنونا  
 فقال على قدر الصبيان \* ومن شعره

زعموا أن من تشاغل بالذات يوما عن حبه يتسلى  
 كذبوا والذي تساق له البد \* ن ومن دار بالطواف وصلى  
 ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتصلى

وأخبار ماني أحلى من مسامرة الاماني لكن استيفاءوها ربما يخرج عن  
 الغرض ويسدل جوهر ما شرطناه بالعرض (وحكى المبرد) قال خرجنا من  
 بغداد إلى واسط قلنا إلى دير هرقل تنظر إلى المجاتين فنظرنا إلى فتى منهم ناخبة  
 عنهم قلنا إليه وسلمنا عليه فلم ير دعلينا السلام فقلنا له ما تجد فقال  
 الله يعلم أنني كمد \* لا أستطيع أبث ما أجد

روحانك روح تفتنهما \* بلد وأخرى حازها بلد  
وأوى المقيمة ليس يتفعتها \* صبر وليس يفوتها جلد  
وأظن غائبك كشاهدك \* بمكاتها تجدد الذي أجدد  
فقلنا له أحسنت فأومأ بيده إلى شيء ليرميناه فوليئنا هار بين فقال سألتكم بالله  
الأمم أجمعتم حتى أنشدكمكم فإن أحسنت قلتم أحسنت وإن أسأت قلتم أسأت  
قال فرجعنا فقلنا له قل فأنشدنا

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم \* ورحلوا وسارت بالدي الأبل  
وقلبت من خلال الصحف ناظرها \* ترفو إلى ودع العين ينهمل  
وودعت بينان زانها عيسهم \* ناديت لأجلك رجلاك يا جل  
ويلى من البين ويل حل لي وبها \* من نازل البين جد البين وارتحلو  
يا حادى العيس عزج كي فوتهم \* يا راحل العيس في ترحالك الأجل  
انى على العهد لم أنقض مودتهم \* يا ليت شعري لطول الدهر ما فعلوا  
قال فقلنا له ما توأفصاح وقال وأنا والله أموت واستلق على ظهره وعقد دقات  
فأبرحنا حتى دفنا مريحة الله عليه

### \* (الفصل الثالث من الباب الرابع) \*

في احتجاج الأريب المتحامي على أن الحق أزركى الخلائق

قال الله تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء عبر  
بالافتدة وهي القلوب عن العقول لانها مقرها (وقال) النبي صلى الله عليه  
وسلم يحاسب الله الناس على قدر عقولهم وفي طريق آخر ان الله يحاسب  
كل امرئ على مقداره عقله وفي بعض الآثار ما جعل الله لرجل عقلا وافر  
الاحتسابه عليه من رزقه وقيل من زيد في عقله نقص من رزقه

### \* (ما قيل في ان لذاتة العيش لا تحصل الا بالجهالة والطيش) \*

(ذكر) ان بعض الحكماء مثل من أقر الناس عينا وأحسنهم حالا وأطيبهم عيشا  
وأنعمهم بالا فقال من كفى أمر دنياه ولولم يهتم لا آخرته \* أخذه المتنبى فقال  
تصفوا لحياتكم بجاهل أو غافل \* علمضى فيها ولا يتوقع  
ولم يغالط في الحقيقة نفسه \* ويسومها طلب الحال فبما مع

(ولابي بكر الكاتب)

من رزق الحق فذو نعمة \* آثارها واضحة ظاهرة  
يحط ثقل الهم عن نفسه \* والفكر في الدنيا وفي الآخرة  
(وقال حكيم) ثمرة الدنيا السرور ولاسرور للعقلاء \* وقال الشاعر  
الروح والراحة في الحق \* وفي زوال العقل والخرق  
فمن أراد العيش في راحة \* فليزِم الجَهْل مع الحق  
(ومن أمثالهم) ما سر عاقل قط \* وقولهم الهم والعقل لا يفترقان \* وقولهم  
استراح من لا عقل له \* وقال بعض الحكماء العاقل في ريقه من عقله تحجب عنه  
الذات وتصد عنه الشهوات فحقى جرى على حكم البشرية فأطاع هواه  
واتبع غرضه ومناه قبل زلة عاقل وهفوة ذا كبر فنعوذ بالله من شرها  
ونرتب إلى الله في الكفاية منها \* وقال الشاعر  
أرى العقل يؤسف في المعيشة للفقى \* ولا عيش إلا ما حباله به الجهل  
(وقالوا) الجاهل ينال أغراضه وينظر بأرأبه ويطيع قلبه ويمجى في عنان  
هواه وهو يرى من اللوم سليم من العيب تغفر زلاته وتعمد هفواته \* وقال  
آخر الجاهل ربحي الذرع خالي البال عازب الهم حسن الظن لا يختر خوف  
الموت بفسكره ولا يجرى ألم الاشتاق على ذكره (وقالوا) الجهل مطية المسرة  
والمراج ومسرح الفكاهة والمزاح وحليف الهوى والتصايب صاحبه  
في زمام من عهد اللوم والعقب وأمان من قوارص الذم والسب \* وقال  
الشاعر

ورأيت الهموم في مهجة العقل فداوياً بها باسراض عقلي  
(وقال) المغيرة بن شعبه ما العيش إلا في القاء الحشمة

ومن احتجاج من أطلق نفسه من عقال العقل  
وألقي عصاه عامداً في يدهاء الجهل

قول بعضهم لما كان العقل في المعنى ذا ثداء عن الآراب وحائل لدون  
الاعراض جعل اسمه مأخوذاً من لفظة العقل فكلم بين الطليق والعاني وأين  
المعقود من الشارد وهل من يتصرف على اختياره ويحبب داعي أهوائه كن



يقصر ويحصر ويكره ويحجر (وقالوا) لو لم تكن فضيلة الجهل غير الاقدام  
وورود الخيام اذ هما عين الشجاعة والبرائة وبينان لتحصيل الرفعة والجلالة  
وقال شاعرهم

مالي والعقل لا استعصيته أبدا \* قاله تمل يتزل دار الذل والهون  
لقد تعاقلت دهر لا أرى غربا \* ومذ تحامقت صار الناس يدوني  
(وقال يحيى بن أكنم) ما رأيت العقل قط الا خادما للجهل (وقالوا) كم عاقل  
أنخره عقله رجاهل مذكوره جهله (وقال) الشريف أبو يعلى بن الهبارية  
تجاهلت لما لم أرا العقل شاقعا \* وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا  
وما نفعي عقلي وفضلي وفطنتي \* اذابت صفرا الكف والبطن جائعا  
(وما أحسن) قول عبد الله بن المعتز في هذا المعنى مع زيادة للمصنف العقل  
كالمرآة المصقولة يرى صاحبها فيها مساوى الدنيا فلا يزال في صحوه مهموما  
متعذرا لسروره حتى يشرب الخمر فان أكثر منها غشيه الصدا كله حتى لا تظهر  
تلك المساوى فيفرح ويمرح \* والجهل كالمرآة الصدية لا يرى صاحبها  
الامرور أبدا قبل الشرب وبعده من هناء المصنف (قاله عاقل) يستدعي  
حالة الجهل الى نفسه لترادف الهموم عاينه في العواقب والغرض في اكتساب  
المحامد والمناقب فاذا ضاقت به اذرها ولم يستطع ردائها نزعا احتال على  
ذهابها بالشرب لينهل عنه عقال الهموم والاتراح بأيدى المسرات والافراح  
(ومن) مستطرف ما نظم في هذا المعنى قول أبي معاذ بشار بن برد  
لما رأيت الحظ حظ الجاهل \* والعيش في الدنيا غير العقل  
رحلت عيسا من كرائم بابل \* فغدوت من عقلي بعد صراحل

ومن أحسن أقوالهم في أن العقل طريق الى العنا

وستنفع صاحبهم الوصول للغنى

(روى) عن الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه أنه قال وكل الله الجهل بالغنى  
والعقل بالحرمان ليغتر بالهناقل وليعلم أن ليس له من الامر شيء (وفي مثل هذا)  
يقول نصر بن احمد المعروف بالخبراروى

سبحان من قدر الاشياء منزلها \* وصير الناس مرفوضا ومرفوقا

فعاقل فطن أعيت مذاهبه \* وأحق جاهل تلقاه مرزوقا  
 هذا الذي ترك الأوهام حائرة \* وصير العالم الحرير زديقا  
 (قال رجل) لبر جهر تعال تتناظر في القدر قال وما أصنع بالمناظرة رأيت  
 الظاهر فاستدللت به على الباطن رأيت الحق مرزوقا والعاقل محروما فعلمت  
 أن التدبير ليس من العباد (وقيل) أعجب الأشياء نبح الجاهل واكداء العاقل  
 حتى قيل لو جرت الأقسام على قدر العقول لم نعش البهائم  
 (قال حبيب بن أوس الطائي)

ينال الفتي من عيشه وهو جاهل \* ويكدي التي في دهره وهو عالم  
 فلو كانت الأرض اق تجرى على الحصى \* هلكن إذا من جهلهم البهائم  
 (التمني)

ذو العقل يشقى في النعيم بفضله \* وأخو الحماقة في الشقاء ينعم  
 (آخر)

العقل ليس بعد خلقا إذا \* ما عال حتى يسعد المقدور  
 وحكومة الأيام بسعد جاهل \* فيها ويشقى العالم الحرير  
 (آخر)

لو كانت الأرض اق يدركها الفتي \* بجلادة أوقوة وشراس  
 لا خذت أفضلها يارع همتي \* وينطلق ويحيلتي ومراسي  
 لكنها قسم وليس بمدونة \* ما لم يقدره اله الناس  
 (حدث ابن حبيب) في كتابه عقلاء المجانين قال حدث سعيد بن علي بن  
 عطف قال كان عندنا رجل عاقل ظريف أديب يسمى عامرا وكان مع كثره  
 أدبه محروما فقبل لي أنه قد تحامق فجعلت أتطلبه حتى ظفرت به في بعض الطرق  
 والصبيان حوله يضحكون منه فقلت يا عامر ما هذه الحالة فأنشد بحملا ومر تبلا  
 يا عاذلي لا تلم أنا حق \* يضحك منه فالحمق ألوان  
 حقت نفسي لكي أنا غني \* فالعقل في الزمان حرمان  
 (وكان) الحمدوني الشاعر يتحامق فعذله بعض أصحابه على ذلك فقال جافة  
 تعولني خير من عقل أعوله ثم أنشد  
 عذولوني على الحماقة جهلا \* وهي من عقلهم الذوا إلى

حـ في اليوم قائم بعيالي \* ويموتون أن تعاقبت دلا  
 \* (ومن المنظوم في أن من فعال الزمان الباس العقلاء أسما للحرمان)  
 (أبو يعلى بن الهبارية)

الجهل أروح للفق من عقله \* يمسي ويصبح آمناسرورا  
 ترك العواقب جانباً عن فكره \* وسعى رواحاً في الهوى وبكورا  
 والعقل يعقله على حسراته \* ويصده فبرده محسورا  
 وزاه مهتماً كثيرا غمه \* يهيا أسيرا أويوت فقيرا  
 لماعلا الجهال في أيامنا \* ورقوا ونالوا منزلا ومريرا  
 أخفيت على واطرحت فضائي \* على أكون اذا جهات اميرا  
 (آخر)

دع عنك عقلي فالعقول مخارق \* لا ينفع الانسان الا جهله  
 كم عاقل أمسى عقلا لعقله \* دون المني وغدا فاضولا فضله  
 (آخر)

ولما رأيت الدهر احق جاهلا \* يصيب ولا يدري ويخفى ولا يدري  
 ينيل ويعطى الا حق القمرسولة \* ويقصد أبناء القضايل بالعسر  
 فيمنعهم من القرى ويذودهم \* اذا ورد التوكى تحامقت للدهر  
 (عبد القاهر الجرجاني)

كبر على العقل يا خليلي \* ومل الى الجهل ميل هائم  
 وكن حاراً تمش بخير \* فالسعد في طالع البهائم  
 (آخر)

طاب عيش الرقيع في ذا الزمان \* والجهول الغفول والصغفان  
 فاعظم حقلك الذي أنت فيه \* فخط بالكرمان والاحسان  
 (آخر)

اذا كان الزمان زمان حق \* فان العقل حرمان وشوم  
 فكن حقا مع الحق فاني \* أرى الدنيا بدولتهم تدوم  
 (آخر)

ان عامافيه تسربلت خزا \* وترديت في الرجال البرودا



لزمان أبدى النور الى الناء \* س واخني عن العيون السعودا

(آخر)

قد كسد العقل وأصم به \* وفحت للجهل أبوابه  
فاستعمل الحق تكن ذاغنى \* فقدمضى العقل وأربابه

(آخر)

نحامن مع النوكى اذا ما قيمتهم \* ولاتلقهم بالعقل ان كنت ذاءقل  
وخلط اذا لاقيت يوما مخطئا \* يخلط فى قول صحيح وفى فعل  
فانى رأيت المرء يشقى بعقله \* كما كان قبل اليوم يدب بالعقل

(آخر)

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله \* ولكنما يشقى به صكل عاقل  
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته \* فكب الاعالى بارتفاع الاسافل  
(وقال) بعض ظرفاء الادباء وهو أبو الحسن الماتق

طلبت الرزق بالخذق \* من الغرب الى الشرق  
فلم يكسبني العقل \* سوى البعد من الخلق  
فأدبرت عن العقل \* وأقبلت على الحق  
نخاف الناس اشعارى \* وقالوا أحسن الخلق  
وجاؤ الابى الجش \* بما شاء من الرزق  
فن لام على الحق \* فقد حاد عن الحق

ومما ذكر ان الخطأ أجدى لصاحب الجبا

وأهدى فى طرق ما ربه من نجوم الدجى

ما حكى أهل الجارب فانهم قالوا العقل وسوء الخطأ كالعلة والمعلول لا مفصل  
لا حدهما عن الآخر (وقالوا) افراط العقل مضر بالبدن (وقيل) استأذن  
العقل على البدن فجبه فقال اذهب انت بي لا انا بك (قال: اعر)  
عش مجذولا يضر نوك \* انما عيش من ترى بالجدود

(آخر)

لا تنظرن الى عقل ولا ادب \* ان الجدود حديدات الجافات

(آخر)

الجسد أنهض بالفتى من عقله \* فانهض بجذلي في الحوادث اوذر  
ما أقرب الاشياء حين يسوقها \* قدر وأبعدها اذ لم تقدر  
(آخر)

منى ما ترى الناس الغنى وجاره \* فقير يقولوا عاجز وجلبد  
ليس الغنى والله من حيلة لفتى \* ولكن أحاط قسمت وجدود  
(آخر)

لا تنظر إلى الجهالة والحميا \* وانظر إلى الادبار والاقبال  
كم من صمغ العقل أخطأه الغنى \* وعديم عقل فاز بالاموال  
(ودعت) أم الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله حظا يتخذ ملك به ذوو العقول  
ولا رزقك عقلا يتخدم به ذوى الخطوط (وخبر رجل) بين امرين غاي أن يختار  
وقال انا مجدى أوثق منى بعقلي (ومن أمثالهم) أن تجتد فلا تكذ (قال) أبو  
العلاء أحمد بن سليمان المعري

لا تطلب بغير حظ رتبة \* قلم البليغ بغير حظ مغزل  
سكن السماء كان السماء كلاهما \* هذا له ربح وهذا أعزل  
(وقال بعضهم)

قالوا أقت وما رزقت وانما \* بالسير يكتسب اللبيب ويرزق  
فاجبتهم ما كل سير نافع \* الخط يتقع لا الرحيل المقلق  
كم سيرة تقعت وأخرى مثلها \* ضرت ويكتب الحربى ويخفق  
كالبدر يكتسب الجمال بسيره \* وبه اذا حرم السعادة يحق  
(آخر)

لا يوجد الرزق بالامعان في الطلب \* ولا بـكـة ولا حرص ولا تعب  
بل الخطوط التى تعمل بصاحبها \* لا بالخطوط التى فى سائر الكتب  
كم من غلام أديب فيصل ذكر \* منهم مهيب كذا السيف ذى الشطب  
يمسى ويضحى من الاقلاص فى تعب \* بقلب الكف بالنيران واللهب  
وآخر جلف طبع لا اخلاق له \* مذبذب العقل ثور امتن الذنب  
لا يعرف الميم من واو اذا كـنا \* ولا يعز بين التين والعنب  
فدا قبلت نحوه الايام ضاحكة \* وأخدمته الليالى كل ذى حسب

(والشافعي رضي الله عنه)

بالجدة يدنو كل أمر شاسع \* والجدة يفتح كل باب مغلق  
 فإذا سمعت بأن مجدودا حوى \* عودا ولم يثمر في يديه مفتح  
 وإذا سمعت بأن محروما أتى \* ماء ليشر به ففاض فصدق  
 لو كان بالحبل الغني لو جدته \* بنجوم أقطار السماء تعلق  
 لكن من رزق الجحاشوم الغني \* ضدان مفسران أي تفرق  
 ومن الدليل على القضاء وحكمه \* بنوس الليب وطيب عيش الاحق  
 وأحق خلق الله بالهم امرؤ \* ذوهمة يسلي برزق ضيق  
 فلم يامرت بقلبي خبيرة \* فأودتها أي لم أخطئ  
 (ويقال) إذا أقبل جد المرء فالأقدار تسعده والاطوار تساعده وإذا أدبر  
 فالأيام تعاديه والنحوس تراوجه وتغاديه (ويروى) عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال إن السعادة تلطف الجرف يسدي ربا والى هذا أشار حبيب بن  
 أوس في قوله

وإذا تأملت الجبال وجدتها \* تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

(وقال آخر) وهو أبداع ما قبل في هذا الباب

وإذا السجادة لاحظت بعينها \* ثم فالمخاوف كلها أمن

واصطد بها العناية فهي حبال \* واقدم بها الجوزاء فهي عنان

وقال ابن نباتة

الافاخش ما يرجى وجدته هابط \* ولا تخش من شيء وجدته رافع

فلا نافع الامع النقص ضائر \* ولا ضائر الامع السعد نافع

(آخر)

إذا كنت مر موقا بعين سعادة \* فلا تخش يوما من رجوع الكواكب

فإن الذي قد قرب الله سعده \* بعيد لعمرى من صروف النواقب

(ومن الظريف) المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني

إذا صعب الفتى جد وسعد \* نحاته المكاره والخطوب

ووافق الحبيب بغير وعد \* طفيليا وقادله الرقيب

\*(الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول)\*



### الفصل الاول من هذا الباب

• (في ان فصاحة والبيان ازين ما نخلت بهما لاعيان) •

قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان • وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (حد البيان) قال الجاحظ في كتابه الذي سماه البيان والتبيين البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الخجاب عن الضمير حتى ينفذ السامع الى حقيقة الاقفا ويهجم على محسولة كائنا ما كان (وقيل) بلخضر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال ان يكون الاسم محببا معنانيا كاشفا عن معزاة (وقال آخر) خبر البيان ما يصح كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقنه ومويزا ليخفف على اللسان تعاوده • (فما ورد عن جهابذة هذا العقيان مدح موهبتى الفصاحة والبيان) • قول ابن المعتز البيان ترجان القلوب وصيقل العقول • وقال سهل بن هرون البيان ترجان اللسان وروض القلوب (وقال) بعض الاعراب لو اده عليك بالفصاحة في منطقك فانهما مع صواب المنطق كالريش البهي في حسن الصورة (ويقال) من عرف بفصاحة اللسان ملقته الصيون بالوقار (وقال) هشام بن عروة ما أحدث الناس مرواة اعجب الى من الفصاحة (وقال) بعض البلغاء الفصاحة اوثق شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل واقتوى دليل على استحكال الذكاء والتبل لم تزل تشيد لاهلها في ربوع المجد نفرا وترفع لهم في مراتب العلوم ذكرا وربما سودت غير مسود ورفعت من الخفيض الا وهى الى محل النسر والفرقد (ويقال) بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور وأطلعها ملكها على الجلى من أمره والمستور فان العز وبنار رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلى مكانه واعظم شأنه

• (وما يتميز به نوع الانسان فصاحة المنطق وذلاقة اللسان) •

(قال) بعض الحكماء الكلام حد الانسان الى الناطق (وقالوا) الصمت دنام والكلام يقفلة وقال عبد الملك بن مروان ان الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلم حاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية (ويقال) حد الانسان انه ناطق فمن كانت رتبته في النطق ابلغ كان بالانسانية اخلق

(وقال) أبو القرج البيضا في رسالة له مدح فيها الكلام الحيوان كلمة متساوية تحت الحركة والنموز فالإنسان والبهيمة باسئال هذا الوصف عليهما سياتي وانما أفضل العالم الانسي بالنطق المترجم عن مراد العقل المظهر للحكمة من القلب الى العقل فاذا صحت بهذه القاعدة أن الانسان بفضيلة النطق أشرف مصنوع وأفضل مطبوع فقد وجب أن يكون اكل هذا الجنس فضلا وأجده هذا العالم فعلا ومن كان قسطه بفضيلة النطق موفورا فحله من ربيع البلافة معمورا (وقال أيضا) من زعم أن الصمت أشرف مرتبة وأرفع منزلة من الكلام فقد حكم على الكلام بالنقصان وأحل "الي" محل البيان ولو كان الصمت أفضل من الكلام لتعبدنا الله به فيما اتسببنا له بالالهام وكان توحيد الله بجميع العقول في غنى عن واسطة أو رسول (وقيل) لبعض الحكماء أيضا أفضل الصمت أو النطق فقال إن الله تعالى بعث أنبياءه بالنطق لبيان الحجة والتمسك بالصمت بالنطق ولا تمدح النطق بالصمت وما عبرت به عن شيء فهو أفضل منه (ويقال) من فضل الناطق على الصامت أن الناطق يهدي ضالا ويرشد غاويا ويعلم جاهلا (وقيل) لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الصمت خير من الكلام فقال لعن الله المساكمة فأنفدها للسان وأجلها للي والله الماراة أسرع في هدم الي من السنان في نبش العرفج (وقال آخر) الصمت مفتاح السلامة ولكنه قفل الهم (وقال الشاعر)

خلق اللسان لنطقه وكلامه \* لالسكوت وذالخط الاخرس

فاذا نطقت فكن محييا سائلا \* ان الكلام يزين وب المجلس

(وقالوا) اللسان عضوان مرتبة من وان تركته حرن (وقالوا) اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبه كالرجل اذا عودت المشي سعت (وقال) خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مرسلة أو حالة مهملة (وقال أيضا) لسان الفتى أوجه شفعاة وأنفد سلاحه على أعدائه به يتصل الود وينقسم الحقد (شاعر)

لسان الفتى نصف ونصف فواده \* ولم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) بعض البلغاء مفرس الكلام القلب وذارعه الفكر وقبه العقل وزهره الاعراب وغرمه الصواب وجانيه اللسان

**\* (ومما شرف به اللسان من خصائص الاحسان) \***

قالوا اللسان جواهر الانسان من خصائصه ان الله رفع قدره على سائر الاعضاء فانطقه بتوحيده والهمه لتعجيد ومن خصائصه انه اداة يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وما كتم يفصل بالخطاب وناطق برّد الجواب وواصف تعرف به الاشياء وواعظ ينهي عن الفحشاء وشاهد يسأل به عن الغائب وشافع تدرك به المطالب وموثق يلهي الخاطر ومؤنس يزيل وحشة النافر ومعز تسكن به غلة الخليل ومن يندعو الى الجليل وزارع ينبت الوداد وحاصد يذهب الضغائن والاحقاد

**\* (ومما ينال به الخامل أعلى الرتب التحلي بأنواع جواهر الادب) \***

الادب نوعان نفسي وكسبي فالنفسى بتوفيق الله يهبه الله لمن يريد وهو ما كلن من محاسن الافعال الدالة على كرم الطباع والكسبي ما استقاده الاتق من أحسن الاقوال الآخذة بأعنة القلوب والاسماع وهو الذى ترجت عليه في هذا الموضع ليقع ذكره في النفوس أحسن موقع لترمقه لاجله العيون بالاجلال وتعمل النفوس به ليلتها اليه بتتابع الادلال وهو الظرف في اللسان الكائن عن الاشتغال بشئون علوم الآداب الحسان كالنحو واللغة ونظم الشعر وانشاء النثر وما يتعلق بذلك من علم البديع والمعاني والبيان وما ذكرناه فهو الذى نال به جدار الراوية والاصمعي واسحق الموصلى العلامة من الخلفاء والجواري من الوزراء وسعوا نشر يقالهم بالجلساء والندماء (قال) أكرم بن صيني الرجل بلا أدب شخص بغير آلة وجسد بلا روح (وقال بزرجمهر) الادب شريف لا ينطبع الا في مثله (وقال الاحنف) لكل شئ ذؤابة وذؤابة الشرف الادب (وقال أنوشروان) عجبت لمن يشهره الادب كيف تدعوه نفسه الى مكرمة (وقال) بعض الاعراب لو لم عليك لادب فانه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه في مجالس الملوك (وقال) عبد الملك لبنيه تأدبوا فان كنتم ملوكا بررت وان كنتم أوساطا فقمتم وان أعوزكم المعاش عشتم استفيدوا من الادب ولو كلمة واحدة (وقال) بعض الاعراب تعلموا الادب فانه زيادة في الفضل ودليل على العقل وصاحب في الغربة وأنيس في الوحدة وجمال في المحافل وسبب الى دولة الحاجة (وقال المأمون) والله لان أموت طالبا



للادب خير من أن أموت فانه ابا الجهل (ويقال) ذلك قلبك بالادب كما تذكي النار  
 بالخطيب (وقال الخليل) بن أحمد من لم يكتب بالادب مالا اكتسب به جالا  
 (وقال آخر) الادب أكرم الجواهر طبيعة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد  
 الرغائب الجليلة وينجح القصد والوسيلة فالبسوء حلة وتزينوه حلية فانه  
 انفق معاش وأجل رياس (وقال) الشعبي الادب للفقر مال وللغنى جمال  
 وللعظيم كمال

\*(وما ذكرنا من التلي بالادب يلحق الذي يذوي الاحساب)\*

(قالوا) من قعده نسبة نخص به حسبه (وقالوا) من تأدب وليس له حسب  
 الحق الادب بأهل الرتب (وقد) يستغنى بالادب عن الحسب كما حكى عن  
 سيبويه قال تكلم رجل بين يدي المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت  
 قال ابن الادب يا أمير المؤمنين فقال نعم الحسب الذي انتسبت اليه (ولهذا  
 قيل) المرء من حيث يثبت لامن حيث يثبت ومن حيث يوجد لامن حيث  
 يولد وبآدابه لابنائه وبفضيلته لافصيلته وبعقله لابعقائله وبأبنائه  
 لابائائه وبكلامه لاجماله قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ أديبا \* يغنيك محموده عن النسب

ان الفقي من يقول ها أنا ذا \* ليس الفقي من يقول كان أبي

(وقال بزرجهر) من كثر أدبه كثر شرفه وان كان وضعيا وبعد صيته وان  
 كان خاملا وسادوا وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان  
 فقيرا (وقالوا) من دأب في طريق الادب أدرك حاجته وملك ناصيته ونبل  
 قدره ونبه ذكره قال الشاعر

لكل شيء زينة في الوري \* وزينة المرء تمام الادب

قلد شرف المرء بآدابه \* فينا وان كان وضعيا الحسب

\*(وما أحسن قول بعض الاعاجم يفتخر ويعتذر)\*

مالي عقلي وهدي حسبي \* ما أنا مولى ولا أنا عري

واذا انتهي منتم الى أحد \* فانتى منتم الى أدبي

(ويقال) حسن الادب يسترقب النسب (وقالوا) الفضل بالعقل والادب  
 لا بالاصل والنسب (ويقال) الادب ينوب عن الحسب ولا يتقعر حسب

## بلا أدب شاعر

كم من خسيس وضع القدر ليس له \* في العزيت ولا ينفي الى نسب  
قد صار بالادب المحمود ذا شرف \* عال وذاجب محض وذائش  
يعلى التأدب أقواما ويرفعهم \* حتى يساوي اذوى العلماء في الرتب  
\* (ذكر من دأب في طلب الادب فقال به أعلى المناصب والرتب) \*

يكفي دليلا على ما ذكرناه وانحونا لما وصفناه حال أحمد بن أبي دواد في ترقيه  
الى بقاء المجد من الخفيض الوهد (يحكى أنه) كان يختلف الى مجلس بشر  
الريسي في حاله رثة وهيته رديئة وينصرف عنه في قائم الظهيرة معلقا بحبره  
متباطا فتره فيقبل عند أخيه فلما وجهه المأمون المعتصم الى مصر النفس  
من شر رجلا من أصحابه يكون في صحبة المعتصم وليه على المظالم ويكتب  
اليه أخباره فقال يا أمير المؤمنين معنا قوم لهم فقه ولكن لم يجمعوا اليه  
الادب ومعرفة أمور السلطان ثم وصفه أحمد بن أبي دواد قال انه جمع  
الى فقه أدبا وينا وعقلا فأرسل اليه وقلده المظالم ففعل ثم حل من المعتصم  
مخلا عظيم الاختيار له أيام مقامه بمصر معه (ومنهم) الفضل بن سهل ذو الراسين  
كان أهل بيته مجوسا وتجارا وصناعا فيهم الدهقان وبائع الخمر فيبلغ به  
الادب الى أرفع الرتب (ذكر عنه) انه كان يتقلد سيفين أحدهما أحر الجفر  
مكتوب عليه رياسة الحرب والاخر أسود الجفر مكتوب عليه رياسة التدبير  
وهذا معنى ذو الراسين وصحب الفضل المأمون في حياته أيام أبيه الرشيد  
وهو مجوسي فغلب عليه وحله على إظهار الادب وطلب الحكمة وكان الفضل  
يعلم أحكام الجيوم فأخبره انه يرى في طالعه أنه يلي الخلافة سلبا وان تدبيره  
يعد عنه شرقا وغربا فيبلغ الرشيد شأنه وخبره فهددته فاسترحنا ثم بداه  
أن يظهر قاتل الرشيد وهو في الخلبة فقتل بين يديه وهو يقول أعوذ يا أمير  
المؤمنين برضائك من مخطئك واعترف بالذنب وأسلم الله على يدك فقال الرشيد  
من هذا قالوا المجوسي الذي هدر دمه فقال قد وهبناك دمك اذا سلمت له  
فأبالت ومعاودتها بلغنا عنك (ومنهم) محمد بن عبيد الملك الزيات قال له العلاء  
ابن أيوب يوما وقد دارت بينهما محاوراة في مناظرة ليس هذا كبل الزيت  
ولا عقول الجوز قال له يا تجارة تعبرني قد كنت تاجر او كنت متأخرا فقد مني

الله بالادب واصارني بعد التجارة الى الوزارة وليس المعيب من كان خصبها  
 فارتفع وانما هو من كان شريفا فاضع ولو كنت عاملك معاملة الفضل  
 ابن سهل واذلتك كما اذلت لم تقدم عنى بمنسل هذا القول الذي لم تنفعك  
 فقد كنت تدخل دار الخلافة ولو بالجدوان وتتبع الافياء كسر الرأس  
 غصيص الطرف خوفا منه لكنى رفعتك في المجلس فوق من هو أرفع منك  
 وقدمتلك على من هو متقدم عليك فقال له العلاء مهلا انما قلت كلمة مقولة  
 وتمثلت بمنسل مضروب لم اعتمدك به فاما قولك انى كنت ألوذ بالجدوان واتبع  
 الافياء خوفا من الفضل فقد كان ذلك ولكنى لم أكن أراك هناك وان أولى  
 الناس أن لا يعبر أحد باستخفاف الفضل لانت فقال ابن الزيات هذا شر  
 من ذلك ونهض من مجلسه وقال اجبوه عنى فكان العلاء يأتي به كل يوم  
 فيقف حتى ينصرف الناس ثم يمضى فلما رأى ابن الزيات صبره وأدبه صالحه  
 وخالصه (وأراد) العلاء بقوله فان أولى الناس أن لا يعبر أحد باستخفاف  
 الفضل لانت ان الفضل رأى عن ابن الزيات سوادا فامر بتزيقه عليه وقال  
 لا تشبه بأصحاب السلطان وأرباب المراتب ثم لم تطل مدة الايام والأيام حتى  
 قلدا ابن الزيات الوزارة وجلس الفضل بن سهل بين يديه \* وكان ابن  
 الزيات مليا به علم الادب كاتب شاعر الا يشق فى شئ منها غباره ولا تدرك آثاره  
 (يحكى) فى سبب تقدمه بعد ان كان يتولى قهومة الدار ويصرف على  
 المطبخ انه ورد على المعتصم كتاب البر يدى يخبر فيه ان بلاد الجبل نزل بها طر  
 عظيم كثر منه الكلا فقال المعتصم لا جد بن عمارة وكان مقلدا العرض  
 عليه ما الكلا قال لا أدري فقال المعتصم ان الله وانا اليه راجعون أخليفة  
 أمى وكاتب عاى ثم قال من يقرأ لنا الكتاب فعرّف بمكان محمد بن عبد الملك  
 الزيات فطلبه فلما مثل بين يديه قال له ما الكلا قال النبات كله رطبه ويابسه  
 فالرطب خاصة يقال له العشب واليابس خاصة يقال له الخشيش ثم اندفع الى  
 وصف النبات من ابتدائه الى انتهائه فهذا هو السبب لما ذكرناه

\* (ومن محادح أهل هذه الصناعة الآخذين بأعنة الفصاحة والبراعة) \*

وصف مسلم بن بلال بن العباس وقد مثل عنهم فقال أولئك قوم بنو الخلافة  
 يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (ومدح) خالد بن صفوان رجلا ببراءة



المنطق فقال كان والله بزل الالفاظ عزيز مقال اللسان أصبح ما خذ البيان  
 رقيق حواشي الكلام بلبل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات  
 (ومدح) اعرابي رجلا فقال فلان اخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد  
 وسافه أبجل مساق فاسترجع به القلوب الجاهمة واستصرف به الابصار  
 الطامحة (ووصف) ابن المقنع بليغا فقال ما زالت ينابيع حكامه  
 تترقق في مغابن الاذان حتى أعشبت به القلوب عقولا (وقد) ألم بهذا المعنى  
 المتنبى في قوله

نطق اذا ما القول حط لثامه \* أعطى عنطقه القلوب عقولا

• (ولابي اسحق الصابي في الوزير أبي محمد المهدي رحمه الله تعالى) •

قل للوزير أبي محمد الذي • قد أجهزت كل الوري أوصافه  
 لك في المحافل منطق يشق الجوى • ويسوغ في أدب الارب سلافه  
 فكان لفظك لؤلؤ متحل • وكأنما آذانتنا صدافه  
 (قيل) فلان اذا أنشأ وشى واذا عبر حبر فلان اذا أنشأ انتثر زهرات  
 الآداب من عذوبة لسانه واذا أنشد حزن ذال الوفا طربا باحسانه لله در  
 فلان ما أسبغ لسانه وأطول عنانه وأنصح بيانه وأجودا فتنانه  
 (أبو عبادة البصري يصف بليغا)

حكم فساتيحها خلال يناه • متدفق وقنبها في قلبه  
 كلروض مؤتلفا بحمرة نوره • وبياض زهرته وخضرة عشبه  
 وكانها في السمع معقود بها • شخص الحبيب بد العين محبه  
 • (ولبعض شعراء العصر) •

مقال تفديه أوائل وأائل • وتقديه أحقبا بأعرب يعرب  
 هو الزهر الغض الذي في كمامه • أو اللؤلؤ الرطب الذي لم ينقب

(آخر)

قول هو الماء المنطعمه • وكل قول سواء كالزبد

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا قال لم يترك مقالا لقائل • بملقطات لا ترى بينها فصلا  
 كنى وشى ما في النفوس ولم يدع • لدى اربة في القول جدا ولا هزلا

(آخر)

كلام كوقع القطر في المحل يشتق • به من جوى في باطن القلب لاصق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس)

• (فيما يتصل به الباب الادباء من بلاغات الكتاب والخطباء)

ولنورد امام هذا الفصل نبذة يسيرة في حذ البلاغة وأقسامها والطريق الذي  
يوصل سلوكه الى معرفة نقصها أو تمامها (قال العتابي) وامي كلثوم بن عمرو  
البلاغة اظهرها رما غرض عن الخلق وتصوير الباطل في صورة الحق (وقال)  
علي بن عيسى الرمانى أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثرا عجزه وتساوت  
صدوره وأعجازه (وقالوا) البلاغة ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة  
من اللفظ (وقيل) لبعض البلغاء من البليغ قال الذى اذا قال أسرع واذا  
أسرع أبعد واذا أبعد حرك كل نفس بما أودع (وقالوا) لا يستحق الكلام  
اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك (وقال)  
عبد الحميد بن يحيى كتاب مروان الجبار البلاغة ما رضيت الخاصة  
وفهمته العامة

• (والعرب سباق حلبة البيان يعترف لهم بذلك فعصاء كل زمان)

قال بعضهم نحن أمراء الكلام فينا وشجبت عروقه وعلينا تدلت غصونه  
نحن فحنى منها ما أحلوى وعذب وتترك ما ملوحي وخبت (وقال الجاحظ)  
ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آتق في الاسماع ولا أقر للطياع  
ولا أفتق للسان ولا أجود تقويم للبيان من كلام الاعراب الفعفاء العقلاء  
(وسئل) بعض البلغاء ايماء أشرف العرب أو العجم فقال العرب أحلى واحلم  
واعلى وأعلم وأقوى وأقوم وأنكى وأنكر وأذكى وأذكر وأعطي وأعطف  
وأحصى وأحصف وأبلى وأبلغ واسمى وأسمع وأشهى للفخار وأشرف  
وأثنى للعار وآتق (وسال كسرى) الحرث بن كلدة لما وفد عليه ما الذى يحمد  
من اخلاق العرب ويحفظ من مذاهيم فقال لهم أنفسي خيبة وقلوب جريئة  
وعقول مهيبة وأنساب صريحة يمر في الكلام من أفواهم مروق السهم  
من الرمية أعذب من الماء وأرق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون

الهام عزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يرقع اذا نام

« (فن وشائع القاطنهم البارعة وبدائع معانيهم الرائعة) »

ما يحكى ان اعرابيا قال عند ضجره في طلب الرزق والله لقد تقلبت بي الاسباب  
وقرعت جميع الابواب واضطربت غاية الاضطراب وسافرت حتى بلغت  
منقطع الشرباب ورضيت من الغنية بالاياب فخارأت الحرمان الاقائضا  
والصح الاقائضا « واءترضت اعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت  
السفاح فقالت يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الخاتين وأعظم عليك  
النعم في المراتين سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله فاحتسب عند الله  
ما سلبك واشكر لما منحك (ووقف اعرابي) على قوم يسألهم فقال يا ارباب  
الوجوه الصباح والعقول الصباح والصدور الفساح والنفوس السباح  
والالسن الفساح والمكارم الرياح هل فيكم من يسمع كلامي فيعذرني  
من مقامى (ووقف اعرابي) بقوم فقال يا قوم أشكو اليكم زمانا كلف لي بوجهه  
وأناخ على بكلكله بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال  
اعتورتني جديدها بنبال مصائبه عن قسي نوابه فإزكالى ناعية أجتدى  
ضرعها ولا راغبة أرتجى تفعلها فهل فيكم معين على صرفه أو معد  
على حيفه فردوا عليه ولم يبالوه شيئا فولى عنهم وهو يقول

قد ضاع من يأمل من أمثالكم • جودا وليس الجود من أفعالكم  
لا بارئ الله لكم في مالكم • ولا أزاح السوء عن عيالكم

فالموت خير من صلاح حالكم

(ومن كلامهم) في الاوصاف وصف اعرابي امرأة فقال هي السقم التي  
لا بر منه والبر الذي لا سقم معه أسهل من الماء وأبعد من السماء (ووصف)  
أنواع امرأة فقال كذا الغزال يكونها لولاماته قص منه وتم منها (وقال آخر)  
سبقنا الحى وفيهم أدوية السقام فقرأن بالخلق السلام وخوست الالسن  
عن الكلام (وقال آخر) خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها  
فأناأت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وأرسل) اعرابي ولده في حاجة  
فرجع خائبا فسأل عن سبب خيبته فقال أتيت سوقا عظيما فبكت السماء  
وبغضت البرق وفهقه الرعد فخفت الهاطلة فرجعت (وصف اعرابي مصيبة)



فقال انها مصيبة تركت سود الرؤس بيضا ويبيض الوجه سودا (وقيل لبعض  
الاعراب) هل عندكم في البادية طيب قال كلا ابن حجر الوحش لا يحتاج  
الى بيطار (وقيل لاعرابي) كيف حالك فقال امرق دني بالذنوب وأرقعه  
بالاستغفار (وقيل لاعرابي) ما لثمن فلان قال وجه صبيح وصد وفسيح  
وقلب نصيح ونسب صريح وخلق صريح وسعي نجيح ووعد صريح

ملح من بدائع ألفاظ الكتاب الافاضل الهادي حلال سحرها بهرام سحر بابل  
ولنورد امام ذلك كلاما في فضل الكتابة كافي والكتاب من أدواء الملوك  
شافيا (قلت) الكتاب ساسة الملك وعماده وأركان قراره واطواده باقلامهم  
تبسط الارزاق وتقبض الآجال وباحلامهم تصان المعامل اذا عجز عن موتها  
الرجال (وقالوا) الكاتب مالك الملك يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء (وقالوا)  
لو أن في الصناعات صناعة مربية لكانت الكتابة رب الكل صناعة (وقالوا)  
الكتابة قطب الادب وفلك الحكمة ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على  
رجاحة العقل وبالكتاب قامت السياسة والرياسة واليهم التي تدبر الاعنة  
والازمة وعليهم يعتمد في حصر الاموال وانتظام شتات الاحوال (شاعر)  
قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب • ثم استقدوا بها ماء المنيات  
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بحسد المشرفيات  
(آخر)

قوم اذا خافوا عداوة امرئ • سفكوا الدماء بأسنة الاقلام  
ولضربة من كاتب بيناته • أمضى وأتضمن رقيق حسام  
(قال ابن المقفع) الملوك أحوج الى الكتاب من الكتاب للملوك (ومن فضل  
الكتاب) ان صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلبه ولا يزاحمه الكاتب  
في سيفه

• (فن موحز بلاغتهم ومهجز منافعهم) •

ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب أما بعد فكتابنا في الثقة بك منك  
وكأنك في الرقة علينا منه لاننا لم نرجعك في أمر الانشاء ولا خضناك عليه  
الاأمناء (ومن يبلغ مكاتبهم) ما كتب به يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد  
وقد بلغه تلكه في يمينه أما بعد فاني أراك تقبم رجلا وتؤخر أخرى فاذا

أنالك كتابي هذا فاعقد على أيها شئت والسلام (ومنها) ما كتب به عبد الحميد  
 لرجل بالوصاية على إنسان حق موصل هذا الكتاب إليك لحقه على  
 أذرا لموضع لامله ورأني أهلا لحاجته وقد أنجزت حاجته فحق أمله  
 (ومنها) ما ذكر أن المأمون قال لعمر بن مسعدة اكتب إلى عاملنا فلان كذب  
 عناية بإنسان في سطر واحد فكتب هذا كتاب واثق بن كتب إليه معتز بن  
 كتب له ولن يضع بين الثقة والعناية حامله (ومن بدائعها) ما كتب  
 به أبو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية وصلت الثقة ولم يكن لها عيب  
 إلا أن باذلهما سرف في البر وقابلها مقتصد في الشكر والسرف مذموم  
 إلا في المجد والاقتصاد محمود إلا في الشكر والمجد (وكتب) ابن العميد إلى محمد  
 ابن يحيى يستعطفه من رسالته وما أحسبنا اشتراكا في الاسم فقط وشتان  
 بين محمد ومحمد فلو كان السما كن لكنت الراح وكنت الاعزل ولو كان النسر  
 كن لكنت الطائر ~~وكن~~ كنت الواقع ولو كان السعدين لكنت السعور وكنت  
 الذابح أخذه من قول الفرزدق

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى ككثيرا ولكن لا تلاقى الخلالتي  
 (وكتب) أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بديع الزمان يستعطف أيضا  
 أني خدمت مولاي والخدمة رذيفير اشهاد وناعته والمناجحة للمودة  
 أوثق عماد ونادته والمنادمة رضاع ثان وطاعته والمطاعمة نسب دان  
 وسافرت معه والسفر والاختوة رضيعا لبان وقت بين يديه والقيام والصلاة  
 شريكاهان وأثبت عليه والثناء من الله بكان وأخلصت له والاخلاص  
 مشكور بكل لسان (وكتب) أبو العلاء إلى أبي الوليد يستجديه مسنا وأهلنا  
 الفخر وبضاعتنا الود والشكر فان لم تعطنا فلسنا بمن يلزك في الصدقات  
 فان اعطوا متنا رضوا وان لم يعطوا متنا اذا هم يخطون وأبو العلاء كما قال  
 فيه محمد بن مكرم وقد سئل عنه من زعم أن عبد الحميد أكتب من أبي العلاء  
 إذا أحسن يكرم أو شرع في طمع فقد ظلم (وبعث) ملك الروم إلى المعتصم كتابا  
 يتوعد فيه ويتهده فأم الكتاب أن يكتب جوابه فكتب وافلم يعجبه مما  
 كتبوا شيئا فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد  
 قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا مانع وسيعلم الكافر

لمن عفى الدار (ومن محاسن لطائفهم) ما حكى ان الرشيد قال ليحيى بن خالد اني  
أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر فأحتشمت منه فاكفنيه  
فكتب يحيى الى الفضل قدأمر أمير المؤمنين أعلی الله قدره وأتخذ أمره  
أن ينقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قال أمير  
المؤمنين في أخي وما أتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت  
عليه فانظر الى هذه المآثر والمكارم التي هي للجباء غرر والثغور مباسم  
(ومن ملهم) ما كتبه أبو العبر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي تقليدا  
لابي العجل يا أبا العجل وفقك الله وسد ذلك وإلى كل خير وأرشدك وليست خراج  
ضباع لهواء ومساحة الفضاء وكيل ماء الانهار وعدورق الاشجار وطرار  
الاربار وصدفات البوم وقسم الشوم بين الهند والروم واجريت لك  
من الارزاق ما يقوم باودائك في الاتفاق بغض أهل حص لا أهل العراق  
وأمرتك أن تجعل عيالک بنيسان واصطبلک بهمدان ومطبخک بهجران  
وبيت مالک بسجستان وديوانک بغغانه ومجلسک بفرغانه وخلعت عليك  
خفي حنين وقبصا من شين وسراويل من دين وعمامة من سخنة عين وجعلت  
على حمار متطوع الذنب والاذنين مكسور البسدين والرجلين قدر في عملك  
كل يوم مرتين واجد الله على ما اللهمنا فيك وقابلنا بالشكر على ما نوليك

ولقد كرم من كلام الخطباء ذوى البراعة واللسن ما كلن ذا لفظ بديع  
ومعنى حسن بعد أن نورد في شرف الخطابة والخطباء  
كلاما يعترج بالقلوب امتزاج الماء بالصها

قال الله تعالى في حق داود عليه السلام ميعنا عن شرف ما أجزله في العطاء  
وأطاب وأثناه الحكمة وفصل الخطاب (ذكر) أن فصل الخطاب  
هو ما يعبد في الخطبة وأنه أول من قالها وقالت العرب ان أول من قالها  
قس بن ساعدة الايادي وأول من خطب لقمان بعد داود عليه السلام وبه  
يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة (وفي الحديث) ان شعبا خطيب  
الانبياء (وفي المثل) أخطب من قس هو قس بن ساعدة الايادي ولا ياد  
ونعيم شرف ليس لاحد من العرب لان النبي صلى الله عليه وسلم روى كلام قس  
وموعظته بعكاظ وهذا الاستناد يهجز عنه أمانى الرجال وتقطع دونه الآمال



وبذلك كان خطيب العرب قاطبة (واما تميم) فان النبي صلى الله عليه وسلم  
سأل عمرو بن الايهم عن الزبرقان واسمه حصين بن بدر فأجابه بكلام مدحه فيه  
بما فيه فلم يرض الزبرقان باقتصاره على ما قال ورأى أنه غرض منه وانها عثرة  
لا تقال فقال في الحالة الراهنة كلاما دمه فيه بما فيه فصدق في الاول ولم يمين  
في الثاني فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرعة فهمه وتحريره الصدق  
في مدحه ودمه وقال في وصف كلامه ما هو به أخرى عطا على قوله للبيدان  
من الشعر الحكا وان من البيان لسحرا قال قيس بن عامر يمدح قوما بالخطابة  
خطبا محين يقوم قائلهم \* يضرب الوجوه صاقع لسن  
(وقال آخر يقتضيه قومه في المعنى)

واني من قوم كرام أعزة \* لاقدامهم صبغت رؤس المنابر  
(وقال) أبو العباس الاعشى واسمه السائب ابن فروخ ما دحا لبي أمية بالخطابة  
في المعنى أيضا

خطباء على المنابر فرسا \* ن عليها وقالة غير خرس  
لا يعاون صامتين وان فا \* لو أصابوا ولم يقولوا بلس  
(والخطابة) بمرارة اللفظ وشدة المعارضة (وقال الجاحظ) رأس الخطابة  
الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبيهاؤها  
تخير اللفظ والمحبة مقرونة بالايجاز (وقال) ابن أبي دؤاد تلخيص المعاني رفق  
والاستعانة بالغريب عجز والتشادق بغض والنظر في عيون الناس عي  
ومس اللصبة هلك والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الخطيب التي حكت فصاحتها بالي لقس  
والقهاهة لسحبان ورجعت خاسئة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق  
الاذهان غير أن ما ورد منها في هذا المكان قطرة من محاسنها الصائب لنصيب  
الغرض المقصود اصابة الهدف السهم الصائب

(خطب) عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس ان لكم معال فانتهوا الى  
معالكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم الا وان المؤمنين بين مخالفتين بين  
أجل قد قضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله فاعين

فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لا آخره ومن الشيبة قبل  
الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعجب  
وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار فيها كل مكان لو صادفت معا واعييا وقلبا  
لجناب الله داعيا (وخطب) أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند موت النبي  
صلى الله عليه وسلم وقد غشي المسلمين بحسبيتهم به ما غشيهم فقال أيها الناس  
من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت  
إن الله اختار لنفسه ما عنده على ما عندكم وحبسه إلى ثوابه وخاف فيكم كتاب  
الله وسنته فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلى وما محمد إلا رسول  
قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وأن الحديث  
كما حدث وإن الله حي لا يموت وإنا لله وإنا إليه راجعون وكان إذا فرغ من  
خطبته يقول اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير على خواتمه وخيرا بياى يوم  
لقائك (وكان عمر) يقول آخر خطبته اللهم لا تدعنى في غمرة ولا تأخذنى على  
غرة ولا تجعلنى من الغافلين (وخطب) على رضي الله عنه فقال أما بعد فإن  
الدنيا قد آذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار  
اليوم وغدا السباق فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة وإن أخوف  
ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل (وخطب) معاوية رضي الله  
عنه في يوم شديد الحر فقال بعد التمجيد إن الله خلقكم فلم ينسكم ووعظكم  
فلم يملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم  
مسلمون (وخطب) يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فقال الحمد لله ما شاء صنع  
من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع إن أمير المؤمنين  
معاوية كان حبيلا من حبال الله تعالى مده ما شاء أن يده ثم قطعه حين أراد  
قطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ولا أزكيه عنده وقد صار إليه  
فان يعف عنه فبرجته وإن يعاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر بعده ولست  
اعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم إذا كره الله شيئا عسره وإذا  
أراد أن يرأسره (وخطب) سليمان بن عبد الملك فقال ألا انما الدنيا دار غرور  
ومنزلة باطل تضل بها يكا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقّر  
متريا وتثرى فقيرا اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كبد الشيطان

كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس (وخطب) عمر بن عبد  
 العزيز فقال أيها الناس اصلحوا سرائركم تصلح لكم علايتكم واصلحوا دنياكم  
 تصلح لكم آخرتكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لعريق في الموتى  
 وكلن يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي عظمت عن أن تحصى وهى صغيرة فى  
 جنب عفوك فاعف عني وخطب في زواج فقال الحمد لله الذى ال كبرياء  
 وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعوتك اليها  
 والرغبة منك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله وسنة رسوله اما معاك  
 معروف أو تسريح باحسان (وخطب) السفاح لما قتل مروان بن محمد  
 وبيع فقال ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية  
 ثم قال نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان ما ذاية قول زعمائكم  
 يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله وفع  
 بما وعد لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما اننا قد غفرت لكم الزلة وبسطت لكم  
 الاقالة وعدت بفضل على نقصكم ورجلى على جهلكم فليسكن روعكم  
 وانطمئن بكم داركم وتغظكم مصارع أولئكم فتلك يومهم خاوية بما ظلموا  
 (وخطب) المنصور فقال أحمد الله حده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد  
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أيها الناس  
 اتقوا الله فقام اليه رجل وقال اذكرك من ذكركتابه وأنت في ذكرى يا  
 المؤمنين فقال المنصور مرحبا مرحبا لقد ذكرت جليلا وخوفت عظيما  
 وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة  
 منابذت ومن عندنا خرجت وفي رواية قال معا وطاعة لمن سمع عن الله  
 وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين  
 ثم التفت الى الرجل وقال واما أنت يا قائلها فوالله ما الله أردت بهذا ولكن  
 لي قال قام فلان فقال فعوقب نصير وأهون بهما من قاتل لو كانت وأنا  
 أنذركم أيها الناس اخنها فان الموعظة الحسنة علينا رلت وفيها ثبتت  
 ثم قال رحم الله امرأتى في دينه لا تخونه فشى القصد وقال القصد  
 وجانب الهجر ثم أخذ يقصم سيفه وقال ان بكم داء هذا شفاؤه وأنا زعيم



لكم يشفاه فليعتبر عبد قيسل أن يعتبر به فما بعد الوعيد الا الايقاع وتما  
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (وخطب) المأمون في يوم عبيد  
فقال أيها الناس عظم قدر الدارين وتباين جزاء العالمين وطالت مدة  
الفريقين الله الله انه الجدل لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت  
والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب  
فنحيا يومئذ فقد فاز ومن هوى فقد خاب الخيرة في الجنة والشركة  
في النار (قوله) هذه الكلمات ما أجلها الصدا الذنوب وأحلاها رقة ما في  
القلوب ولم تزل خلفاء بني العباس يخطبون على المنابر في الجمع والاعباد  
وآخر من فعل ذلك منهم الراضي (خطب العمال) قال الشعبي ما سمعت  
أحدًا يتكلم الا تمنيت أن سكت مخافة أن يخطئ الا زياد افانه كان لا يزداد  
اكثر الا ازداد احسانا خطب فقال أيها الناس لا يمتنع منكم سوء ما تعلمون  
أن تتقوا منا بأحسن ما تسمعون فان الشاعر يقول

اعمل بقولي ولا تنظر الى علي \* يتفعل قولي ولا يضرك نقصي

كذا وقعت لي هذه الحسكة ثم وجدت بعد ذلك في بعض التعاليق هذا البيت  
منسوب للخليل بن أحمد ويجوز أن يكون الخليل أنشده متمثلا به والله أعلم  
وقال بعد انشاده البيت اسموا قولي هذا وعوه فانما علي ما حلت وعليكم  
ما حلت (وخطب) مصعب بن الزبير لما قدم العراق والبايع عليه من قبل أخيه  
عبد الله فقال (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تلاو  
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وأشار بيده نحو الزأم  
والحجاز والعراق (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها أشيعا يستضعف  
طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحبي نساءهم انه كان من المفسدين) وأشار  
بيده نحو الشام يريد عبد الملك بن مروان (وزيد أن غن على الذين استضعفوا  
في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض) وأشار نحو  
الحجاز يريد أخاه عبد الله (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كادوا  
يحدرون) وأشار نحو العراق يريد أجداد عبد الملك (وكان الحجاج) من  
الفصحاء البلغاء (قال الشعبي) كنت عن شاهد على المنبر ما رأيت أحدا أبين  
من الحجاج ان كان ليري المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفه عنهم

واساءتهم عليه حتى أقول في نفسي اني لا حسبه صادقا واني لا ظنهم كاذبين  
 (خطب) فقال أما بعد فان الله كتب على النبي الفناء وكتب على الآخرة البقاء  
 ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغترنكم شاهد  
 الدنيا عن غائب الآخرة وأقصر وأطول الأمل بقصر الأجل قال الشعبي  
 كلام حكمة خرج عن قلب خرب (وخطب) سليمان بن علي بالعراق لما  
 قتلت الأمويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا أن الأرض يرثها  
 عبادي الصالحون ان في هذا البلاغا قوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل وما هو  
 بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعد الاقوم الظالمين الذين  
 اتخذوا الكعبة غرضا والنيء ارثا وجعلوا القرآن عضيذ لقد جاءهم  
 ما كانوا يستهزون فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على  
 عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام  
 للعبيد أمهلوا والله حتى يذوا الكتاب والسنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل  
 جبار عنيد ثم أخذتهم فكيف كان نكير فهل تحس منهم من أحد أو تسمع  
 لهم ركزا (وخطب) داود أخوه بالمدينة فقال أيها الناس حتام يهتف بكم  
 صريحا أما أن لراقدكم أن يتبه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون  
 أغركم الأمهال حتى حسبتموه الأهمال هيات منكم وكيف بكم والسوط  
 والسيف مشيم ثم أنشد

حتى تبيد قبيلة وقبيلة • ويعرض كل مشقف بالهام

ويقمن ربات الخلد ورحا سرا • يحسن عرض نواصي الأيتام

قال الجاحظ داود وسليمان من أسمع خطباء بني هاشم كانا في البيان فرسي  
 رهان الآن داود افتق لسانا وأروق بيانا وكان لا يتقدم في تحرير  
 خطبة قط

وواجب أن يكون بهذا الفصل لاحقا ذم من ظلم يستقل التعيينا طفا  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضكم إلى الثرثارون المتفهمون  
 قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الثرثارون الذين يتكلمون بالكلام تكلفا  
 ونجاوزا وخروجا عن الحد من قولهم نهر ثرثار لكثرة ما به والمتفهمون  
 ناكيد وهو ما خوذ من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلا (وقال) بشر بن

المعمر اياك والتعريف فانه يسلك الى التعقيد فتستعمل معانيك ويمنعك من  
 اصابة مراميك (وقال) بعض البلقاء أحذركم والتعمق في القول والتكلف  
 وعليكم بحسن الالفاظ والمعاني المستخفة المستملحة فان المعنى المليح اذا  
 كسى اقفا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا كان في قلب السامع أحلى  
 واصدره أملئ (وقال) بعض الخذاق اياك والتجويد بين العامة فانه كاللحن  
 بين الخاصة وما أحسن قول أبي عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى  
 لعمر ك ما اللحن من شيتي \* ولا أنا عن خطا ألحن  
 وانك نني قد قسمت الكلام \* أناطب كلا بما يحسن  
 (وقالوا) خير الكلام ما لم يكن عاميا سوقيا ولا عرييا وحشيا (وقال)  
 أبو الاسود الدؤلي لولده ياني اذا كنت في قوم فلا تكلمهم بكلام لم يبلغه  
 سنك فيستقلوك ولا بكلام هو دونك فيزدروك ويحتقروك

\* (من يوارد نوادر المتقربين وشوارد نوادر المتفهمين) \*

ما حكى عن أبي علقمة النخعي أنه هاج به دم فأتى بحجام فقال يا هذا اشد  
 قصب المحاجم وأرهف ظبة المشارط وأسرع الوضع وعجل التزع  
 وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكثرهن آتيا ولا ترذن آتيا فقال له  
 الحجام جعلت قد الدان هذه الصنعة لأحسنها وهذه حرب لا يشب نارها  
 ولا يشق غبارها الا عمرو بن معد يكرب ثم تركه وانصرف ولم يحجمه (ومن  
 أنظر ما ينسب اليه) ما يحكى عنه أنه هاج به يوما مرار فسقط على وجهه  
 وأقبل قوم يعضون ابهامه وقوم يؤذنون في أذنه ظنا منهم أنه مصروع  
 فلما أفاق من غمرات غشيته رأهم محققين به فقال مالي أراكم تكا كؤن على  
 تكا كؤن على ذي جنة افرقوا عني فقال بعضهم لبعض دعوه فان جنيته  
 تكلم بالهندية (اشترى) الفضل بن الحباب جارية فوجدها ضيقة المسلك  
 فقال يا جارية هل من بساق أو براق أو بصاق لان العرب تبدل السين صاد  
 وزا يافضوا صقروا وسقروا فقلت الجارية الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت  
 حري قد صار ابن الاعرابي يقرأ عليه اللغة (وأق) رجل بهض الولاية فقال  
 أعز الله الامير ان لي ابن أخ أشرا بطرا قد انصوى الى كل سكير وخير عمدا الى  
 عود فخصته والى معي فقضيه فطن ووطن حتى فطن به فأحب عقوبته حتى



ينتهي عن ذلك فتقدم الامير باحضاره فلما مثل بين يديه قال له يا ابن أخي  
 ألم أطعمك أذا الطعام ألم أسقك أطيب الشراب قال بلى يا عم قال مالك  
 والتعدي أنجمعوه وجثوا عنقه قالتفت اليه الشاب وقال والله يا عم لو وقع  
 السياط على يدي أحب الي من وقع كلامك في أذني فضحك منه الامير  
 وأطلقه (أنشد) العجاج واعراجي حاضر عند الوليد بن عبد الملك

أمت الغانيات ترى صدودا • وأراني للغانيات مصيدا

وقال الاعرابي للعباس بن الوليد تمنع عنه ثلاث سقطة عليك من فيه كلمة  
 فتدخلك • ومن أجل هذا النادر استنقل التعقيب أهل الرشاقة في الالفاظ  
 والحلاوة وقادوا طباعهم إلى اللطافة والطلاوة فقالوا متى كان اللفظ  
 كريما في نفسه متخيرا في جنسه وكان سليما من التعقيب والتعقيد حبيب  
 إلى النفوس واتصل بالأذهان والنعم بالعقول وهشت له الاسماع  
 وارتاحت اليه القلوب وخف على ألسنة الرواة حله وشاع في الآفاق ذكره  
 (ومدحوا) التارك للتعقيب فقالوا فلان لم يرض بالتكليف مذهبها ولا اتخذ  
 التصنع مركبا (وقالوا) فلان له ألقاظ لا يشوبها كدر العي ولا يطمس  
 رونقها التكلف ولا يعوطلاوتها التقيق أعذب من الماء وأبعد من  
 السماء

### (الفصل الثالث من الباب الخامس)

(في أن معرفة حرفة الادب مانعة من ترقى أعلى الرتب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد الرجل حذقا في صنعة الا كان ذلك  
 نقصا من رزقه (وقالوا) المتقدم في الحذق متأخر في الرزق (وقالوا) حرفة  
 الادب أعدى لصاحبها من الحرب (وقالوا) الرزق عند ذوى الادب أروغ  
 من ثعلب • ومن أمثال عوام بغداد جهل يعولني خير من علم أعوله (وقال)  
 الخليل بن أحمد اذا كثرت الادب قل خيره واذا كثرت خيره كثرت ضيره (وقال)  
 أبو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

ان سر كحرمان • به تصبح مقلبا

فكن ذا أدب جزل • وكن مع ذا نخوربا

• ويقال حرفة الادب لا يعلم من حرمانها أديب (وقالوا) التأديب تعذيب

وأشد الخليل بن أحمد

ما زددت من أدب حرفاً سرت به \* الاترايدت حرفاً تحت شوم  
ان المقدم في حديق بصنعتة \* أني توجه فيها فهو محروم  
(وقال ابن رشتي)

أشقي بجسدك أن تكون أديبا \* أو أن يرى فيك الوري تهديا  
ان كان مستويا ففعلك أعوج \* يوما وان أخطأت كنت مصيبا  
كالقص ليس بين معنى نقشه \* حتى يكون بناؤه مقلوبا  
(ابن طباطبا)

أليس عجيبا أني مع تسيبي \* وشعري ما أعطيت جدا ولا حدا  
واني اذا ما زرت قوما مسلما \* حجت فظنوا أني ابتي وفدا  
وقد طال افلاسي واحسب مثريا \* فأصحت لا يجدي علي وأسجدي  
(آخر)

قالوا أديب فأين المال قلت لهم \* قوسي بلا وتر سهمي بلا فوق  
من لا يكون له جد يساعده \* تكون آدابه كالنفخ في البوق  
(ولما) خلع المقتدرو بوبيع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله  
أدركه حرفة الادب فلم يقيم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبسه وهطل  
عليه طل الحرمان ووبله فهرب الى دار ابن الجصاص التاجر فاخفى عنده ثم  
أخرج منها الى القضاة والشهود العـدول ميتا بعد أيام يسيرة وذلك في يوم  
الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه  
ابن بسام من أيات يرثيه بها

لله درك من ميت بضبعة \* ناهيك في العلم والآداب والحسب  
ماتيه لولا ولايت قنقمه \* وانما أدركه كنه حرفة الادب  
(وقال) أبو عبيدة معمر بن المثنى قال رأيت أبا كعب كاتبا فالحن فيه فان  
الصواب حرفة والخطأ فنج أخذ بعض الشعراء فنظمه في قوله  
ان كنت يوما كاتبا رقعة \* تبغى بها فنج وصول الطلب  
إياك أن تعرب ألفاظها \* فتكسى حرفة أهل الادب  
(وقال) أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز يادبه فلانك عليه البواكي (ولقد)

أجاد أبو اسحق الصابي في قوله

قد كنت أعجب من مالى وكثرته \* وكيف تغفل عن حرفة الادب  
حتى اثنت وهى كالغضبان لا حظى \* شذرا فلم يبق لى شيأ من النشب  
واستيقنت أنها كانت على غلط \* واستدركته وأفضت بي الى الحرب  
الضب والنون قد يري اجتماعهما \* وليس يري اجتماع الفضل والذهب  
\* (والسبب فى حرمان الادباء موهبة الحظ ونحول النجباء) \*

ما ذكره بعض المنصفين منهم فى قوله ان ذال الادب لا يزال متسخطا على ذىء اذا ما  
لحاله لما يرى من ميل الزمان للنامه وجهاله فهو لا يمدحهم لعله بقصورهم  
عن ادراك منظومه ولا يثاب اما يجهل بمدوحه واما من افراط بخله الناتج  
عن لومه (وقيل) للحسن البصرى لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم  
والادب شعارا والثروة بمن كساء الجهل والحق عارا فقال ليس القول كما  
قام ولا الامر كما زعمه ولكنكم طلبتم قليلا فى قليل فأعجزكم طلبتم المال  
وهو قليل عند أهل العلم والادب وهم قليل ولو نظرت الى من تحارف من  
أهل الجهل لو جدموهم أكثر اقتارا والمال عنهم أشبه تقارا (وقال)  
أبو الحسن على المعروف بابن البغل متفجرا من الخول

الدهر ضد ذوى النضائل كاهم \* حتى كأن عدوه من يفهم  
لو كنت أجهل ما علمت لسرنى \* جهلى كما قد ساءنى ما أعلم  
كالصعير يترع فى الرياض وانما \* حبس الهزار لانه يترنم

(آخر)

يطرى لاهل الفضل دون الورى \* مصائب الدنيا وآفاتها  
كالطير لا يحبس من بينها \* الا التى تطرب أصواتها

(الحد بلجى)

قل عنى غنا عقلي ودينى \* ودخولى فى العلم من كل باب  
أدركتنى وذلك أعظم دائق \* حسنات من حرفة الآداب

(آخر)

قد عقلنا والعقل شر وثاق \* وصبرنا والصبر مر المذاق  
ان من كان فاضلا كان مثلى \* فاضلا بعد قسمة الارزاق



وربما أعدت حرفة الأدب أهل الوراقة  
فأظلمت منها سمائب الحرمان والقافة

(قال) أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان سألت زرقاعاً عن حاله  
فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أدهى من  
الزجاج وحظي أشد سواداً من العفص إذا خلط بالزاج وسوء حالى ألزم لي من  
الصمغ وطعاهي أمر من الصبر وشرابي أكدر من الخمر والهم والالم يجريان  
في علقه قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخى لقد عبرت يسلاً عن بلاء  
فأنشد

المال يستر كل عيب في الفتي \* والمال يرفع كل وغد ساقط  
فعلبك بالأموال فأقصد نجعها \* واضرب بكتب العلم وجه الحائط  
(آخر)

إن الوراقة والتفقه والتشاغل بالعلوم  
أصل المذلة والاضافة والمهانة والهجوم  
(وأنشدت لابي النصر بن أبي الفتح كشاجم)  
غبط الناس بالكتابة قوما \* حرموا حظهم بحسن الكتاب  
وإذا أخطأ الكتابة حظ \* سقطت تأوه فصارت كآبه

(وقال) اسحق بن ابراهيم بن جدويه المعروف بالجدوى  
ثقتان من أدوات العلم قد ثقتا \* عنان حظي عمارت من ثم  
وحبرت لي مصحف الخمر محبرة \* تذود عني سوام المال والتم  
والعلم بعلم أني حين آخذ \* لعصمتي ناقر خلوم من العصم  
(سمع) بعض محبان الأدباء رجلاً يقول لا خير في علم لا يدخل مع صاحبه الحمام  
فقال نعم إلا أنه متى لم يكن معه دائق يخرج به بقي رهنا (ابن صادة  
الاندلسي)

أما الوراقة فهي أنكد حرفة \* أغصانها وثمارها الحرمان  
شبهت صاحبها بأبرة خائط \* تكسو العراة وجسمها عريان  
(وأنشد) أبو منصور عبد الملك بن اجماعيل النعالي في البيعة لابي حاتم  
الوراق



كم يد تصلح للقطع فتقدي وتباس

(آخر)

علام تحركي والحظ ساكن \* وما قصرت في ملبي ولكن  
أرى نذ لا تقدمه المساوي \* على حرث توخر المحاسن

حظة

لي حاجة لو أنها قضيت \* لعشت في خير وظل ظليل  
حيات من مات وموت الذي \* ليس إلى أحيائه من سبيل  
(دخل) بعض الطرفاء على يحيى بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته  
فقال لها ما تشتهي فقال أن أرى انساناً فأخذ الرجل المرأة وأراه وجهه فيها  
فشكر له ذلك ثم أنشده

ما أكر الناس بل ما أقلهم \* الله يعلم أنني لم أقل فتدا  
اني لا فتح عيني حين أقصها \* على كثير ولكن لم أرى أحدا  
(وقيل) لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تقدر عينيك فقال حتى  
أطربهم ما لي من (ومثل ذلك) ما قاله أبو العيناء معتذراً عن عماء  
قالوا العي منظر قبيح \* قلت بفقدي لكم بهون  
والله ما في الأنام حر \* تأسى على نقده العيون  
(وسأل رجل) من رجل جاراً عارية فأخرج له أصكافاً وقال له اجعله  
على من شئت (ومر رجل) بصديق له فراء واقفاً على الطريق فقال له  
ماوقوفك ههنا فقال

(وقيل لأبي العيناء) هل بقي من يلقى قال نعم في البئر (ومر) ببعض السكك  
فحبسه انسان يريد العيث به فقال له أبو العيناء من أنت قال ابن آدم فأقبل  
يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت الآن هذا التسلي قد  
انقطع بشيرا إلى ضياعه من أهل زمانه

(وقال الشاعر)

المادحون اليوم أهل زماننا \* أولى من الهاجين بالحرمان  
ذهب الذين يهزيم مداحهم \* هز الكفاة عوالي المزان  
كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيههم \* فالأريحية منهم بمكان

سأله  
فأجاب



(وقال بنابر بن برد) لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو اختلفت الدنيا  
ما تجملت إلا بهم وأنا الآن في زمان ما أرى فيه عاقلا حسيفا ولا فاسكا  
ظريفا ولا ناسكا عفيفا ولا جوادا شريفا ولا خادما نظيفا ولا جليسا خفيفا  
ولا من يساوي على الخيرة وغيبا وأنشد  
فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت أعرف  
(ابن الرومي)

أبست من دهرى ومن أهله • فليس فيهم أحدا يرتضى  
أن رمت ملسا لم أجد أهله • أوردت هيوالم أجد عرضا  
(وله)

قبل لي لم ذمت كل البرايا • وهجوت الأنام هجوا قبعا  
قلت هب أنتي كذبت عليهم • فأروني من يستحق المديحا  
(بعض العرب)

ذهب الذين اذارأوني مقبلا • هنوا الى تورحبوا بالمقبل  
وبقيت في خلف كان حديثهم • ولغ الكلاب تها رشت في المنزل  
(ابن منير الطرابلسي)

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • باب الدواعي والبواعث مغلق  
فمسد الزمان فلا كريم يرتجي • منه النوال ولا ملج يعشق  
(ابن الهباريه)

خذ جمل البلوى ودع تفصيلها • ما في البرية كلها انسان  
واذا البياذق في الدسوت تفرزت • فالأرى أن تبينق الفرزان

• (الباب السادس في التي وفيه ثلاثة فصول)

• (الفصل الاول من هذا الباب)

• (فيما ورد عن ذوى النباهة في ذم التي والفهاة)

قال الله تعالى أو من ينشأ في الجلية وهو في الخصام غير مبين (وقال الله تعالى)  
حكاية عن نجر فرعون على موسى بالبيان في قوله أم أنا خير من هذا الذي  
هو مبين ولا يكاد يبين ذكر أهل التفسير أن موسى عليه السلام لما سمع هذا  
القول من فرعون قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة

من لسانى يفقهوا قولى فاستجاب الله دعاءه وسمع ندائه فقال قد أوتيت  
سؤالك يا موسى وحل الله تلك العقدة وأطلق تلك الحبسة (حدثنا) قالوا  
هو معنى قصير يحويه لفظ طويل (وقال) أكنتم بنى منى هو أن تكلم فوق  
ما تقتضيه حاجتك (وقالوا) الى الناطق أعنى من الى الساكت لأن المقصود  
بأنى ما لا يرضاه ويطلب فوق ما فى قواه (وقالوا) الى بلاغة يعنى (كما ذكر)  
أن ربيعة خطب فاطال وأعجبتة نفسه والى جانبى أعرابى قالت فت اليه وقال  
بأعرابى ما تعدون البلاغة فيكم قال قلة الكلام مع الاصابة قال فأتعدون  
الى قال ما كنت فيه منذ اليوم قال الشاعر

واذا خطبت على الرجال فلا تكن • هدر الكلام تقوله مختالا  
واعلم بأن من السكوت سلامة • ومن التكلم ما يكون خبالا  
(وقال كسرى) عى الصمت خير من عى الكلام (وقال الجاحظ) يذم رجلا  
بالى والجن لم أدر جانا بأجر أم من • ولا جريا بأجر من منه نظم بعض الشعراء  
معناه فقال

حصر مذهب جري • جنان • خير عى الرجال عى السكوت

• (فما يشين حسان الصور الى فى البيان والخبر) •

(قالوا) فضل الانسان على الحيوان بالبيان فاذا نطق ولم يفهم عاد بهما  
(ويقال) عالى حرواؤه ولا يتقوص البيان بهما ولو حكت باقروخه فى عنان  
السماء (وقالوا) الى داء دواؤه الخرس (وتكلم وجعل) عند معاوية وكان  
ذا عى فقال عمرو بن الفاصر سكوت الا لکن نعمة وقال معاوية وكلام الاخفى  
نعمة (وقالوا) البيان بصرو والى عى والبيان من نتائج العلم والى من  
نتائج الجهل (يمكى) أن رجلا قام الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له انى  
مظالمك فقال هذا كلام يحتاج الى شهود وبيئة وأشياء غير ذلك فقال  
الرجل أصلك الله الشهود هم البيئة والبيئة هم الشهود وأشياء غير ذلك  
حصر عى وزيادة هى نقص فى القيام بحجتك فضحك منه وكشف ظلامته  
(وقيل لبرزجهم) أى شئ أسترالى قال عقل قالوا فان لم يكن له عقل قال  
فقال قالوا فان لم يصحكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن  
له اخوان قال يكون شيئا صامتا كالبحر ولا يلحقه ضرر وقال الشاعر

وما حسن الرجال لهم بزين \* اذ لم يسعد الحسن البيان  
كفى بالمرء عيبا أن تراه \* له وجه وليس له لسان

(آخر)

والصمت أذن للفتى \* مالم يكن عيبه  
والقول ذو خطر اذا \* مالم يكن لب يعينه

(وقال الجملاني) لا يعاب الاخرس ولا يلام من استولى على بيانه العجز ويذم  
المصرو ويؤنب العي (وصف) أعرابي قوما بالي فقال منهم من يتقطع كلامه  
قبل أن يصل الى لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يبلغ  
كلامه الاذان فيحملها عبا ثقيل الى الاذهان قال شاعر نزل لسانه عن العي  
وما بي من عي ولا أنطق الخنى \* اذا جع الاقوام في الخطب محفل

(آخر)

وقلتا بلا عي وسنا بطاقة \* اذا النار يوم الحرب طال اشتعالها

\* (ومن علامات العي الواضحة وسمات اللكن القاضحة) \*

(الاستعانة) وهو أن يرى المخاطب اذا كل لسانه يقول عند مقاطع كلامه  
للمخاطب استمع الى وامن مع مني وألست تفهم وافهم عني \* ومنهم من يقول  
في خلل كلامه اما قولي كذا فاعني به كذا ولا يريد التفسير ولكن يعيد  
كلامه بصيغة أخرى تكون غير مراده الا في قبائه أبدا يقصر عن إيضاح  
اشكاله وان أتى بأنواع الكلام وأشكاله (وذم) بعض البلغاء عيبا فقال  
قلبت الفطنة ولسانه بادي اللكنة ولقظه ظاهر الهجنة شديد التعاون  
بين التهاقت ادعسته ولدغته المساجلة والمساورة تناب للعطاس وتناقل  
للنعاس ونشغل بحس اللجة ومس الجبهة وقرع السن وقتل الاصابيح  
فجزء ظاهر وعيه حاضر شاعر في مثل ذلك

ملى يهر والتفات وسعلة \* ومسحة عشون وقتل الاصابيح

(ومن علامته) التخخ من غير داء والتناوب من غير روية والاكباب  
في الارض من غير علة

(وقال ابن المعتز)

ومن الكبار مقول منتنع \* جم التخخ متعب منهو



\* (ومن عيوب اللسان المزلة للأحسان المزرية بقدر الإنسان) \*  
 القتمة والفأفة والعقلة والحبسة واللف والرتة والغممة والطمطة  
 والسكنة والغنة واللغة (قال الأصمعي) القتمة اذا تعنت في التام فهو قتمام  
 (واذا) تردد في الفاء فهو فأفاه قال الرازي  
 ليس بفأفاه ولا قتمام \* ولا كثير الهجر في الكلام  
 (والعقلة) التواء اللسان عند الكلام (والحبسة) تعذر النطق ولم يبلغ حد  
 الفأفاه ولا القتمام \* ويقال انما تعرض أول الكلام فاذا مر فيه انقطعت  
 (واللف) ادخال بعض الكلام في بعض قال الرازي  
 كأن في فيه لفيضان نطق \* من طول تحيس وهم وأرق  
 (والرتة) ايصال بعض الكلام ببعض دون افادة (والغممة) أن يسمع الصوت  
 ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه (والطمطة) أن يكون الكلام  
 شبيهاً بكلام العجم وهي حيرية \* وقالوا هي ابدال الطاء بالهاء لانهم ما من مخرج  
 واحد فيقولون السلطان والشيخان بمعنى السلطان والشيطان وكانت في  
 لسان زياد بن سلى الاعمى وكان خطيباً شاعراً كاتباً (والسكنة) هي  
 ادخال بعض حروف العرب في بعض حروف العجم وتشترك فيها اللغة لتركية  
 والنبطية وهي ابدال الهاء من الحاء وانقلاب العين همزة وكانت في لسان  
 عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وذكر) أن مولى زياد قال أيها الأمير اهدوا لنا همار وحش يريد  
 اهدوا لنا جمار وحش فلم يفهم زياد فوله فقال ما تقول وبك فقال أحد والناس  
 ايرا فقال زياد رجعنا الى الأول فهو خير (وحكى الجاحظ) ان وازدا انقار  
 القارمي كان له كاتب جلف في لسانه لكنه فأملى عليه يوماً كتاب  
 انا اعتبرنا الحاصل بالهام فوجدناه ألف كرفكتها الكاتب كالقظ بها الما  
 أعاد عليه ما أملاه فظن لاجتماعهما على الجهل فقال أنت لاتحسن أن تكتب  
 وأنا لا أحسن أن أملى فكتب الجاحظ ولا تعجم الجيم (والغنة) أن يشرب  
 الصوت الخشوم (والخنسة) ضرب منها (والترخيم) حذف بعض السكامة  
 لتعذر النطق به (واللغة) قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها  
 اللغنة أربعة وهي القاف والسين والراء واللام (قال) تعرض للقاف

فإن صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد أن يقول قلت وقال قال طلت وطال  
بمعنى قلت وقال ومنهم من يبدلها كافا فيقول كلت وكال بمعنى قلت وقال  
وصككت في لسان أبي مسلم وعبيد الله بن زياد \* وقال بعض الشعراء في أم  
ولده يصفها بذلك

أكرم ما أسمع منها في السمر \* تذكيرها لآتي وتأنيت الذكر  
والسواة السوء في ذكر القمر

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر والكم يرجع كمر  
وهي حشفة الذكر (وأما) التي تعرض للسب فأنهم يبدلون بها تاء فيقولون بسم الله  
إذا أرادوا بسم الله ويثرون الله بمعنى يسره الله وهي مستحسنة من الجوارى  
والغلمان وأحسن ما سمع فيها قول بعضهم

وأهيف كالللال شكوت رجدي \* إليه بحسنة وأطلت بش  
وقلت له فسدتك النفس صلي \* فخر حسن الثواب فقال بش

(ومن قبيل الإبدال) إبدال التاء المثلثة بالتاء المثناة وكانت في لسان شعبية  
وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر وما أقصهم إذا قالوا ثلاثة آلاف وثلاثة  
وثلاثة وثلاثين وقلت وفي الناس من يبدل الجيم ضادا وهم من أهل صعيد  
مصر أيضا فإذا اجتمع لاحدهم جيم وضاد في كلمة مثل ضج وخجر قالوا جض  
بعضر يجعل الجيم ضادا والضاد جيم وفي الناس من يبدل الخاء المعجمة حاء  
مهملة فيقول في خوخ حوح وفي خخال حخال وهي مستحسنة من الغلمان  
والجوارى (وأما) التي تعرض في الراء فهي أربعة أحرف فمنهم من يجعلها غينا  
مجهمة فإذا أرادوا أن يقولوا عمرو قال عمغ وهي غالبية على لسان غالب أهل  
دمشق والمحبة أنه إذا اجتمع لهم راء مع غين في مثل رغيف نطقوا بالراء غينا  
وبالغين راء فيقولون غريف ومنهم من يجعلها عينا مهملة فإذا أراد  
أن يقول عمرو قال عمع ومنهم من يجعلها ياء فيقول عي ومنهم من يجعلها  
زاي فيقول عز وهي لغة حبشية ومنهم من يقولها بالطاء أخت الطاء والاولى  
كانت في لسان محمد بن شبيب الخارجي والثانية كانت في لسان واصل بن عطاء  
المعزلي وكان لاقتداره على الكلام يتجنب النطق بهاسق كانه ليس من  
حروف المعجم (ومن عجيب ما يحكى عنه) انه ذكر بشار بن برد بكلام أسهب فيه

وأظن فلم يأت بكلمة فيها راء وهو ما لهذا الاعى المكنى بأبي معاذ من يقتله  
والله لو لا أن قتله خلق من اخلاق الغالبة لمعت اليه من يعجب بطنه على  
مضجعه يريد بقوله الاعى يعنى الضير وقال المكنى بأبي معاذ ولم يقل بشار  
ولا ابن برد وقال من اخلاق الغالبة ولم يقل المغيرة وقال من يعجب ولم يقل  
يقرو وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه

\*(ولبعضهم فمين يلتغ بالراء)\*

ويجعل البرقعا في تصرفه \* وجانب الراء حتى احتال للشعر  
ولم يقل مطرا والقول يجعله \* فقال بالغيت اشفا فاما من المطر  
ولبعضهم فمين يلتغ بالراء أيضا  
ولتغته لو أن واصل حاضر \* ليسعها ما أسقط الراء واصل  
(واما) التي تعرض في اللام فان من أهلها من يبدلها يا فيقول أعنيبت بمعنى  
اعتلت وبدل جعل جى وهي أوضعهن لنى المرواة وقوم يجعلون اللام كافا  
وهي فيجة ولا حاجة بناء الى تكلمة بيان هذه الحروف (قال الجاحظ) وليس  
المبلاج والتمتام والالتغ والافأاء وذو الحيسة وذو اللقف والرثة في سبيل  
من حصر في خطبته وعي في مناضلته وخصومته

وقد يكون البليغ عيبا عند سؤا المطاوبه  
كالعاشق مق رام شكوى ماله لمحبه

(سئل) محمد بن أبي دؤاد متى يكون البليغ عيبا قال اذا سأل ما يتمناه وشكى  
حبه الى من بهواه ثم أنشد

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى \* وان هو لا فاهما فغير بليغ

(آخر)

قالت عيت من الشكوى فقلت لها \* جهد الشكاية ان أعيا عن الكلام

(آخر)

وكم من حديث قد خبأناه للقا \* فلما التقينا صرت آخر من أبكا

(آخر)

عى المحب لى الحبيب بلاغة \* ولرعا قتل البليغ لسانه

(قال بعضهم) موطنان لا آتف من الى فيما اذا شكوت الى محبوبى عشق



وإذا سألت حاجة لنفسي فإن السائل قد يهاب المسؤول ويتبعه مع الهيبة ذل  
السؤال (وسأل العنابي) رجلاً حاجة فاقبل في كلامه فقال له مالك من طوق  
في ذلك فقال كيف لا يقل كلامي ومعى حيرة الطلب وذل المسئلة وخوف  
الرد (وحكى) أن الفضل بن الربيع سار بعد نكبته إلى أبي عباد واسعة ثابت  
ابن يحيى يسأله حاجة فارتج عليه فقال يا أبا العباس أبيع هذا البيان خدمت  
خلفتين فقال أنا تعودنا أن نستل ولا نسأل فاستعبر لكلامه ورقط له وقضى  
حاجته

(على بن الجهم)

ان دون السؤال والاعتذار \* خطة صعبة على الاحرار  
ارض للسائل الخضوع وللقا \* ذف ذنباً مضاضة الاعتذار

\* (واما ما يعترى العاشق المشوق من الاخغام عند رؤية المعشوق) \*

فكما قال أبو بكر الصنوبري

آية من علامة العشاق \* اصفرار الوجوه عند التلاق  
وانقطاع يكون من غيري \* وولوع بالصمت والاطراق  
(آخر)

فما هو الآن أراها فجأة \* فابته لا عرف لذي ولا نكر  
وأنتى الذى قد كنت فيما أقوله \* كما يتناسى لبشار بهما الخمر  
(عمرو بن ربيعة)

ضل عنى لشدة الوجد عطفى \* وجفان الذكاوعى لسانى  
ونسيت الذى تظمت من القو \* لاديهما وغاب عنى بيانى  
(آخر)

أفكر ما أقول اذا التقينا \* وأحكم دائماً حجج المقال  
فأنساها اذا نحن التقينا \* فانطق حين أنطق بالمحال

\* (ولبعض الصوفية) \*

ينوى العناب له من قبل رؤيته \* فان رآه فدمع العين مسكوب  
لا يستطيع كلاماً حين ينظره \* كل اللسان وفي الاحشاء تلهيب  
(وقال) أبو المعالى شيدله الصبوة والشوق والارتياح والتوق والفراق

والتهافت والقوت والتأسف دواع تستأثر الصبر وتحصر عن وصفها  
للمحبوب السنة المحصر

• (ومعايشين البليغ بن أترابه عطل بيانه من حلى اعرابه) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والقراءات  
(وكان) أيوب السخيتي يقول تعلموا النحوفاته جمال الوضيع وتركه هجنة  
للشريف (شاعر)

النحو يصلح من لسان الالكين • والمرء كرمه اذا لم يلحن  
فاذا أردت من العلوم أجلها • فأجلها منها مقيم الالسن  
لحن الشريف يحطه عن قدره • وتراه يسقط من لحاظ الاعين  
وترى الدني اذا تكلم معربا • نال التباهة باللسان المعلن  
ما ورث الآباء فيما ورثوا • أبناءهم مثل العلوم فأتقن  
(آخر)

لولا يـمكن في النحو الا أنه • يذر الضئيل من الرجال مهيبا  
يخشى التكلم حيث حل كأنما • أضحي بأفواه الانام رقيبا  
(وقال) عمر تعلموا العربية فانها تقوى العقل وتزيد في المرواة (وقال) عبد الملك  
ابن مروان اللعين في المنطق أقبح من آثار الجدرى في الوجه (وسمع) المأمون  
لحن من بعض ولده فقال ما على أحدكم أن يتعلم العربية يصلح بها لسانه  
ويفوق أقرانه ويقبم أوده ويزين مشهده ويقل حجج خصمه بمسكات  
حكمه أبسر أحدكم أن يكون كعبده أو أمته فلا يزال الدهر رأسه يركمته  
(سمع) الاعشى انسا ناي لحن فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم (وقال)  
الحسن البصري رحمه الله فليحت فأخاف أن لا يستجاب لي (وفي الحديث)  
ان الله لا يسمع دعاء مطرونا • والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللعنة وكيف  
لا يكون كذلك وأدنى حركة مغربة للمعنى مؤدية الى الكفر (قال) سعيد بن  
مسلم دخلت على الرشيد فلا قلبي رعبه فلما لحى خف على أمره (بحكى) أنه  
لم يسمع من الحسن البصري ولا من الشعبي ولا من أيوب بن القريه ولا من  
عبد الملك بن مروان لحن قط في جسد ولا هزل (وكان) سيدي به واسمه عمرو بن  
قنبر يختلف الى حماد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فبرده عليه

حادثاً برمه يوماً لحنه فقال له كم تلحن أمالك مرواة فجل ووجم فلما قام من مجلسه انقطع الى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النصوص فبه وفاء وسار ذكره في الآفاق

• (وهذه نبذة مستحسنة من التعريف بنوادرهم المستظرفة في التعريف) •  
قال يوسف بن خالد لعمر بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال أحسن قال من قفاها قال أصح قال من قفاؤها قال له عمرو ما عنا لئيم هذا قل من قفاها واسترح وأرح وكان يوسف يقول هذا أحر من هذا أي أشد حرة (وكان) الوليد بن عبد الملك لحنه خطب الناس يوم عبيد فقرأ في خطبته بالبيتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأرا حنا منك • ودخل اليه أعرابي وعنده عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت ووصل الهمزة فقلن الأعرابي أنه يقول منتت فقال المنه لله ولا مير المؤمنين فقال عمر للأعرابي إن أمير المؤمنين يقول لك من أنت قال فلان بن فلان قال ما شأنك وفتح النون قال جدرى في وجهي وفتح بساقى قال عمرو ويحك إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك وضم النون قال طائي ختنى قال ومن ختنك وفتح النون قال وما سؤالك عن ذلك يا أمير المؤمنين بحمام عندنا بالبادية قال عمران أمير المؤمنين يقول لك من ختنك وضم النون قال فلان وقيل للوليد إن العرب لا تحب أن يتولى عليها إلا من يحسن كلامها فجمع أهل النحر ودخل بيتا ليتعلم فيه النحر فأقام فيه ستة أشهر ثم خرج منه أجهل من يوم دخل وكان بشر المريسى من شهر باليمن دعا القوم فقال قضي الله لكم الحوائج على خير الوجوه وأهناها فأنكروا عليه لحنه فقال قاسم التمار يصح هذا على قول الشاعر

إن سلبي والله يكلاها • ضنت بشي ما كان يرزادها

فكان احتياج قاسم أطراف من لحن بشر (وكان) خالد بن عبد الله القسري لحنه وفيه يقول ابن نوفل من أبيات

وألحن الناس كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشديق والخطب

(قرأ) سابق الاعمى ولا تشكروا المشركين حتى يؤمنوا فقال بعض الجاهل ولا إن آمنوا (ترافع) الى زياد رجل وأخوه في ميراث فقال إن أبوه مات وان



أخينا وثب على مال أبا رافا كله فقال زياد الذي أضعفت من نفسك أضرت  
عليك مما أضعفت من مالك \* وأما القاضي فقال لا رحم الله أبالك ولا جبر عظم  
أخيك قم في لعنة الله وسرقه (وقال رجل) للاعمش من أين أقبلت قال من  
السوق قال وما اشتريت قال غسل قال هلا زدت ألف فقال لها لا اعمش وه لا  
زدت في ألفك ألفا (وعكسها) ما حكى أن رجلا قال لسعيد بن عبد الملك  
تأمر نائبا قال نعم يتقوى الله واسقاط الألف (ويحكى) أن خالد بن صفوان  
دخل الحمام يوما وفي الحمام رجل معه ابنه فأراد الرجل أن يعترف لخالد  
ما عنده من البيان فقال لولده يا بني اغسل يدك قبل وجهك والتفت إلى  
خالد وقال يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ما خلق  
الله له أهلا قط

### الفصل الثاني من الباب السادس

في ذكر من قصر بآع لسانه عن ترجمة ما في جنانه

قيل لابن المقفع وكان مقبعا عن نظم الشعر لا تقول الشعر قال الذي  
أرضاه لا يحب والذي يحب لا أرضاه

وزهدني في الشعر أن قريحتي \* بما تسخيد الناس ليس تجود

وقال ابن عبدون الكاتب

قلبي من العلم ملو بجوانبه \* وذاللسان كليل لا يواتيني

\* (فمن أرتج عليه من خطباء المحافل وفرسان المنابر والمجافل)

(يزيد بن أبي سفيان) كان أبو بكر رضي الله عنه ولاء ربه من أرباع الشام  
فلما وقى المنبر ارتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد  
عيا يانا وأنتم إلى أمير فعال أخرج منكم إلى أمير قوال ثم نزل وروى هذا  
الكلام لعثمان بن عفان وعليه أكثر المؤرخين (ومعد) عبد الله بن عامر  
منبر البصرة في يوم عبد الاضحى فحصر فقال لأجمع عليكم عبا وبخلا ادخلوا  
سوق الغنم فن أخذ شاة فهي له وعلى ثمنها (ثم معد مرة أخرى) فحصر فالتفت  
يمينا وشمالا فرأى عتاب بن ورقاء وكان شيخا أملع فقال أما بعد يا أملع فوالله  
ما غلطني غيرك فلعنها الله من صلعة على به فلما مثل بين يديه أمر أن يضرب

عشرين سوطا ومنعه من دخول المسجد الجامع بعدها (وصعد) عدى بن  
 ارطاة المنبر فلما رأى جمع الناس أرتج عليه فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء  
 ويقمهم ثم نزل (وصعد) روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد أصغوا إليه  
 باسمعهم ورمقوه بأبصارهم قال نكسوا رؤوسكم وعضوا أبصاركم فإن المنبر  
 مركب صعب وإذا الله يسر فتح فقلنا تعسر ثم نزل (وخطب) مصعب ابن  
 حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لفتوا موتا كم قول  
 لا إله إلا الله فنالت أم الجارية بحمل الله موتك وأراح منك الهذا دعوناك  
 (وصعد) وازع الشكري المنبر يوم جمعة فلما رأى جمع الناس هاجمهم فحصر  
 فقال لولا أن امرأتى جلتنى على أتيان الجمعة ما جعت وأنا أشهدكم أنهم طالق  
 ثلاثا ثم نزل (وخطب) ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج عليه قتل وهو يقول  
 فالأكن فيكم خطيبا فأنى \* بسبقى إذا جدد الوغى لخطيب  
 فبلغ ذلك المهلب فقال لو قال هذا على المنبر لكان من أخطب الناس  
 (وخطب) خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال إن هذا الكلام يجرى  
 أحيانا ويعسر أحيانا وربما كوبر فأبى وعوج قنبا والتأني لمحيته خير  
 من التعاطي لايه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلط  
 من الجري بجنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فأقول ثم نزل (وارتج)  
 على أبي العباس السفاح قتل ثم صعد وقال أيها الناس إن اللسان بضعة  
 من الإنسان بكل لكلاه ويرتجل لارتجاله ونحن أمراء الكلام بنا تفرعت  
 فروعه وعليها تهذلت نسونه وأنا لا نتكلم هذرا ولا نسكت حصر ابل نسكت  
 معتبرين ونطق مرشدين (وذكر المسعودي) أن المعتضد خرج يوم الفطر  
 وكان يوم الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين إلى مصلى أحدثه بالقرب  
 من داره ليصلي بالناس فكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة  
 واحدة فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول  
 الشاعر يعتذر عنه في هذا المقام

حصر الامام ولم يبين خطبة \* للناس في حل ولا حرام  
 ماذا الامن حياء لم يكن \* ما كان من عى ولا الخمام  
 (وخطب) داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله وافتلوا ما أمركم به

وانتهوا عما فيها كم عنه ثم نزل ولقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن اذم في النصيحة وأطاب (صعد) بعض الخطباء لتبر فصر بعد الحمدلة فكثر رها مرارا فقال بعض من حصره على ما أبلانا منك فانه لا يصمد على المكر وغيره ثم ولى وهو ينشد

ختم الله على لسان عذافر \* ختم فليس على الكلام بقادر  
فاذا أراد النطق خلت لسانه \* لما نحرزكه لصقنا فصر

(قال) ابن ذولاق في أخبار ولاية مصر لم يكن الناس يصلون بجامع العتيق صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثمانمائة أو ثمان مائة صلى فيه العيد أحمد بن عبد الملك الفهمي المعروف بابن أبي سحير صلاة عيد الفطر ويخالف انه خطب يومئذ في دفتر فكان يحفظ منه ان قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم شركون فقال فيه الشاعر

وقام في العيد لنا خطبا \* يحترض الناس على الكفر

(ومن أرتج عليهم من الأئمة في محرابه وكان ترك الصلاة خوفاً لخلأ أخرى به)

رجل صلى يقوم فقراً فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وارتيج عليه فجعل يكررها فقال له يزيد والله انك لا تحسن القرآن فما ذنب الشيطان (صلى) سيفويه القاص يقوم فقرأ سورة الاخلاص فارتيج عليه عند رأس آيتين منها قالت فت الى من خلفه وقال من أراد أن يسمع باقي السورة فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم (وصلت) أعراية مع قوم فقراً الامام وأنيكموا الايام منكم ثم ارتيج عليه فجعل يرددها مرارا فخرجت المرأة تعدو حتى لحقت باختها وقالت يا اختاه لم يزل الامام يأمرهم بنكاحنا حتى خشيت أن يقعوا على (وخرج رجل) من بيته مغسلاً فترجع يصلي فيه الصبح فدخل لبصلي فقرأ الامام الفاتحة وابتدأ سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يهبكم الله لي فردها مرارا فقال الرجل لي من خلفه فان لم يأذن لك أبوك الى الظاهر يطول مقامى معك يفوتنى قضاء حاجتى ثم مضى وتركه (وأرتج) على الحاج في صلاته فلم يجسر أحد أن يهديه لما ضل عنه فتن قرله تعالى ردها على فردت عليه فله درهم ما أحسن ما أجال فكره حتى أدركه الفهم العازب ولم تبطل صلاته



بكلامه بل كان من أشرف المواهب (وأحسن منها) ما حكي أن المهدي لما رآه  
 اتلأفة على الناس من الغداة في داره فأرتج عليه فهيب أن يلقي مائتي فلما  
 طال عليه انتظار من يرشده تلى قوله تعالى أليس منكم رجل رشيد فرد الراشد  
 السارد على النائد : اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاة  
 المغرب فتقدم الكسائي فصلى فأرتج عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فلما  
 سلم قال اليزيدي قارئ الكوفة يرتج عليه في سورة قل يا أيها الكافرون فحضر  
 صلاة العشاء فتقدم اليزيدي فأرتج عليه في سورة الفاتحة لمسلم قال له  
 احفظ لسانك أن تقول قبتلي \* أن البلاء موكل بالمنطق

(حدث) أبو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن المعلى الكاتب فقرأ قل هو الله  
 أحسن فغلط فيها وأرتج عليه وكان في المجلس أبو نواس والعباس بن الاحنف  
 والخليع وصريع الغواني فقال أبو نواس

أكر يحيى غلطا \* في قل هو الله أحد

(فقال الاحنف)

قام طويلا ساكنا \* حتى اذا أعيا سجد

(فقال الخليع)

يزحرفي محرابه \* زحرف جلي لولده

(فقال الصريع)

كأنما لسانه \* شد بجبل من مسد

واتصلت هذه الحكاية بأبي علي بن رشتي فقال

ونسى الجديفا \* حرت له على خلد

هذا ما أورده ابن رشتي في كتاب العمدة (ثم) اني عثرت عند مطالعني لكتاب

بدائع البدائنه على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكي ان أبا العباس بن المطيئة

لمسح هذه قال

ورام ثيابا غريذا \* يقرؤمها وجد

\*(ومن أخذ الي بعنان قلبه وظهر كلف التكلف في صفحات كلمة)\*

ما حكي أن بعضهم تنب لي بعض العمال على مدينة حلب يخبره أن سلتدين  
 من واني للدين غرقا (مأمناله) اعلم أيها الأمير أعزاه الله ان سلتدين

أى مركبين صنفقا أى غرقا فهلك من فيهما أى تلقوا نكتب اليه العامة بنا  
 على الحكاية يستغفبه ورد كتابك أى وصل وقضضناه أى قضضناه وقهمننا  
 مافيه أى علمناه فأدب كتابك أى اصغعه وامصرته أى اعزله واستبدل به  
 أى غيره فانه مائق أى أحق والسلام أى قد نقضى الكتاب (وكتب) بعض  
 عمال طاهر بن الحسين اليه كتابا رفيه وقد رجعت الى الأمير قوب ديباج أحر  
 أحر أحر فكتب طاهر اليه قد قرأت كتابك فقلت أنك أحق أحق أحق  
 فأقدم أقدم وأقدم والسلام (ومما) عابه ابن الأثير من كلام المتوسلين القدماء  
 وادعى أنه قصور روى في صناعة الانشاء وهو أشبه شئ بالاقراء والابطاء قال  
 في فصل من كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر اذا وردت في كلام  
 المترسل حجتان يدان على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة  
 عليه والاخرى من حشو الكلام الذى لا يحتاج اليه (وقد) وجدت كثيرا  
 من ذلك في كلام المنلقين من أهل هذا الشأن كالصائى وابن العميد (فمن ذلك  
 قول الصائى في تحميده) الحمد لله الذى لا تدركه الا عين بالخطاطها ولا تحده  
 الا لسن بالخطاطها ولا تخلقه العصور بمرووها ولا تهزمه الدهور بمرورها  
 ثم انتهى الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ير لكفرا أثرا  
 الاطمسه ومجاء ولا رجعا الا زاله وعفاه فلا فرق بين مرور العصور وكرور  
 الدهور وكذلك لا فرق بين محو الاثر وتغفية الرسم (ومن كلامه أيضا من  
 كتاب) وقد علمت ان الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام وتعاقب الاعوام  
 فمثل طور او تصح أطوارا وتلتا مرة وتنتقل مرارا من حيث أصلها  
 واسخ لا يتزعزع وبنياتها ثابت لا يتضعف فعلوم أن الاعتلال والالتيات  
 بمعنى والطور والمرة بمعنى والرسوخ والثبوت بمعنى (وله من كتاب) وصلنى  
 كتابه مئة قصاصة من الاعتزاء الى امارة المؤمنين والتقليد لامور المسلمين بما اعراه  
 الزكية مجوزة لاسمرايه وأرومته العلية مسوعة لاسمرايه (ومنه) فلا يترك  
 من اتساق أشرف كل قطر وفاضله واعيان كل مقع وأماثلة فهذا السجع  
 كله متساوى الالفاظ والمعاني فان امارة المؤمنين وتقليد أمور المسلمين  
 بمعنى وكذلك الاعراق والارومة بمعنى والتجوير والتسويغ بمعنى وكذلك  
 الاعيان والامائل والقطر والمقع (ومن كلام ابن العميد في كتاب) وهو

لا يوجه همته الى أعظم مرغوب الاطاع وودان ولا تمتد زيمته الى مطلوب  
 الا كان واستكان وكل هذه الالفاظ مستوية المعاني (قلت) ونماذكرناه  
 من هذا الفن كفاية ومقنع على أن الخاطر اذا انشرح اتقادوا اذا كل تمنع  
 (ورأيت صوابا) الخاف هذه الحكاية بهذا الفصل وهي ما حكاه دعبيل الخزاعي  
 قال خرجت أنا ورفيقان لي من قرية تسمى طهياتا وهي من قرى بغداد التتزه  
 فيها فاقنا بها يوما فلما أردنا الانصراف قلت لرفيقي ليقل كل منا في صفة يومنا  
 شيئا قال فابتدى أنت فقلت \* نلنا النيد العيش في طهياتا \*  
 فقال أحدهما \* لما حثتنا القدرح احتثانا \*  
 وأرقي على الآخر فقال \* وأم عمرو طالق ثلاثا \*  
 فقلنا له ويحك ما ذنب المرأة فقال والله ما لها ذنب الا أنها قصدت على طريق  
 القافية

### الفصل الثامن من الباب السادس في أن اللسان المكثار لا يأمن افة الزلل والعتار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله اذا قلت غا وجرفا ابليت  
 حاجتك فلا تتكلف (وقال) بعض الحكماء الاكثار يزل اللسان ويذل  
 الاحسان (وقيل) لعدي بن حاتم أي شيء أوضع للانداسان قال كثرة الكلام  
 (وقال) جعفر بن يحيى اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل \* وقال خير  
 الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل (وقال معاوية) لعمر بن العاص من أبلغ  
 الناس قل من ترك الفضول واقتصر على الايجاز (وقال) خالد بن صفوان  
 نيس البلاغة بحقة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد  
 الى اللمحة (وقال) خير الكلام ما كان عن الحصر بعيدا والاسماع مفيدا  
 وهو أن يكون لا مائلا الى الحصر فتضعف اللمحة ولا الى الهدر فتلف  
 المهجة قال الشاعر

للقول مستمع يرى به صاحبه \* منه الغلو وقد يرى به الحصر  
 وخير حال الفتي في القول أقصدها \* بين الطريقين لا عي ولا هدر  
 (وقال) هي يذري بك خير من هدر يأتى عليك (قال شاعر)  
 وصمتك من غير عي السا \* ن أزين من هدر المنطق



(وقال) عمرو بن العاص الكلام كالذواء ان أقلت منه نفع وان أكثرت منه صرع • وقال لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا طلت واياك والا كثر فاته شين العاقل وحين الجاهل (وقالوا) العنار مع الاكثار (وقال بزرجهر) من ملكه طول لسانه أهل كفضل ياء (ويقال) من طال لسانه بطل احسانه قال الفقيه منصور

لا تكثر في غير الكلام • قليل الحروف كثير المعاني

احتجاج من أمسك عن الكلام من غير خرس  
وخاف من الملام فحذروا خرس

(قال الاحتف بن قيس) اللسان قبة الانسان فمن قومه زادت قيمته • وقال أكرم بن صبيح هلك الانسان في طول اللسان (وقال) سفيان الثوري لأن أرى مدق يسهى خيره من ان أرميه بلساني لأن رعى اللسان لا يخطئ ورعى السهم يصيب ويخطئ قال الشاعر

ورب كلام قد جرى من عمارح • فساق اليه سهم حشف مجمل

(وقال ابن مسعود) لسانك سيف قاطع يداك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يؤخر صدور الرجال (وقال اعرابي) الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا أنكم عاد أسيراني وثاقها (اجتمع) أربعة من الملوثة على أربع كلمات تواردوا فيها موارد النصائح وأخرجوا درر معانيها من بحار القرائح قال كسرى أنا على ما أقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين انا اذا تكلمت بالكلمة ملكتي واذا لم أنكم بهما ملكتها وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان ذكرت عنه ضرت وان لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر لأن أئتم على ما أقل أحب الي من أن أئتم على ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وغنه ليحذر بها العاقل من لدغ الكلام ونمسه (وقالوا) من أطلق لسانه بما يجب كان أكثر مقامه حيث لا يجب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أءى العبد شر ان طلاقة اللسان (وقال) لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو أشد من الحجر وأقن من الابر وأمر من الصبر وأحر من الحجر وان من القلوب من اروع فازرع فيها الكلمة الطيبة فان لم تثبت كلها نبت بعضها (وقال زياد) ان الرجل ليتكلم بالكلمة

يقطع بهار بقية منز قبليغ امامه فيسفك دمه (ويقال) حفظ اللسان  
 راحة الانسان (وقال) معصية بن صوحان طول اللسان يقصر الاجل وخطأ  
 القول يصيب المقتل (ويقال) من خزن لسانه حقن دمه ومن ملك كلامه  
 آمن ندمه فاللسان سيف مرهف لا ينبوحه والكلام سهم مرسل لا يمكن رده  
 (وقال بعض الحكماء) الجاعل يستعمل باظهار المعاني قبل احكامها  
 واخراجها وان لم يحسن أو ان علمها فاداسدتها تخطي غرض الصواب  
 (وقال) الخبرارزي

اذا مالسان المرء أكثر هدره \* فذاللسان بالبلاد موكل  
 اذا شئت أن تحبب عزير امسلا \* فذبرومير ما تقول وتفعل  
 \* (ومما اخبرت من كلام الحكماء الاعلام في مدح الصمت وذم الكلام) \*  
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاتت سالم ما سكت واذا تكلمت فلك  
 أو عليك (وقال) ابن مسعود ان كان الشوم في شئ ففى اللسان (وقال) أبو  
 نواس

خل جنيتك لرام \* وامض عنه بسلام  
 مت بداء الصمت خير \* للثمن داء الكلام  
 ربما استقصت بالذن طشق مغالبى الحمام  
 انما السالم من الشجبم فاه بلجام  
 (وقالوا) صمت يعقب الندامة خير من نطو يساب السلامة (وقالوا) الصمت  
 زين الحلم وعودة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك  
 مؤنة الاعتذار ويلبسك ثوب الوفاء (وقال الشاعر)  
 الصمت زين والسكوت سلامة \* فاذا نطقت فلا تكن مكثارا  
 ما ان ندمت على سكونى مرة \* ولقد ندمت على الكلام مرارا  
 (وقالوا) لسانك كالسبع ان عقلته حرسك وان أرسلته افترسك (ويقال)  
 اخزن لسانك كما تحزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما وزن نفقتك  
 وأنفق منه بقدر وكن منه على حذر فان اتفاق الصدور هم في غير وجهها  
 أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها (وقال الشاعر)  
 احفظ لسانك واحتفظ من شره \* ان اللسان هو العدو والكاشع

وزن الكلام اذا نطقت بجمل \* فيه يلوح لك الصواب واللامح  
والصمت من بعد السعد بمطلع \* نحيابه والنطق سعد الذابح  
(وقال) بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول وبرزت في الفضل  
فانه زينة العاقل وحلية الفاضل (شاعر)

احفظ لسانك أن تقول قبيلى \* ان البلاء موكلك بالمنطق  
(آخر)

وزن الكلام اذا نطقت فاعلم \* يبدى الرجال من السطور المنطق  
(وقالوا) رب كلمة جلبت مقدورا وخربت دورا وعمرت قبورا (شاعر)  
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شيء سواء بخازن  
(آخر)

احفظ لسانك أيها الانسان \* لا يلدغ نك انه ثعبان  
كم في المقابر من قبيل لسانه \* كانت تخاف لقاء الاقران  
(وقالوا) كلام الرجل بيان فضله وترجمته عقله فاقصره على الجليل  
واقصر منه على القليل واياك وما يخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن  
أخط سلطانك تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحزبية (شاعر)  
يدل على جهل الفتى فضل نطقه \* ونطق أخى العقل الرصين قليل  
وان لسان المرء ما لم يحسن له \* حصة على عوراته لنذيل  
(وما أحسن عذر من غص بالملام على كثرة صمته وقلة الكلام) \*  
حيث قال

قالوا نراك كثيرا الصمت قلت لهم \* ما طول صمتي من عي ولا خرس  
الصمت أحمد في الاشياء عاقبة \* وأزين الآن لي من منطق شكس  
أنتشر البرزخ من ليس يعرفه \* وأثر الدر للعيان في الغلس  
(ومن الخرافات) الموضوع على السنة الحيوانات في مدح الصمت وذم  
الكلام انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لا أعجب من  
حالي وحالك انا أفصح منك لسانا وأرجع ميزانا وأوضح بيانا وأكبر منك  
شبابا وأكثر طيرانا ولي في بحر العبودية سباحة وفي ساحة سباحة  
ومع هذا كله فقد أحاط بي القصور وأسرمني الجوع المبعوع وأنت  
على علالتك في جميع حالاتك تأكل وتشبع وفي نواعم الابدان ترعى



قالت نعم أنت بين العالم مطنطنة وعلى رؤسهم مدندة وطول لسانك سبب  
سرمانك وأما أنا فاللطف صناعتي والصفت بضاعتي وانما توصلت الى قوتي  
بسكوتي

وعمله في هذا الموضع من النفوس حسن موقع  
حفظ الاسرار أن تدال على الاسرار والانتدال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليعوسف عليهما السلام حين ذم عليه  
رؤياه فعلم منها بده أمره ومنتهاه يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا  
لك كيدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا محو ان يحكم  
بالكتمان (وكان) عليه الصلاة والسلام اذا أراد غزاة وري بغيرها (ومن  
أمثالهم) صدرك أوسع لسرك (ويقال) اذا انتهى السر من الجنان الى  
عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وعبون الحوادث تنظر شررا اليه  
(وقال) عمرو بن العاص الصدور خزان الاسرار والشفاه أقفالها والالسن  
مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره (وقالوا) اذا ضاق صدرك عن نحوك  
فكيف تستكتم سواك (وقال) بعض الحكماء سرتك من دمك فلا تخرجه في غير  
أوداجك فانك متى تكلمت به أرقته وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها  
فكذلك لا خير في لسان لا يحفظ سره (وقال آخر) كن على سرك أحرص منك على  
حقن دمك (وقالوا) سر لك أسير لك فان بذلته كنت أسيره (ابن نباتة العدي)  
من السر عن كل مستخبر \* وحذار في الحزم الا الحذر  
أسير لك سر لك ان صنته \* وأنت أسير له ان ظهر

(آخر)

ولا تخبر بسرك بل آمنه \* وصير في حشاك له حجابا  
فما أودعت مثل القلب مراً \* ولا أغلقت مثل الصدر بابا  
(وقال) عمرو بن العاص ما وضعت سرى عند أحد وأقشاه فلمته لاني كنت  
أضيق صدرا منه حين استودعته اياه (وقال الشاعر)  
اذا ضاق صدر المرء عن سرقته \* فصدر الذي يستودع السر أضيق  
اذا المرء أقشى سره بلسانه \* ولا م عليه غيره فهو أحق  
(وقال معاوية) الحمازم من كتم سره عن صديقه مخافة أن تتقل صداقة

فيذبح سره (شاعر)

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة  
 فربما انقلب الصديق فمكان أعلم بالفسرة  
 (وكان يقال) الكاتم سره بين احدى فضيلتين الظفر يحتاجه أو السلامة من  
 شر اذاعته (ويقال) أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبد له لصديقه  
 (وقال آخر) كتمانك سر لك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة والصبر  
 على كتمان السر أيسر من الندامة على افشائه (ابراهيم بن خفاجة)  
 لا تؤدعن ولا الجناد سريرة • فمن الجوامد ما يشيرونطق  
 واذا المحك أذاع سراخه • وهو النصارى فمن به يستوثق  
 (وقال الاحنف) أدنى اخلاق الشريف كتمان سره وأعلى اخلاقه كتمان  
 ما أسر إليه قال الشاعر

ولست بمبدل للرجال سريري • ولا أنا عن أسرارهم يسؤل  
 ولا أنا يوم المحدث سمعته • الى ههنا من ههنا بنقول  
 (آخر)

توح بسر كضيقابه • ونحسب كل أخ بكم  
 وكتمانك السر من تخاف • ومن لا تخافهم أحزم  
 اذا ذاع سر لك من مخبر • فأنت اذا لمته ألوم  
 (وقال كعب بن زهير)

لا نقش سر لك الا عند ذى ثقة • أولا فافضل ما استودعت أسرارها  
 صدر ارحبها وقلبا واسعا سمنا • لم تخش من سملها أودعت اظهارها  
 (وقيل) لا يمسلم الخراساني بأى شئ أدركت ما أدركت قال ان تزرت بالحزم  
 وارنديت بالكتمان وحالفت الصبر وساعدني القدر فادركت مرادى  
 وحزت ما فى نفسي ثم أنشد

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ما لو كنت بنى مروان اذ حشدوا  
 ما زلت أسعى عليهم فى دمارهم • والقوم فى غفلة بالثام قدر قدروا  
 حتى ضربتهم بالسيف فانتهبوا • من نوبة لم ينها قبلهم أحد  
 ومن يدع غنما فى أرض مضية • ونام عنها تولى رعيها الاسد

\*(وأما المزاج وما ورد فيه عن إباحه ومن يحافيه)\*

فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مزح استخف به (وقال آخر)  
تجنب شوم الهزل وإن كد المزاج فأنهما بإيان إذا فحالم يغلقا إلا بعد عسر  
وغلان إذا الفحالم يتصاغر ضرر (وقالوا) المزاج يضع قدر الشريف ويذهب  
هبة الجليل (وقال) حكيم لولده ما بين أباك والمزاج فتنه يذهب بهاء الوجه  
ويحط من المرواة (شاعر)

الأرب قول قد جرى من محازح \* فساقي إليه الموت في طرف الجبل  
وان مزاح المرء في غير جنبه \* دليل على نوط الحماقة والجهل  
(آخر)

أباك أباك المزاح فانه \* يطمع فيك الطفل والرجل النذلا  
ويذهب بهاء الوجه بعد بهائه \* ويورث بعد العز صاحبه ذلا  
(ويقال) أوكد أسباب القطيعة المزاح وان كان لا غنى للنفس عنه فليكن  
بمقدار ما يحتاج الطعام من الملح كما قال أبو العباس البستي  
أفد طبعك المكثوب بالهم راحة \* براح وعلة بشئ من المزح  
ولكن إذا أعطيت المزح فليكن \* بمقدار ما تعطى الطعام من الملح  
(وقال) سعيد بن العاص لولده اقصد في مزاحك فان الإفراط فيه يذهب  
البهاء ويجري السفهاء (ويقال) المزح أوله فرح وآخره ترح (شاعر)  
امزح بمقدار الطلاقة واجتنب \* مزحاً تصاف به إلى سوء الأدب  
لاتغضب أحدا إذا ما زحته \* إن المزاح على مقدمة الغضب  
(أبو جعفر الطبري)

لي صاحب ليس يخلو \* لسانه من جراح  
يجيد تمزيق عرضي \* على سبيل المزاح

\*(الباب السابع في الذم كذا وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الأول من هذا الباب)\*

في مدح القطن والأدهان المعطية من قدر المهان

قال ابن الأنباري في كتابه الذي سماه بالزاهر قولهم فلان ذكي معناه كمل  
القطننة ثاقبها من قول العرب ذككت النار تذكو إذا زاد وقودها



(ويقال) مسكذكي اذا كان طيب الريح (قال جيل)

صادت فؤادي بعينها ومبتسم \* مسكانه حق أبدته لنا برد  
عذب كان ذكي المسك خالطه \* والزنجبيل وماه المزن والبرد

(فن) انشقت كائن مبانيه عما أختنه من زهرات معانيه فعطفت اليه قلب  
شايه بعدما ألف أن يدانيه سعد بن ضمرة قالوا كان كثيرا ما يغبر على بلاد  
النعمان بن المنذر وينقص أطرافها حتى عيل صبره وبدا خصره فبعث اليه  
النعمان أن لك ألف ناقة جرأه على أن تدخل في طاعتي فوجد عليه وكان سعد  
ابن ضمرة ضعيفا قصيرا دميما وكان ملتقا بعبادة فلما رآه النعمان ازدراء  
وقال لان نسمع بالمعدي خير من ان تراه فقال سعد أيت الملعن ان الرجال  
لا تسكال بالقفران ولا بجسول يستقي بهما من القدران وانما المرء بأصغريه  
قلبه ولسانه ان نطق نطق بيان وان قاتل قاتل جحنان فقال له النعمان أنت  
ضمرة بن ضمرة (وقطر) عمر من الخطاب الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف  
ملتف بعبادة فترك عمر القوم واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب وذهب  
فيه ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده في الذروة العليا الى أن عقده من  
الرياسة على غيم ما كان له ثابته الى أن فارق الدنيا (قال) عبد الملك بن عير قدم  
علينا الاحنف الكوفة أصلع الرأس متراكب الأسنان أشدق مائل الذقن  
ثاني الجبهة باحظ العينين خفيف العارضين أحنف ولكنه كان اذا تكلم  
جلى عن نفسه سائر العيوب (خرج) عثمان رضى الله عنه من داره فرأى عامر  
ابن عبد قيس على بابها وقد ألقى رأسه بين ركبتيه ومكان عامر شيئا دميما  
أسعى فظا فأنكره وأنكر مكانه فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد فيقال  
ان عثمان لم يفهمه أحد غيره (وقطر معاوية) الى النصارى بن أوس العدوي  
الطبيب النسابة في عبادة في ناحية من مجلسه فانكر مكانه وازدراء قنيتين  
للنصارى ذلك في وجهه فقال يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك انما يكلمك  
من فيها وكال الرجل آذاه لآتيابه وأنشد

اني وان كنت انواحي ملققة \* ليست بخزول من سمع كان  
فان في المجد همان وفي لغتي \* فصاحة ولساني خير لسان

(وأراد) بعض الاعراب مخاطبة انسان فازدراء الرجل لثلاثة نوبه وخسة  
حاله وأبى أن يكلمه فقال مالكم باعبيد النياب وأشياء الكلاب حقرتوني  
لا طمأري ولم تسألوني عن مكنون اخباري ثم أئشده

المريء يجبن وما كلمته • ويقال لي هذا الليب الالهذم

فاذا قد حنت زناده ووزنته • بالتقدزاف كما يزف الدرهم

(ودخل) كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزب الزباب لقصره على عبد  
الملك بن مروان في أول خلافته فاقصمته عينه ففهم عنه فقال كثيرا أمير  
المؤمنين كل عند نفسه واسع الشفاء شاخ البناء عالي السناء ثم أئشده للعباس  
ابن مرداس

ترى الرجل الضيف قتر دبره • وفي أتوابه أسد مضور

ويجيبك الطير فقتله • فيخلف ظنك الرجل الناري

بغات الطير أطولها رقابا • ولم تطل البراة ولا الصقور

خساس الطير أكثرها قراخا • وأم الباز مقللة نزور

ضعاف الأسد أكثرها زقرا • وأضررها اللواتي لا تزي

وقد عظم البعير بفيل • فلم يستغن بالعظم البعير

يضرقه الصغير بكل أرض • وينزله على الخسف الجدير

يتوخ ثم يضرب بالهراوى • ولا عرف لديه ولا تكبر

فما عظم الرجال لهم بزين • ولكن زينتهم كرم وخير

فقال عبد الملك قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأجر أجنانه فقال

اني لا حسبه كما وصف نفسه وأمر له بصلة حسنة (وقال) أبو عبيد البكري

في لائسه ان كثيرا كان لا يبلغ طوله ضرورع الابل لقصره وكان اذا دخل

على عبد الملك يقول له حين يراه طأطأ رأسك لتلا يصيبه السقف ثم يكابه رفيه

يقول الحزين الشاعر

قصير قميص فاحش عنديته • بعض قراد باسته وهو قائم

(وكان الجاحظ) واسمه عثمان بن بهر دميم الصورة قبيح الوجه نافي العينين

يحكي عنه أنه قال ما أغفلني أحد قط الا امرأة أخذت يدي وجلتني الى

نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متعجبا من أخذها الى مثالا

فسألت الصانع فقال ان هذه المرأة تأتي ان أمتنع لها مثال شيطان تفرع به  
ولدها فقلت لها اني لم أر شيطانا قط حتى أعمل على مثاله وطلبت منها مثالا  
فقلت أنا أتيتك به فجاءني بك \* وقرع عليه الباب يوما فخرج غلامه فستل  
عنه فقال ها هو ذا يكذب على ربه قبل له كيف ذلك قال نظري في المرأة وجهه  
فقال الحمد لله الذي خلقتني فاحسن صوري الا أنه صكان اذا كتب وثنى  
حلل الطروس باقلامه واذ انكلم لفظ الدر من مثير وكلامه (وفيه) يقول  
أحمد بن سلامة الكندي بهجوه ويذكر قصه

لوعسح الخنزير مسجنا ثانيا \* ما كان الادون قبح الجاحظ  
واذا المرأة جلت عليه وجهه \* لم تمحل مقلته بهامن واعظ

\*(وعلى أثر قبح الصورة يقول بعض الشعراء في بحفظة)\*

من كان مشتاقا الى منكر \* فبحفظة أنكر من منكر  
لوعسذ بالله به ناره \* أطفأها بردا ولم تفر  
وأشد أعرابي

خبرتها أني محب لها \* فأقبلت تفصلك من منطقي  
والتقت فحوقلة لها \* كلر شا الوسنان في قرطقي  
فالت لها قولي لهذا القتي \* انظر الى وجهك ثم اعشقي

(لحق) أعرابي شيخ قبيح الصورة فتاة حسنة تعرض عليها نفسه فأعرضت  
عنه وقالت أنت عاذع غائل أم ركبك هازل قال بل لييب عاقل محب مماثل  
فالت فما أصنع بك قبيحا فقيرا شيئا كبيرا قال أستمع لقريءك لو كافر بول  
وأصغ شيئا حلوا كافر بول قال فقالت فقصلك الام بول فولي عنها  
وهو يقول

ترهي على بدليها وشبابها \* وتقول لي يا شيخ أنت عاذع  
قبح وافلاس وشيب شاسع \* وطمعت فينا أخلقك مطامع  
فأجبتها الافلاس يذهب الغنى \* والشيب يذهب الخصاب البائع  
فالت فقصلك ليس فيه حيلة \* والقبح ليس له دواء نافع  
يا صدقها ما كان أصدق جوتي \* لو كان يدفع قبح وجهي دافع  
رجعنا (قال بعضهم) كنت بفناء الكعبة اذ مر بنا رجل أصلع أرسح أخفج



كان اتقه بهمة أشد سوادا من است القدرة عليه ثوبان قطوبان  
 فرأيت الناس يهرعون اليه من كل جانب يطلبون السبق في السلام عليه  
 فقلت من هذا قالوا هذا سيد فقهاء الجواز عطاء بن أبي رباح ووصفه آخر فقال  
 كان أعور أفتى أشل أعرج ثم عني بعد ذلك (قال) عثمان بن عطاء الخراساني  
 انطلقت مع أبي يزيد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذاب شيخ على حمار أسود عليه  
 قبض دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركاباه من خشب فضحكت  
 منه وقلت لابي من هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء الجواز عطاء بن أبي  
 رباح فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فاعتنقا ونساء لاثم عادا  
 فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقربهم ما بالملوس حتى أذن لهما  
 فلما خرج أبي قلت له حدثني ما كان منك قال لما قيل له هشام ان عطاء بن  
 أبي رباح بالباب أذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا  
 مرحبا ههنا ههنا ولا زال يقول له ههنا ههنا حتى أجلسه معه على سريره  
 ومسير كبتة ركبتة وعنده اشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له  
 ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين اهل الحرمين اهل الله وجيران رسوله  
 تقسم عليهم ارزاقهم وعطياتهم قال يا غلام اكتب لاهل مكة والمدينة  
 بعدا يا هم وأرزاقهم لسنة ثم قال هل من حاجة غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا أمير  
 المؤمنين اهل الجواز واهل نجد هم أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم  
 فضول صدقاتهم قال نعم يا غلام اكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم  
 هل من حاجة غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين اهل الثغور يردون  
 من ورائكم ويقاثلون عدوكم تجري اهرم أرزاقهم فانهم ان هلكوا  
 ضاعت الثغور قال نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم اليهم هل من حاجة  
 غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين اهل نعمتكم لا يجبي صغارهم ولا يتقنع  
 كبارهم ولا يكفون ما لا يطيقون فان ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم  
 قال نعم يا غلام اكتب لاهل الذمة بأن لا يكفوا ما لا يطيقون هل من حاجة  
 غير هاتيا يا أبا محمد قال نعم اتق الله في نفسك فانك خلقت وحده وتوت وحده  
 وتخشى وحده وتحاسب وحده ولا والله ما معك من ترى أحد فأكب  
 هشام ينكت في الارض وهو يكي بقلم عطاء فلما كاعنه الباب اذار رجل

قد تبعه بكيس لأدري ما فيه دنائير أم دراهم فقال إن أمير المؤمنين امرتك بهذا فقال لا أسألكم عليه أجزا أن أجري الأعلى رب العالمين فوالله ما شرب عنده قطرة ماء

وأكثر ما يوجد الداء المقرط عند العميان  
فإنهم عوضوا عن البصر سرعة الحفظ وبطء التسيان

كان قتادة بن دعامة أكنه وكان يقول لقائه سعيد بن أبي عروبة فيجنب  
بي الحلق التي فيها الخطافان ما وصل إلى معي شيء فأداه إلى قلبي فنسيه (ومن)  
ولدا أكنه بشار بن برد وكان رأس طبقة في الشعراء المولدين وهم أنشجع السلي  
ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو نواس وغيرهم وقال الشعر وله من العمر  
أحدى عشرة سنة (ومنهم) أبو العلاء أحمد بن سليمان المصري ومن عجيب  
حكايته أن أباه ذكر بالتبريري كان يقرأ عليه فأتاه رسول من عنده أهله  
من تبرير فجاء حلقه أبا العلاء فسأل عنه فأخبر أنه غائب في بعض شأنه فقال  
له أبو العلاء ما يزيد به قال بحث برسالة من عند أهله فقال هات ما حتى نوصلها  
إليه قال أنها مشافهة قال فامعناها حتى نوصلها إليه قال أنها بالفارسية  
قال لا عليك أن تسمعناها ولا تسقط منها حرفا فأوردها عليه فلما جاءه التبريري  
أخبر أن رجلا جاء من تبرير ومعه رسالة من أهله فقال ليحكم أخذتموها  
منه فاني مشوق لها يرد من أخبارهم فقبل له أنه قال أنها مشافهة فتأسف  
لذلك فلما رأى أبو العلاء تأسفه قال له لا عليك أني سمعتها منه وحفظتها ثم أملاها  
عليه فجعل التبريري يضحك مرة ويصيح مرة فسأله أبو العلاء عن ضحك وبكائه  
فقال تارة تتخبرني بما يسرني فاضحك وتارة تتخبرني بما يحزنني فابكي وعني  
أبو العلاء وله من العمر ثلاث سنين من جدري أصابه وقال الشعر وله إحدى  
عشرة سنة (ولبشار)

وعسر في الأعداء والعيب فيهم \* وليس بهاران يقال خمر  
إذا أبصر المرء المرواة والتقى \* فإن عني العنين ليس يضرب  
وأيت العمى أجزا وذخرا وعصمة \* وإنى إلى تلك الثلاث فقير  
(ولعبد الله بن عباس)

إن يأخذ الله من عيني نورهما \* فني قوادى وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي فني صارم بالقول مشهور  
ولبعضهم يتوجع

عزاكي أيها العين السكوب • وصبرك انهاوب تنوب  
وكنت كريمي وجمال وجهي • وكانت لي بك الدنيا طيب  
واني قد شككتك في حياتي • وفارقني من الدنيا الحبيب  
على الدنيا السلام فالشيخ • ضرير العين في الدنيا نصيب

من اخترع من الاوائل حكمة بشايب فكره  
فكانت سببا لنوبه قدره وابقاء ذكره

(اردشير بن بابك) والمحترفات أربعة اثنتان في صدور الاسلام وهما الترد  
والشطرنج واثنتان اسلاميان وهما النحر والعروض (فاما الترد) فوضعها  
اردشير بن بابك وهو أول ملوك الفرس الاخيرة وأول من وضع الترد وضرربها  
مثلا للقضاء والقدر وان الانسان ليس له تصرف في نفسه لا يملك لها نفعا  
ولا يدفع عنها ضررا ولا يقدر ان يجلب لها موتا ولا خياة ولا سعادا ولا شقاء بل هو  
مصرف على حكم القضاء والقدر معرض طور النفع وطور الضرر وجعلها  
أيضا تمثيلا للفظ الذي يناله العاجز بما يجري اديه من الملك والحرمان الذي  
يبتلى به الخازم بما دار به عليه القلك وضعها على مثال الدنيا واهلها فرتب  
الرقعة اثني عشر يتابعدها شهر السنة والبروج وجعل القطع ثلاثين قطعة  
بعدد ايام كل شهر والدرج التي هي لكل برج ثلاثين درجة ومعناها ان كل  
ثلاثين درجة على سبعة ايام ومعناها الكواكب السبعة السيارة ثم جعل لها  
تشبيها فوضع وشبهها بالنير وصور فيها أربعة وعشرين يتابعدها ساعات  
الليل والنهار في كل ناحية منها اثنا عشر يتاوصر لها ثلاثين كليا تشبهها بايام  
الشهر ودرج القلك ثم عمل قصين شبههما بالليل والنهار وتوصل الى اتصال  
ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالقصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار فجعل  
لكل فص ستة أوجه يكهاات الانسان فوق وأسفل ووراء وأمام ويمين وشمال  
لانه عدده نصف وثلث وسدس وجعل في كل جهة من القصين سبع نقط تحت  
الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين وتحت الاربعة ثلاثة تشبهها بعدد الايام  
وعدد الكواكب السيارة وأنزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين

الذين بالاحول



رجلين أنزلهما منزلة الليل والنهار يشير الى أن الانسان لا يعلم من أين يأتيه  
الخير والشر فكأن الانسان لا يعلم عما يرد ان عليه من خيرا وشرأ وتقع  
أو ضرف كذا لا يعلم ما يعطيه القسان أو يسلبه هل يكون غالبا أو مغلوبا  
اذ ليس له من الامر شيء وأشار فيها أيضا الى تقلب القدر بالانسان فتارة يكون  
شرفا ثم يكون مشروفا والعكس أو يكون فقيرا ثم يصير غنيا والعكس  
الى ما لا نهاية له من تقلب الاطوار في تغاير الاطوار (ولقد) أحسن السرى  
الرفاء في وصفها من آيات

ومحكان على القوس وربما \* لم يحكما فيهن حكما فادلا  
اخوان قدوسا على متنيهما \* سمعة تحت على البلبل غواثلا  
يلقاهما المرزوق سعدا طالعا \* ويراها المحروم سعدا آفلا  
فاذاهما اصطبعا على كف القتي \* ضراء أو تنفعا نفعا عاجلا  
(وأما الشطر نج) فان القمر من لما انقضت بوضع الرد وكان ملك الروم يومئذ  
يلهيث فوضع له رجل من الحكماء يسمى موصية الشطر نج وضربها مثلا على  
أن لا قدر وان الانسان قادر بسعيه واجتهاده يبلغ المراتب العلية والخطط  
السنية وان هو أهملها صار تبه من النجول الى الخفيض وأخرجته من  
روض العيش الاريض ومما جعله دليلا على ذلك أن البيهقي ينال بمرسته  
وسعيه منزلة الفرزان في الرياسة وجعلها مصورة تماثل على صورة الناطق  
والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاه المدبر الرئيس والقوس  
والفيل مر كويان له والفرزان وزيره والبيادق رعاه فكأن الواحد من  
الرعية اذا أعطى الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه وتأديتها كان ذلك هو ناله  
على أن ينال رتبة الفرزان فكذلك الفرزان اذا علت همته وتمكنت  
قدرته طمعت نفسه الى نيل رتبة الشاه وقتله وكذلك ما يليها من القطع  
(ويقال) في سبب وضعها ان بعض ملوك الهند كان له ولد يسمى شاه  
أخرجه الى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك أن يعلمه بموته فوضع  
لهم بعض حكماء الشطر نج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من مكاييد الحروب  
وكيفية ظفر الغالب وخمد لان المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط  
والمكيدة والاحتراس والتعبية والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والبأس

فمن عدم شيأ من ذلك علم موضع قصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لان خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهج والاموال واعلم ان في ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأي جالب للعطب والهلك والتقصير سبب الهزيمة والتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع الى الانكشاف وامرهم أن يلعبوا بها بين يدي الملك فلما لعب بها قال الغالب للمغلوب شاه مات فقطن الملك للمراد وامر أن يعزى بولده غمرة القواد (ويقال) ان حصص لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر لهم ~~مكون~~ سرها قال له اقترح ما تشتهي قال أن تضع حبة بر في البيت الاول ولا تزال تضعها حتى تنتهي الى آخر البيوت فما بلغ تعطيت فاستغنى الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن بر جاحه عقلك وتوقد فكرك أن تطلب شيأ لنفسيا فقال أيها الملك انك لما صرفتني الى القنى لم يحظر بيالى غير ذلك ولا سبل الى الرجوع عنه فانهم له الملك بما سأل وتقدم باحضار الحساب وامرهم بحساب ذلك فاعملوا في بلوغ قصده مطايا الافكار حتى لاح لهم فهم صدقه فمروا بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا من البرمانى للعكيم بمراده ولو كانت الرمال من أمداه (وذلك) انهم وضعوا حبة في البيت الاول وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل لذكرنا ضعف عدد ها ونهاية مددها ولم اهتمل ذلك فاني وجدت بعض الخذاق حصرها بالاعداد الهندية وتنظيمها في بيت من الشعر فذكرت ذلك استعسانا لوجازته (قال بيت)

ها واهبط وصفر بعده زجزه وثن صفر او قل دد زود دحا

١٨٤٤٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣ ٧ ٠٩٥٥١ ٦١٥

والهستد ١٨٤٤ ٦ ٧٤٤ ٠٠٧٣ ٧ ٠٩٥٥١ ٦١٥

(وقال السري) من الايات التي تقدم ذكرها في صفة الرديف الشطرنج وقد احسن في قوله

وكيتنا زنج وروم اذ كيا \* مر بايسل بها الذكاه مناصلا

في معرك قسم التزال بقاعه \* بين الكاة المعلمين منازل

لم يسفحافيه دما وكائنا \* وشع الدماء اعاليا واساقلا

تبدى لعينك كلما عاينتها \* قرنين جالامقيدما ومخاتلا



فكان ذاصح يسير مقوما \* وكان ذاقشوان يصطر مائلا  
فاجب لها حر باثني اذا التظت \* فضل الرجال ولا تثير قساطلا

(وقالوا) ان اصل شطر نج شش رنك ومعناه ستة ألوان لان شش عندهم ستة  
ورنك لون فكانهم قالوا ستة ألوان فالشاه لون والفرزان لون والقبيل لون  
والرخ لون والقرس لون والبيدق لون (واما) ما اخترع في الاسلام فالنحو  
والعروض (فاما النحو) فان علي بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي ابتكره  
واخترعه (وقالوا) في أصل وضعه انه ان ابا الاسود الدؤلي كان ليلة على سطح  
بيته وعنده بنت له فرأت السماء ونجومها وحسن ثلاث لوانوارها مع وجود  
الظلمة فقالت يا أبت ما أحسن السماء بضم التون فقال أي بنية نجومها وظن  
أنها أرادت أي شيء أحسن منها فقالت يا أبت انما أردت التعجب من حسنيتها  
فقال قولي ما أحسن السماء فلما أصبح هذا علي رضى الله عنه وقال يا أمير  
المؤمنين حدثني أولادنا ما لم نعرفه وأخبره بالقصة فقال هذا بمخاطبة العجم  
ثم أمره فاشترى مصحفا وأملأ عليه بعد ايام اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل  
وحرف جاء في وجهه من باب التعجب وقال ارفع نحو هذا فكان ذلك اول  
ما ألف في النحو ثم قال تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الاسود ان الاشياء  
ثلاثة ظاهرو ومضمرو وشي ليس بظاهر ولا مضمور قال فجمعت منها شيئا وعرضتها  
عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها ان وان وليت ولعل وكان  
ولم اذ كر اكن فقال لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها قال بل هي منها فزدتها  
فيها ثم جاء بعد أبي الاسود ميمون الاقرن فزاد على ما ألفه أبو الاسود ثم تلاه  
في ذلك عنيسة بن معدان الذي يقال له عنيسة الفيل فزاد فيه ثم جاء عبد الله  
ابن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاد في ذلك ثم الخليل بن أحمد  
وكان علي بن حمزة الكسافي رسم في ذلك رسوما أخذها عنه الكوفيون ثم  
أخذ ذلك سيبويه عن الخليل وكل من جاء بعده فمن يحر كتابه يعترفون ويتقدمه  
عليهم يعترفون (واما العروض) فاول من اخترعه واشدعه الخليل بن أحمد  
وأبوه أول من سمي أحمد في الاسلام وهو أول من وضع العروض واستخرج  
غرائبها واستنبط عجائبه وجعله ميزا للشعر يعرف به التام من الناقص وصاغ  
لحسن التفاعيل ثمانية أجزالا يخرج شعر موزون عنها صيرها له كالمناقب وهي



نقولن فاعلن مفاعيلن مستفعلن فاعلاتن مفاعلتن متفاعلن مفعولات  
وهذه المناقيل مركبة من سبب ووتد (فالسبب) نوعان خفيف وثقيل  
فالخفيف متحرك بعدهما كن نحو ما وهل والثقيل متحرك كان نحو لم وبم  
إذا سألت (والوتد) نوعان مجموع ومفروق فالجمع متحركان بعدهما سا كن  
نحو دعا ورمى وسمى والمفروق متحركان بينهما سا كن نحو كيف وجعل  
البيت الشعر مثال بيت الشعر لأن البيت من الشعر لا يقوم إلا بالأسباب وهي  
الاطناب والاولاد التي تضرب في الارض وتربط فيها الاطناب فيقوم البيت  
وانما مثل ذلك لأن في الشعر حرفا مضطربة يطرأ عليها الزحاف فسميت أسبابا  
لاضطرابها تشبها بأسباب البيت الشعر وفيه حروف ثمانية لا يطرأ عليها  
الزحاف فسميت أولاد الثباتها \* وإلى ما قصدنا التحليل في هذا القنيل أشار  
أبو العلاء المعري في قوله

والحسن يظهر في شئين رونقه \* بيت من الشعر أبيت من الشعر  
ويفسر الناس هذا البيت بأن بيت الشعر يحتوي على المعاني كاحتواء بيت  
الشعر على الصور \* وسمى نصف البيت الأول صدرا والنصف الآخر عجزا  
وأخرجوه في الصدر عروضا وأخرجوه في العجز ضربا \* وحصر أقسامه  
في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا وهي المختلف والمتوكل  
والمتقلب والمشتبه والمتفق (فالطويل) وهو أصل دائرة المختلف مبني على  
فعلين مفاعيلن ثمانية أجزاء وسمى طويلا لأنه أكثر الشعر عددا حروف  
وعدد حروفه سبعة وأربعون حرفا وربما كان مصراعاً فجاء على ثمانية وأربعين  
حرفا (والمدني) وهو مبني على فاعلاتن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي مدني  
لامتداد سببه فصا وسبب في أول جزء ابتدائه وسبب في آخره (والبسيط)  
وهو مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية أجزاء وانما سمي بسيطا لانسياط  
الأسباب في أول أجزاءه في الدائرة وهن يفسكن من دائرة المختلف (والواقر)  
وهو أصل دائرة المتوكل وهو مبني على مفاعلتن مفاعلتن فعل ستة أجزاء  
وسمي بذلك لأنه استوفى عدد أجزاءه في الدائرة فهو موفور الحركات ناقص  
الحروف (والكامل) وهو مبني من متفاعلتن متفاعلتن ستة أجزاء وانما  
سمي بذلك لكمال أجزاءه وحركاته وحروفه ولم ينقص منه شيء كما نقص

من الوافر ومنها انه جامع على اثنين وأربعين حرفاً منها ثلاثون متحركات فلما  
كثرت حركاته وزادت على سائر الاجناس سمى كاملاً وهما يفكان من دائرة  
المؤلف (والهزج) وهو أصل دائرة المجتلب وهو مبني على مفاعيلن مفاعيلن  
سنة أجزاء وهو مشتق من تهنج الصوت وهو التردد لانه يتوالي في آخر كل جزء  
بيان قوا اليها هو التهزج (والرجز) وهو مبني على مستفعلن مستفعلن  
سنة أجزاء يسمى بذلك لأن في كل جزء منه سبعين فهو مربع لا يضطرب به والرجز هو  
أن تحرك قوائم البعير مرة ونسكن أخرى (والرمل) وهو مبني على فاعلاتن  
فاعلاتن ستة أجزاء وهو مشتق من السرعة في السير وهن يفكان من دائرة  
المجتلب (والسريع) وهو أصل دائرة المشتبه وهو مبني على مستفعلن  
فاعلاتن ستة أجزاء وسمى بذلك لسرعته على اللسان (والتسريح) وهو  
مبني على مستفعلن مفعولات ستة أجزاء يسمى بذلك لان سريره في سهواته  
(والخفيف) كرمي في السرعة وانما غوير بينهما في التسمية وهو مبني على  
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ستة أجزاء (والمضارع) وهو مبني على  
مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ستة أجزاء وسمى بذلك لمضارعة الهزج وقبل  
البحث وقيل التسريح وقيل الخفيف ولكل قول من هذه الاقوال جهة  
مذكورة في كتب العروض يضيق عنها الوقت ويقوت الغرض المقصود  
في هذا الكتاب (والمقتضب) وهو مبني على مفعولات مستفعلن ستة  
أجزاء يسمى بذلك لانه اقتضب من التسريح وقيل من السريع (والمجتنب)  
وهو مبني على مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ستة أجزاء وسمى بذلك لانه اجتنبت  
من الخفيف كما اقتضب المقتضب من التسريح وهن يفكان من دائرة  
المشتبه (والمقارب) وهو ببداية المتفق لا يشرك فيها غيره وهو مبني  
على فعول ثمانية أجزاء وسمى بذلك لتقارب أوتاده من أسبابه لانه سبب ووتد  
ووتد وسبب فأسيابه كأوتاده وأوتاده كأسبابه (وزاد الاخفش) بجزء آخر  
وسماه الخبيب وهو مبني على فعالن فعلن ثمانية أجزاء وهو عند التحليل غير  
مستعمل ويسمى المتدارك والمختزع ورسم كفن الخيل وهو والتقارب  
يفكان من دائرة المتفق (نادرة) حكى أن التحليل كان له ولد جلف قد دخل  
عليه يوماً فوجد أباه قد أدخل رأسه في حب وهو يقطع بيت شعر فخرج صابراً

قوله على مستفعلن  
فاعلاتن الخ صوابه  
على مستفعلن  
مستفعلن مفعولات  
الخ كما هو ظاهر اهـ

قوله على فعل الخ  
الاولى على فاعلن  
لانه الاصل اه  
معجمه

يقول أدركوا أبي فقد جنّ فدخل اليه أصحابه وأعلموه بما قال ولده فأنشد  
مخاطباً له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني • أو كنت أجهل ما تقول عذلتك  
لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت أنك جاهل فعسذرتك

ومن يبدع فصاحة البلغاء وصنيع بلاغة القصصاء  
في وصف ذي الذهن الوقاد والطبع السليم المنقاد

وصف بعض البلغاء ذكياً فقال فلان يعلم من مفتخ الأمور خاتمه ومن يديه  
عاقبته فلان له بصيرة حاضرة وروية مستأجرة كل علم في سكاتة وكل  
دهاء في حركاته فلان له رأي كاهن ووطنه منجم متى حصل في عارض  
مشكل وأمر معضل دله فؤاده على الهداية وأتمته من الجهالة والغواية  
فلان عنده مشكل الأمر مشكول أخذه من قول حبيب

يرى الحادث المستعجم الخطيب مبهما • لديه ومشكول إذا كان مشكلا  
(ولعنان جارية الناطق في جعفر بن يحيى)

بديهة وفكرته سواء • إذا اشتبهت على الناس الأمور

وصدرفيه اللهم اتساع • إذا ضاقت من الهم الصدور

(وصف) رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان  
وصدرفيه ألف قلب (وصف) مهمل بن هرون رجلاً فقال ما رأيت أكثر  
فهما بالليل ولا أحسن تفهماً لا دقيق منه (وصف) الباخري أطر وشايفهم  
ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له صاحب عرض يئنه على ظهر  
كفه وقف على المراد ورضى نيا به البنان عن الأبواب المغموس في المداد  
حتى كأن لكل شعرة من يده وأعيام صغيا بانه وذال لعمرى كالرقم على  
بسطة الماء بالخيال أو كالنقش على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره  
أنه في الصمم يثبت أقول في غيره

وأصلح في منفذ سمعه • صمام من الصمم المطبق

فلو فتح الصور في عصره • لا قلت حيا ولم يصنع

(وصف) اليوسفي غلاماً بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللفظ كما يعرفه باللفظ  
وبعابن في الناظر ما يجري في الخاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه



حسب الذهن ثاقب الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة  
(قال أبو نواس) يصف نفسه في محبة مخدومه بالذكاء

اذ جعل اللفظ الخفي كلامه \* جعلت له عيني لتفهيمه أذنا

(وقال) الشريف ابن طباطبا يدح صاحبه بهذه الصفة

لي صاحب لا غاب عني شخصه \* أبدا وظلت تمتعا بوداده

فطن بما يوحى اليه كأنما \* قد نيط هاجس فكري بفؤاده

وكل الناس الاذكياء على زياد بن أبيه (حكى عنه) انه كان يوما جالسا في

مجلس عمر فألقى عمر على كاتبه كتابا سرافكتب الكاتب خلافا فقل زياد

يا أمير المؤمنين انه كتب غير ما أمليته فتناول عمر الكتاب فوجد الامر كما قال

زياد فقال عمر لزياد من أين علمت هذا قال رأيت رجعا فيك وحركة قلبه فلم أر

بينهما اتفاقا

\*(الفصل الثاني من الباب السابع)\*

في ذكر بدهة الاذكياء البديعة وأجوبةهم المفعمة السريعة

(قالوا) البديهة قدرة روحانية في حلية بشرية كما أن الرؤية

صورة بشرية في حلية روحانية (ويقال) بالاحسان في البديهة تفاضلت

العقول (ويقال) ميسور الرأي عند البديهة خير من الاطناب بعد

الفكرة (فمن أبدع) في بديهته من الفضلاء من غير ما سأل ولا ابتلاء

(أبو نواس) وذلك أنه اجتمع ندما الأئمة في مجلس أنس وخلاعة وهو فيهم

نخرج عليهم الأئمة في زينة مخمورا والجواري يحملته على سرير فلما

راه أبو نواس قال ان آية ملكك أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم

وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فله حسن انتزاع

هذا الرجل ما أبدعه وأبرعه وفكره ما أسدعه وأسرعه لقد جاوزنا

الاختراع في الانتزاع ونعدى الغاية وصرف العقول لاستحسان ما أشار

اليه بهذه الآية لان أباه هرون الرشيد وجه موسى الهادي وهو وارثهما

(وصعد) سليمان بن عبد الملك يوم جمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أهك كثير

المؤرخين فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة يا أمير المؤمنين فأمر

بهدمها فهدمت فبلغ ذلك ملك الروم فكتب اليه ان هذه البيعة اقترها من

كان قبلك فان كانوا اصابوا فقد اخطأت وان تـمـكـن اصبحت فقد اخطوا  
فسأل سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم فقال الفرزدق عن اذن  
أمير المؤمنين قال قل قال يكتب اليه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما  
فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم (وخطب) قتيبة بن مسلم على منبر  
خراسان عندهما قدمها واليا فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض  
الاعراب فسمعها وناولها اياها وقال أيتها الأمير ليس كـمـا ظن العدو وما  
الصديق ولكنه كما قال الشاعر

فألفت عصاها واستقر بها النوى \* كما قرعينا بالاياب المسافر  
فسرى عنه ما كان وجده من الغم وأمر له بخمسة آلاف درهم (وخرج)  
ظاهر بن الحسين لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي مكة دراهم يفرقها على  
الضعفاء وسها انهما في مكة فأسبل مكة فتبددت فتغير ذلك وتطير منه فأنشده  
شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا غيره \* وذهابا منه ذهاب الهم  
شيء يكون الهم نصف حروقه \* لا خير في امساك في الكم  
(ودخل) أبو الشعمق واسمه مروان بن محمد علي خالد بن يزيد بن مزيد  
الشياني وقد قلده المأمون الموصل فلما دخل الموصل مر ببعض الدروب  
فاندب منه اللوا في بعض أبوابها فتطير خالد من ذلك فقال أبو الشعمق يسليه  
عن الطيرة

ما كان من يدق اللوا لطيرة \* تخشى ولا سوء يكون معجلا  
لكن هذا الرمح أضعف منه \* صغر الولاية فاستقل الموصل  
فسرى عنه ما كان وجده وكسب صاحب البريد الى المأمون بذلك فزاده ديار  
ربيعه فاعطى خالد ابا الشعمق عشرة آلاف درهم  
(ومن سئل من الاذكياء فأجاب) وأنت سرعة بديته بالشئ العجيب \*  
ما يحكى أن المأمون دخل يوما ديوانه فرب غلام جميل على أذنه قلم فأعجبه حسنه  
فقال من الشاب فقام وقال النائي في دولتك والمؤمل لخدمتك والمتقلب  
في نعمتك الحسن بن رجا فاستحسن كلامه وأمر له بمائة ألف درهم  
(ودخل) محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون فسلم فقال من أنت قال

سبل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك فأعجبه وسأله عن  
حاجته فقضاها له (وقال أبو عبادة البصري) دخلت يوما دار الفخ بن  
خاتان فوجدت الشعراء في دهليز داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة  
فقلت ما أنت يا غلام فقال شاعر فتبسمت فحبا منه ثم قلت أجز  
ليت ما بين من أحب وبينى قال من البعد أم من القرب قلت من القرب فقال  
مثل ما بين حاجبي وعيني فقلت فإن أردناه من البعد فقال  
مثل ما بين ملتقى الخافقين فأخذت يده وأوصلته إلى الفخ وأخبرته بما دار بيني  
وبينه فحجب عنه وأجازه (لام السفاح) خالد بن برمك على كثرة عطاءه وصلاته  
فقال له خالد لم أر شكري يحيط بنعم أمير المؤمنين فاستعنت بالسنة الناس  
عليها (ومثلها) ما حكى أن الواثق قال يوما لأحمد بن أبي دؤاد وقد ضمير من كثرة  
حوائجه يا أحمد قد أخلت يوت الأموال من إفراطك في الطلب للآئدين بك  
فقال يا أمير المؤمنين تاتج شكرها متصلة بك وذخائر أجورها مكتوبة لك ومالي  
من ذلك إلا عشق اتصال اللسان بخلود المدح فيك فقال الواثق والله يا أبا عبد  
الله ما منعنا لما يزيد في عشقك ويقوى من همتك وأمره أن يجري على عادته  
في عرض حوائجه (وكان) الفضل بن يحيى يرسل إلى القاسم بن الحسن البصري  
مع جوائز رقايا محتومة فيرد الجواب برقايا منشورة فنقم عليه وكره ذلك منه  
فكتب إليه القاسم رقايا تشتمل على بر ورقايا تشتمل على شكر فانت تكتم  
برك وأنا أنشر شكرى فكل منا فعل ما وجب عليه ونذب إليه (وقد) حاجب بن  
زراعة على باب كسرى وكان قد منع تميم ريف العراق فقال لحاجبه قل للملك  
أن بالباب رجلا من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فأعلم الحاجب  
كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال  
أنت القاتل للحاجب أنك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي  
إليك ومثولي بين يديك فأما وقد تشرقت بخدمة منك وحظيت برويتك  
فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وأمر أن يحشى فمجدوا هرودي إليه  
وسادة تكرمة لافأخذها ووضعها على رأسه فتقامر عليه من كان حاضرا  
من المرافقة واستجبل فقال له كسرى ليس هذا مكانها إنما هي للجلوس عليها  
فقال علمت أيها الملك ولا يمكنني إقرارها عليها صرنا أبا جلتها فوضعتها على



أشرفه أعضائي ليتسرف بها فقال كسرى زه وأمر أن يسود فسود (وروى  
كثير) راكبا ومحمد بن علي الباقر رضي الله عنه يمشي معه فقيل اتركه ومحمد  
يمشي فقال هو أمرني بذلك فطاعني له في الركوب أفضل من عصياني له في المشي  
(ودخل) عدى بن أرطاة على شرح القاضي فقال اني رجل من أهل الشام  
قال بعبد مصبق قال واني قدمت بلدكم هذه قال خير مقدم قال واني تزوجت  
قال بالرقاء والبنين قال وان امرأتى ولدت غلاما قال يهنؤك الفارس قال  
وقد كنت شرطت لها صداقا قال الشرط املك قال وقد أردت الخروج جيبها  
الى بلدي قال الرجل أحق بأهلك قال فاقض بيتنا قال قد فعلت قال بشهادة  
من قال بشهادة ابن أخت خالتك (ودخل) عمرو بن الزبير يستأذن لعبد الملك بن  
مروان وقد قصت ازهاره واينعت ثماره وبسقت اشجاره واطردت انهاره  
وتفردت اطيابه فقال له عبد الملك ما أحسن هذا البستان فقال أنت أحسن  
منه لانه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل حين (وقف المنذر) على  
بحر من العرب فقال ممن أنت قالت من طي فقال ما منع طيا أن يكون  
فيهم مثل حاتم قالت التي منع الملوكة أن يكون فيهم مثلك فحجب من سرعة  
جوابها وأمر لها بصله (وركب الرشيد) وجعفر بن يحيى يساره فرأى الرشيد  
في طريقه ارجالا مقبلة فسأل عنها فقيل له هذا يا خراسان يعتب بها علي بن  
عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولده اياها بعد الفضل بن يحيى فقال الرشيد  
لجعفر أين كانت هذه ايام اخيك قال في منازل اصحابها يا أمير المؤمنين (نادرة)  
ولي المنصور سليمان بن راشد الموصل وضم اليه القام من الحزم وقال له قد  
ضمت لك ألف شيطان تذلل بهم الخلق فلما أتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا  
السبل فأتته خبرهم الى المنصور فكتب اليه أكرمت النعمة يا سليمان  
فأجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل المنصور وعذره وصرقهم  
عنه (وقال المتوكل) لابي العيناء ما اشتد امر عليك في ذهاب بصرك قال فوفت  
رؤيتك يا أمير المؤمنين (وحكى) أن الحجاج طاف ليلة فظفر برجلين سكرانين  
فقال من أنتم فقال أحدهما

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره \* وان نزلت يوما فسوف تعود  
تري الناس أفواجا الى ضوء ناره \* فنهض قيام حولها وقعود

## وسأل الآخر فقال

أنا ابن من ذلت الرقاب • ما بين مخزومها وهاشمها

قأت به بالرغم وهي صاغرة • يأخذ من مالها ومن دمه

سأل الخجاج عن أبيهما فإذا أبو الأقل بأقلاني وأبو الآخر جهم فقال  
الخجاج أطلقوهما لادبهما لا لتسبهما لأن أخطأ النسب فخطأ الأدب (وقد)  
أخذ بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح جحاما في معرض التهكم  
والاستهزاء

أبوك حر البادع اتقه • كم من كى أدى ومن بطل

يأخذ من ماله ومن دمه • لم يمس من تأثر على وجل

• (ومن رثق من الفهما بسهام المقال فزبرها بعارضة أحد من النصال) •

عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوما فلما استقر به  
الجلس تجاذب الجلوس اذ بال المذاكرة وتساقوا كواب المحاورة فذكر  
أخاه عبد الله فقال كان أبو بكر يفعل كذا وكذا وكان أبو بكر يقول كذا  
فقال له إنسان تكن به عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال إلى يقال لا أم لك  
وأنا ابن عمار الجنة يعني أن صفة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم جدته وعائشة أم المؤمنين خالته واسماء ذات النطاقين أمه (ودخل)  
شاب على المنصور فسأله عن والده فقال مرض والذي رجه الله يوم كذا ومات  
رجه الله يوم كذا وترأس المال رجه الله كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي  
أمير المؤمنين نوالى بالدعاء لا يك فقال الشاب لألو ملك باربع لأمك لم تعرف  
حلاوة إلا بأه فضحك المنصور ورجل الربيع وذلك أن الربيع كان مولى للمنصور  
لا يعرف له أب (قال أبو الفرج الأصفهاني) كان الربيع يدعى أنه ابن يونس بن  
أبي فروة ويؤفرو ويؤفرون ذلك ويرسمون أنه لقيط وجسده منبوزا وكفه يونس  
فلما كبر وهبه يونس للمنصور قبل الخلافة فلما ولي الخلافة جعله حاجبا ثم جعله  
وزيرا وقال ابن عبدوس الجهمياري هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة  
واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان وكان يونس  
شاطرا بالمدينة فعلق أمة قوم بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع فاستعبد



ولم يكن ليونس مال فينتاعه فأتاهم زياد بن عبد الله خال أبي عبد الله السفاح  
فأهداه إليه ولم يرل يخدمه حتى مات فقدم أبا جعفر بعده فخص به واستولى  
على أمر ملذاته ونباهته (وحكى) أن قرشاً سأل خالد بن صفوان بن الهم  
العمي عن اسمه فأتسبه فقال القرشي أنت أمك لكذب ما أحد في الدنيا  
بخالد وإن أباك طير بعد من الرشح وأن جذك لاهم والصمخ خير من الهم  
فقال له خالد قد سألت فأجبتك فمن أنت قال من قریش قال من أي قریش  
أنت قال من بني عبد الدار قال خالد لم تصنع شيئاً يا أبا عبد الدار فثلك يشتم عينا  
في عزها وشرفها وقد هتمتك هاشم وأمتك أمية وجمعت بك جمع ووضعت  
رأسك فهور وخرمت أثلك مخزوم ولوت بك لوى وغلبتك غالب وتقتك مناف  
وزهرت عليك زهرة وأقصتك قصى فجعلتك عبد دارها ومنتهى عارها تفتح  
إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فخر الرجل ميتاً من شدة الغيظ فكانت امرأته  
تتأذى في أرقعة البصر قصار خلة خالد قتل بعلى بلسانه وأدعى أهله على خالد بدية  
لأنه مات بسبب كلامه (واقض) قوم باليمن عندهم بن عبد الملك فقال لخالد  
ابن صفوان أجبهم فقال ما عسى أن أقول لقوم هم بين ناسج برد ودابغ جلد  
وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة (وقال) معاوية  
لعقيل ما حال عمك أي لهب قال في النار يقترش عمتك حالة الخطب (ودخل)  
عقيل بعدما كلف بصره على معاوية فوافق قال له ما بالك لم تصابون في أبصاركم  
يا بني هاشم يعرض به وبعبدة الله بن عباس قال كما تصابون أنتم في بصائركم يا بني  
أمية (وحكى) أن هنداً ابنة عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم أين  
أبي أين أخى أين عى أين الذين كانت وجوههم تضيئ للساوى في الليل العاكر  
ونسق عدهم لسان الذاكر فقال لها عقيل بن أبي طالب إذا دخلت النار  
فخذي على شمالك (ودخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه  
دمعاً حضراً قال لعنة الله على رجل أبوك رسنه وولاك خيله فقال يا أمير  
المؤمنين رأيتنى والامر عنى مدبر فلورأيتنى والامر على مقبل لاستعظمت  
منى ما استصغرت فقال سليمان أترى الحاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يا أمير  
المؤمنين بئى الحاج يوم القيامة بينك وأخيك قابضاً على عينيك وشمال  
أخيك فضعه حيث شئت (ودخل) بعض الشعراء على أمير يزيد مدحه فقال



له الامير عن أنت قال من غيم قال الذين يقول فيهم الشاعر  
 غيم بطرق اللوم أهدي من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
 (أخذت امرأة) في زنا فطيف بهما على جل فقال لها بعض المجان كيف خلقت  
 الحاح قالت بخير وكانت أتمك في النقر الاول \* وقال رجل للفرزدق كيف  
 عهدك بالحر قال منذ ماتت بهوزك \* وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال  
 شذقت معوجا قال عقوبة عاقبتني الله بها الكثرة ثنائى عليك بالباطل (اجتمع)  
 أبو حنيفة النعمان بن ثابت وشيطان الطاق ابراهيم بن هرون عند المهدي  
 بعد موت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آباءه فقال أبو حنيفة  
 لشيطان الطاق بعرض به مات امامك فقال له أبشر فان امامك من المنتظرين  
 الى يوم الوقت المعلوم فقال المهدي لله درك لقد أجدت وأمر له بعشرة  
 آلاف درهم \* وما زح المتوكل أبا العيناء فقال هل أبصرت طالبا حسن  
 الوجه فقال يا أمير المؤمنين وهل يستل اعنى عن مثل هذا قال انما سألتك  
 عما سلف اذ كنت بصيرا قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى  
 ما رأيت أجمل منه ولا لطف شمائل قال المتوكل نجده كان مؤابرا ونجده  
 كنت قوادا عليه قال أبو العيناء وتفرغت لهذا يا أمير المؤمنين اتراني كنت  
 ادع موالى وأقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم  
 قال المتوكل كل أردت ان اشتقي منهم به فاشتقي لهم منى (وقال رجل لغنية)  
 اشتهى ان أقتلك قالت ولم قال لانك زانية قالت فكل زانية تقتل قال نعم  
 قالت فابدأ بمن تعول \* لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه  
 وكان الفرزدق دميما فقال له ايا فراس ما أنت بالذى لما رأيتك كبرته وقطعت  
 ايديهن فقال الفرزدق ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت الفتاة لا يها في حقه  
 يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (رأى أبو نواس) غلاما  
 جيلاميشي في بعض السكك فقال له ما تصنع الحور بين الدور فقال الصبي  
 ما يصنع الشيطان بين الشيطان (وحبس) عمرو بن العاص عن جنداء العطاء  
 فقام اليه رجل جبري وقال أصليح الله الامير اذالم تعطنا شيئا فاتخذ جنداء  
 من حجارة لا يأكول ولا يشربون فقال له عمرو اخسأ يا كلب فقال الجبري  
 ان كنت كما ذكرت فانت اذن أمير الكلاب

\*(ومن تهكم في خطابه واعتمد الهزل في جوابه)\*

ما حكى ابن خالد بن الوليد لما قدم البجامة نزل عسكره على قصر من قصور الحيرة يقال له قصر بني بقله فسألهم أن يبعثوا له رجلا من عقلائهم وذوي انسابهم فبعثوا اليه عبدا مسلحا بن بقله فاقبل يدي في مشيه فقال خالد بعثوا الينا شيئا لا يفهم شيئا فلما وصل اليه قال أنعم صباحا فقال خالد إن الله أكرمنا بتحية خبير من هذه ثم قال له أين أقصى أثرك قال ظهر أبي فقال من أين خرجت قال من بطن أمي قال علام أنت قال على الأرض قال فيم أنت قال في ثيابي فقال له تمقل قال نعم وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى على شيء لقتلني قال كم سنك قال ست وثلاثون قال خالها ما رأيت كاليوم أسألك عن شيء ونجيني عن غيره قال ما أجبتك إلا عما سألت قال كم عمرك قال ثمانمائة وخمسون سنة فجعل لا يسأله عن شيء إلا أجابه (وقال الخجاج) لرجل من الخوارج أجمعت القرآن قال ما كان مفترقا فجعله قال فاحفظه قال ما خشيت فراره حتى أحفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعملى وطاقما بدي (وكان المنصور) قد ألزم الناس بلباس قلانس طوال وان يطيلوا جائل يوفهم وان يكتبوا عليها فيكشفكم الله وهو السميع العليم وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة وفي هذه السنة وفد الشافعي رضي الله عنه فدخل عليه (١) أبو دلامة واسمه زيد بن الجون في هذا الزى فقال له كيف أنت يا أباد لامة قال كيف طال من صار وجهه في وسطه وسيفه في أحته ونبت كتاب الله وراء ظهره ففحك منه وأمر بتغيير ذلك الزى (وماتت) حادة بنت عيسى عمة المنصور فخرج في جنازتها فرأى أباد لامة واقفا على شفير قبرها فقال ما أعددت لهذه الحفرة يا أباد لامة قال عمة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة فتدفن فيها فغلب المنصور الضحك حتى شترو وجهه بطرف رداءه حيا من الناس (قال فتى لايه) زوجني قال أو تحسن أن تعمل قال نعم أقيم أبري وأسدد طعني وألصق عاتني واثبت ضمي فقالت أمه لايه تعلم أسخن الله عينك من ابني فديته (عرض رجل) يقال له أبو البقر وكان نظريفا مطبوعا ماجنا على موسى بن عبد الملك فقال والله ما أعرف هذا فقال والله انك لا تعرف به من

(١) أي على المنصور



الترك باليوم والغزاة باليوم والعرب بالشج والقيصوم ولكنك خجرت خجرت  
 المحب من الرقيب فقال أنت أبو البقر قال أنا أبو القوم الذين بين يديك فضحك  
 منه وقضى حاجته (وعرض) أبو العير للمتوكل والمتوكل مشرف من قصره  
 الجعفرى وقد جعل في رجليه قلتسوتين وعلى رأسه خفا وجعل سراويله قميصا  
 وقيصه سراويل فقال المتوكل على بهذه المسألة فلما مثل بين يديه قال له أنت  
 شارب قال لا بل عنفة يا أمير المؤمنين قال انى أضع رجلك في الادهم وانفك  
 الى فارس قال ضع رجلى في الاشهب واقضى الى واجل قال اترانى في قتلك  
 ماثوم قال لا بل ما بصل يا أمير المؤمنين فضحك منه ووصله

\*(ومن لم على قبيح فعاله فستده بمغالطات معاله)\*

ما ذكر ان رجلا كان له أرض الى جانب أرض رجل آخر فكان الرجل  
 ينسب كل سنة قطعة منها الى أرضه فقال له يوما هذا النقصان في أرضي  
 والزيادة في أرضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أتيت النقص  
 قال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم (وسئل) بعض  
 الوعاظ لم تنصرف أشياء فلم يفهم ما قيل له فقال لسائله يا هذا اقتف آثار  
 المهتدين ولا تسأل سؤال الملهدين أما سمعت قول من يحيى الموتى ويميت  
 الاحياء يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء لقد ارتكبت بمخالفتك ذنبا  
 عظيما فاستغفر الله ان الله كان عفورا رحيم (وقرأ قارى) في روضة تخبرون (١)  
 فقال ما جن خشك ارام حوارى فقال ما اراد واقضيهما ما تشتهي الانفس  
 وتلذذ العين (وقال) يحيى بن اكنم لشيخ من أهل البصرة عن اقديت في تحليل  
 المتعة قال بعمر بن الخطاب قال يحيى كيف هذا وعمر كان أشد الناس فيها لان  
 الخبر الصحيح أتى عنه انه صعد المنبر فقال الله ورسوله احل لكم متعتين وانى  
 محرمهما عليكم واعاقب من فعلهما قال فمن تقبل شهادته ولا تقبل تحريمه  
 (وحكى) ان الفضل بن الربيع قال كنت اقرأ كتابا ورد على والى جابى رجل  
 مدنى يتطرقه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من نظرت في كتاب اخيه المؤمن بغير اذنه فكأنما اطلع في النار ولنا  
 اشياخ تقدمونا فأردت اعرف اين مكانهم منها فشفاني الفحل منه عن

(١) أى جعل  
 على الحافة نقطة  
 وعلى الرءاء نقطة  
 هـ



الانكار عليه (ولما) قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ارجعت مكة بالبكاء  
فامر الحجاج الناس ان يجتمعوا الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه  
وقال يا أهل مكة بلغني بكاءكم علي ابن الزبير وكان من اخبار هذه الامة حتى  
رغب في الخلافة ونارع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان  
شيأ مانعا للصلاة لمعت آدم عليه السلام حرمة الجنة لان الله خلقه بيده ونفخ  
فيه من روحه وأمجده ملائكته وأباحه جنته فلما أخطأ أخرجه من الجنة  
بخطيئته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أكبر حرمة من الكعبة  
(وجلس نحوي) الى جانب منبر واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي أخطأت  
بالجنة فقال الواعظ بديها أيها العربي في أقواله اللحن في أفعاله مالى  
أراك تاتها منكرا كل ذلك لانك درفت ونصبت وخفضت وحرمت  
هلا رفعت الى الله يدك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكر الملمات  
ونخفضت نفسك عن الشهوات وحرمتها عن اتباع المحرمات أو ما علمت  
انه لا يقال يوم القيامة ألا كنت فصيحاً معرباً وانما يقال لك لم كنت عاصياً  
مذنبا فلو كان الامر كما زعمت والخطيب كما حكمت لكان هرون أحق بالرسالة  
من موسى اذ قال الله تعالى اخبارا عنه وانى هرون هو أنصح مني لسانا  
فجعل الرسالة في موسى لفصاحة تبيان له لفصاحة لسانه قال فصاحة فصاحة  
الحنان لفصاحة اللسان ثم أنشد

جمازف في الفعال ذوزليل \* حتى اذا جاء قوله وزنه  
قال وقد أعجبت له لفظه \* نيا وعجبا أخطأت بالحنه  
فقلت أخطأ الذي يقوم غدا \* ولا يرى في كتابه حسنه  
(ومن أعرف ما قيل)

يا عالى الناس باعرا به \* أى فاحذروني اني ملسن  
ان كان في أقواله معربا \* فانه في فعله يلحن

(نظر رجل) الى مخنت يتف لحنه فعنفه فقال له أنتحب أن يكون في استك  
قال لا فقال شئ لا تحبه أن يكون في استك كيف احب ان يكون في وجهي  
(وقيل لمخنت) لم تتف لحنك فقال لسانه وانت أيضا لم لا تتقها وسمع  
بعضهم قارئا يقرأ الاكراد أشد كفرا وثقاقا فقال له ويحك انما هي الاعراب

فقال كلهم يقطعون الطريق عليهم لعنة الله وسخطه

\*(الفصل الثالث من الباب السابع)\*

فمن سبق به كانه وفقطته الى ورود حياض منيته

(ينبغي لنا) أن نذكر مقدمة تنبع عنها حقيقة ما ترجعنا عليه وساقنا الغرض اليه وهي أن الانسان اذا كان ذا فكر ثاقب وقريحة وقادة ربما تشكل له فيها خيالات وهمية وأمور חדسية تؤيدها اصابات اتفاقية خرافات للعوائد الفعلية كالحديقة اذا زاد شعاع باصرها عن حد الاعتدال ربما أدركت من المراتب ما لا يمكن العبادة عنه فكان كالتقص والاختلال وكذلك السمع أيضا من شدة حادة الحاسة ربما عرض له طنين لكثرة ما يبي من السمعات كما قلنا في ادراك حدة البصر من المراتب فتقرطس سهام تلك الخيالات الفكرية أعراض الاقدار ولا يعلم صاحبها أن الله أجراها بإرادته شريكي عمان عبرة لاولي البصائر والابصار فمن لم يجعل الله له نورا فادته فرغمة طبعه الى القول والعناد وحسنت له أن يتصف بغير صفات العباد أو يقول إن السعادة اذا كانت مناطة بأفعال الانسان في حركاته وسكاته مساعدة له في سائر حالاته حتى انه اذا باشر متعسرا نيسرا ومعباهان أو شديدا الان وبعاموات له خيالات شيطانية ان تلك الأفعال انفعلت بقدرته لا بالقدرة الالهية فتخرج النفس بدعاويها عن صفاتها البشرية واطوارها الطينية كما فعل النمرود وفرعون ومن تابعهما بتخيلاتهم الفاسدة من أصحاب المقالات وأرباب المحالات وكل منهم عبد صنم هواه فأضله وأغواه ورفاه بدعواه أصعب مرتقى فهو يبه الى أسفل دركات الشقا \* (فهم) من نازع الله رداه فاشتبه به مخالفه وأعداه المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان أعور قصارا من أهل مرو وكان لا يدع القناع عن وجهه لئلا يرى فيه وكان يعرف بسرعة السحر والتبريجيات والهندسة وكان أصل معتقده الحلول والتناسخ فادعى الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله واسقط عن تبعه الصلاة والزكاة والصوم والحج (فن) مفصل أباطيله أنه زعم أن الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا حل في آدم ثم من آدم في نوح ثم الى صورة بعد صورة من صور الانبياء والحكماء حتى وصل

الى صورة أبي مسلم الخراساني فخل فيها ثم منه اليه فعبده قومه وفاتوا  
دونه واتخذ وجهها من ذهب لئلا يرى قبح وجهه فلا يعبد ولهذا سمي المقنع  
وكان ظهوره في خلافة المهدي وحيد بن قعدة والى خراسان  
يومئذ واشتدت شوكته ودامت قنته أربع عشرة سنة وكانت بما وراء النهر  
بنواحي الصغد وابلاق وماداناها من بلاد الترك ولما نادى أمره أنه ذاب  
المهدي عسكريا فقاتله فكانت الحرب بينه وبين جموعه هجلا فلبا أحسن  
بالغلبة صنع له أخدودا من نار وألقى نفسه فيه وقبل أمر أن يغلى لهسكر  
وقطران ثم ألقى نفسه فيه فذاب ولم يبق له أثر فازداد أصحابه بذلك ضلالا  
وقالوا قد رفع الى السماء وذلك في سنة ستين ومائة من الهجرة (ومن كان)  
يقول بالحلول وأجمع معاصريه على ضلالة ما يقول حسين الحلج وهو  
الحسين بن منصور ويكنى أبا محمد وأبا عبد الله وأبا سعود وأبا مغيث  
وكان ظهوره في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر (فما) أورده  
المؤرخون الثقة من كلامه المتقد عليه قوله أنا نطق وقوله ما في الجبة إلا الله  
وقوله أيضا

سبحان من أظهرنا سوتة \* سر سنا لاهوته الشاقب

ثم بدا محتجبا ظاهرا \* في صورة الأكل والشارب

(ومن كلامه لمن تابعه) من عذب نفسه في الطاعة ومبر عن اللذة والشهوة  
وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى  
عليه السلام ولا يريد اذ ذاك شيئا الا كان كما أراد ويكون جله فعله فعل الله  
وكان يظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة وشيعي لمن كان من أهل الشيعة  
ومعتزلي لمن كان يعتقد الاعتزال وكان مع ذلك شعبيا يستعمل الخواريق  
حتى استهوى به من لا تحصل عنده ثم ادعى الربوبية وقال بالحلول وعظم  
اقتراؤه على الله وكان يدعي أنه المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وحمود  
وكان لا يحسن من القرآن شيئا ولا من الحديث ولا من الفقه ولا من الشعر شيئا  
وكان عنوان كتبه الى أصحابه من الهوهور ببالارباب الى عبده فلان  
وكانوا يكتبون اليه باذات الذات بامتهى غاية الغايات تشهد أنك  
مغفور فهاشت من الصور وانك لتصور في صورة الحسين بن منصور الحلج



ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فانصل خبره بعلي بن عيسى  
الوزير فاحضره وأحضره الفقهاء فسألوه فلم يجدوه يعرف شيئاً وأسقط  
في كلامه فأمر به فضرب وصلب حياً في الجانب المشرق ثم في الجانب الغربي  
ليراه الناس ثم حبس في دار الخلافة مدة ثم أطلق ثم ظهر في سنة تسع وثلاثين  
بعد أن دخل الهند وماوراء النهر وبلاد تركستان وخراسان ومجستان  
وكرمان وفارس وبلاد الجبل والعراق وكان كثير التلون له في كل بلد اسم وكنية  
ولقب يلبس تارة المسوح وتارة الدراعة وتارة الثياب المصبغة وتارة  
القوطة والمرقعة وتارة العباءة. وأشكل حاله على الناس فقاتل ساحر وقاتل  
مشعب ومنهم من ثبت له الكرامات وذلك لما يظهر عنه من خوارق العادات  
فلما ظهر في المرقاة الثانية اختدع جماعة من أصحاب المقتدر وكان وزيره يومئذ  
أحمد بن العباس فعرض حاله على الفقهاء فاتفق بقتله خمسة وعشرون بقتاوى  
واقفت رأى المقتدر ومن أفتى بقتله القاضي أبو عمرو ومحمد بن يوسف المالكي  
وأبو العباس أحمد بن شريح الشافعي وأبو بكر بن فورك وداود الظاهري  
فأمر به فضرب مائة سوط وقطعت أطرافه وصلب حياً ثم ضرب عنقه من  
الغدولف في رداءه وأحرق بالنفط وذرى رماده في دجلة فلما فعل به ذلك جعل  
أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوماً وادعى بعض أصحابه أنه  
لم يقتل ولم يصلب وإنما ألقى شبهة حالة القتل والصلب كعيسى عليه الصلاة  
والسلام وقد حل الغزالى إطلاقه التي تبوعنها مسامع العقلاء وترفضها  
مسامع العلماء جلا حسنا وتأولها تأويلاً بديعاً وقال هذا من فرط المحبة  
والوجد ذكره في كتابه المسمى مشكاة الأنوار والله تعالى عالم الاعلان من أمره  
والاسرار وكان وقتله في يوم السبت (١) لثلاث بقين من ذى القعدة (٢)  
الحرام سنة تسع وثلثمائة (وظهر) في أيام الرازي بالله على بن محمد السلفاني  
المعروف بابن أبي القراق وكان غالباً في التسيع يقول بالناسخ والحلول وكان  
عمن وافقه وخلع ربة الاسلام ابن أبي عوانة الكاتب وابن القرات وابنه  
الحسن والحسن بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب فوثق بهم  
الى الراضى فاحضرهم وصكان الحسن بالرقعة فسألهم عما رموا به فانكروه  
فأمر أن يحمل ما في بيت أبي القراق من الأوراق فوجدوا خط الحسن

(١) في نسخة الثلاث

(٢) في نسخة الجبة

وابن أبي عوانة يخاطبانه بالالهية فأمر الراضي ابن أبي عوانة أن يصفع ابن  
أبي القراقر فلما نهض لذلك أظهر وعشة في يده ودنا الى راسه فقبلها وقال  
استغفر لك يا الهى وخالف ورازق فقال الراضي لابن أبي القراقر اليس  
قد أنكرت مانسب اليك من ادعائك الالهية فقال والله ما أمرته بذلك  
فأمر الراضي بهما فصليا حين أياما ثم قتلا وأحرقا وبعث الى الحسن من قتله  
بالرقة وذلك في ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

ومنه من ارتقى بداعائه النبوة مرتقى صعبا  
فصير جسمه للطير مرغى وللهوام منها

أول من ارتكب هذا المخطور وامتطى فيه صهوة الغرور بعد ما نزع نور  
صبح الرسالة ظلام ليل الضلالة مسيلة وهو مسيلة بن حبيب بن ثعلبة بن اثال  
ابن حبيب بن حنيفة بن جمل وكان صاحب نبرنجيات وهو أول من أدخل  
البضة في القارورة \* وسجاح وهي سباح ابنة الحرث بن يربوع ثقات  
وذمت ان الوحي يأتيها وتابعها كثير من العرب وروساء الجزيرة (قال) ابن  
أبي الزلزل في كتاب انواع الاسباع كان من حديث سجاح اليربوعية بنت  
سويد بن خلف بن اسامة بن العنبر بن يربوع انه لما قبض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه تنبأت سجاح وخرجت من تغلب  
قتبعها منهم فاس كثير من النمر بن قاسط واياها وسارت بهم الى بلاد بني تميم  
فقات الامرة منكم والملك ملككم وقد بعثت نبيه فقالوا لها امرينا بأمرك  
فقات ان رب السحاب والتراب يأمركم ان توجهوا الركاب وتستعدوا  
للذهاب حتى تغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة الى بني  
ضبة وهم من الرباب وسارت سجاح ومعها بنو تغلب والنمر واياها الى حضير تميم  
ولما بلغها حديث مسيلة بن ثعلبة قالت لهم عليكم بالجماعة زفوا زفيف جماعة  
فانها دار ثغامة تلقى مسيلة بن ثعلبة فان كان نبيا ففى النبي علامة وان كان  
كذبا فلقومه الندامة فانها عبرة مدامة لا يلحقكم بعدها ملامة فخرجوا معها  
وتبعها عطاردين حاجب وعمر بن الاهم والاقرع بن حابس وشيب بن ربي  
وغبرهم من سادات العرب حتى نزلوا بالصمان فلما بلغ مسيلة مسيرها اليه بن  
جامعها خافها وهاجها واهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه فأمته



وأذنته في القيدوم عليها فجاء إليها وأقفا في أربعين من بني حنيفة وكانت  
راسخة في النصرانية فقال مسيلة لأصحابه اضربوا الهاقبة وجرووها لعلها تذكر  
الباء ففعلوا وأرصدوا حول القبة أناسا منهم للحراسة فلما دخلت عليه حدثته  
وحادثها وقالت ما أوحى إليك قال أوحى إلي أني تركت كيف فعل ربك بالحبيلى  
أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت ثم ماذا قال أوحى إلي  
أن الله خلق النساء أفواجا وجعل الرجال لهن أزواجا فتزوج فيهن غراميلنا  
أيلجا ثم نخرجها إذا اشتئنا أخراجا فيمتجن لنا سحالا نتاجا قالت أشهد أنك  
نبي قال هل لك أن أتزوجك فأذل بقومى وقومك العرب قالت نعم فقال

الاقومى إلى النيك • فقد هي لك المضع

فان شئت فنى البيت • وان شئت فنى الخدع

وان شئت سلقناك • وان شئت على أربع

وان شئت بثلاثيه • وان شئت به أجمع

قالت به أجمع فهو لشعل أجمع صلى الله عليك قال كذلك أوحى إلي فأقامت  
عنده قليلا ثم انصرفت إلى قومها فقالوا لها ما عندك قالت وجدته على حق  
فبعته وتزوجته قالوا فهل اصدقك شيئا قالت لا قالوا ارجعي إليه فبيع بمثلك  
أن ينسكح بغير صداق فريحت إليه فلما رآها قال لها مالك قالت اصدقني  
صداقا قال من مؤذتك قالت شبيب بن ربيعة الرباسى قال على به فلما جاء قال  
قد وضعت عنكم صلاة الغداة وصلاة العتمة وجعلت ذلك صدقا لها فناد  
في أصحابك ان مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به  
محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الا نورة فكان عامة بني تميم لا يصاومنها  
(وكان مما شرع لهم) من أصاب ولدا من امرأة لا يعود يطؤها الا أن يموت الولد  
وحرم النساء على من ولده ولد ذكر (وفيه وفي صباح) يقول قيس بن عاصم

المنقرى

أضحت نيتنا اتى بطاف بها • وأصحت أنبياء الناس ذكرانا

فلعنمة الله والاقوام كلهم • على صباح ومن بالفتك اغرانا

أعنى مسيلة الكذاب لاسقيت • اصداؤه ماء من زن حينا كانا

ولما بعته العرب وارتدت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد



الى اليمامة فقاتل بن حنيفة واستشهد خلق كثير من المهاجرين والانصار  
 وانهزم مسيلة ومن بقي معه فادركه وحشي بن حرب فقتله واسلمت صحاح فيما بعد  
 وحسن اسلامها ووحشي هذا هو الذي قتل حزة بن عبد المطلب يوم أحد  
 ووحشي يومئذ كافر وقال عند قتله لمسيلة يا معشر العرب ان كنت قتلت  
 بهذه الحربة أحب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قتلت بها اليوم  
 أبغض الخلق الى رسول الله فهذه بك وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر  
 من سني الهجرة قبل حجة الوداع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلام عليك اما بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لتأصف الارض  
 ولقرين نصفها ولكن قرين شاقوم يعتدون أي يجحفون فلما قرئ كتابه على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول  
 الله الى مسيلة الكذاب لعنه الله السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان  
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب مسيلة  
 بخط عمرو بن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط أبي بن كعب ذكر  
 ذلك ابن عبدوس الجهمي شامي ثم كان من امره ما ذكرناه آنفا (ومن ثبأ وزعم)  
 ان الوحي يأتيه الاسود العنسي واسمه عبيد بن كعب وكان يلقب ذا النمار  
 بالنمار المجهمة لانه كان يخمر وجهه أبدا وقيل بالنمار المجهمة لانه كان له حمار  
 يقول له اسجد فيسجدوا برئ فغيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد  
 من حجة الوداع توعدك فبلغ ذلك العنسي فادعى النبوة وكان يعرف شيئا من  
 الشعبة والنير فحيات ويرى منها عجائب فتبعه مذبح وقصد نجران فأخرج  
 منها عمرو بن حزم وملكها ثم قصد صنعاء وغلب على الطائف الى عدن الى  
 البحرين واستفحل امره فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى من  
 باليمن من المسلمين ان اقلوا الاسود العنسي اما مصادمة واما غيلة وكان باليمن  
 قوم من القرس يسمون الانبياء اسلوا مع بادام وكان بادام عاملا للقرس على  
 اليمن فلما سلم ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يده واقره عليها فلما  
 مات فرق النبي صلى الله عليه وسلم بلاد اليمن على جماعة من أصحابه وكان  
 الاسود لما قتل شهر بن بادام وملك صنعاء استصنى زوجته فاتفق الانبياء معها  
 على قتله غيلة وواعدتهم على ليلة كانت عادته يشرب فيها وذلهم على مكان

يتقبونه يصلون منه اليه فوجدوه قد سكر ونام فوثبوا عليه فسمع الحرم  
 ضوضاء فقالوا الزوجه ما هذا قالت نزل عليه الوحي فلما قتلوه خرجوا مظهرين  
 شعار الاسلام فوثب المسلمون من كل جانب وقتلوا خلقا من كان معه ورجع  
 العمال الى أعمالهم وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافى  
 الرسول المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال عبد الله بن  
 عمر أنا ناظر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل فيها  
 فقال قتل العنسي قتيلا من قتله قال رجل مبارك لمن أهل بيت مبارك قتيلا  
 من هو قال فيروز وفي صبيحة تلك الليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانت مدة العنسي من أولها الى آخرها ثلاثة أشهر \* (ومن) \* امتطى \* هذا  
 هذا الفرر فرمته الايام من تقيظها بالشرر المختار بن أبي عبيد النقي  
 وكان قد جمع ليطلب ثارا لحسين عليه الرحمة والرضوان وكان المختار لا يوقف  
 له على مذهب كان خارجيا ثم صار رافضيا في ظاهره ثم تبأ وزعم أن جبريل  
 يأتيه بالوحي فلما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعث أخاه مصعبا الى العراق  
 فقاتل المختار فقتله وقتل معه خلق كثير من تابعه وذلك في سنة سبع وستين  
 (وتبأ) أبو الحسين المتقي في بادية السماوة ونواحيها وتبعه من فيها من كلب  
 وغيره ما خرج اليه لؤلؤا مبرح من قبل الاخشيدي فقاتله وأمره وشره  
 من كان اجتمع عليه وحبه مدة طويلة فاعتل وكاد ان يلف فستل  
 فيه فاستنابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها بطلان ما ادعاه ورجوعه  
 الى الاسلام وأن لا يعود الى مثله (وتبأ) حائل بالكوفة وأهل الخمر فقال  
 رجل لابن عباس ذلك فقال لا يقبل منه حتى لا يرى الا لك والارض فاق به  
 والى الكوفة فاستنابه فاق ان يتوب ويرجع فاقته تكي فقال لها تكي  
 ربط على قلبك ككمار ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه فسأله أن يرجع  
 فقال له تنح يا أزر فامر الوالي بقتله فقتل وعلب (ونظر) في أيام أبي مسلم  
 نهافرند الجوسي وكان قد غاب عن أهله سبع سنين في الصين فاصاب من طرفها  
 قيصا نحو به قبضة الرجل فجاء مخمفيا فظهر في ناووس تجاور بلده وادعى أنه  
 كان من فوجا في السماء وانه نبى فضل به خلق كثير وجاء بسبع ملوات  
 وحرم الميتة وتزويج الام والاخت ونبات القمح ونبات الاخ وهذا مما يخالف



دين الجوسية وفرض عليهم السبع في الاموال وحظر أن يتجاوزا لهما أربع مائة درهم فاجتمع موازنة الجوس الى أبي مسلم وقالوا هذا افسد علينا ذيقنا ودينكم فاقعد اليه أبو مسلم من أخذه وقتله وصلبه (وادعى) رجل النبوة في زمن خالد ابن عبد الله القسري وعارض القرآن فأقن به خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال يقول الله تعالى انا أعطيناك الكتاب وكنز وتلا السورة الى آخرها وقلت انا أعطيناك الجاهر فصل لربك وهاجر ولا تقطع كل ساحر فضربت رقبتك وصاب فربه خليفة الشاعر فضر ببيده على الخشبة وقال انا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأناض من لك أن لا تعود

(ومنهم من ادعى انه الامام المستنير فصريرة لمن أمعن في العواقب النظر)

ظهر في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في قرى البصرة رجل ادعى انه على ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن أبي طالب واستعمل الزنج الذين يعملون في السباخ وأطاعهم في مواليتهم ووعدهم انه يملكهم ما في ايدي مواليتهم فاجتمع له خلق كثير وجهم غفير وعبر دجلة ونزل قرية تسمى الديارية وزعم ان حماية أخلته وفودى منها قصد البصرة فملكها وانه بطلع على ما في خمار أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فلما كان يوم عيد الاضحى من هذه السنة صلى بهم وخطب لهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله أنقذهم من ذلك وانه يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال وشن بهم الغارات على اطراف بلاد العراق فاجلأ أهل الضياع منها واستفحل أمره وقصد البصرة فملكها سنة تسع وخمسين وقتل من فيها من الرجال والنساء والصبيان وأحرق المسجد الجامع وبنى مدينين على شاطئ دجلة وحصنها بالاسوار والحنادق فاقبذت اليه العساكر من بغداد وبراء وجمرا فكانت الحرب بينه وبينهم سجالا الى ان كانت الدائرة عليه في صفر سنة سبعين ومائتين ونسبه الذي ادعاه لم يكن صحيحا والصحيح أن اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد قيس وكان ظهوره في أيام المهدي وقتله في أيام المعتد على يد أخيه الموفق (وظهر) في أيام خلافة المعتد سنة ثمان وسبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة رجل أحر العينين يسمى كرمية فاستقلوا



هذه القطة ففقدوها وقالوا قرط فكان يظهر الزهد والتقشف وكثرة الصلاح  
 فاجتمع اليه اهل القرية وعظموه فلما تمكن منهم اعلمهم انه الذي يشبه اليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سيخرج لكم من اهل بيتي رجل اسمه كاسي  
 يلا الارض عدلا كما كنت جورا فلما اطاعوه اعلمهم ان الصلاة المفروضة  
 عليهم خمسون صلاة في اليوم والليله فشكوا اليه كثرتها وانها تعطلهم  
 عن اشغالهم فسوفهم اياما ثم اتاهم بكتاب يقول الفرج بن عثمان يقول فيه انه  
 المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل  
 وذكر ان المسيح تصويره على صورة انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة  
 وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيى بن زكريا وعرفه  
 ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب  
 وان الاذان في كل صلاة أربع تكبيرات ويتشهد مرتين ثم يقول أشهد أن  
 آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن  
 موسى رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية  
 رسول الله (ومن شرائعه) ان الصوم يومان في السنة يوم المهرجان ويوم  
 الثوروز وان النبذ والنحر غير حرام ولا غسل من جنابة ويؤكل كل ذي ناب  
 وذى مخلب وان القبلة الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشتري  
 في المرأة جماعة من الرجال فأجابه زهاء من عشرة آلاف رجل واتخذ منهم  
 اثني عشر نقيبا وقال لهم انتم كخوارى عيسى ثم ان هذا الشقي المذكور  
 اختفى وأقام رجلا يعرف بابي الفوارس واسمه خلف بن عثمان داعيا المذهب  
 فتعطل على المعتضد الخراج من سواد الكوفة ونقضوا أيديهم من طاعته  
 وشقوا العصا بمخالفته فأرسل اليهم مسجكا غلام أحمد بن محمد الطائي  
 في عشرة آلاف فارس فقتلهم وقللهم وأخذ أبا الفوارس أسيرا  
 وحمله الى المعتضد فاحمر به فقلعت اضراره وخلعت أعضائه ثم قطعت يديه  
 ورجلاه وضرب عنقه وصلب بالجانب الشرقي سنة تسع وثمانين ومائتين  
 (وفي شهر ربيع الآخر) من هذه السنوات المعتضد وله من العمر سبع  
 وأربعون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأياما  
 ثم قام فيهم آخر يسمى علي بن عبد الله ففعل في بلاد الشام عيثا ذريعا وأخرب

مدنا وقرى كثيرة وكان بينه وبين طنج بن حنف الاخشيدى صاحب  
 مصر والشام حروب كثيرة اجلت عن قتل الاخشيد القرغاني فخرجت اليه  
 الجيوش من مصر فخار يوه فقتل في بعض الحروب على دمشق سنة تسعين  
 ومائتين وكان يسمى صاحب الجمل فقام بعده أخوه ويسى أحمد وتلقب بنى  
 الشامة لشامة كانت في وجهه وأقام له داعين سمي أحدهما المدثر وزعم انه  
 لمدكور في القرآن وسمى الآخر المطوق فاشتدت في العناد شوكرته وسلطت  
 على العباد فتكنه وسار الى دمشق فصولح عليها بمال فرجع عنها في سنة  
 تسعين وكانت عادته اذا فتح بلدا عنوة قتل من فيها من الرجال والنساء  
 والولدان والبهاثم فضاقت المسلمون به ذرعا فاستغاثوا بالمكتن فجهز لهم جيشا  
 عظيما وقدم عليهم الحسين بن جدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وأمر  
 الجيش بالسمع والطاعة له فواقعهم في شهر المحرم سنة احدى وتسعين فانهزم  
 وأسلم من كان معه فقتلوا واهرب معه المدثر والمطوق والجاتهم الهزيمة والخوف  
 الى قرية من أعمال الفرات تسمى دالية فانكروهم أهلها واستقصوا أحدهم  
 عن أمرهم فجمعهم في كلامه فعوقب حتى أقر فاخذهم متوليا ووجههم الى  
 المكتن وكان بالركة فرحل بهم الى بغداد فدخلها ومن معه من الاسراء  
 في شهر ربيع الاول وأمر ببناء دكة في المصلى العتيق ارتفاعها عشرة أذرع ثم  
 أصفدوا عليها فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم ضربت رقابهم بين يديه  
 ثم أمر بالقرمطى فضرب مائتي سوطا وكويت خواصره ثم قتل وصلب على  
 الجسر الاعظم (ثم ظهر فيهم) رجل يسمى زكروية بن مهورية في سنة ثلاث  
 وتسعين ونعت نفسه بالمهدي فقطع الطريق على الحاج ونهب القوافل وقتل  
 أهلها وسبي حريمهم فبعث اليه من بغداد جيشا فخار به بنى فار وهو موضع  
 بين الكوفة والبصرة فانهزم واخذ أسيرا جريحا في شهر ربيع الاول سنة  
 أربع وتسعين فحمل الى بغداد دفنات في الطريق في شهر ربيع الآخر (ثم)  
 ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمبرقع فحارب وانهزم وأخذ  
 أسيرا وأدخل بغداد على جل وضرب عنقه (ثم ظهر فيهم) أبو سعيد الحسن  
 ابن يوسف بن كودر كان الخيامي بالبحرين فقتله خادمان له مصق لبيان في سنة  
 عشرة وثلاثمائة فقام بعده سليمان بن الحسن الجباري فعاث في البلاد وأفسد



وقصص مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة  
 في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الخبايا في المسجد الحرام ورمى بالقتلى  
 في بئر زمزم وعري الكعبة وقلع بابها وأخذ الحجر الأسود فبقى الحجر عندهم  
 اثنتين وعشرين سنة الأشهر ثم رده مكسورا على يد سنان بن الحسن بن  
 سنان في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ونصب في مكانه يوم النحر من  
 السنة المذكورة وكان محمد بن أبي بكر بن ذل لهم فيه خمسين ألف دينار فأبوا  
 وكان موت سليمان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ثم) لما دخل المعز لدين الله  
 مصر بعد أخذ جوهر مولاهما وذلك في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في أيام  
 المطيع قصد القائم فيهم يومئذ رجل يعرف بابن غزوان فخرج إليه جعفر بن  
 فلاح فالتقاه بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلاثمائة  
 (ثم) قام فيهم رجل يسمى حسناو يعرف بالأعصم فلك الشام وأخرج منه  
 عمال المعز فأنهزموا بين يديه فقبضهم إلى مصر ومك الصعيد وأسفل الأرض  
 ووصل إلى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج إليهم القائد جوهر فخار بهم  
 فاقتلوا قتلا شديدا وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر  
 ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم انصرفوا وتركو الحرب يوم  
 السبت ورجعوا يوم الأحد وهم واثقون بالنظر فلما التقى الجمعان أعطى الله  
 النصر لعساكر القائد جوهر وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا إلى  
 البحرين على نية العود إليها وإلى الشام فوجدوا بني حمدان قد ملوا أشعابه  
 وأوديته ورفعوا به قواعدا الدين والوئته ولم يجمع الله للأعصم على شق  
 عصا الإسلام شيئا ولم يعض له بعد في الإسلام قولا ولا فعلا وتفرق أصحابه  
 في البلاد أيدي سببا واسترجع منه الدهر ما نهب وسبي وكانت مدة دولتهم  
 ستا وثمانين سنة وهذا الذي ذكرنا يثبت في القول به أصحاب الآراء  
 والمقالات الخاطئون في عشوائهم الجهالات كأصحاب العمل والمال المتسكين  
 بآرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كأنه منزلة والحشوية وغلاة الرافضة  
 وسائر الفرق الإسلامية غير الفرقة الناجية التي هي لعوام طاف لطف الله  
 راجية وكل منهم قد أضله الله على علم فنعوذ بالله من الغواية بعد الهداية  
 ومن الحور بعد السكور ومن الإنكار بعد الاستبصار أنه جميع قريب



\*(الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول)\*

### الفصل الاول من هذا الباب

في ذم البلادة والتغفل من ذوى التعالى والتزل

ومعنى التغفل الغلط في الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة القصد فالتغفل مقصده ضياع ولكن سلوكه الطريق فاسد ورميته في الوصول الى الغرض غير صحيحة كما قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتياجه وكثر اليهم احتياجه وتعاورنه أسنة الشكوك واشتهت عليه مناهج السلوك (وقالوا) التغفل تحريف الشيء عن موضعه مع يقين ان ذلك ضواب كما ذكر ان أحمد بن أبي خالد عرض القصص يوما على المأمون وهو بين يديه فتر بقبصة مكتوب عليها فلان يزيدى فصفه وقال التريدى فضحك المأمون وقال يا غلام تريد فقبصة لابي العباس فانه أصبح جاعا ما نخجل أحمد وقال ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحق وضع على يانه ثلاث نقط كما نأى القدر فقال المأمون عد عن هذا فان النقط شهود الزور والجوع اضطررك الى ذكر التريدى فلما أتى بالتريدى احتشم أحمد من أكله فقال له المأمون بحق عليك الامأأ كأت فترك القصص ومال الى الصفحة وأكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يديه ورجع الى النص فتر بقبصة عليها مكتوب فلان الحصى فقرأها الخبيص فضحك المأمون وقال يا غلام بجام خبيص فان غذاء أبي العباس كان ابتر نخجل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه الرقعة أحق من الاول فتح الميم فصارت مكانها ستان قال دع عنك هذا فاولا حق هذا وصاحبه متأت بجوعا فاني بجام خبيص فابي أن يا كل من كثرة الاستحياء فقال له المأمون بحق عليك الامأأ فحواه وكأت فاحرف اليه وأكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص واحترق في قراءتها وثبت في حروفها فاحرف جوفأحق أتي على آخرها

وقد اخترت من مدام المتغفلين مما حسن وراق

درراضتها اصداف هذه الاوراق

ثم أبو عبدة معمر بن المثنى كيسان مسقطه وقد أمل عليه شيئا فجزع عن

ادرا كه فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم (وقال الجاحظ) كان كيسان مستقلى  
أبي عبيدة يكتب يرمي بسمع ويستقنى غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقنى أمليت  
عليه يوما

### عجبت لشر عدلوا • بعثت أبا عمرو

فكتب أبا بشر واستقنى أبا زيد وقرأ أبا حفص (وسأله) أبو عبيدة عن رجل من  
شعراء العرب ما اسمه فقال هو خدش أو خراش أو رياش أو خاش أو شئ  
آخر وأظنه قرشيا فقال له أبو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قريش قال رأيت  
اكتشاف الشينات عليه من كل جانب (وذكر الجاحظ عنه) أنه شهد على رجل  
عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عينه ورأيت بعيني وأشار إلى  
أذنه أنه أمسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كفه وما زال يضرب خصره  
وأشار إلى فكه فضحك الولاة وقال أحسبك قرأت كتاب خلق الانسان على  
الاصمعي قال نعم مرتين (وذم) بعض البلغاء فدمان قال لا يفهم ولا يفهم  
وينقص ما يبرم ولا يعلم ولا يتعلم ويستصغر من يتعلم (وسأل) أبو عون رجلا  
عن مسألة فقال على الجبريم اسقطت سألت عنها أبي فقال سألت عنها جدك  
فقال لا أدري (وقالوا) فلان بسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب  
غير ما يحفظ ويقرأ غير ما يكتب (وقالوا) فلان ذو بصيرة عيا عند تأمل  
الثواب وتجربة صماء عند تشابه الثواب • وقال شاعر يمجور رجلا

جهول غاص في لحم وشحم • ولم ينسب إلى عقل وفهم

إذا لبس البياض فعدل حص • وإن لبس السواد فعدل فحم

(ومن تقاصر فهمه) عن ادراك الصواب البادى فتناول بنمته لسان الحاضر  
والبادى أحمد بن الخصب وزير المستنصر ووزرا أيضا المستعين عجل أبو العيناء  
كما في ذمته حكى فيه أن جماعة من الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكل منهم يكره  
ابن الخصب لما كان فيه من القدماء والجهالة والتغفل فتبادلوا أطراف  
الملح في ذمته فقال على بن بسام كان جهله عامر العقله وسفهفه قاهر الخلة  
وقال لعروة الرابض لو كن دابة لتقاعس في عنقه وحرن في مبداهه وقال  
آخر كنت إذا وقع لأظنه في سبي أحسست النقصان في عقله وقال بعض

كأبه كنت أرى قلم ابن الخصيب يكتب بالاصيب ولو نطق لنتق بنوك  
عجب وقال ابراهيم بن المدبر كنت يوما عنده فقدم الطعام وفيه هليون  
فأكب عليه فقلت له أراك راغباً في الهليون فقال انه يزيد في الباه (وسئل)  
عنه أبو العينا بعد هذا التصنف فقال ان دنوت منه غرتك وان بعدت  
عنه ضرتك غيبته لا تنفع وموته لا يضر (وقال آخر) لو غابت عنه العافية  
لتسبها (وكان) ابن الخصيب اذا ناظر شعب وحلب وربما فرس من ناظره  
اذا أغم عن الجواب وخفى عنه الصواب واستولت عليه البلادة وعرى  
كلامه عن الافادة وفيه يقول محمد بن الفضل

قل للخليفة يا ابن عم محمد \* أشكل وزيرك انه ركال  
قد أجم المتطلون مخافة \* منه وقالوا ما نروم محال  
مادام معلقة علينا رجله \* أودام للترق الجهول مقال  
قد نال من أعراضنا بلسانه \* ولرجله بين الصدور مجال  
امنع من ركل الرجال فان ترد \* مالا فعند وزيرك الاموال  
(وحكى عنه) أنه رأى براداً كثيراً يطرق فقال لللسان لا تغتموا انى أحسبه  
كأنه ميت وفيه يقول بعض الشعراء يهجو من أبيات

جار في الكتابة يدعيها \* كدعوى آل حرب في زياد  
نخل عن الكتابة لست منها \* ولو اظننت نوبك بالمداد

(وقد) هجا أبو العينا أسد بن جوهر وخافه هذا المعنى فقال

نفس الزمان لقد أتى بهجاء \* ومحارسوم الظرف والآداب  
وافى بكتاب لو أبسطت يدي \* فيهم رددتهم الى الكتاب  
جيل من الانعام الا انهم \* من بينها خلقوا بلا أذئاب  
لا يعرفون اذا الجريدة جردت \* ما بين عيباب الى عتاب  
أوما ترى أسد بن جوهر قد غدا \* متشها لاجله الكتاب  
لكن يمزق ألف طومار اذا \* ما احتج منه الى جواب كتاب  
فاذا أتاه سائل في حاجة \* رد الجواب له بغير جواب  
وسعت من غث الكلام ورثه \* وقبضه باللعن والاعراب  
تكتك أمتك هيك من بحر الفلا \* ما كنت تغلط مرة بصواب



## (ولا يخرجوكاتب خراج)

لوقيل كم خمس وخمس لارتأى \* يوما وليتته بعدد ويحسب  
 يرى بقلته السهام ~~مفكرا~~ \* ويظل يرسم في التراب ويكتب  
 ويقول معضلة عظيم أمرها \* ولئن فهمت فإن فهمي أعجب  
 حتى اذا خدرت أنا مل كفه \* عذار ~~ككادت~~ عينه تنسوب  
 أوفى على تشز وقال ألا اسمعوا \* قد كدت من طرب أجن وأسلب  
 خمس وخمس ستة أو سبعة \* قولان قالهما الخليل وثعلب  
 فيه خلاف ظاهر ومذهب \* ~~لكن~~ مذهبنا أصح واصوب  
 وخواطير الحساب فيها كثرة \* وأظن قولي فيهم لا يكذب

(ومن كان صوابه) \* عن غير اعتماد وخطوه بعد ترو واجتهاد  
 شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم  
 ولا يفهم وانما علم علامات كان يكتبها في التوقيعات (قال) الحسن بن  
 المخلد كنت يوما عند المستعين ومعنا أوتامش اذ دخل شجاع بن القاسم  
 وسراويله قد خرج من خفه حتى وقع على قدمه وهو يسجبه ويدوسه فقال له  
 المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعة يا سيدي داسني كلب  
 فخرقت سراويله ولباه فضحك المستعين وقال لا وتامش مثل هذا ينبغي أن  
 يستعمل في الكتاب (ومن ظريف ما يخبر عنه) أن أحمدا بن عمار عمل شعرا  
 مختلف القوافي ولا معنى له مما يليق بفهمه وعقله متعمدا ذلك ليضحك منه  
 اخوانه ووقف اليه وقال أيها الوزير ليس الشعر صناعتى ولكنك أحسن  
 الى والى أهلى بما اوجب على شكرك فعملت أياتا بمدحك بها تفضل  
 بسماعها فقال له أغناك شرفك عن التكسب بالشعر واتشاده فقال لا بد أن  
 تفضل وتأذن لي فأذن له فأنشد

شجاع بل حاج كاتب لا تب معا \* بكلود صخر حطه السيل من عل  
 خبيص ليص مسخر مقوم \* ~~ككثرا~~ أثير ذو شمال مهذب  
 بليغ ابغ كل ما أنت قلته \* لدية وان أسكت عن الامر يسكت  
 فطين لطين أمره لك زاجر \* خفيف لصيف ~~كل~~ ذلك يعلم  
 أديب لبيب فيه فهم وعفة \* عليم بشعري حين أنشد يشهد

كريم حليم قاض منبسط \* اذا جئتم يوماً الى البذل بسم  
فسر بذك وشكره على انشاده ووصله بعشرة آلاف درهم وأجرى له ألف  
درهم في كل شهر \* وكان محمود الوراق عن هذا المذكور بقوله من آيات  
يا ناظر ابر نوبعني راقد \* ومشاهد الامر غير مشاهد  
أو باتمام بقوله

ولو تشد الخليل لعفت \* بلا تدفع على فطن الخليل  
أو قول هذا القائل فيه فلان لا يتبىء ولو أدخل في الكور وتفتح عليه الى أن  
ينفخ في الصور (وحكي الجاحظ) في كتاب البيان أن المأمون كان يستقل  
سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس جلوس وقد أسبلوا براقع الغنم على  
وجوه الفطن والمهم عنهم قدر حل والتبلد فيهم قد قطن فلما فرغ المأمون  
من كلامه أقبل سهل على الناس وقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون  
ولا تنهمون وتشاهدون ولا تتعجبون والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير  
مثل ما يفعله بنو مبروان في الرمن الطويل عريكم كجههم وعجمكم كعبدهم  
لكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن المأمون منه ذلك وأمره  
منزله الأولى \* وكلام سهل يحفل مدح فصاحة المأمون وذم البلاة التي  
أنزلت بلسان المنزل الدون وإثباته في حقهم بالتم أوجب علينا وألزم

### الفصل الثاني من الباب الثامن

فمن تأخرت منه المعرفة ونوادراً أخبارهم المستظرفة

وواجب أن تبدأ بأخبار من أساء في التقصد والعبادة ولم يحسن خطابه  
في السؤال ولا الإجابة (قال عامر بن شراحيل الشعبي) عبادة النوصيكي  
أشد على المريض من مرضه فانهم حي الروح وطليعة ملك الموت (دخل)  
حمى على عروة بن الزبير يعود لما قطعت رجله لالم أوجب عليه فعل ذلك  
من أكلة أصابعه فقال أقطعت رجلك قال نعم قال جيد قال أوجعتك شديد  
قال نعم قال جيد ثم قال لا تقم فانك لو رأيت نوابها التمنت ان الله قد قطع  
رجلك ويديك وأعمى بصرك وودق صلبك فمك كان مصاب عروة بما نذره المزيدي  
في نكده أكثر من مصابه بما قطع من رجله ويده (وأين) هذا الخلف من  
عيسى بن طلحة بن عبيد الله فانه دخل على عروة هذا يعود لما قطعت رجله

فقال والله ما كنا نعلمك للصراع ولا للتسابق ولكن فعلك للخير ونوالك  
المساق ولئن أعد منا الله أقلك لتداني لنا أكثرك سمعك وبصرك ولسانك  
وعقلك ويديك واحدي رجلبك فقال باعيسى ما عزاني أحد بمنل ما عزيتني  
به (ودخل آخر) على مريض يشكو من رأسه فقال لاهله لا ضير إذا رأيت  
المريض هكذا فاعملوا أيديكم منه (وعاد آخر مريضا) قال له ما بك قال وجع  
الر كبة قال ان جري را ذكر ينادي بذهب عن صدره ويني عجزه وهو

وليس له الداء الر كبتين دواء \* فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره  
(وعاد آخر مريضا فقال لاهله أجزكم الله فقالوا انه لم يمت بعد قال يموت ان شاء  
الله (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله لا تفعلوا في هذا كما فعلتم بالآخر  
مات وما علموني به (وعاد آخر مريضا) فلما خرج قال لاهله أحسن الله عزاكم  
فقالوا انه لم يمت قال قد عرفت ولكن شيوخ كبير لا يستطيع النهوض في كل  
وقت وأخاف أن يموت فأعجز عن المجيء لا عزيتكم به (وعاد رجل الشعي) فأبرم  
ثم قال له ما تشتهي قال اشتيت ان لا أراك (وعاد آخر مريضا) فقال له ما تشكي  
قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة أي فانت منها فاعليك بالوصية يا أخي  
فدع المريض ولده وقل يا بني أوصيك بهذا لا تدعه يدخل على بعد هذه (وعاد  
آخر مريضا) فلما رآه أنشد ممتلا بما أمل قلبه الغي على لسانه العي

تموت الصالحون وأنت حي \* بخطالة المنايا لا تموت

(وذكر المسعودي) ان عمرو بن العاص لما قدم من مصر على معاوية أنشده

هذا البيت فاجابه عمرو

اترجو أن أموت وأنت حي \* وليست بميت حتى تموت

(دخل) عبد الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة

رضي الله عنها يعودانها فقال لها كيف حالك يا عمة جعلني الله فداءك قالت في

الموت قال الآن لا جعلني الله فداءك فاني كنت أظن ان في الوقت فسيحة

\* (وعن) \* عرف بالتغالي واشتهر وفاق فيه أهل زمانه ومهر أبو عبد الله

الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رئيسا في المترفين ورئيسا

للمتجانبين وجد الخذف هو زوجة ويسار وعدم العقل فسيان اليمن واليسار

وكان عند المقدر من خواص أحبته وعن له الكلمة المطاعة في دولته



ثم تقم عليه فصادره فأخذ منه ستة آلاف الف دينار وغير ذلك من مواش  
 واثاث وعقار ومن نقاش الاعلاق والذخائر ما لا يوجد قليله عند عقلاء  
 الاخيرين ومما يدل على كثرة ماله ان المعتضد لما عقد نكاحه على قطر التدي  
 بنت أحمد بن طولون بعث الى ابن الجصاص يستولي جهازها فلما فرغ منه  
 دخل على ابن طولون ليودعه فلم يذكر له ما صرف وكان مبلغه أربعمائة ألف  
 دينار فساءله ابن طولون عنه فدافعه فأبى ذلك وقال لا بد منه فذكر له فقال له  
 راجع طومار لك تلك نسبت شيئا فراجعه فاذا فيه نكك قيمتها عشرون ألف  
 دينار لم يدخلها في حسابها فاطلقه الجميع فانظر الى مال يتفق من عرضه  
 أربعمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار كم يكون أصله من ملح أخباره  
 وملح آثاره ما حكى ان انسا سئل عن صفته فقال رايته شيخا طويلا طويلا  
 اللحية خفيف العارضين صغير الرأس تشهد صورته عليه بالنوك (و-كي)  
 عنه انه دخل عليه على بن القرات يحدثه وهو غافل عنه ساء تارة ينعم وتارة  
 يهت فقال لهمكم ذا السهو والنعاس فقال ياسيدي عندنا في المحلة كلاب  
 لاتد عنا تمام من كثرة عسايحها وهراشها فقال له ابن القرات لم لاتأمر  
 عبيدك تضربهم يا فاني أحسبها جراءة قال لا تقل ذلك ايها الوزير فان كل كلب  
 منها منى ومثلك (نوع منها الغيرة) تغذى أبو السربال عند سليمان بن عبد الملك  
 وهو يومئذ ولي عهد أبيه فقدم امامه جديا وقل كل من كليته فانهما تزيدي  
 الدماغ فقال لو كان كما يقول الامير كان رأسه مثل رأس البغل (وقال)  
 بعضهم دخلت على ابن الجصاص يوما والمصنف في حجره وقد بل كعابه  
 بدموعه وأذل نفسه بتضرعه وخشوعه فالتهم ما الذي دهاك وازال بهالك  
 فقال أكلت مع الجوارى الخفيض فتعديت امر الله وخالفته وكنت لا اعرف  
 ان الله منهي عنه وحذر منه قلت وما الذي اوصى الله به ونهى عنه وحذر منه  
 قال أكل الخفيض مع الجوارى قلت وكيف قال الله في ذلك قال ألم تسمع قوله  
 تعالى يسألونك عن الخفيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الخفيض ولا تقربوهن  
 وقرأهما بانحاء ثم قال يا أخى هل تعرف لى من توبة اغسل بها هذه الحوية  
 قلت التضرع في الدعاء بالاقالة والابتهاال الى الله بصدق المفالة فقام وكشف  
 عن رأسه وحسر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم انك تعبد من ترجمه

سواى ولا أجد من يعذبنى سواك فتركته وانصرفت متجيبا من هذه الحال  
 موقنا ان الجسد لا يكون بسى المحتال (وسمع يوما) يقول فى سجوده سبحانه  
 يا ضى وسوادى خاضعا صار عاماما بالنظر أتمه ومن أناهل أنا الاعبدك وابن  
 عبدك الزانى ابن الزانية حتى لا يغفر له (ومما يشبه هذا القول لغيره) ما حكى  
 ان شعبيا العلافى كان لا يصوم ولا يصلى ويقول من أنا حق أصوم وأصلى  
 انما يصلى المتكبرون الذين أريد منهم التواضع ويصوم الشبايع حتى  
 يعرفوا قدر ما فيه الجبايع وكأله اقتدى فى قوله بما حكى ان الرستى كان  
 عنده قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلى فنهضوا معه فقال ما لكم  
 ولهذا وما أنتم منه الصلاة ركوع وسجود وقيام وقعود وانما فرض الله  
 هذا على المتخيرين والمتكبرين والملوك الاعاجم مشلى ومثل ذى الاوتاد  
 وغرود وأنوشروان ولستم من هؤلاء فالكتم ولها لكنه المنفرد واقتدى به  
 فى القول دون العمل وحمل أوزار الجهل وبشر والله ما حمل (وأهدى)  
 ابن الجصاص الى العباس بن الحسن الوزير بما وكتب معه  
 تقييات بأن تبنى • فاهديت لك النبقا  
 فكتب له الوزير ما تفضلت ولكن تبقرت

• (ذكر من اخطأ فى سؤال أو جواب وفان ان كلامه عين الصواب) •

ذكر ان انسانا كان يكثر الجلوس فى حلقة الشافعى وكان ذا رواء وهيبه  
 وكان الشافعى يحبه ويكرمه فسأله يوما أى وقت يحرم على الصائم الاكل فقال  
 الشافعى عند طلوع الفجر قال فان طلع الفجر بعد طلوع الشمس فقال الا نعد  
 الشافعى رجلاه ومدّها ولم يحتشم منه (وقال الجاحظ) دخل رجل على الشعبي  
 وبين يديه الفقهاء فقال بعد ما أطلال بلوسه أيها الشيخ انى أجد فى تقاضى خلة  
 أقرى ان أجمع فقال الشعبي الحمد لله الذى رفع منزلتنا فقولنا من الذقة الى  
 الجحامة واكثر ما تقع هذه النوادر من القصاص (سئل بعضهم) عن أربعين  
 ماشية نصفها ضان ونصفها معز كيف تخرج زكاتها فقال يخرج عنها رأس  
 نصفها ضان ونصفها معز (وقيل لبعضهم) ان نصرانيا قال لا اله الا الله لا غير  
 ما يجب له وعليه قال يؤخذ منه نصف الجزية ويؤمر باء نصفه على المسلمين  
 من القرائن والسنن وان مات دفن بين مقابر اليهود والنصارى كما قال الله



تعالى لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فهو من المذبذبين (وأنى) بعض القصص  
 ينصراني يريد أن يسلم فقال قم عنى أتريدون أن توقعوا بيني وبين عيسى بن مريم  
 يوم القيامة (وسئل) بعض القصص عن لوط عليه السلام فقال كان رجلا  
 لوطيا نعوذ بالله من فعله فأنكر عليه الناس ولامه بعض أصحابه بعد انصرافهم  
 وأعلمه أن لوطا بن مريم سئل بعث إلى قوم كان ذلك القبيح فعلهم وإن لوطا منهم  
 عنه فقدم على ما قاله فلما كان في المجلس الآخر سئل عن فرعون فقال دعونا  
 من حديث الأنبياء وأسألوا الله السلامة قوم لا رأيناهم ولا رأونا كيف  
 تكلم في أعراضهم (وسئل بعضهم) ما تقول في خلق القرآن فقال دعونا  
 من القرآن هو مخلوق غير مخلوق (وسئل آخر) وكيف كان ناصيا عن معاوية  
 فقال معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب الوحي  
 من الوحي (وحكى) سعيد بن خالد البجلي قال كان عدنا قاض يسمى أبان قال  
 في دعائه يوما يا ساتر عورة الكبش لما علم من فضله وصلاحه وهاتك عورة التيس  
 لما علم من قدره وبخوره استر علينا وارحنا واحبك ستر أعدائنا فقبل له  
 وما فضله الكبش قال لأنه كبش إبراهيم الذي قدى به ابنه ولا يذبح في الحقيقة  
 غيره قبل له فاذنب التيس قال يشرب بوله وينزول على الشاة التي لم تستحق الغزو  
 ويؤذى الناس بتنريحه ويعلم الناس الزنا وهو عيب على أصحاب النبي يقال  
 جافلان في طيبة التيس (وقرأ فاري) في مجلس سيفوية أن فرعون وهامان  
 وجنودهما كانوا خاطئين فقال لمن حضره ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا  
 منهم (وقال) الفضل بن اسحق الهاشمي سمعت قاصا قد قرئ في مجلسه  
 بنجرته ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يجرعه ويسيغه (وكان) سيفوية  
 من يتلاوط فيمنها هو يقص على الناس إذا قبل جماعة صبيان حسان كانوا  
 الباقوت والمرجان فقال يا أصحابنا قبل العدو ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم  
 ولنا أديارهم وكبهم على وجوههم وأرنا سواهم ويمكن وما حسان  
 ظهروهم انك على كل شيء قدير وسيفوية بضم الفاء وقع الباء هكذا ضبطه  
 الأمير أبو نصر بن ما تولا في كتاب الأكمال

• (ومن تأخرت معرفته من الأحكام وتقدم جهله في القضاء والاحكام) •

حكى أن عاملا لتصوير بن النعمان كتب إليه من البصرة أني أصبت سارقا سرق



نصيبا من حوز فما أضع فيه فكتب منصور إليه اقطع رجله ودعه بكد  
 يديه على عياله فأجاب العامل ان الناس يشكرون هذا لقرول الله تعالى في  
 القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبنا نكال من الله  
 والله عزيز حكيم فكتب إليه ان القر ان نزل من السماء ونحن في الارض  
 والشاهد يرى ما لا يرى الغائب (وتقدم) رجل الى بعض القضاة بمخضم فقال  
 ان هذا ما عني ثوبا وجدت فيه عيبا وسألته ان يعطيني فأبى فالتفت اليه القاضي  
 وقال أقله عا قال الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قباوا فان الشياطين  
 لا تقبل (وقيل) لقاضي حص كيف تحكم على اللوطي قال بنصف حكومة  
 الزاني قيل له ولم قال لان الحمار لا يحمل الانصف ما يحمل الجمل وهذا حكم  
 مفهوم (وادعت امرأة) على زوجها مهررا عند بعض القضاة فأنكر فأمر  
 القاضي أن يجلد احدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهم ما زينا ان لم يكن  
 بينهما مهر قيل فلا يجب على المرأة قال بلى ان الخلعة اذا لم يحمل رأسها أشرف  
 أصلها (وتقدم جماعة) الى قراقوش وكان عاملا لصلاح الدين على مصر  
 ومعهم قبيل ونور ورجل مكشوف فقالوا أيها الامير ان هذا النور مال  
 على هذا الرجل فقتله وهذا مالك وهو العاقلة فنسكر ساعة ثم أمر بالثور ان  
 يشنق ويطلق صاحب قبيل ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا في زمن فرعون  
 ما فعل غير هذا فانه القاتل ولا يحمل ان أقتل غير القاتل وهذه الحكاية  
 ذكرها القاضي الاسعد بن محاتي في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشرش  
 في احكام قراقوش ذكر فيه من هذه الاحكام شيئا كثيرا والعهد عليه في ذلك  
 فيما حكى والله أعلم (وكان) نصر بن قنبل عاملا للرشيد على الرقة فأتى برجل  
 من اطرافهم وجد ينكح شاة فقال أيها الامير انها والله ملك عيني وقد قال الله  
 تعالى أو ما ملكك ايمانكم فاطلاقه وأمر ان تضرب الشاة الخذفان ماتت  
 تصلب قالوا أيها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحسد ودلا تعطل  
 وان عطلتها فبفس الوان انا فانتبهى خبره الى الرشيد ولم يكن راء قبل فتعابه  
 فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال مولى لكاب فضحك منه ثم قال له كيف  
 بصرك بالحكم قال يا امير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب  
 الحد على بهيمة وكانت أمي وأختي لحدتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فعزله

الرشيدوا من أن لا يستعان به في عمل فلم يزل معطلا إلى أن مات (وكان) الربيع  
ابن عبد الله العامري واليا على الجبالة فبلغه أن كلبا قتل كلبا لا آخرين  
فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقائه • وإن الربيع العامري ربيع  
أفاد لنا كلبا بكتب ولم يدع • دماء كلاب المسكين تضيع  
(وكان) أبو الفصاح ميمون قدولى القضاء ببعض الأهواز فأتى برجل قد سرق  
لحمه ثمانين وأتى برجل قذف فقطع يده فقال فيه محمد بن مساور  
قد ذهب العلم وأشباعه • إلا أبا الفصاح ميمونا  
يقطع كف القاذف المفترى • ويجلد السارق غنائنا

• (ومن التغفل الواقع من الشعراء في مدائح السادات والكبراء) •

قال الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر ذي التميز في نفسه والتبريز  
أن لا يعبر عن المدح بالالفاظ المستعملة في الذم ولا يعبر في الذم بالالفاظ  
المستعملة في المدح بل يستعمل في جميع الأغراض الالفاظ اللائقة بها  
في موضع الجرد الفاظه وفي موضع الهزل الفاظه ألا ترى أن الإنسان إذا  
مدح ذكر الرأس والهامة والكاهل وإذا هجأ ذكر الاخاذ والقنا والقذال  
وان كانت معان الجميع متقاربة فقيم بالشاعر وغيره أن يقول للملك وحق  
قدالك مكان وحق رأسك لأن الاستعمال مختلف في الالفاظ وان كان في المعنى  
غير مختلف (فن السطحات المعدودة في ذلك قول أبي نواس)

جاد بالاموال حتى • حسبوه الناس حقا

وكقول أبي تمام

ما زال يهدي بالمكارم دائبا • حتى ظننا أنه محوم

وكقوله

يا أبا جعفر جعلت فداكا • فاق كل الوجوه حسن قفاك

إلى غير ذلك من شعر المولدين والمحدثين والعصرين فالحق ويهدي ومحوم  
من الالفاظ اللائقة بالهجاء • وقد سقط المتنبي في افتتاحه قصيدة تمدح  
بها كافورا الأحشدي إذ قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا • وحسب الثنا أن تكون أمانيا

(قلت) وقد أشبه ما عيب ما حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المتصور  
أنشد لها فاصدم من الأعراب فقال

أزبيدة ابنة جعفر \* طسوى لسائك الشاب

تعطين من رجلك ما \* تعطى إلا كفس الرقاب

فوثب إليه خدمها وهموا بضربه فمعتهم من ذلك وقالت أراد خيرا فإخطأ  
وهو أحب الينا ممن أراد شرا فإصاب سمع قولهم شمالك آتدي من عين غيرك فظن  
أنه إذا قال هكذا كان أباح أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وعاب الفضل  
ابن يحيى عن أبي نواس قوله في قصيدة مدحها

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد \* هوا كم لعل الفضل يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت على أن جعلتني قوادا فقال أنه جمع تفضل لا جمع  
تواصل \* وقد تابعه أبو الطيب المتنبي في قوله من قصيدة يمدح بها سعيد بن كلاب  
على الأمير يربى ذلى فيشفع لي \* إلى التي صبرتني في الهوى مثلا

(وعيب) عليه أيضا قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن جدان

ليت أنا إذا ارتحلت لك الحيشل وأنا إذا نزلت الخيام

فانه أنزل نفسه منزلة الأتمة وعبر عن همنه بالقله يجعلها مركوبة ولم يكنه ذلك  
حتى ألبس الممدوح شعاره وأكسبه عاره يجعله راكبا تارة ومركوبا أخرى  
واقصف بصفات المدح التي هو بها أخرى فأساءه لادب وأخطأ الطريق وعدم  
الرشد وعين التوفيق (ودخل بعضهم) على رئيس الرؤساء أبي الغنائم فأنشده  
قصيدة جاء منها

فسبحان الذي أعطاك ملكا \* وعماك الجلاوس على السرير

(وتحمله) أتذكر أذلباسك جلد شاة \* وأذن علك من جلد البعير

فقال له رجل من الجلساء أتقول مثل هذا للرئيس لأمر لا فقال والله ما ظننت  
أنني قلت عيبا غير أني مدحت الرئيس بما مدحت به فضلك منه ووصله وهذا  
البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لأعشى همدان وأنشده  
قبلهما

فلمست مسلما مدت حيا \* على زيد بتسليم الأمير

أميريا كل القالوز سرا \* ويطم فيه خبر الشعر



(وحققت) أجد بن اسمعيل بن الخصب قال دخلت على سليمان بن وهب بإيات  
أعزبه فيها عن أمه فأخذت في انشادها فقال أنا أعزك الله في مصائب قد  
اتتاك على من كل جانب قلت وما هي أطال الله بقال قال ماتت أمي وغير  
رسمي ورنى ميني بمثل هذا الشعر وروى لي رقعة مكتوب فيها

لام سليمان علينا مصيبة \* مجللة مثل الحسام البواتر  
وكنتم سراج البيت بأم سالم \* فاضى سراج البيت بين المقابر  
فاستغلت بفضلك عن البكاء وبالتسلي عن العزاء وكان الشعر لابي أيوب  
واسمه صالح بن شهر يار بن أخت أبي الوثير (ومدح بعضهم أمير فقال)  
أنت الامام الاربعي \* الواسع ابن الواسعة  
فقد لي من أين عرفت هذا قال سمعت الناس يتنون عليك بذلك

\*(ومن شوار هذا النوع وافراده ما ينبغي بغرض المأمل والمراد)\*

ما حكى أن عبد الله بن ربيعة رآه امرأة على بطن جارية له فخرجت وشهدت  
شقرة ثم دخلت اليه تريد قتله فوجدته قد خرج من عندها قال لها مهيم فقالت  
أما لي لو وجدتك حيث كنت لوجأت به ابطنك فقال لها ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن جنباً قالت اقرأ فانشد

أنا رسول الله يتلو كتابه \* كما لاح مشهور من الصبح ساطع  
أني بالهدى بعد العمى فقلوبنا \* به مسوقات أن ما قال واقع  
بيت يجاني جنبه عن فراشه \* اذا ما استقرت بالجنوب المضاجع  
فلما سمعت مقالته قالت آمف بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله

ابن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت فواجذه (وأمر)  
عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج فوجدتهم امرأة فقال وأنت يا بدوة الله  
من مرق من الدين وخرج على المسلمين أما سمعت قول الله تعالى

كتب القتل والقتال علينا \* وعلى الغايات جر الذبول  
فقلت حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج عليك يا عدو الله وصعد  
المنبر يا صبيان فخطب وقال في أثناء خطبته وذلك كما قال الله في كتابه العزيز  
ليس شيء على المنون يباقي \* غير وجه المسبح الخلاق

فقال له رجل ليس هذا قول الله انما هو قول عدي بن زيد قال نعم والله ما قال

عدى (ومثل ذلك) ما حكى أن علي بن زياد الأبادي قال في بعض خطبه أقول  
لكم كما قال العبد الصالح ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد  
فقام إليه انسان وقال ما هذا أقول عبد صالح انما هو قول فرعون فقال من قال  
هذا فقد أحسن (وأمر رجل) من الطرفاء يقوم اياما وكانوا من التغفل يمكن  
فكانوا يدايمونه الخبز والكافح لا يزيدونه عليهما شيئا ففصل بينهم يوما الصبح  
فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا  
أثمتكم كما تحابل لها فان لم تجدوا الحياء فثمتها فان لم تجدوا شمتها فبعضها ومن  
لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مينا وقرأ في الركعة  
الثانية فان لم تجدوا يضافتم كما واطبوه سكاجا فان لم تجدوا سكاجا فلبنا  
ولا تخمضوه تخمضا ومن يفعل ذلك فقد اقترى اثما عظيما فلما فرغ من صلاته  
جاؤه واعتذروا اليه من التقصير في حقه وأنهم لم يكن عندهم علم بان الله أنزل  
في الوصية بالاعمة شيئا وسأله في أي سورة هذه الآيات فقال لهم في سورة  
المائدة (وكان) بعض الحنفية يتعشق جارية فقام بهادها لا يقدر على الوفاء  
اليها فزاره يوما فنام وتركها فقالت له ويحك ما دعاك الى النوم وقد ظفرت  
بمن تهواه فقال يا سيدتي أتناوم لعل أرا لك أيضا في المنام كما قال الشاعر

واني لا استغشى وما بي نغسة \* لعل خيالا منك يلقي خيالبا

وصكتب آخر الى محبوبته ان رأيت أن تزورينا عصمنا الله وإياك فافعلي  
فكتبت اليه يا أحق مني عصمنا لا نجتمع أبدا (ووقع) بين سليمان بن مروان  
الاعمش وبين زوجته وحشة فسال بعض أصحابه الاصلاح بينهما فدخل  
اليها وقال ان أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يرهدهم لك فيه عموشة عفيه وتغابيه  
ويخسر شقيقه وجود كنيه وجوشة ساقه وذلك بمرأى من الاعمش ومسمع  
منه فقال له الاعمش كف لا أم لك فقد ذكرت لها من عيوب ما لم تكن تعرفه  
(وذكر) أن عبدا لله بن فضالويه وكلن عامل قزوين أنشد يوما

يوم القيامة يوم لادواءه \* الا الطلاء والا الطيب والطرب

فقال له من حضره أخطأت انما هو يوم الحجامة فقال أعذروني فاني لا أعرف  
أيهما (باع) بعض المتجلفين بستانا واشترى بثمنه جارا فقال له صاحب البيت  
ما بين بستانك السمان فيعوضك الشعير واشترى ما بين بستانك الشعير فيعوضك الماء

(ومن هذا الباب) تجلف أبي غبشان وكان سادنا للكعبة فانه باع الكعبة برف  
خمر حتى ضرب به المثل في التجلف فقبل أخسر صفقة من أبي غبشان وتجلف  
سلم الخاسر فانه باع مصفا واشترى بثمنه طنبورا ف ضرب به المثل فقبل أخسر  
من سلم

### الفصل الثالث من الباب الثامن في أن أنواع التغفل والبله ستور على الأولياء مسبله

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا  
منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن (وقال) صلى الله عليه وسلم  
رب أتعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره (وقال) عيسى عليه السلام  
للمواريين كونوا بلها كالحمام حلا كالحيات (وقال) رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اطلعت على الجنة فرأيت أكرأ أهلها البله (قال العلماء) هم البله في طلب  
الدنيا الا يكس في طلب الآخرة

\*(فهم عليان الذي كان قلبه مع الخلق وقلبه مستقر في اسرار الحق)\*  
يحكي عنه أن رجلا قال لمن العاقل وهو بهزأ به فقال من حاسب نفسه  
وراقب ربه (وقال) حفص بن غثاب قاضي الكوفة مررت بعليان وهو  
جالس في السوق فلما رأيته قال من أراد أن يتجمل سرور الدنيا والنار في الآخرة  
فليمتن ما هذا فيه قال ابن عتاب والله لاندغميت لما سمعت كلامه أن أحي لم تلد في  
أو أني مت قبل أن ألي القضاء (وقال) لابي الوفاء وقد مررت به رأيت له أسمنت  
دابة وأهزات دينك أما والله إن أمامك لعقبة كود لا يجوزها الا لخنون  
(وعن) ابن أبي فديك قال رأيت عليان وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب  
بالتراب فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس أخواي لا يؤذوني إن حضرت  
ولا يغتابوني إن غبت فقلت قد غلا السعرفها لا تدعوا الله فيكشف عنا الدهر  
فقال والله لا أبالي ولو حبة بد ينار الله أخذ علينا العهد أن نعبدك كما أمر  
وأن عليه رزقنا كما وعد ثم صفق يديه وقام قائلا

يا من تمتع بالدنيا وزينتها \* ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما ليس تدركه \* تقول لله ماذا حين تلقاه

فتروي هذه الحكاية عن أبي بكر (وقال) الحسن بن سهل بن منصور



رأيت الصبيان يرمون عليان بالحجارة فإدماهم حجر منهم فقال  
 حسبي الله توكلت عليه \* من نواصي الخلق طرأ في يديه  
 ليس للهارب في مهربه \* أبدأ من راحة الألية  
 رب رام لي بأحجار الأذى \* لم أجذبك من العطف عليه  
 فقل له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله يطلع على  
 غمي ووجعي وثقتي فيفرح هؤلاء \* ويهب بعضا لبعض (ومن شعره)  
 أفلح الزاهدون والعابدون \* أذلوا لهم أجاعوا البطون  
 أقرحوا العين لقريرة شوقا \* قضى ليلهم وهم ساجدون  
 حيرتهم مخافة الله حتى \* زعم الناس أن فيهم جنونا

(ومن كانت نفسه عن الشبهات مكفوفة بهاول المعدود من مجانين الكوفة)

قال عبد العزيز المتكلم رأيت بهاولا يوما باكر افقلت يا بهاول كيف أصبحت  
 قال بخيرا انتظرتنا من يوجب الاجر ويحط الوزر ويشد الازر ثم قال لي يا عبد  
 العزيز أحسن مجاورة النعم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (ولما دخل  
 الرشيد الكوفة خرج الناس لينظروا اليه فناداه بهاول يا هرون ثلاثا فقال  
 الرشيد من يجترئ علينا في هذا الموضع فقيل له بهاول فرفع طرف السجف  
 وقال ان فقال يا أمير المؤمنين رويتا بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامري  
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بحجرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا  
 قيل بين يديه اليك ونواضعك في شرفك هذا خير من نجيبتك وتكبرتك  
 قال فبكى الرشيد حتى بدت دموعه على الأرض وقال أحسنت يا بهاول زدنا  
 برحمتك الله قال رويتا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيمان رجل آناه الله مالا  
 وسلطانا وجالا فاتفق من ماله وعنف في جهاله وعدل في سلطانه كتب في ديوان  
 الله من الأبرار قال الرشيد أحسنت يا بهاول وأمر له بجائزة فقال اردها علي  
 من أخذتها منه فلا حاجة لي بها قال يا بهاول ان كان عليك دين قضيته عنك  
 قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أن قضاء الدين  
 بالدين لا يجوز قال فهل لت أن أجري عليك رزقا يقومك ويكفيك فرفع طرفه  
 الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله ثم تركه ومضى وهذه  
 الحكاية لذوى العقول كافية وللقلوب من أدواء الذنوب شافية

• (ومن مشاهير هذه الطائفة سعدون الطالب للعلا والرغب عن الدون) •

روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حج هرون الرشيد فرش له من جوف العراق الى مكة لبود من عزية فغشي عليها القضاء فذروا جوب عليه فاستدبروا الى ميل من تعب ناله واذا بسعدون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا واتيك • أليس الموت ياتيك

فما تصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيك

الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا لثانيك

كما اضحكك الدهر • كذا الدهر يكتيك

فبكى هرون وقال الويل لنا ان لم يعرف الله عنا (وقال) عيسى بن علي رأيت سعدونا والصبيان يرمونه بالجارية فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصبيان انه يزعم انه يرى ربه فقلت له ما سمع مقالة الصبيان فقال يا أخي مذ عرفت الله ما فقدته ثم قال

زعم الناس أنني مجنون • كيف أسألو لي نواد مصون

علق القلب بالكافي المياجي • وهو بالله مغرم مخزون

(وعن) عطاء بن سعيد قال كتب سعدون الى والينا ما بعد يا هذا ان لم تسخ من الخلق فاسخ من الخلق واحذر سهمان من سهامه فان سهامه لا تحصى ولا يفرتك جله عنك فانه ان عاقبك اهلك وهتك ثم كتب عنوانه ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (وقال) اسمعيل بن عطاء ممررت بسعدون فلم أسلم عليه فنظر الى وقال

يا ذا الذي ترك السلام تعمد • ليس السلام بضائر من سلا

ان السلام تحية مبرورة • ليست تحمل قاتلها مفرما

(وروى سعدون يكتب فجمع على جدار)

ما حال من سكن الثرى ما حاله • أمسى وقد رثت هنالك حباله

أمسى ولا روح الحياة تصيبه • أبدا ولا لطف الحبيب يناله

أمسى وقد درست محاسن وجهه • وتفرقت في قبره أوصاله

واستبدات منه المحاسن غيرة • وتقسمت من بعده أمواله

ما زالت الايام تلعب بالفتى • والمال يذهب مفقود وخلاه

(وكان) اذا اشتد به الجوع رمق بطرفه الى السماء وقال

أتركني وقد آليت حلقا \* بانك لا تضيع من خلقتنا

وأنت ضامن للرزق حتى \* تؤدى ما ضمنت وما قسمتنا

فاني رائق بك يا الهى \* ولكن القلوب كاعلما

\*(ومن) \* محاسن أخبارهم واحسن آثارهم التي هي للقلوب المعصية

ربيع والصدور الصدقة غيث مريع ما حكى أن سمعون قال لرجل يعظه

اجعل قبرك نزلتلك واحشها من كل عمل صالح فاذا وردت على ربك سر

ما ترى \* ومن كلامه اذا بسط الجليل بساط العقود خلت ذنوب الاولين

والاخرين تحت حواشيه واذا بدت ذرة من عين الجود ألحقت المسكين

بالمحسنين (ومن شعره)

لئن أمسيت في نوبي عديم \* لقد بلبا على حر كريم

فلا يزك ان أبصرت حالا \* مغيرة عن الحال القديم

(وقيل) لشقران من الحكماء قال الذي لا يتعرض للعذاب الاليم قيل وما

العذاب الاليم قال البعد عن الرب الكريم (وقال) بعضهم رأيت فليتا

والصبيان حوله يؤذونه ويرمونه بالحجارة وهو يقول ولمن صبر وغفران ذلك لمن

عزم الامور (وقال) أبوهم امام امراة ايل بن محمد القاضي رأيت سابقا المهتوه

وهو يكتب على حائط بالفهم هذه الايات

نظرت الى الدنيا بعين مريضة \* وفكرت معتوه وقاميل جاهل

فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها \* وناقست منها في غرور وباطل

وضيقت أياما طولا كثيرة \* بلذات أيام قصار قلائل

(وقيل لمجنون) فيم يسعى هذا الخلق قال في طلب ما لا يكون من الدنيا قيل فما

يطلبون قال الراحة وذلك ما لا يجدون

\*(الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول)\*

\*(الفصل الاول من هذا الباب)\*

في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشعائل

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا بحمد الله

عليكم ألا ان السخاء شجرة في الجنة أغصانها مدلا في الارض فمن نعلق



فممن منها أدخله الجنة ألا وإن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة رواء  
 أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بإسناد متصل في كتاب الخلافة (وقال)  
 صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده إذا عثران  
 السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار  
 ولجاهل سخي أحب إلى الله من عالم بخيل (وقال) صلى الله عليه وسلم الخلق  
 كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباله (وروي) أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أتى بأسرى من بني النضير فأمر بقتلهم وأفرغ منهم رجلاً  
 فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد  
 فما بال هذا من بينهم فقال عليه الصلاة والسلام نزل علي جبريل صلى الله عليه  
 وسلم فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فإن الله شكر لسخاء فيه (وقال) صلى الله  
 عليه وسلم أحب العباد إلى الله من حب إليه المعروف وإنما سمي المعروف  
 معروفًا لأن الكرام عرقته فألقته والسخاء سخطاً أن سخاء نفس الرجل بما في يده  
 يصون به عرضه عن ذم اللئام وتركه ما في أيدي الناس يغلق عنه باب الملام  
 وهو أن جمعهما فقد وهب أشرف أخلاق الكرام وتواطأ على مدحه الخاص  
 والعام (ويقال) في مدح مثل هذا فلان بما له متبرع وعن مال غيره متورع  
 (ويقال) مراتب العطاء ثلاث سخاء وجود وإيثار فالسخاء اعطاء الأقل  
 وامسالة الأكثر والجود اعطاء الأكثر وامسالة الأقل والإيثار اعطاء  
 الكل من غير امسالة لشيء وهذه أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح  
 وأولاها فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى  
 بهذه الخلعة شرفاً مدح الله تعالى أهلها في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان  
 بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون (وقالوا) الجواد من  
 لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر أمطر  
 معروفك فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً  
 \* (خما) \* ورد عن ذوى الفضال في الحث على العطاء والنوال ما ذكر عن  
 عبد الملك بن مروان أنه كان يقول لبني ميناى أمية إن المؤمن الكريم يتقى  
 عرضه بجماله فلا يتخلوا إذا شتم فإن خير المال ما أفاد جداً أو ثقي ذماً ولا يقولن  
 أجدهم أبدأ بمن تعول فإنما الناس عيال الله تكفل بارزاقهم فمن وسع

وسع عليه ومن ضيق ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه  
وهو خير الرازقين فيا لله لا عجب ما أشد ما بين قول هذا الخليفة فعلة وخالف  
سخاؤه بخلافه وكيف قسم خليفته بين الإيجاب والسلب وخص لسانه بالمدح  
وقلبه بالثلب (وقال) زهير بن جذيمة لولده عليكم باصطناع المعروف واكتسابه  
وتلذذوا بطيب نسجه ورضاه وارضوا مودات الرجال من أثمانه فرب رجل  
قد صفر من ماله فغاش هو وعقبه في الذكر الجليل (وقال) شاعر في مثل هذا  
إذا كنت ذا حظ من المال فاكتسب \* به الأجر وارفع ذكرا أهل المقابر  
(الفقيه منصور يربني)

سألت رسوم القبر عن نوى به \* لأعلم ما لا في فقالت جوائبه  
أتسأل عن عاش بعد وفاته \* بمعرفة أخوانه وأقاربه

(وقال) أبو نصر الميكالي

الجلود رأى موق ومستد \* والبذل فعل مؤيد ومعان  
والبرأ كرم ما وعته حقيبة \* والشكر أفضل ما حوته يدان  
وإذا الكرم مضى وولى عمره \* ككفل التناوله بعمر ثان  
(وقال) بعض الأعراب الدراهم مياهم تسم حمدًا وزمان حبسها كان لها  
ومن أنفقها كانت له \* أخذ شاعر هذا المعنى فقال

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه \* تملكه المال الذي هو مال له  
ألا انما مالي الذي أنا متفق \* وليس لي المال الذي أنا تاركة

(وأوصى) قيس بن معد يكرب بنيه فقال يا بني عليكم بهذا المال فاطلبوه ما أجل  
الطلب ثم أخرجوه في أجل مذهب فصولا به الأرحام واصطنعوا به الكرام  
واجعلوا به جنة لأعراضكم ووسيلة تصالوا بها إلى أغراضكم تحسن في النار  
مقاتلكم فان بذله تمام الشرف وثبات المروءة وأنه ليسود غير السيد ويقوى غير  
الأيدي حتى يكون في الناس نبلا وفي القلوب مهيبا جليلا (وقال الجاحظ) ليس  
شيء الذولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ومن الظفر بالأعداء ومن تقليد  
عقود الممن في أعناق الرجال لان هذه الأمور هي نصيب الروح وحفظ المذهب  
وقسمة النفس فان أحببت أن يراذ في الأحسان إليك وان يثبت إليك ما أنعم  
الله عليك فاقض حاجة من قصدك وابسط لهما لبشر وجهك وبالمعروف

بك (وقال) الجراح في بعض خطبه لا يملن أحدكم المعروف فان صاحبه  
يعوض خيرا منه اما شكر في الدنيا واما ثواب في الآخرة (وكان يقال)  
المعروف كزلاتنا كاه النار ونوب لا يذنه العار (وقال الاحنف بن قيس)  
ما دخر الا ثاء للابناء ولا أبقت الاموات للاحياء أفضل من المعروف عند  
ذوي الاحساب والآداب (وكان يقال) انما مالك أواللحاجة أو للورثة  
فلا تكن أجهز الثلاثة (وقال) بشار بن برد من قصيدة مدح بها خالد بن برمك  
أخالد ان المال يني لأهله \* بجالا ولا يني الكنوز مع الحمد  
فأطم وكل من عارة مستردة \* ولا تنقها ان العواري للرد

(المتنبي)

وأحسن شيء في الوري وجه محسن \* وأمين كف فيهم كف منم  
وأشرفهم من كان أشرف همة \* وأعظم اقدا ما على كل معظم  
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها \* سرور محب أو اساءه مجرم

(بعضهم)

اذا المال لم يقع صديقا ولم يصب \* قريبا ولم يجبر به حال معدوم  
فقباه أن تختاره كف وارث \* وللباخل الموروث عقي التندم

(محمود الوراق)

تمتع بمالك قبل الممات \* والافلام مال ان أنت متا  
شقيت به ثم خلفته \* لغيرك سمقا وبعدا ومقتا  
يجود عليك بزور البكاء \* وجدت له بالذي قد جمعنا  
وأوهبته كل ما في يديك \* وخلالك رهنا بما قد كسبنا

\*(ويتنظم في سلك هذه الايات ما يروى من واعظ الحكايات)\*

(يحكي) ان هشام بن عبد الملك لما احتضر رأى أهله يسكنون عليه فقال لهم  
جادلكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكا موتا لكم ما كسب وتركتم عليه  
ما اكسب يا سوء حال هشام ان لم يغفر الله له (بعضهم)

لا تحبهن بالرد وجه مؤمل \* فخير وقتك أن ترى مسؤلا  
واعلم بانك عن قليل صائر \* خيرا فكن خيرا يروق جيلا  
(الشريف الرضي)



أحق من كانت النعماء سائغة \* عليه من أسبغ النعماء على الام  
وأجدر الناس أن تغنوا رقابله \* من يسترق رقاب الناس بالنعم

• (الحض على انتهاء فرصة الامكان في اسداء المرجو من الاحسان لمن كان) •

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فانه  
لا يدري متى يغلق عنه) (وقال) حكيم الدنيا غرارة ان بقيت لك لم تبقى لها (وقال)  
عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك باصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف  
والايام ذات نوائب تقضى على الشاهد والغائب كم من ذى رغبة صار مرغوبا  
اليه وكم من طالب صار مطلوبا بالديه (شاعر)

ليس في كل ساعة وأوان \* تنبها صنائع الاحسان  
فاذا أمكنت فبادر اليها \* حذرا من تعذر الامكان  
واغتنمها اذا قدرت عليها \* حذرا من تغير الزمان  
أحزم الناس من اذا احسن الدهر \* رتلق الاحسان بالاحسان  
(ابن النقيب السكاني)

المجد ايسع ما اجتناء المحتنى \* والمجد ارفع ما ابتناه المبتنى  
فاذا اوليت وكان أمرك نافذا \* فادخر صنيعا في الولاية وابتنى  
من قبل أن يسعى لها فتفونه \* وتقول عند فوائه ياليتني  
(ابن هندو)

اذا هبت رياحك فاغتنمها \* فان لكل خافقة سكون  
ولا تغفل عن الاحسان فيها \* فان درى السكون متى يكون  
(آخر)

لا تقطعن عادة الاحسان عن أحد \* مادمت تقدر والايام تارات  
واذ كفضيلة صنع الله اذ جعلت \* اليك لائك عند الناس حاجات  
• (ومن) • أحسن ما قيل من الابيات في انتهاء الفرصة بالمعروف واغاة  
المكروب والملهوف قول سالم الانباري

تمتع من الدنيا بساعتك التي \* نظرت بها ما لم تعقك العوائق  
فيا يومك الماضي عليك بعائد \* ولا يومك الآتي به أنت واثق



( آخر )

وأفضل ما دخرت على الليالي \* صنائع عند مصطنع شكور  
 \* (ومن) \* المفاخر التي لا تراءى فيها ولا تلاف بسط الوجه وبذل القرى  
 للضيف \* أقول من شرع سنة قرى الأضياف سيدنا إبراهيم الخليل عليه  
 السلام كان إذا لم يجد من يأكل معه يخرج إلى الطرقات ليأتي بمن يأكل  
 معه ثم تبعته العرب على سنته وأقول من وضع الموائد على الطريق سيدنا عبد  
 الله بن عباس وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة دينار قال شاعر يمدح من هذه  
 صفته

ابليج بين حاجبيه نوره \* إذا تغذى رفعت ستوره

(وفي مثله) يقول الشاعر في خالد بن برمك

تأني خلأتني خالد وفعاله \* أن لا يجيب لكل أمر غائب  
 وإذا حضرنا الباب عند غذائه \* أذن الغذاء لنا برغم الحاجب

(وقال بعضهم)

أبيت خبيص البطن غرثان طاويا \* وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي  
 وأمنحه فرشي وأفترش الثرى \* وأجعل قرا الليل من دونه لبسي  
 حذار مخاراة الأحاديث في غد \* إذا ضمني وحدي إلى صدره رمسي

( آخر )

ضاحك ضيفي قبل انزال رحله \* ويخصب عندي والزمان جديب  
 وما انخصب للضيف أن تكثر القرى \* وليكنما وجهه الكريم خصيب

( آخر )

أوقد فان الليل ليل قتر \* والريح ماسر للريح صر  
 عسى يرى نار لمن يمر \* ان جلبت ضيفا فانت حر

( آخر )

يسترسل الضيف انسا في منازلنا \* فليس يعلم خلق أين الضيف  
 والسيف ان قسته يوم ما بناشها \* لم تدر من عز منا من ذاهو السيف

( آخر )

قالت سلمى لحالة الله من رجل \* ما تحفظ العهد والميثاق والذما



وحرمه الضيف ما ان نخت عهدكم \* وقد حلفت يمينا برة قسما  
لو يعلم الضيف عندي قدر منزله \* لتأه حتى يرى لا يرجع الكلما  
أقول للأهل والقربى وقد حضروا \* قفوا قليلا فان الضيف قد قدما  
(آخر)

لما الله من عيسى بطينا وجاره \* لفرط الخوى محنى الضانوح خيصر  
لعمرك ما ضيفي على تبين \* وانى على ماسره لم يري  
(ابراهيم بن هرمة)

يبتون في المشتى نخاصا وعندهم \* من الزاد فضلات تعد لمن يقري  
اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له \* من النار في الظلماء ألوية حمرا  
(وتبعه ابن المعتز فقال)

وليل بود المصطلون بشاره \* ولو أنهم حتى الصباح وقودها  
وفعت به ناري لمن يفتي القرى \* على شرف حتى أتاها وفودها  
(آخر)

ومستنجع بعد الهدى برقة \* بشقرا مثل البحر باد وقودها  
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا \* بوارد نار منجد من يرومها  
فان شئت اوينالك في الحى مكرما \* وان شئت بلغناك أرضنا زومها  
(آخر)

لا تبعدن قوى وان كانوا خوى \* فلتنم ماوى الضيف والجيران  
الضيف فيهم لا يحول رحله \* وابجار مضمون من الحدنان  
(آخر)

الضيف اكرم ما استطعت محله \* وتلقه بتودد وتهلل  
واعلم بان الضيف يوما مخبر \* بميت ليلته وان لم يستل  
(وصية كريم بالسودد عليم) \* قال بعض البلغاء سودد بلا جود كلك  
بلا جنود (وقالوا) جود الرجل يحبه الى اخذاده وبخله يغضه الى اولاده  
(وما أصدق من قال)

اذا لم يكن للمرء فضل ولم يكن \* يدافع عن اخوانه لم يسود  
وكيف يسود القوم من هو مثلهم \* بلاسة منه عليهم ولا يد

(وقال) بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومكافأة ومحبة وثواب البخل حرمان  
واتلاف ومذمة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن للنعمة اجنحة  
فإن أمسكت بالاحسان قزت والافرت (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله  
عنه إن أفضل المال ما أفاد شكرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا ولورأيتم  
المعروف لرأيتموه حسنا جيلا (وقال) المأمون لأن أعطى معطيا أحب إلى  
من أن أصيب مانعا

العرف زينة ذى النهى وذخيرة \* يلقى جوائزها بكل مكان  
ما ضاع معروف أتيت إلى امرئ \* فقد أوراخ يذيعه بلسان

{ ذكر الأجواد المعروفين ببذل الأموال }  
{ والموصوفين باصلاح فساد الأحوال }

أخفاهم وأجودهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم \* في الحديث  
الصحيح أنه ما سئل شيئا قط فقال لا فإن يكن عنده أعطى وإن لم يكن عنده  
استدان أعطى هينة بن حصن مائة من الإبل وأعطى الأقرع بن حابس  
مثلا وأعطى أعرييا غنما بين جبلين فأنطلق الأعرابي وقال لقيومه اسبلوا  
فإن محمد صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (وقال) أنس  
ابن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثل  
فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعا بالمال فما رأى  
أحدا إلا أعطاه منه فجاءه عمه العباس فقال يا رسول الله انى قادت نفسي  
وقادت عقيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فخذنى فوبه ثم ذهب  
ليقوم فلم يستطع فقال يا رسول الله مر من يرفعه على قال لا طال فارفعه أنت  
قال لا فترمنه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا انجبنا من حرمه وما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى فرق المال جميعه

\* (ومن) \* همرت الوفود أرجاء نادية وغمرت بالجود فواضله وأباديه أجواد  
العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة لأربع لهم وهم  
كعب بن مامة الأبادى وهرم بن سنان النخري وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض  
الشعراء في بيت واحد فقال ملاح من أبيات

لو أدركه العصر من كعب ومن هرم • وحاتم جود كفيه لما ذكروا  
(ومن أجواد العرب) عمرو بن عبد مناف فإنه أقول من هشم التريد وجمع قومه  
عليه قسبي لذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو العلاء هشم التريد اقومه • ورجال مكة مستنون بحفاف  
هذي يقال في المثل ما أخذ كهاشم وان هشم ولا كحاشم وان حشم (وأجواد العرب  
في الاسلام) عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله • فن أبا ثور عن عبد الله  
أن رجلاً أراد مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء السكينة  
وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأقوه وقت القدام حتى ملوا  
البيت فسألهم عن محبتهم فأخبروه الخبر فأمر قوماً بشراء فاكهة وأمر قوماً  
بالتسبيز وقوماً أن يطبخوا وقدمت الفاكهة إليهم فافرغوا من أكلاها حتى  
قدمت الموائد فأكلوا وانصرفوا ثم قال عبد الله لو كيله أوجد مثل هذا كل  
يوم إذا أردناه قال نعم قال فليغدوا عندهنا كل يوم (وأما عبيد الله) فإنه كان  
لفرط جوده يسمى معلم الجود وهو أقول من وضع الموائد على الطرق وكانت  
تفقتة في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دوره طعام إلى رحابه  
ومساجده لا يرد إليها منه شيء فإن لم يجد من يأكله ترك مكانه قريباً أكلته  
السباع وكان هو والناس في ماله سوا من سألته أعطاه ومن لم يسألته ابتداءً  
فلا يرى أنه يقتصر فيقتصر ولا يرى أنه يحتاج فيبذخر (وكان يقال) من أراد  
الجمال والفقرة والسخاء فليأت دار العباس فالجمال للفضل والفقرة لعبيد الله  
والسخاء لعبيد الله (ومن الأجواد) عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا عمن  
كنت عنده يوماً فأتى بأثنين وعشرين ألف درهم فلم يبق من مجلسه حتى فرقها  
وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيراً ما يتصدق بالسكر فقيل له  
في ذلك فقال أتى أحبه وقد قال الله تعالى لن تتأوا البر حتى تنفقوا مما تحبون  
واعتق ألف عبد كان إذا رأى عبداً من عبده ملازماً للصلاة أعتقه فقيل له  
إنهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له (ومن الأجواد) الحسن  
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول اللهم اعطني عشرة آلاف  
درهم فأخذ يده وانطلق به إلى منزله فأعطاه عشرة آلاف درهم وخرج لله  
من ماله مائة دينار وقام الله ماله ثلاث مرات حتى أنه أعطى ثلثه وأمسك ثلثه



(ومن أجود العصابة العشرة رضى الله عنهم) عثمان بن عفان والزبير وعبد  
الرحمن بن عوف وسعيد بن العاص ~~ص~~ كانوا رضى الله تعالى عنهم إذا  
رأوا أموالهم كبرت وزادت نقصوها بإيلاء البر والسداد المعروف خوفاً من  
أن تجعلهم نفوسهم على البطر والطغيان وإن تلهمهم بكثرة عن الاشتغال  
بعبادة الرحمن (فمن المأثور عن عثمان بن عفان) أنه اشترى بثروته بأربعين  
ألف درهم وادفنها على المسلمين وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف دينار  
ذهباً فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبها بيده ظهر البطن ويقول غفر  
الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت لا تسألني ما عمل  
بعد اليوم • وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه  
فلما اشتد بهم الأمر جاؤا إلى أبي بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تنطر  
والأرض لم تثبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا  
واصبروا فإني أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار  
ورد الخبر بأن غير عثمان بن عفان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت  
خرج الناس يتلقونها فاذا هي ألف بعير موسوقة براوزيناً وزيبافاً ناخت يلب  
عثمان فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا الملك لتعلم ما تريد  
بعنا من هذا الذي وصل إليك فأنك تعلم ضرورة الناس إليه قال حباؤكم وكرامة  
كم ترجوني على شراي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا  
أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا  
يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد من هذا الذي أعطاك  
قال إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإني أشهد الله  
أنني جعلت ما جلت هذه العبر صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين • ومن  
المأثور عن الزبير بن العوام رضى الله عنه أنه كان له ألف عبد يؤدون إليه  
الخراج كل يوم فأيده خل يته منه درهم واحد بل يصدق بذلك كله (ومن المأثور  
عن عبد الرحمن بن عوف) أنه باع أرضاً من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار  
وقسم ذلك في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث إلى عائشة  
رضي الله عنها من هذا المال بأربعين ألف درهم فقالت سقى الله ابن عوف ومن  
سليبي الجنة • وحل مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمائة

فرس في سبيل الله ثم حل مرة أخرى على ألف وخمسة مائة را حله في سبيل الله  
 وشاطر الله تعالى ماله ثلاث مرات وأمر أن تصدق بعده وبنت ماله نعو في  
 فتصدق به بنفسه وجلس ليلة في بيته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكتب جريدة بتقريب جميع ماله على فقراء المهاجرين والانصار حتى كتب  
 قصه النبي على يده هذا القلان وهذا القلان ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه فلما  
 صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ناولها الجريدة فقرأ جبريل عليه  
 السلام وقال يا محمد يقول الله لك اقرأ السلام مني على عبد الرحمن وبأمر الله  
 أن تزدله جريده وقل له ان الله قد قبل صدقتك وهو وكيل الله ووكيلك فيها  
 فليصنع في ماله ما شاء ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه من قبل ولا حساب  
 عليه \* وروى أنه أعتق ثلاثين ألف عبد \* ومن المأثور عن سعيد بن العاص  
 رضي الله عنه أن رجلا سأله فقال اغلامه أعطه خمسمائة فغضى الغلام ثم رجع  
 اليه مستهيا أدينارا وأودرها فقال ما كنت أردت الادراهم أما قد رجعت  
 فصرها دنانير فجعل الرجل يبكي فقال له ما يبكيك قال أبكي على أن تأكل  
 الأرض مثلك \* وروى عنه أنه عزل عن المدينة فانصرف ليلة من المسجد إلى  
 منزله وحده فرأى رجلا يتبعه فقال له ألك حاجة قال لا ولكن رأيتك وحدك  
 فوسلت جناحتك فقال واصلك الله يا ابن أخي اطلب لي جلد او ادع لي مولاي  
 فلانانا مائة فكتب له مائة عشرة آلاف درهم وأشهد عليه مولاها وقال اذا  
 جاءت غلنا دفعنا اليك ذلك فأت سعيد في تلك السنة فجاء الرجل بالصك إلى  
 ولده عمرو فامضاه وأعطاه عشرة آلاف درهم \* ولما احتضر سعيد قال لبنيه  
 لا يفقد أحصائي بعد موتي غير وجهي أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا  
 اليهم ما كنت أصنع بهم واكفوهم مؤنة الطلب فان الرجل اذا طلب  
 الحاجة اضطربت أركانه وانتعدت فراقصه مخافة أن يردعنها والله لرجل  
 بات يتعامل على فراشه وأكرم وضع الحاجة أعظم منة عليكم منكم بما تعطونه  
 \* وروى أيضا أنه لما احتضر قال لبنيه أياكم يكتل لي بثلاث فقال ابنة  
 عمرو أنا قال اقض عني ديني وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدتها الا للكریم  
 سددت خلته أولئيم وقيت عرضي منه قال على دينك يا أبت قال قد بقيت  
 اثنان قال وما هما قال ينانى لا تزوجهن الا الاكفاء ولونقلن من خبر الشعير



قال أفعل قال وبقيت واحدة هي أشد من علي قال ما هي قال ان فقد أصحابي  
 وجهي فلا يفقدون معروف يابى ثلاث ضقت بين ذراع رجل اغبر وجهه  
 في التردد للتسليم على رجل ضاق في مجلسي فتزحزح لي ورجل نزل به مهمة  
 من الامور فبات متملا على فراشه يتقلب من أمره ظهر البطن فلما أصبح رآني  
 موضعا للحاجة فلم أكافئه ولو خرجت من جميع ما أملك (ومن الاجواد)  
 طلحة بن عبيد الله التميمي فرق في يوم واحد مائة ألف درهم وقال قبضة بن  
 حاتم صحبت طلحة بن عبيد الله فلما رأيت أعطى بلزبل من غير مسئلة منه وهو  
 احدمشاهرا الطلحات الذين يضرب بهم المثل في الجود وكانوا ستة ويسمى هذا  
 طلحة الفياض \* وطلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر التميمي أيضا وهو طلحة  
 الجود \* وطلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف الزهري ويسمى  
 طلحة النداء \* وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو طلحة  
 الخير \* وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ويسمى طلحة الدراهم \* وطلحة  
 ابن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمى بذلك لانه كان أجودهم  
 وقيل سمي بذلك لانه وشب في عام واحد ألف جارية فسكات كل جارية منهم  
 اذا ولدت غلاما تسمية طلحة على اسم سيدها \* وعن الحسن قال باع طلحة بن عبد  
 الله بن خلف الخزاعي أرضا بسبع مائة ألف درهم فبان ذلك المال عنده ليلة  
 فبات أرقا مخافة ذلك المال حتى أصبح فقرقه (ومن أجواد الصحابة) معاوية بن  
 أبي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أجود من معاوية وهو أقل من أعطى ألف ألف في صلة وكان يعطيها للحسن  
 والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهم ولما مات معاوية وولى ابنه  
 يزيد دخل وفد عبد الله بن جعفر على يزيد فقال له يا أمير المؤمنين ان والدك كان  
 يصل رجلى في كل عام بألف ألف درهم فقال يزيد نعم وكرامة أعطوه ألف ألف  
 وألف ألف وألف ألف فقال له عبد الله يا أبا أنت وأمي يا أمير المؤمنين وما قلنا  
 لاحد غيرك قال يزيد لا جرم انى أضعفها لك فلك عليها ألف ألف أخرى فخرج  
 عبد الله بأربعة آلاف ألف درهم فليل يزيد أنقطع لرجلى واحد أربعة آلاف  
 ألف درهم فقال للمتكرو ويحك انما أعطيتها لاهل المدينة وما هي في يده الا عارية  
 ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور



ومن أئذراء الحسن بن سهل (ومن غرر) حكايات معاوية في العطاء أنه حج  
فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم  
عليه فقال إن علي ديننا ولا بد من اتباعه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه  
وأخبره بدينه فبينما هما يتحدان إذ مر بجنتي قدام أعياه حمله وقوم يسرقونه  
ليطخوا به الجول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه  
ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اضرفوها  
لأبي محمد (ومن الأجواد) عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بجراجلود  
لجوده ويقال أنه لم يكر في عصره أجود منه (من المأثور عنه) أنه وقف على بابه  
يوما وكان أرباب الحاجات يظهرون خروجه فتهضوا إليه فمطلب أحد حاجة  
الاقضاء داله وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلم تنظر إلى ما يسمع عنه تقدم إليه  
وقبل يده وأنشد

ألفت نعم حتى كأنك لم تكن \* عرفت من الأشياء شيئا سوى نعم  
وعاديت لاحق كأنك لم تكن \* سمعت بلا في سالف الدهر والام

فقال له عبد الله ما حاجتك قال هذه راحل غيرني عليها قال أخف أخف ثم أودعها  
له برّا وتمرأ أمره بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف نصيب قال قائل  
لعبد الله يا ابن الطيار أعطى هذا العطاء كله لثل هذا العبد الأسود فقال إن  
كان أسود فأن شعره لا يبيض وإن كان عبدا فأن ثناءه لجروهل أعطيناه  
الارواحل تمضي وطعاما يفي وثيابا تبلى وكان يعتق في غزاة كل شهر مائة عبد  
(ومن حكاياته) أنه أتاه حائط فخل من رجل أنصاري بمائة ألف درهم فرأى  
ابنائه يكي فقال له ما يكيك قال كنت أطلب أنا وأبي أن نغوث قبل خروج هذا  
الحائط من أيدينا ولقد غرست بعض نخله يسدي فدعا أباه ورد عليه الصدك  
وسوغة المال (ومن الأجواد) عرابه الأوسي يحكي عنه أنه اجتمع جماعة فناء  
السمعة فذاكروا الأجواد فقال أحدهم أجود الناس عبد الله بن جعفر  
وقال آخر أجود الناس قيس بن سعد بن عبادة وقال آخر أجود الناس عرابه  
الأوسي قال رجل من الجماعة لبعض كل واحد منكم لصاحبه يسأله حتى تنظر  
ما يعطيه وتحكم على العيان فقام صاحب عبد الله فصادقه قد وضع رجله في  
الركاب يريد سفره فقال له يا ابن بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل

ومنقطع به فاقام في رجله وقال خذ الناقة بما عليها ولا تحل عن السيف فانه  
 من سيف علي بن ابي طالب قوم على بالقد ينار فجاء بالناقة بما عليها من  
 مطارف خروا أربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر الى قيس  
 ابن سعد فوجدته نائما فقال له علامه هو نائم فاحاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به  
 قال حاجتك أيسر من ان أوقفه هذا كسر فيه سبع مائة دينار والله ما في دار  
 قيس اليوم غيرها خذها واض الى ما ملن الابل علامة كذا الى من فيها  
 فخذ راحلة وعبد او امض الى شائك قبل ان قيسا لما اتبعه أعلمه غلامه بما صنع  
 فاعتمه وقال له هلا أيقظتني فكنت أريده ومضى صاحب عرابة فلقبه قد  
 خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكئ على عبيدين وقد كف بصره فقال يا عرابة  
 ابن سبيل ومنقطع به فتخلي عن الغلامين وصفق بيديه وقال أوام والله ما تركت  
 الحقوق لعرابة ما لاخذ العبدان فقال الرجل ما كنت بالذي أقص جناحتك  
 قال ان لم تأخذهما فهما سرا فان شئت فخذوا ان شئت فأتبع ورفعه يديه  
 عنهما وتركهما وأقبل يلتمس الحائط بيده فآخذ الرجل الغلامين وجاء بهما الى  
 أصحابه فاجعوا على أن عرابة أجود الثلاثة لانه جهد من مقبل وان انغير  
 اعطى من سعد وفي عرابة يقول الشاعر

رأيت عرابة الاوسى يسهر • الى العليا منقطع العرين  
 اذا ما راية رفعت لهسد • تلقاها عسرا بة بالعين

(ومن الاجواد) عبيد الله بن أبي بكره واسمه نعيم كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا فراطه في الجود كتب عبد الملك بن مروان الى الخراج ان لا توليه  
 علفاته أربعى (ومن حكاياته) أنه أوسع له رجل في مجلس فلما قام قال للرجل  
 الحقني الى منزلي فلحقه فأمره بعشرة آلاف درهم • وابتنى دارا بالبصرة  
 أنفق عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض أصحابه واستحسنها  
 فقال هي لك بما فيها من الفرش والاثاث والرقب فقال الرجل بعمرها الله بك  
 ويحك بها فقال والله لا قبلتها فقبلها • وولاه عبد الله بن زياد محبستان وأمره  
 بهدم ما فيها من بيوت الاشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الاموال المقتة  
 للنفقة على سبته فكانت أربعة آلاف درهم فأتى عليه الخول حتى  
 استدان (ومن الاجواد) اسماء بن خارجة مما يهكي عنه أنه رجع يوما الى داره



فرأى قتي بالباب جالسا فقال ما أجلسك ههنا قال خير قال والله تخبرني قال  
جئت سائلا أهل هذه الدار ما آكل تخرج إلى منها جارية اختطفت قلبي  
وسلبت عقلي فأتانا جالس لعلها تخرج ثانية فانظر إليها قال أفتعرفها إذا رأيتها  
قال نعم فدعنا من في الدار من الجوارى وجعل يعرضهن عليه واحدة بعد  
واحدة حتى حرت الجارية فقال هذه فقال قف مكانك حتى أخرج إليك ثم دخل  
الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما أبطأت عليك لانها لم تكن لي  
وانما كانت لبعض بنياتي ولم أزل بها حتى ابتعتها منها خذ بيدها فقد وهبتها  
لك وهذه الالف أصل بها شأنك (ومن الاجواد) يزيد بن أبي صفر قوله سكايات  
شهدت بكرم نجاره ونسكب عن لحاقه فيها كل كريم فلم يجاره (منها) أنه دخل  
عليه الكور بن زفر الكلابي حين ولاء سليمان بن عبد الملك العراق فقال  
له يعني ابن زفر أنت أكبر قدرا من أن يستعان عليك الابك ولست تصنع  
من المعروف شيئا الا وهو أصغر منك وليس العجب منك أن تفعل ولكن العجب  
منك من أن لا تفعل قال سل حاجتك قال تحملت عشرين ديات وقد هاضني ذلك  
قال قد أمرت لثبها فقال الكور ثاماما سألك لوجهي فأقبله منك واما الذي  
بدأتني به فلا حاجة لي به قال ولم وقد كفيته ذلك السؤال قال رأيت الذي رمته  
يذل مستلتي ابالك وبذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكبرت الفضل  
لك علي فقال يزيد فانا سألك كما سألتني أسألك بحقك لما أهانتني له من انزال  
الحاجة بي الا قبلتها ففعل (وأقول) من عمل البمارستانات وأجرى الصدقات  
على الزمنى والمجدومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام الوليد بن  
عبد الملك وهو أول من تكبر من الخلفاء واتف أن يدعى باسمه كما كان يدعى  
من قبله من الخلفاء ويكفيه منقبة بناؤه جامع دمشق الذي هو أحد عجائب  
مباني الدنيا (ومن الاجواد) معن بن زائدة الشيباني ويكفيه أن يقال فيه  
حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج وسنورد شيئا من اخباره في  
الفصل الثاني من هذا الباب (ومن الاجواد) الذين توارثوا الكرم خلفا  
عن سلف بنو برمك وهم ستة خالد وولده يحيى وأولاده أربعة وهم الفضل  
وجعفر وموسى ومحمد (فاما خالد) فلم يزل يرتفع ثدى الخلافة صبيلا الى أن باع  
من الكبر عتيا (من جوده) أنه لم يكن لاحد من أصحابه ولد الا من جارية قد



وهبها له ولأدارا لامن دوراً تفق على بناءها ماله وكان القصاد يسعون قبل اتيامه  
بالسؤال فكره هذه التسمية ورأى انها نقص فيهم وقال ان فيهم من له بيت  
وشرف وعلم وأدب فسماهم بالزوار وكم كانوا يقصدونه في المواسم للهناء بها  
فيكتبون اسماءهم وتعرض عليه فيخص كل واحد منهم على حدته ويسأله  
بما عت اليه حتى يعطيه بقدر ما تشته ومنزلته وتقدم اليه رجل فقال له بماذا عنت  
فقال والله ما بي من مائة ولا حزمة ولا وسيلة ولكن رغبته اليك بحسن الظن  
فيك والتب به بكرمك وما بلغني من جودك فقال ما ههنا أحد اولى منك بالعطية  
فأجرل صلته ثم سأل آخر فقال حرمتي بالامير انه جمعني وايام مسجد يجرجان  
يوم كذا في شهر كذا ففصلت فيه فقال حزمة لا تدفع وأمر له بصلة وفيه يقول  
بشار بن برد

لعمري قد أجدي على ابن برمك • وما كل من كلن الفنى عنده يجدي  
حطبت بشعري راحته فدرتا • على كادراً السحاب على الرعد  
أخالد ان الحمد يسقى لاهله • جمالا ولا تسقى الكنوز مع الكد  
فأطعم وكل من عارة مستردة • ولا تقبها ان العواري للرد  
(ثم) كان ابنه يحيى سالكاً في سنته أخذ في الجود بفرائضه وسنته فقبه يقول  
سلم الخاسر

يا أيها الملك الذي • أفضى وهمته المعالي  
أنت المنزه باسمه • عند الملمات الثقال  
ثم الذي أمواه • عند المحامد خير مال  
لله ذلك من فنى • ما فيك من كرم الخلال  
يحيى بن خالد الذي • يعطى الجزيل ولا يبالي  
أعطاه قبل سؤاله • وكفاله مكروه السؤال  
ملك خلا من ماله • ومن المرواة غير خال  
وإذا رماله بموعده • كان التوال مع المقال

(وأولاده) سادوا فساداً ما أسس وجادوا فزادوا المن بمغرس فلهم طارف  
السجاء وتلبده وكهل الشاه ووليد فالفصل في جوده ونزاهته وخفقر  
في بلاغته وفصاحته وموسى في تجده وشجاعته ومحمد في مروأته وبهدهمته

وفيه يقول الشاعر

أولاد يحيى أربع \* كالاربعة الطبائع  
فهم اذا اختبرتهم \* طبائع الصنائع  
لكن الفضل كان لتلقى العفة أبسطهم وأماهم بالصلة عزيزة وأنشطهم  
وأمداهم بالانعام بدا لاسيما ان ترخم شاعر بمدحه أو شدا وفيه يقول الخياط  
المدني

لمست بكنى كفه أنتفى الغنى \* ولم أدر أن الجود من كفه بعدى  
فلا انما قد أفاد ذروا الغنى \* أفدت وأعداني فالتفت ما عندى  
(وفيه يقول سلم الخاسر)

سأرسل يتاقدوممت جينيه \* يقطع أعناق البيوت الشوارد  
أقام الندى والجود في كل بلدة \* أقام بها الفضل بن يحيى بن خالد  
(وفيه يقول مروان بن أبي حفصة وجمعهم على التسق)

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد \* وما كل من يدعى بفضل له الفضل  
رأى الله فضلا منك في الناس شاعرا \* فسمالك فضلا فالتقى الاسم والفعل  
وزادك فضلا أن أهلك في الوري \* كرام اذا أزرى بذى الشرف الكهل  
ولم يبق فيك الجود للفضل موضعا \* فأصبح يستعدى على جودك الفضل  
اذا كذبت اسماء قوم عليهم \* فاسمك صديق له شاهد عدل  
(وفيه يقول الحسن بن مطير رحمه الله تعالى)

رأى الله للفضل بن يحيى فضيلة \* ففضله والله بالناس اعلم  
له يوم يؤس فيه للناس أبوس \* ويوم نعسم فيه للناس انم  
فيطروم الجود من كفه الندى \* ويطروم البوس من كفه الدم  
ولو أن يوم الجود خلى بينه \* على الناس لم يصبح على الارض معدم  
ولو أن يوم البوس خلى شماله \* على الناس لم يصبح على الارض مجرم

• (وعن قاض يدعي مدحه اللسان من ذوى الانعام والاحسان) •

وصف اعرابي رجلا فقال ذا الرجل اشترى عرضه من الاذى فهو وان أعطى  
الدنيا بأسرها رأى بعد ذلك ان عليه حقها منها (ومدح) اعرابي قوما بالجود  
فقال هم الذين جعلوا أموالهم مناديل اعراضهم فالمدح فيهم زائد والجود لهم

شاهد يعطون أموالهم بطيب أنفسهم إذا طلبت اليهم ويباشرون المكروه  
 بأشراق الوجوه إذا بنى عليهم (ومدح) آخر رجلا فقال ما رأيت الرزق أبغض  
 أحدا بغضه (وقالوا) فلان دواء الفقر أن تستل أعطى وإن لم يستل ابتداء  
 (وقالوا) فلان يبذل ما جل ويجبر ما اعتل ويكثر ما قل (ومن كلام الثعالبي)  
 فلان يحبي القلوب بلفائه قبل أن يبيت العدم بعطائه فلان يوجب الصلوات  
 وجوب الصلاة فلان لو أن البحر مدده والسماء يديه والجبال ذهبه  
 لقصرت عما يهبه (وقالوا) فلان له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل واذن صماء  
 لا تصغي للعذل (وأما المنظوم في هذا فكثير) فن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة  
 قوم إذا نزل الغريب بأرضهم • ردوه لب صواهل وقيان  
 لا ينكتون الأرض عند سؤالهم • تطلب الحاجات بالصدان  
 بل يسطون وجوههم فتري لها • عند السؤال كأن حسن الألوان  
 (آخر)

نزلت على آل المهلب شائبا • بعيدا عن الاوطان في زمن محل  
 فإزالي بياكرامهم واقتادهم • والطافهم حتى حسبتهم أهلى  
 (آخر)

لو قيل للعباس عم محمد • قل لا وأنت محمد ما قالها  
 إن المكارم لم تزل معقولة • حتى فككت براحتك عقالها  
 وإذا الكرام تسايروا في بلدة • كانوا كواكبها وأنت هلالها  
 ما أن أعتمن المكارم خصلة • الا وجدتكم عمها وأخالها  
 (الخطبة)

تزور امرأ يعطى على الجمالة • ويعلم أن الشح غير محمد  
 كسوب ومتلاف إذا ما لقيته • تهلل واهتزازا ما همد  
 متى تأته تعشوا لي ضوء ناره • تجد خير نار عند خير موقد  
 (أبو العتاهية)

وانا إذا ما تركنا السؤال • فلم نبغ نائله يتدينا  
 وان نحن لم نبغ معروفه • فهو رفه أبا مبتغينا  
 وقال مسلم بن الوليد ما دخل من أبيات



قبل أنامله فلسن أناملا • لكنهن مفاع الارزاق  
واذكر صنائعه فلسن صنائعا • لكنهن فلائذ الاعناق  
يلقنهنه ثناؤه وعطاؤه • بذكاه رائحة وطيب مذاق  
كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها قد شاع في الآفاق  
(مروان بن أبي حفصة)

له مصائب جود في أناملها • أمطارها الفضة البيضاء والذهب  
يقول في العسران إيسرت ثانية • أقصرت عن بعض ما أعطى وما أهب  
حتى إذا عدن أيام اليساره • رأيت أموره في الناس تنهب  
وما أحسن قول الكميث بن خالد بن عبد الله القسري  
ما أنت في الجودان عدت فضائله • ولا ابن مامة إلا البحر والوشل  
أنسينا في الندى أمثال أولنا • فانت للجود فيما بعد نامثل  
(آخر)

فضع الغمام نواله أو ما ترى • فحك البروق على الغمام الهاطل  
(وقال عامر بن الطرب العدواني مادحا لقومه)  
أولئك قوم شيد الله نجرهم • فما فوقه نفروان عظم الفخر  
اناس اذا ما الدهر أنظلم وجهه • فأبديهم بيض وأوجههم زهر  
يصورون احسابا ومجداموئلا • يذل أكفدونها المزن والبحر  
معوا في المعالي رتبة فوق رتبة • أحلتهم حيث النعائم والتسر  
أضاعت لهم أحسابهم قضاة • لنورهم الشمس المنيرة والبدر  
فلولاس العجز الاصم أكفهم • لقاض يتابع الندى ذلك العجز  
شكوت لهم آلاهم وبلاهم • وما ضاع معروف يكافئه شكر  
ولو كان في الارض البسيطة منهم • لمقتبط عاف لماعرف الفقر  
(آخر)

يبيتون في المشتاهما وعندهم • من الزاد فضلات تعتلن يقرى  
إذا ضل عنهم ضيقهم رفوالة • من النار في الظلماء ألوية تجرا  
(آخر)

سهل الجباب اذ حلت يبابه • طلق اليدين مؤدب الخدام

واذا رأيت شقيقه وصديقه \* لم تدرا أيهما أخوالا وحام  
(وقال محمد بن هاني الاندلسي)

أعطى وأكثروا استقلاله \* فاستحيت الأنواء وهي هوامل  
فاسم الغمام له وهو كهوور \* آل وأسماء البحار جداول  
لم تحل أرض من نداه ولا خلا \* من شكر ما بولي لسان قائل  
(آخر)

له راحة لو أن معشار جودها \* على البركان البرأندي من البحر  
إذا ما أتاه السائلون توقدت \* عليه مصابيح الطلاقة والبشر  
له في ذرى المعروف نعي كأنها \* مواقع ماء المزن في البلد الفقر  
(آخر)

أصبح أهل الأرض زواره \* فما له نهب لزواره  
كأنما أدر بين الوري \* مجارى الارواق من داره  
(بكر بن النطاح)

أقول لمرئى الندى عندما لك \* تمسك بجدوى مالك وصلاته  
فنى جعل الدنيا وقفا لعرشه \* واسداه المعروف عند عداته  
ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطرحياته  
لو لم يميز في العمر قسما الطالب \* وجازله الاعطاء من حسناته  
لجانبها من غير كفر لربه \* وأشركه في صومه وصلاته  
(آخر)

يا أيها الملك الذى لنواله \* ظل تغرس دونه الآمال  
أنعمت حتى ليس يقصد قاصد \* وبذلت حتى قلت السؤال  
وجعت اشتات المكارم والعلا \* فاهنا وأنت الواهب الخصال  
(على بن الجهم فى المتوكل)

بسر مرا أمام عدل \* تغرق فى بحر البحار  
مؤمل يرتجى ويخشى \* كأنه جنة ونار  
الملك فيه وفي بنيه \* مادار بالانجم المدار  
لازال فى الملك ذا اعتباط \* ما طرد الليل والنهار

يدام بالجو دضرتان • عليه كلنا هما تغار  
لم تأت منه اليه شيأ • الا أنت مثله اليسار

(المتنبي)

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقروا لاقدام قتال  
تملك الحمد حتى ما المقطر • في الجدهاء ولا ميم ولا دال

ومما ينبغي أن يكون لاحقا بما ذكرناه ومما للغرض الذي أردناه

نوعان لهما في هذا الموضع لمن تأملهما أحسن موقع

• (النوع الاول في ذم من أتبع الاحسان بالتعدي والامتنان) •

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى (وقال)  
عليه الصلاة والسلام يا أيكم والامتنان بالمعروف فانه يطل الشكر ويحق  
الاجر (وقالوا) المنعة تهم الصنعة (ويقال) تعداد المنعة من ضعف المنة  
ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم من ان شوى أخوه حتى اذا اضجع رمد

(شاعر يذم منانا)

أفسدت باليمن ما أوليت من حسن • ليس الجواد اذا أسدى بختان  
المن يهدم ما شيدت من كرم • هل يرغب الحر في هدم لبنيان  
(وقالوا) لا خير في المعروف اذا أحصى (وقالوا) ما بعد لا يعتد (ويقال)  
أحسن العطاء موقعا ما يشب بجن وينشد في مثله

أحسن من كل حسن • في كل وقت وزمن

صنعة مشكورة • خالصة من المن

(وينسب للامام الشافعي رضي الله عنه)

لا يحملن لمن يمن من الانام عليك منه

واختزلت نفسك حظها • واصبر فان الصبر جنة

من الرجال على القلو • بأشد من وقع الاسنة

(وقال) بعضهم لا عرابي ان فلانا يزعم أنه كسالة فقال ان المعروف اذا من

به كهر واذا ضاق قلبه اتسع لسانه (وقال لقمان) من عتد نعمه محق كرمه

(وقالوا) اذا طوقت امرأ جوهرا حسنا لك فلا تجعل المنعة به حظ لسانك

فبئس معقود نظامه ويصير بدرة الى السراير بعد غامه (وقالوا) خير المعروف



ما لم يتقدمه مطلق ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين  
 اذا زرعت جيلا فاسقه غدا \* من المكارم كي ينولك الشجر  
 ولا تشبه بن قالذي نقلوا \* من عادة المن أن يؤذى به الثمر  
 (ويقال) عليك حق لمن أجريت عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه  
 ولا تؤخره وتستقله ولا تسكته ولا تتبعه منا ولا بطله بأذى (وقال) موسى  
 شهوان بمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير ترك المن

حمزة المبتاع بالمال الثناء \* ويرى في بيعه أن قد غبن  
 واذا أعطى عطاء مفضلا \* ذا أخاه لم يكدره بمن  
 (وقال) ابراهيم بن العباس الصولي مفتخر بترك المن  
 أفرق بين معروف ومنى \* وأجمع بين مالى والحقوق  
 (وكان يقال) الأيادي ثلاثة يديضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء  
 لا تبدأ بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن به  
 (شاعر)

أرا لا تؤمل حسن الثناء \* الم يرزق الله ذاك الجيلا  
 وكيف يسود أخا فطنة \* بمن كسيرا ويعطى قليلا  
 (ومن أنظر الحكايات) وألف الحكايات ما يحكى أن الأشعث بن قيس  
 قال لرجل أسدى اليه معروفا فلم يشكره عليه ما شكرت معروفي عنده فقال  
 الرجل ان معروفيك كل من غير محتسب فوقع عند غير شاكر \* ولهم بعضهم  
 على منه بمعروف اسداء فقال اذا كفرت النعمة وجبت المنة \* ولهم آخر فقال  
 اذا جحد الاحسان وجب الامتنان

### النوع الثاني

في أن من تعلم المعروف تركه المطلب به واعانة المستجدي على حصول مطلبه  
 قال جعفر الصادق نظرت الى المعروف فوجدته لا يتم الا بثلاث تعجيله وستره  
 وتصغيره فانك اذا جعلته هنأته واذا سترته تممته واذا صغرنه عظمت مدح  
 بعضهم من هذه خلقته فقال

زاد معروفيك عندي عظما \* انه عندك مستور حقير  
 تناساه مكان لم تأته \* وهو عند الناس مشكور كثير

(آخر)

أمتد كرم معروف تزيده حياته • فأحياءه حقاً مائة ذكره  
 وصغره يعظم في النفوس محله • فتصغره في الناس تعظيم قدره  
 (وقال) عمرو بن العاص ما استبطأني صاحب حاجة قط لاني لا أعد شيئاً قط  
 حتى أعذله بنجاً زاولاً منع شيئاً حتى أعذله عذراً (ويقال) أياك والمطل بالمعروف  
 فإنه مفسدة للمروءة مهذمة للصناعة محقة للشكر داهية للذم • شاعر  
 يصانع المعروف لا تعطلن • يراد ذو الحاجة في حاجته  
 فشر معروفك معطوله • وخير ما كان في ساعته  
 أكل خير يرتقي آفة • ومطلك المعروف من آفته  
 وسأل رجل رجلاً فاعتذر إليه ورجل صرفه فقال أصبت في الشكر من حيث  
 أخطأت في الرد لاني صرفتني وفي الزاد بقية وفي النفس رفق وفي الوجه  
 بقية ماء الحياة • شاعر

جود الكرام اذا ما كان عن صلة • وقد تأخر لم يسلم من الكدر  
 ان السحاب لا تجدي إوارهها • نفعا اذا هي لم تطر على الازر  
 وماطل الوعد مذموم وان سمعت • يدام من يعد طول المطل بالبدر

(آخر)

كم جزيل من التوال اتاني • بعد مطل وكان غير جزيل  
 أي تفرق بين الكريم اذا استبطأت معروفه وبين البخل

(آخر)

رأيت المطل مبدأ طويلاً • يروض طباعه فيه البخل  
 يراود عن جداء نفس سوء • يرى أن الندى حمل ثقيل

(آخر)

نجيل جود المرء أكرمة • يشر عنه أطيب الذكر  
 والحر لا يعطل معروفه • ولا يلبس المطل بالحر  
 (وقالوا) المنع بالعدو الجليل خير من المطل الطويل (وقالوا) المطل مرض  
 المعروف والانجياز برؤه والمنع تلقه (وقالوا) المسؤول حرجي بعدو مسترق  
 بالوعد حتى ينجز (وقالوا) من مروءة المطلوب اليه أن لا يلجئ إلى الإلحاح

عليه (وقالوا) الاسراع بالرد خير من الابطاء بالوعد (أبو تمام)  
 وخير عداة المرء مختصراتها • كما أن خير الليالي قصارها  
 وإن الليالي الصالحات كآرها • إذا وقعت تحت المطال صفارها  
 وما العرف بالتسويق الأكفأ • تسليت عنها حين شطارها  
 (آخر)

إذا قلت في شيء ثم فاته • فإن نعم دين علي الحسرو واجب  
 والافضل لا واسترح وأرح بها • لكيلا يقول الناس أنك كاذب  
 (وقالوا) لولا أن انجز الوعد فضله معدومة في أكثر الناس لما وصف الله  
 سبحانه وتعالى نبيه اسمعيل بصدق الوعد (شاعر)  
 إن الحوائج ربحاً أودى بها • متطلب يقضي له محلولها  
 فإذا قصدت لطالب الحاجة • فاعلم بأن تمامها تهيلها

### الفصل الثاني من الباب التاسع

في منع الاماجد الاجواد وملح الوافدين والقصاد

• (فما يجب أن يقدم فيما يمناه تطف الراغب لينال ما تمناه) •

(يقال) التلطف في السؤال سبب لتحصيل النوال (وقالت) الحكماء لطف  
 الاستقاح سبب النجاح (وقال الفتاني) إذا طلبت حاجة إلى ذي سلطان فاجعل  
 في الطلب إليه وإياله والالاحاح عليه فإن الحاجة تكلم عرضك وتريق ما  
 وجهك فلا تأخذ عوضاً مما أخذ منك واهل الالاحاح يجمع عليك أخلاق  
 الوفاق وحرمان النجاح ولقد أحسن الادب القائل  
 وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فلقاؤه يكفيك والتسليم  
 فإذا رآك مسلماً عرف الذي • جلت فكأنه ملزوم  
 (نقض بعضهم هذا بقوله)

حت الجواد على الندي وتقاضه • بالوعد واجله على الانجاز  
 ودع الوثوق بطبعه فلربما • فسط الجواد بشوكة المهماز  
 (وقال بعضهم مقيماً غدر من منع)

وإذا طلبت إلى كريم حاجة • فأبى فلا تقعد عليه بخايب  
 فلربما خبن الجواد وما به • يجل ولكن سوء حفظ الطالب



(فمن أحسن بدائع ما تطف به من استقاح من الكلام الخادع لذوى السماح)

ما حكى أن زياد بن أبيه نظر إلى أعرابي يأكل على مائدة أكلأذر بعاهو من  
أقبح الناس وجهها فقال يا أعرابي كم عيالك قال سبع بنات أنا أجل منهن وهن  
أكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما أطفجوا بك افرضوا لكل واحدة  
منهن مائة دينار وجهلوا الهن ذلك وقد روى الأصمعي هذه الحكاية وذكر أنها  
جرت لسعيد بن المحسن مع زياد وأنه لما وصله ووصل أولاده خرج وهو ينشد  
إذا كنت مرتاداً السحاحة والندى • فبادر زياداً أوأخال زياد  
يجبك امرؤ يعطى على الجمالة • إذا ضن بالمعروف كل جواد  
ومالى لأثنى عليه وانما • طريقى من معروفه وتلاذى  
(وحكى) أن نصيباً قال لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين إن لى بنات  
نقضت عليهن من سوادى فضحك منه وأمره بصلته (وقال) المأمون للعنابي  
سلى فقال يد النبالتوال انطق من لسانى بالسؤال (وقصد) بعض الشعراء  
معن بن زائدة الشيباني يستجديه فأذن عليه فلم يأذن له الحاجب وكان معن  
فى بستان له فعمد الشاعر إلى قطعة خشب وكتب عليها

أيا جود معن نأج معنا بحاجة • لمالى إلى معن سوادى رسول  
وأرسلها فى ساقية تصل إليه فلما وصلت إليه وقرأها أذن له ووصله بعشرة  
آلاف درهم (وأمر) المأمون محمد بن حازم أن يرتجل بيتين من الشعر فقال  
أنت سعاد ویدی أرضها • والارض قد تأمل غيت السماء  
فأزرع يداعندى محودة • تحصد بها منى حسن الثناء  
فاستحسن ذلك منه وأعطاه عشرة آلاف درهم (سأل) أعرابي عبد الملك  
ابن مروان فقال له سل الله تعالى فقال قد سأله فإحالى عليك فضحك منه  
وأعطاه (وقدم) على محمد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد ازدراه فأجازه فقال  
ألم تكن قد أتيتنا فإجرتنا قال بلى قال فإردك قال قول الكمية فيك  
سألناه البزىل فأتلكى • وأعطى فوق منيتنا وزادنا  
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا • فأحسن ثم أحسن ثم عادنا  
مرارا لأعود اليه الا • تبسم ضاحكا وثى الوسادا  
فأضعف له ما كان اعطاء وقد نسب ابن عبدوس هذه الايات لزياد بن عمرو

المتكى في عبد الرحمن بن زياد في كتاب الوزراء له (ودخل) اعرابي على خالد  
ابن عبد الله القسري فقال

أخالداني لم أزر لك حاجة • سوى اتقى عاف وأنت جواد  
أخالد بين الحمد والابرحاجتي • فأيهـ ما تأتى فأنت عماد  
فقال له خالد سل حاجتك قال مائة ألف درهم قال خالد أسرفت فأحدا طنا منها  
قال حططتك ألقا فقال خالد ما أعجب ما سألت وما حططت فقال لا يعجب  
الامير سأله على قدره وحططته على قدرى فضحك منه وأمر له بما طلب (وسأل  
رجل) أسد بن عبد الله فقال انى لا أسالك من حاجة ولكنى رأيتك تحب من  
أعطيت فأحببت أن تحبني فأعطاء عشرة آلاف درهم (وقصد) تمام بن حبيب  
ابن أوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت أبيه أي تمام فاستشده فأنشده  
حيال رب الناس حياكا • اذ يجمال الوجه رواكا  
بغداد من نورك قد أشرفت • وأورق العود يجودواكا  
فأطرق عبد الله ساعة ثم قال

حيال رب الناس حياكا • ان الذي أملت أخطاكا  
أتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيئا لأخطاكا  
فقال أيها الامير ان بيع الشعر بالشعر ربا فأجعل بينهما فضلا من المال فضحك  
منه وقال لئن فأتك شعرا ييك فأتاك طرفه وأمر له بصله (وقف رجل) لعبد  
الله بن طاهر في طريقه فأنشده أن يقبله حتى يشده ثلاثة أيام فوقف وقال  
لهقل فأنشده

اذا قيل أى قتي تعلمون • أهش الى البائس والنائل  
واضرب للهام يوم الوغى • واطم في الزمن الساحل  
أشار اليك جميع الانام • اشارة غرقى الى الساحل  
فأمر له بخمسين ألف درهم (وكتب) أحمد بن أبي طاهر الى اسمعيل بن بلبل  
رقعة يذكر فيها اختلال حاله وفي آخر الرقعة

يا سيدي لم يزل • غيبا لك كل مؤمله  
ان كنت أملك درهما • فكفرت بالمنقوش فيه  
فبعث اليه بثلاثة آلاف دينار (حكى) أن أعرابيا وفد على معن بن زائدة

فلما مثل بين يديه قال عن الرجل قال رجل من العرب وهم أصلك وقومك  
فلا تشغلني بالسؤال عما هم فيه من سوء الحال قال فما حاجتك قال نأى بلدى  
وكثرة ولدى وضعف جلدى وقلة ذات يدي فأتيتك بامغيث اللهيض وجابر  
الضعيف أملا لجلودك راجي لزوجك قال فهل من قرابة تكتبها أو يد تتوسل  
بمنها قال أنت أفضل من أن يتبدى مثلى يد إلى مثلك أو يتوسل إليك بغير  
فضلك أو تجعل الحبل عليك بذلك وقد قلت في ذلك شعرا قال هاته فأنشد  
أيا جود من نأج معنا بجاجتي \* فقال إلى من سؤال الشفيع  
قال إذا لا أشفعه فيك فقال الاعرابي ما أنت بالخييل فأوجه الذم إليك  
ولا أوليت ما يحسن ثنائى عليك ثم انصرف وهو يقول

بأى الخصلتين عليك أثنى \* فاني عند منصرفي سؤال  
أبالحسنى وأيس لها ضياء \* على فمن يصدق ما أقول  
أم الأخرى تكون قتلك عار \* على من دأبه القتل الجليل  
فرق له وأجرل صلته (وفد) على أبي دلف قاسم بن عيسى العجلي مستجدا بإقام  
سبابه مدة لا يصل إليه فكتب في ورقة هذه الآيات

ماذا أقول إذا أتيت معاشرنا \* صفرا يدي من عند أروع مفضل  
إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل \* ضن الجواد بجماله لم يحصل  
أما أقول إذا سئلت وقيل لي \* ماذا أفدت من الأمر المجزل  
ولانت أعلم بالمكارم والعلا \* من أن أقول فقلت ما لم تفعل  
فاختر لنفسك ما أقول فاني \* لا بد أعلمهم — وان لم أسأل  
ودفعها فلما وقف عليها أبودلف أمره عن كل يوم إقامه ألف درهم وكتب خلف  
الرقعة

أجهلتنا فأنالنا عاجل برتنا \* نزا ولو أمهاتنا لم تقلل  
نخذ القليل وكن كأنك لم تسأل \* ونكون نحن كأننا لم نسأل

(ويحكى) أن أباد لامة دخل على المنصور فأنشده

بانت نعاتني من بعد رقدتها \* أم الدلالة لما حاجها بالجزع  
وقالت ابع لنا فخلا ومن درعا \* كالجيراتنا فخل ومن درع  
خادع خليفنا عنها بمسئلة \* أن الخليفة لانسأل ينخدع



فأمر أن يقطع ألف جريب عامرة وألف جريد عامرة فقال أبو دلامة  
 أما العامرة فقد حرقته في العامرة قال ما لا يدركه الماء ولا يبقى إلا بالكافة  
 والموتة فقال أبو دلامة أشهدك يا أمير المؤمنين ومن حضر أنني أقطعت عبد  
 الملك بادية بني أسد فضحك المنصور وقال يا عبد الملك اكتب عامرة فقال  
 أبو دلامة للمنصور إنني في تقبيل يدك فلم يفعل فقال ما منعتني شيأ هو أهون  
 علي عيالي من هذا (وكان) المنصور يدخل البصرة في أيام بني أمية  
 مستتراف يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أقضت الخلافة إليه قدم عليه  
 أزهر الكوفة فرحب به وقرب منزله وقال له ما الذي أقدمك علينا قال جئت  
 طالبا فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له قد قضيت حاجتك فاخذها وانصرف  
 ثم عاد إليه في قابل فلما رآه قال له ما جاء بك قال جئت مسلما فأعطاء عشرة آلاف  
 درهم وقال لا تأتانا طالبا ولا مسلما فاخذها وانصرف ثم رجع إليه بعد عام فقال  
 له ما الذي أقدمك علينا قال عائد أفوصله بعشرة آلاف درهم وقال لا تأتانا  
 طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة فلما رآه قال له ما الذي  
 أتى بك قال دعاء كنت سمعته من أمير المؤمنين جئت لا كتبه فضحك المنصور  
 وقال انه غير مستجاب لاني دعوت الله به أن لا يريني وجهك فلم يستجب لي  
 وقد أمر نالك بعشرة آلاف درهم وتعال متى أردت فقد أعيتنا فيك الحيلة  
 وكان المنصور مجتلا جدا وسنذكر شيأ من أخباره في باب الخلاه أن شاء الله  
 تعالى (وقصد) الحكم بن عبد الله الشاعر اسماء بن خارجة فأنشده

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد \* في ساعة ما كنت قبل أنامها  
 فرأيت أملك عني بوليدة \* مقناجة حسن لدى قيامها  
 ويسدرة حلت الي وبغلة \* شبيهة ناجية تصك لجاءها  
 فسألت ربي أن يثيبك جنة \* عوضا يصيدك بردها وسلامها

فقال له أصبت كل شيء رأيته عندنا إلا البغلة فانها دهماء فقال أذكرني أيها  
 الأمير فاني مارأيتها إلا دهماء فضحك منه اسماء وأمر له بكل ما سأل (وحكى)  
 أبو القريج الاصفهاني أن هذه الحكاية جرت لابن عبد الله مع بشر بن مروان  
 أخي عبد الملك والله أعلم بالصحيح من ذلك (ودخلت) امرأة من هوازن على  
 عبيد الله بن أبي بكر فوفقت بين السماطين وجعلت تلغظه وجهها مرة ونسره

أخرى فلما أبصرها علم أن لها حاجة فقال جلسا معا عليكم أن تقوموا  
 حتى تقول هذه المرأة حاجتها فتقدمت وقالت أصلح الله الأميراني أتيك من  
 أرض شاسعة ترتفع رافعة وتخفضي واضعه للمات قدا كلن لحي وبرين  
 عظمى وتركنتي اغص بالخريض فضاقي من البلد العريض وقد جئت بلدا  
 لا أعرف فيها أحدا لا قرابة تكنفي ولا عشيرة تعرفني بعد أن سألت أحياء  
 العرب من المرجو نائل المعطى سائله فأرسلت اليك ودلت عليك وأنا أصلحك  
 الله امرأته قد هلك عنها الوالد وذهب عنها الطارف والتالد ومثلك يسد الخلة  
 وينح العلة فأتا أن تحسن صفدي وتقيم أودي وأما أن تردني إلى بلدي  
 فقال بل أجمع لك كل ما ذكرت ثم أمر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وكسوة  
 وراحلة (أصاب) الناس مجاعة على عهد هشام بن عبد الملك فدخل عليه  
 درواس بن حبيب العجلي مع جماعة من قومه فقال يا أمير المؤمنين تتابع  
 علينا وعلى الناس سنون ثلاثة أما الأولى فاكلت اللحم وأما الثانية فاذا بت  
 الشحم وأما الثالثة فصت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان تكن لله  
 فاعطوا بها على عباده وان تكن لهم فعلا من نجسونها عنهم وتنقصونها اسرافا  
 وبدارا والله لا يحب المسرفين وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي  
 المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبول ما تركت لنا واحدة  
 من ثلاث وأمر بمائة ألف فقسمت في الناس وأمر درواس بمائة ألف درهم  
 فقال يا أمير المؤمنين لكل واحد من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت  
 المال قال فلا حاجة لي بما يعث على ذمك فالزمه بها فلما عاد إلى منزله قسم تسعين  
 ألفا في أحياء العرب وحبس عشرة آلاف له ولقومه فبلغ ذلك هشام فقال لله  
 دراهم ان الصنعة عند مثله تبعث على مكارم الاخلاق ومثلها ما يحكي أن عبد  
 الملك بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه اعرابي فقال يا أبا الوليد  
 بلغني أن عندك مالا فان كان لله فاقسمه على عباده وان يكن لك فتفضل به عليهم  
 وان يكن لهم فادفع اليهم أموالهم وان يكن بينك وبينهم فقد اسأت شركتهم ثم  
 ولي فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه فأمر للناس باعطياتهم

\* (ومن أبرع من القصادي المدح واجاد فاستحق به الصلة ممن جمع وجاد) \*

دخل النابغة على النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو

ابن عدي اللخمي فحياء تحية الملوك ثم قال ايضا خزل ذو فائش وانت سائس  
العرب وغرة الحسب واللات لا مسك أين من يومه ولعبدك أكرم من قومه  
راقفالك أحسن من وجهه وليسارك أجود من يمنه ولظنك أصدق من يقينه  
ولو عدك أبج من رفته ونخالك أشرف من جده ولنفسك أمانع من جنده  
وليومك أزهر من دهره ولقتلك أبسط من شبره ثم أئشد

أخلاق مجدك جللت مالها خطر \* في البأس والجود بين العلم والخفر  
متوج بالمعالي فوق مفرقه \* وفي الوغى ضيغم في صورة القمر  
إذا دجا الخطب جلاء بصارمه \* كما يجلي زمان الهل بالمطر  
فتهل وجه النعمان سرورا ثم أمر أن يحشى فوه درأ ويكسى أبواب الرضا  
وهي جباب أطواقها الذهب في قضب الرعرد ثم قال النعمان هكذا فلتدح  
الملوك وذو فائش المذكور هو سلامة بن يزيد بن سلامة من ولد يحيى بن مالك  
وكان النابتة متصلا به قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدائح كثيرة مذكورة  
في ديوانه وفائش مشتق من المقايضة وهي المفاخرة قاله الأصمعي في اشتقاقه  
(ودخل) أبو العتاهية اسمعيل بن قاسم بن سويد الغنصري العتيبي على عمرو  
ابن العلاء مولى عمرو بن حريث الذي يقول فيه بشار بن برد من أبيات  
إذا أرقنتك جسام الأمور \* قلبه لها عراثم ثم  
فتى لا بيت على دمنة \* ولا شرب الماء إلا بدم  
فأئشده أياتا يقول منها

أني أمنت من الزمان وريسه \* لما علفت من الأمير حبالا  
لو يستطيع الناس من أحلاله \* لحذوا له حر الوجوه نعالا  
إن المطايا تشيكم لأنها \* قطعت اليك سباسباً ورمالا  
فاذا أتيت بناتق بين مخفة \* وإذا رجعت يارب من ثقالا  
فأمر عمرو من حضر مجلسه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على  
النهوض لما عليه من الثياب فلما خرج حسده من كان يبابه من الشعراء فبلغ  
هم الخبر فقالوا على بهم فلما دخلوا عليه ومثوا بين يديه قال لهما أحمسد  
بعضكم لبعض يا معشر الشعراء إن أحمسكم يريد مدحنا فينسب في قصيدته  
بخمسين بيتا فما يبلغ مدحنا حتى تذهب حسلاوة شعره وتعمى طلاوة رونقه



وأبو العتاهية بدأ بذكرنا وختم بمدحنا ثم أرسل إلى أبي العتاهية أن أقم  
حتى أنظر في أمرك فأقام أياماً فلم ير شيئاً وكان عمرو ينتظر ما لا يجي إليه من  
بعض أعماله فأبطأ عليه فكتب إليه أبو العتاهية هذه الآيات

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس \* أنى مدحتك في محبي وجلاسي  
أنى عليك ولى حال ~~ت~~كذبى \* فيما أقول فاستحي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد \* طأطأت من سوء حال عندها رامي  
فقال عمرو لحاجبه اكفه عنى أياماً ففعل فلما طال على أبي العتاهية الانتظار  
كتب إليه يستخفه

أصابك عينا جودك العين يا عمرو \* فحين لها تبغى القاتم والنسر  
أصابك عين من سخائك صلبة \* ويا رب عين صلبة تطلق الحجر  
سنزقك بالاشعار حتى نملها \* وإن لم تفق منها رقبنا بالسور  
فحكك عمرو وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألفاً قال ادفعها له  
واعذرنى عنده ولا تدخله على فاني استحي منه (ولقد) أحسن ابن الرومي  
في مدح من رأى أنه قصر في عطاءه فاعتذر منه

يعطى عطاء المحسن الخضل الندى \* عفوا ويعتذر اعتذار المذنب  
(وما رقت) فيما طالعت من كتب الأدب على أحسن من قول القائل  
معتذرا من قصيره في معروف أسداه

لو أبسطت فيما تؤمله يدي \* لجدت به عفوا ولو أنه الدنيا  
ولكنى والله والله والذي \* إليه الخبيج يقطعون القلاصيا  
طويت هموما لو أصيب ببعضها \* يد الأهرما استطاعت لايسرها طيا  
خذ العفروا عذرا صاحباً لو يتقسه \* يبرو بالدنيا غلامك لاستحيا

(آخر)

خل إذا جئت يومئذ بالسؤاله \* اعظالم ما ملكك كفاه واعتذرا  
يخفى صنائعه والله ينظرها \* أن الجليل إذا أخفسته ظهرا  
(وحكى) بحظة البرمكي قال أنشد مقدس الخلو في طاهر بن الحسين بن مصعب  
ابن زريق مولى طليحة الطلمحات الخزاعي فمدحه فلم يشبهه وتغافل عنه حتى ركب  
في نراقته فعارضه وقال له بحق رأس أمير المؤمنين الاستحيت مني ثلاثة آيات

فأمر بإيقاف الحرقاة وخال هات الايات فأنشده

عجبت لحرقاة بن الحسين كيف تسير ولا تفرق  
وبهران من فوقها واحد \* وآخر من تحتها مطبق  
وأعجب من ذال عيذانها \* إذا مسها كيف لا تورق  
فأمر له عن كل بيت بألف دينار (وكان) طاهر بن الحسين من الاجواد ذكر  
انه جلس في مجلسه يوما فتنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بصلات أحصيت  
فكالت ألف ألف درهم (ركب الرشيد) في بعض اسفاره فاقه فطلع عليه  
اعرابي فأنشده

اغنيا تحمل الناقصة أم تحمل هرونا  
أم الشمس أم البدر \* أم الدنيا أم الدنيا  
الاكل الذي قلت \* قد أصبح مأمونا

فأمر له بعشرة آلاف درهم (قام رجل) بين يدي خالد بن عبد الله القسري  
فقال أصلي الله الأمير قد قلت فيك بيتين ولست أنشد هما حتى تعطيني قيمتهما  
قال وكم قيمتهما قال عشرون ألفا قال أنشدهما فأنشده

قد كان آدم قبل حين وفاته \* أوصل الحين فجوذا لحوياه  
بنييه أن ترعاهم فرعيتهم \* فكفيت آدم عيلة الآياه  
فأمر له بعشرين الفا وان يجلد خمسين سوطا وان ينادى عليه هذا جوا من  
لا يحسن قيمة الشعر (وقف اعرابي) لمعن بن زائدة في طريقه فأنشده

يا واحد العرب الذي \* أضحي وليس له نظير  
لو كان مثلك في الوري \* ما كان في الدنيا فقير

فأمر له بالثي درهم (ومن حكاياته) أن رجلا قال له اني جعلت فضلك سبي  
الك وكرمك وسيلتي عندك قال سل قال ألف درهم قال معن قد أربحتني  
أربعة آلاف درهم واني حدثت نفسي ان أعطيتك خمسة آلاف فقال أنت أكبر  
من أن تبيع علي مؤمك فأعطاه خمسة آلاف درهم (وأنشد اعرابي)

كبت نعم يبابك حين تدعو \* اليك الناس مسفرة النقاب  
وقلت الاعليك ياب غيري \* فأنك لن ترى أبدا يساي

فأعطاه ألف دينار (وحدث بعضهم) قال كأمع يزيد بن منيد فاذا بصائح

في الليل يابز يدين مزيد فقال علي بهذا الصانع فلاحى به قال له ما جلتك على أن ناديت بهذا الاسم فقال نقيت دأبي ونفدت نفقي وسمعت قول الشاعر فقتيت به فقال له وما قال الشاعر فأنشد

إذا قيل من للعبد والجود والتدى • فتاد بصوت يابز يدين مزيد  
فلا سمع مقاله هس له وقال له أتعرف يابز يدين مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر  
له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائه (قام أعرابي) يابز يدين داود بن المهلب  
وقال اني قدمد حنك فاسمع قال علي رسلك ثم دخل بيته فقتله سيفه وخرج ثم  
قال قل فان أحسنت جلتك وان أسأت قتلك فأنشد

أمنت بداود وجود دينه • من الحدث الخشي والبؤس والفقر  
وأصبت لأخشي بداود كبوة • من الدهر لما أن شللت به أزرى  
لهكم دواود وصوره يوسف • ومالك سليمان وعدل أبي بكر  
ففي تفرق الاموال من جود كفه • كما يفرق السلطان من ليله القدر  
نقال له قد جلتك فان شئت على قدرنا وان شئت على قدرك قال بل على قدرى  
فأعطاء نجسين فتمال له جلساؤه هلاحتكم على قدر الامير قال لم يكن في  
ماله ما يفي بقدره فقال له داود انت في هذا أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل  
ما أعطاه (وفد رجل) على بعض الامرأفسأله ساجدة فقضاها ثم سأله أخرى  
فقضاها حتى قضى له سبع حاجات فلما خرج من عنده قبل له ما فعل بك قال  
ما أدري ثم قال

اكن أخبركم عنه بنادرة • لم يأتها قبله عرب ولا عجم  
قرا عليه كتابا منه كتابه • الى أخ وجبت منه له نعم  
حتى اذا ما مضت لافي رسالته • قال استمع ثم لا يعضي بك الصم  
لاتسكتن بلا فيها الى أحد • شق الكتاب ومر فليكسر القلم  
(وفد أعرابي) على مالك بن طوق وكان زرقا لخال رث الهيئة فنع من الدخول  
اليه فأقام بالرحبة اياما فخرج مالك ذات يوم يريد الزهرة حول الرحبة فعارضه  
الاعرابي فنععه الشرطة ازدرابه فلم يثن عنه حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال  
أيها الامير انا عائد بك من شرطك فنهاهم عنه وأبعدهم منه ثم قال له هل من  
حاجة قال نعم أصلى الله الامير قال وما هي قال أن تصفي الى يسبعك وتتظرا الى



بطرفك وتقبل على وجهك قال نعم فأنشده

يا بلك دون الناس أنزلت حاجتي \* وأقبلت أسعى نحوه وأطوف  
ويعنني الحجاب واللبيل مسبل \* وأنت بعيد والرجال مصروف  
يطوفون حولي بالقلاوس كأنهم \* ذئاب جيع بينهن خروف  
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا \* وأصرف عنه اتى لضعيف  
ومالى من الدنيا سواد ومالني \* تركت ورائي مربع ومصيف  
وقد علم الحيلان قيس وخندف \* ومن هوفها نازل وحليف  
تخطيت اعناق الملوك ورحلتني \* اليك وقد أختت على صروف  
فجئتكم ابني اليكم منكم فهزني \* يا بلك من ضرب العبيد صنوف  
فلا تجعل لي نحو بلك عودة \* فقلبي من ضرب العبيد مخوف  
فاستخيمك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما  
بدرهمين وثو يا بشويين فنثرت الدراهم ووقعت الثياب عليه من كل جانب حتى  
نحرا الاعرابي واختلط عقله لكثرة ما اعطى فقال هل بقيت لك حاجة يا أعرابي  
قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يقيمك للعرب فانها لا تزال بخير  
ما بقيت لها (وحكى) أبو بكر المارداني قال كنت أسير الامير أبا الجيش  
خارويه بن أحمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بمشقة اذ تلقاه اعرابي  
فأخذ بعنان فرسه وقال

ان السنان وحده السيف لو نطقا \* لا أخبر عنك في الهجاء بالعجب  
أقبلت مالك تعطيه وتنهبه \* يا آفة القضة البيضاء والذهب  
فقال يا غلام اعطه مامعك فأعطاه خمسمائة دينار فقال يا أمير المؤمنين زدني  
فقال لمن معه من غلمانه اطرحوه مامعكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم  
ما عجز عن حمله (وقال) علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدرا الجمالي بمصر  
فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم قد طال مقامهم على بابه ولم  
يؤذن لاحد منهم فبينما هم جالوس اذ خرج يربد الصيد فأقت حتى رجع من  
صيده فلما قارب دخول البلد خرجت اليه ووقفت على نثر عال من الارض  
وأومات اليه برقعة فوقف فأنشده

نحن التجار وهذه اعلاقنا \* در وجود عينك المبتاع

قلد وقتها بسمعك انما \* هي جوهر مختارة الاسماع  
 صككت علمنا بالثام وكما \* كسد المناع تعطل الصناع  
 فأتك تحملها اليك تجارها \* وطمها الآمال والاطماع  
 حتى أتاخو انخوباك والرجا \* من دونك السمار والبياع  
 فبذلت مالم يعطه في دهره \* هرم ولا كعب ولا القعقاع  
 وطلبت هذا الخلق في طلب العلي \* والناس بعدك كلهم اتباع  
 فلما فرغت من انشادها ساوقللا ثم وقف فاستمعادها مني فلما دخل داره  
 واستقر به الجلوس استدعاني فأعدها فقال لمن كان عنده من خواصه وعلمائه  
 واتباعه من أحبني فليخرج عليه نخلع على مائة خلعة ووصلني بعشرة آلاف  
 درهم (وحبس) الججاج بن يوسف يزيد بن المهلب لباقي عليه كان بخراسان  
 وأقسم ليستأدينه كل يوم مائة ألف درهم فيمنها هو قد جباه له ذات يوم اذ دخل  
 عليه الاخطل فأنشده

أيا خالد اضاقت خراسان بعدكم \* وقال ذوو الحاجات أين يزيد  
 وما قطرت بالشرق بعدك قطرة \* ولا اخضر بالمرين بعدك شعور  
 وما السرير بعد بعدك بهجة \* وما الجواد بعد جودك جود  
 فقال يا غلام اعطه المائة ألف درهم فأنشده على عذاب الججاج ولا غضيب  
 الاخطل فبلغت الججاج فقال لله در يزيد لو كان نار كالسماه يوم اتركه اليوم  
 وهو يتوقع الموت (ومن أخبار يزيد) أن الفرزدق دخل عليه وهو محبوس  
 فلما رآه مضطربا قال له

أصبح في قبلك السجادة والشجود وجل الديات والحسب  
 لا بطران ترادفت نسيم \* وصابر في البلاء محتسب  
 فقال له يزيد ويحك ما أردت بعد حتى وانا عن هذه الحالة فقال الفرزدق  
 وجدتك رخيصا فأحببت ان أسلفك بضاعتي فرمى اليه بخاتم كان في اصبعه  
 قيمته ألف دينار وقال هور ببحك امسكه الى أن يأتبك رأس المال (ودخل)  
 جعفران واسمه جعفر بن علي كركري على أبي دلف فأنشده

يا أكرم الامة موجودا \* وبأعز الناس مفقودا  
 لما سألت الناس عن سيد \* أصبح بين الناس محمودا

قالوا جميعا انه قاسم \* أشبه آباءه صيدا  
لو عبد الناس سوى ربهم \* لكنت في العالم معبودا  
فقال له أحسنت يا غلام أعطه ألف درهم فقال أيها الأمير وما أصنع بها  
مر الغلام يأخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دراهم الى أن تنفذ فقال أبو  
دلف أعطوه الألف ومتى جاءكم أعطوه ما سألت فاصكبت جمعهم ان على يده  
يقبلها وقال

يموت هذا الذي أراه \* ويصكل شئ له نفاذ  
لو أن خلقه خلود \* عمره المفضل الجراد

\*(المختار من غرر نوى الكلام في استبصار ما تأخر من صلوات الكرام)\*

(بحكى) أن الأحنف بن قيس قدم على معاوية فقام شهر الأيساء له فاجاء فقال  
يا أمير المؤمنين انك ترعيتي مرعى وبسلا وتوردني ظمأ طويلا أفيأس  
ورواح أم حبس ونجاح فقضى حاجته (ووقف) اعراي على ربلي يستجديه  
فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت  
بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأقم الاود وجهل السراح  
(وقال بعض الشعراء يستعجز)

جعلت قد القد وجب الزمام \* وقد طال التلبث والمقام  
وقد أذف الرحيل الى بلادى \* فرأيتك لاعميتك والسلام  
(المتنبى)

لقد نظرتك حتى حان من عجلي \* وذا الوداع فكنت أهلا لما شئت  
(وكتب آخر يستجدي) بنا الى معروفك حاجة ولك على صلتنا قوة فاقطرف  
ذلك بما أنت له أهل ونحن له أهل (وطلب العتابي) من صديق له حاجة فغضى  
له نصفها ومطله ياقها فكتب اليه

بسطت لساني ثم أمسكت نصفه \* فنصف لساني بامتداسك مطلق  
فان أنت لم تعجز عداي تركتي \* وباقي لسان الشكر بالأس مطلق  
(وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي)

ان ابتد المعروف بمجد باسقى \* والمجد كل المجد في استقامه  
هذا الهلال يروق ابصار الوري \* حسنا وليس كبحته لقامه



(وكتب بعضهم يستجيز) حقيق على من أزهري يقول ان يثر بفعل والسلام  
(وقد) بشار بن برد على يحيى بن خالد قامت حه فوعدة خالد ومطلة فتصدي له  
في طريقه وهو يريد الجامع وأخذ بعنان بغلة وأشد

أظلت علينا منك يوما صحابة \* أضاء لها برق وابطار شاشها  
فلا عيبها يجلي فيأمن طامع \* ولا غنيتها يهيم فتروى عطاشها  
فقال لن تنصرف السحابة حتى تلك يا أبا معاذ وأمر له بعشرة آلاف درهم  
(ولبشار أيضا يستجيز)

هزرتك لاني وجدتك ناسيا \* لاهري ولكنني أردت التقاضيا  
ولكن رأيت السفين من بعدله \* الى الهز محتاجا وان كان ماضيا  
(ولبشار أيضا)

فيك للمجد شعبة قد كفتني \* منك عند اللقاء بالتقاضي  
فاذا المجد كان عوني على المر \* تقاضيت به بترك التقاضي  
(المفجع البصري يستجيز)

أيها السيد عني في غبطة \* ما تغني طائر الايك الفرد  
لي وعدم منك لا تنكره \* فاقضه أنجز حر ما وعد  
أنت أحييت بمذول الندي \* سن الجود وقد كان همد  
فاذا صال زمان أو سطا \* فعلى مثلك مثلي يعتمد  
(أبو الحسن بن أبي البغل)

وعدت فأنجز ولا تبلى \* بكذا التقاضي وذل السؤال  
ومن وجه حرير الزمان \* يأنابه مثل برى الخلال  
فان ضاق مالك عن رفته \* بغاهك أوسع من كل مال  
(ابن الرومي)

يا من تزيت الدنيا بطلعته \* وأصبت منه في حلي وفي حل  
أوراد بحر كم مثلي ومنصرفي \* في الواردين بلا عمل ولا نهل  
وأنت تعلم أن الصبر من صبر \* فامرجه بالنجح ان النجح من عمل  
(قصد) أحمد بن الجليل سليمان بن حبيب بن المهلب مستجيذا فأمر عنه مدة  
فكتب اليه مستجيذا

ورد العناء المعطشون فأصدروا • ربا وطاب اهنم لديك المكرع  
وارالتمطر جاتبا عن جانب • وقنا ارضي من سمائك بلقع  
النقص منزلي توخر حاجتي • أم ليس عندك لي خير مطمع  
(أبو تمام الطائي)

صحاب خطاني جوده وهو صيب • وجرعداني سيله وهو مغم  
وبدرا ضاء الارض شرقا ومغربا • وموضع رجلي منه اسود معظم  
(آخر)

مالي ظمئت وبحر جودك زائر • مهل مشارعه على الورد  
ما كان أجمل بالجميل ملبس • وأعصفى طلب القناعه زادي  
لولا زمان ازمنت حالي له • نوب تراوح تارة وتغادي  
واري فرائضاق بي أوكارها • وكذا البغاث كسيرة الاولاد  
(آخر)

أمرت بأن أقيم على انتظار • رأيك انه الرأي الاصيل  
وراقبت الرسول وقلت اني • سيأتيني فاجاء الرسول  
فليس لغير أمر لي مقام • ولا عن غير ذاك لي رحيل  
وقد أوقفت عزمي والمطايا • فقل شيئا لأفعل ما تقول  
(المعري)

عليك مؤيد الدين اعقادي • فلا تنحج الى كذب الاعدادي  
تمادي المطلق والآمال درع • وطول الانتظار من الحداد  
وقد أرف الرحيل وأنت كهني • ومن جدو الكراحتي وزادي  
زقت اليك أبككار المعاني • فزف الي أباكرا الايادي  
(آخر)

يا جابر العظم اذا العظم انكسر • وناعش الجسد اذا الجسد عثر  
أنت ريسى والريبع ينتظر • وخير أنواع الريبع ما بكر  
(أبو تمام)

على بفضلك فادفعولي حاجتي • فأنت مسيلقي عقيب ثنائي  
فامن على بنهج ما أملت له • ياسيدي ومعولي ورجائي  
(آخر)

أجرتي لأعدمتك من مطالك \* ودعني من صدودك واعتلاك  
لقد كثرت عداتك ثم طالت \* فهل وعد يكون لها فذلك

(ابن الرومي)

كم ظهريت مقفر جاو زته \* فقلت رب عامتك ليس بمقفر  
جود بكود السيل الآن ذا \* كدروان ند الغير مكدر  
القطر والاضى قد انسطاوى \* أمل يلبك صائم لم يفطر  
عام ولم ينتج ند الك وانما \* تتوقع الحبل لتسعة أشهر  
حس لي بحرو واحد اغرقك في \* بحر احيس به بسبعة أبحر  
\* (ومن) \* أحسن ما استجدي به الاجواد وبلغ به غاية الامل والمراد ما كتب  
به كثوم بن عمرو العتابي الى صديق له يستمنحه اما بعد اطال الله بقاءك وجعله  
يمتدبك الى رضوانه والجنة فانك كنت عندنا روضة من رياض الكرم تنهج  
النفوس بها وتسترى القلوب اليها وكانعقها من النجعة استتمام الزهرتها  
وشفقة على خضرتها وادخار الثمرتها حتى أصابت ناسنة كأنها من سني يوسف  
فكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها فاتبعتك واني باتصاعى اياك الشديدا المقة  
بك عظيم الشفقة عليك مع على بانك غاية أمل القصاد واعذب منا هل الورد  
وأقول ما قال حماد بن محمد

ظل اليسار على العباس محدود \* وحظته أبدا بالعدم مقود  
ان الكريم ليحني عنك عسرته \* حتى تراه غنيا وهو مجهود  
والضئيل على أمواله عليل \* زرق العيون عليها أوجه سود  
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم \* تقدر على سعة لم يظهر الجود  
بت النوال فلا تمنعك قتله \* فكل ما سدد فقرافه محمود  
قال فشاطر ماله حتى احدى نعليه ونصف قبة خاتمه (وكتب آخر) الوعد  
أيسر مغارم الجود وأخف محمول على عاتق الكرم المرفود والمتفنع به قد  
أسلم الماطل آماله واوسع لخطو الندى محاله وارنوى بيارق المزن قبل المطر  
واكتنى بورق الغصن دون الثمر فأى عذر للسماح اذا خر منه طالبه وحى عنه  
جانبه وقد وجد المالك الى المطلوب سهلا والطالب لما يتعلق به الوعد أهلا  
شاعر



لا أقضيك إلى السماح لانه \* لك عادة لكننا أنا مذكر  
 وكن السحاب اذا تمسك بالحيا \* وغبوا اليه بالدعاء فيطر  
 (أنى) على بن الجهم رجل فسلم عليه وقال له وعدتني وعدا ان رأيت أن تتجبه  
 فافعل فقال ما أذكر هذا الوعد فقال له الرجل صدقت فأنت لا تذكر لأن من  
 قصده لم يمل كثير وأنا لا أنسى لأن من أسأله مثلك قليل فأعجبه كلامه وقضى  
 حاجته فأنشد

فلقد قصدتك راجيا في حاجتي \* ما يرجيه الطالب الملهوف  
 فسررتني وبررتني بنجاحها \* وكذا يكون الجود والمعروف

(آخر)

بدأت بنسيميل وثبت بالرضا \* وثلت بالحسنى وربعت بالكرم  
 وحقت لي ظنى وانجزت موعدى \* وابعدت لاعتى وقربت لي نهم

(آخر)

يا من سهرت الليالي في الدعاء \* حتى انتهى أمره السامى على الام  
 انظر الى بعين لو نظرت بها \* الى الليالي نجت من قبضة الظلم  
 حتى أقول لصرف الدهر كيف ترى \* تقابل السادة الاحرار بالخدم

(آخر)

ان أنت لم تحدث الى يدا \* حتى أقوم بشكر ما سلفا  
 لم أحظ منك بنائل أبدا \* وربعت بالحرمان منصرفا  
 وفيما ذكرنا من هذه الملح كفاية اذ المحاسن لا يفضى الباحث عنها الى غاية  
 ولو استقمينا ذكر ما أمطرته اسكف الاجواد من مصائب الجود لخرجنا  
 من الفخوات عن الغرض المقصود

(ومما) \* يحسن الحاقه بهذا الفصل اطلاق اللسان بشكر أهل الاحسان  
 والفضل \* قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم قال بعض المفسرين انه  
 شكر اصطناع المعروف وفي الحديث المشهور والنبأ المأثور من ذكر معروف  
 فتدشكره ومن ستره فقد كفره (وقال) عليه الصلاة والسلام من كانت عنده  
 نعمة فليكافئ عليها فان لم يقدر فليتن فان لم يفعل فقد كفر النعمة (وقال)  
 لقمان لابنه يا بني المعروف غل لا يفيك الاشكر او مكافأة (وقالوا) المعروف رق

والمكافأة عتق وقال الشاعر

كلما قلت أعتق الشكر رقي • صيرتني لك المكارم عبدا

فأثنى عمر الزمان حتى أودى • شكرا حسانتك الذي لا يؤدى

(ويقال) الشكر وان قل • ثمن كل نوال وان جل (ويقال) الشكر نعمة لتنام

النعمة (وقال) أبو بكر الخوارزمي اذا قصرت يدك للمكافأة فليطل لسانك

بالشكر (وقالوا) موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجدته

لم يرم وان فقدته لم يقم (وما أحسن قول من قال) الشكر غرس اذا أودع أذن

السكرم أغمر بالزيادة وحفظ العادة والسعيد من اذا أظلمت نعمة لم يلبته

بشكرها عن شكرها (وقالوا) لابقاء النعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا

شكرت (ابن المعتز) شكر لنعمة سائلة يقبض لنعمة مستأنفة (وقال)

أبو بكر الخوارزمي قد أراحني الشيخ بيده لكن اتعبني بشكره وخفف

ظهي من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المن واحيانا يتحقق الرجاء لا بل

أما تني بشرط الحياء فان الله عتيق بل رقيق وأسير بل طليق (ومن كلامه)

اللهم ارزقني زمانا أوسع من زمانى ولسانا أفصح من لسانى وبنانا أجري

من بنانى حتى أقضى بالشكر حقوق اخوانى فلا بذل الايجود ولا جود

الا من موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق مكانه ولم يساعده زمانه فكيف

يكافى من قلت بسطته وبجرت قدرته وقطعت عن مسافة همته جدته (ولما)

بلغ صاحب اسمعيل بن عباد موت أبي بكر الخوارزمي قال

سألت بريدا من خراسان مقبلا • امات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالحص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من يكفر النعم

والذي أوجب قول صاحب لهذين البيتين أنه بلغه ان أبا بكر الخوارزمي قال

فيه هذين البيتين

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت • كفاه بالجلود حتى جاوذا لديما

فانها خطرات من وسارسه • يعطى ويمنع لا يخل ولا كرما

فلما كفر عما أسدى اليه صاحب بن عباد من المعروف ذكر هذين البيتين

بعده مونه

ذكر من يجمع بذكر المعروف الذي أسدى اليه

وأقر بعجز لسانه عن شكر المنعم والثناء عليه

(الطحاوي) شكري لا يقع في نعمه الظاهرة موقع النقطة من الدائرة لا شكرتك  
ملء القلب واللسان شكركم حسان الى غسان لا شكرتك شكر الاسير  
لمن أطلقه والممول لمن اعتقه لا شكرتك شكر الياض للديم وزهرا لهرم  
(وقال آخر) لو استعرت الدهر لسانا والريح ترجانا لاشيع احسانه حق  
الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة (قال) الامير أبو القتيان محمد بن حيوس  
وأحسن كل الاحسان

سأشكر ما دام اللسان بطبعي \* صنوفا أنت من جودك المتتابع  
والت علي من لا يدل بخدمة \* عابك ولا بد لي اليك بشاقع  
(وقال) ابراهيم بن المهدي مخاطبا للحسن بن سهل وقد شفع له عند المأمون  
رددت مالي ولم تضن علي به \* وقبل ردك مالي قد حققت دي  
لن بخدمتك ما أوليت من حسن \* اني لفي اللوم احظي منك في الكرم  
(آخر)

مواهب لو أني تكلفت نسخها \* لأفلس في اقلامها ومدادها  
(آخر)

ولو ان لي في كل منبت شعرة \* لسانا يث الشكر كنت مقصرا  
(ابن عمرو)

طوقتني منك الجبل قلائدا \* وبردتني حتى حسبتك والدا  
والله لو حل السجود لنعم \* ما كنت الا راكعا لك ساجدا  
(آخر)

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة \* أعلى من الشكر عند الله في الثمن  
اذا منحتهم بها مني مهذبة \* حذوا على حذو ما أوليت من حسن  
(آخر)

لقد أفرطت في برى \* وقد قصرت في الشكر  
وشكري عند احسانك كالقطرة في البحر  
(آخر)

اتظني انسى اباديك التي \* أهدت الي من الزمان امانا  
لا والذي جعل المحبة محنة \* وهوى النفوس مذلة وهوانا



(وحيدر الرشيد) العتابي على ذنب اقترفه لم يحتمل منه ولا أغضى له عنه فتناساه  
في الحبس مدة فشفع فيه خالد بن يزيد بن مزيد فأطلقه فكتب العتابي اليه يشكره  
مازلت في غمرات الموت مطرعا \* قد زال عني لطيف الفسكر من حيلي  
فلم تزل دائماً تسعي بلطفك لي \* حتى اختلست حياتي من يدي أجلى  
(أبونواس)

قد قلت للعباس معتذرا \* من ضعف شكره ومعتزفا  
أنت امرؤ وأحلتني نعماً \* أوهت قوى شكرى ففقد ضعفا  
لانسدين الى عارفة \* حتى أقوم بشكر ما سلفا  
(آخر)

يا زينة الناس في الدنيا وما جعت \* بالامر والنهي والقرطاس والقلم  
بالله أقسم لو ملكك السنة \* تبت شكرك من قرني الى قدمي  
لما وفيت بما أوليت من منن \* ولانقضت بما أسديت من نعم

### الفصل الثالث من الباب التاسع

في ذم السرف والتبذير اذ فلهما من سوء التدبير

(قال) الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان  
الشيطان لربه كفورا (وقال) صلى الله عليه وسلم من السرف ان تأكل كل  
ما شئت (وقال) صلى الله عليه وسلم آفة الجود السرف \* والسرف اسم لما  
جاوز الجود (وقالوا) السرف هو أن يكون الرجل لا يالي فيما يبتري أو يبيع  
أو يغبن أو يغبن فيبيع أو كسر ويشترى بفضل \* وهذا كما قيل الحر يتغابن  
في ابتاع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع (وقيل) لعبد الله بن جعفر انك  
تعطي الكثير اذا سئلت وتضييق في القليل اذا عولمت فقال أجود بما لي  
وأضن بعقلي (وقالوا) السخا خلق مستحسن ما لم ينته الى سرف وتبذير فانه  
من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخيا وانما يسمى مبذرا مضيعا (وقال  
معاوية) ما رأيت سرفا قط الا والى جانبه حق مضيع (وقالوا) يوشك من أنفق  
سرفا أن يموت أسفا (وقالوا) ما وقع تبذير في كثير الا هدمه ودمره ولا دخل  
تدبير في قليل الا كثره وأثمره (وقال) معاوية لولده يزيد انك ان أعطيت مالا  
في حق الحق يوشك أن يجي الحق وليس معك ما تعطى فيه \* وقالوا انطول ولا

تظاول (وقال) أبو بكر رضي الله عنه اني لا بغض أهل بيت يتفقون رزق الأيام  
 في اليوم الواحد (وقالوا) السرف في الاتفاق يفسد من الثغر بمقدار  
 ما يصلح من العيش (وقال) عبد الله بن الزبير في محاورة جرت بينه وبين ابن  
 عباس ان السرف من طينة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق الا الضلال  
 (وكان) أبو الاسود الدؤلي يقول يا بني اذا بسط الله عليك قابض واذا أمسك  
 عنك فأمسك ولا تجاوده فانه **أكرم منك وأجود** \* واسم أبي الاسود ظالم  
 ابن عمرو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والنحويين والأغلاء والعرج  
 والمفاليح والبحر (وقالوا) التدبير ينمي اليسير والتبذير يذهب الكثير (وليم)  
 هشام بن عبد الملك على الامسالك في العطاء فقال انا لا نعطي تبذرا ولا تمسك  
 ثقة برا نعمان نحن خزائن الله في بلاده وأمناره على عباده فإذا شاء أعطينا  
 وإذا كره أمينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جئنا فائلا  
 ولا ردنا سائلا

• (وربما) • عوقب المذنب لا فلاس وصير بالفقر مثله بين الناس (قال الاصمعي)  
 قد مر رجل من أهل الشام منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنت له صغيرة تلعب بالطين  
 فقال لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد في الناعم من عهد فقال لها  
 قولي لامك تحم لنا فاة فاني وأصحابي أضيا فيها فقالت والله ما نملكها قال  
 فشاء قالت والله ما نجدها قال فدجاجة قالت والله ما هي لنا في منزل قال  
 فأعطينا بيضة قالت من أين البيضة اذا لم تكن الدجاجة قال فباطل ما قال  
 أبوك حيث يقول

كم ناقة قد وجأت منحرها • يستهل الشؤبوب أو جل  
 لا امتع العود النصال ولا • أبتاع الاقريية الاجل  
 لا غني في الحياة مقلها • الى درال العلا ولا ايلي

قالت فذلك الفعل من أبي أصارنا أن ليس عندنا شيء فتركها ومضى (وكان)  
 عبد الله بن جعفر من الاجواد الذين يعملون بجدودهم طوائف العباد وانتهى  
 به الافلاس وضيق البد الى ان سأل رجلا فقال له ان حالي متغيرة بحضرة  
 السلطان وحوادث الزمان ولكنني أعطيتك ما أمكنني فأعطاء رداه كان عليه  
 ثم دخل منزله وقال اللهم استرني بالموت فما أتني بعد دعوته الا أيام حتى مرض

ومات رضي الله تعالى عنه (وقد) أبو الشعمق على محمد بن مروان بنيسابور  
يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار إلى منزله فأخبر أنه في دار الخراج  
مطالب قصده ودخل عليه وهو قائم في الشمس وعلى عنقه حجرة عظيمة فتغير له  
فلم يراه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طال ما \* قدم الرجال عليهم فموتوا  
أخني الزمان عليهم فكأنهم \* كانوا بأرض أفتوت فتعولوا  
(فقال أبو الشعمق)

الجود فلسهم وغير حالهم \* فالיום ان سئلوا النوال تبخلوا  
(دخل) مالك بن دينار على أبي عون في الحبس وكان قد ضربه بلال بن أبي بردة  
بالسياط وإذا في الحبس جماعة من عمال السلطان في الحديد فلم يلبث أن حضر  
غداؤهم فجعل الخدم ينقلون ألوان الاطعمة ثقيل لئلا يابحى لهم فقال لا أريد  
أن آكل مثل هذا ولا أن يوضع في رجلي مثل هذا وأشار إلى القيد (وكان)  
للأعشى صديق متصرف في عمل السلطان فبقى عليه مال فحبس فيه فزاره  
الأعشى متغما له فلما دخل عليه رأى بين يديه سلة فيها فالوزج وهو تغذى منها  
فقال والله ما لزممت الوثاق الا بأسرافك في الاتصاف فلو قنعت نفسك وعفت  
يدك لم يكن مضيق السجن مقعدك \* ولهذا الأفلام أكثر الناس كلامهم  
في التحذير من عواقب التبذير وما أحسن قول الفقيه منصور رحمه الله

نوب وكسرة وخبز \* ويت كن وأمن

الذمن كل ملك \* عقباه ضرب وسجن

• (ومما) يعتد من الاسراف في البذل اصطناع المعروف إلى التيم والتذل  
(قالوا) هذا الجود أن يبذل الرجل ماله حيث يجب البذل ويحفظه حيث يمكن  
الحفظ ومن يبذل مكان الامساك فهو مبذر ومن أمسك مكان البذل فهو  
بخيل (وقالوا) من الحزم أن تعلم أن مالك لا يسع الناس كما هم فتوخ به أهل الحق  
عليك وإن كرامتك لا تسع المقلين فاختص بهم أهل الفضل والمرواة ومن غسه  
الحاجة اليك والاعطاء بعد المنع أجل من المنع بعد الانعام (وقال لقمان)  
المعروف كنز فانظر من تودعه (وقال) عبد الملك بن المذني أن مالك لا يسع  
الناس فاختص به ذوى الكرم من أهلك وخاصتك ودع الاجانب جانباً



(وقال) صالح بن عبد القدوس سامحه الله

لا تجدد بالعطاء في غير حق • ليس في منع غير ذي الحق بخل  
انما الجود أن تجود على من • هو لبذل منك والجود أهل

(آخر)

لا تصنع المعروف في ساقط • ذاك صنيع ساقط ضائع  
وضعه في حر كريم يكن • عرفك مسكاً عرفه ضائع

(وقالت الحكماء) أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام (وقالوا)

الاحسان إلى اللئيم أضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط الهواء

(وقالوا) زوال الدول باصطناع السفيل (وقالوا) كن جواداً في موضع الجود

فإن أجده جوداً لم يزل الاتفاق في وجه البر (وقال بعضهم) لا حسرة أعظم من

نعمة أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة (وقال آخر) لا تصنعوا إلى ثلاثة

معروفاً اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السجة لا يظهر فيها البذر وذلك لا يظهر فيه

المعروف والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت معه انما هو مخافة نفسه

والأحق فإنه لا يدري قدر ما أسديت إليه ولا يشكر لك عليه (قال الشاعر)

لعمرك ما المعروف في غير أهله • وفي أهله إلا كبعض الودائع

فستودع ضاع الذي كان عنده • وستودع ما عنده غير ضائع

وما الناس في كفر الأيادي وشكرها • إلى أهلها إلا كبعض المزارع

فزرعة أجريت فأضعف زرعها • ومزرعة أكدت على كل زارع

(وقالوا) واضع الماروف في غير أهله كالمسرج في الشمس والزارع في السبخ

(قال الشاعر)

ومن يصنع المعروف مع غير أهله • يلا في كماله في مجير أتم عامر

أعد لها ما استجارت بيته • أحاليل ألبان اللقاح الدوائر

وأمسكها حتى إذا ما تمكنت • فترته بأنساب لها وانطافر

فقل لذوي المعروف هذا جزا من • يجود بمعروف على غير شاكر

(آخر)

عليك بذى الأقدار فاكسب ثناءهم • فالك في غير الأكارم ضائع

وما مال من أعطى الكرام بناتق • ولكنه عند الكرام ودائع

(آخر)

اذا ما بدأت امرأ جاهلا \* ببرز فقصر عن حمله  
 ولم تلقه قابلا للجميل \* ولا عرف العزم من ذله  
 فسمه الهوان فان الهوان \* دواء لذي الجهل من جهله  
 (وقالوا) العاقل يخبر امرؤفه كما يخبر الباذر ما زكامن الارض لبذره (وقالوا)  
 رأس الرذائل اصطناع الاراذل وقال الشاعر  
 متى تسلمعرو فإلى غير أهله \* رديت ولم تطفر بحمد ولا أجر  
 \* (ما أخرج به سرة الاشراف في تحسين التبذير والاسراف) \*

قد كآت منافي أول فصل من هذا الباب بجله مما ورد عن الكرماء في الخس على  
 انتهاز الفرصة بالاتفاق ثقة بالخلف من الكريم الرزاق ما فيه كفاية قلم يقنعنا  
 ذلك فذكرنا في هذا الموضع ما استدركناه ليم لنا الغرض المقصود فيما نحنوناه  
 من كل مستحسن يدع لسر البراعة بلسان البراعة بذبح (من ذلك) قول الله  
 تعالى وهو اصدق القائلين وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين  
 \* وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينادى مناد كل ليلة اللهم اجعل لكل منفق  
 خلفا ولكل ممسك تلفا \* وقوله صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش  
 من ذي العرش اقلا لا ولقد أجاد على ابن ذكوان في قوله

أنفق ولا تخش اقلا لا فقد قسمت \* بين العباد مع الآجال اوزاق  
 لا يتقع البخل مع دنيا مولية \* ولا يضرم مع الاقبال انفاق  
 (وحكى) ان علي بن موسى الرضا رضى الله عنه وعن آباءه الكرام فرق في يوم  
 عرفة وكان بخراسان ماله كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغم قال بل  
 هو المغم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا أو كراما مغرما \* وكان النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا يدخر شيئا لغد (وقال) بعض الحكماء أنفق في الحقوق ولا تكن  
 خازنا لغيرك فان اغتمت على مائة من مالك فابك على مائة من عمرك  
 فانه من لم يعمل في ماله وهو موجود عمل في ماله وهو مفقود (وقال بزرجمهر)  
 اذا أقبأت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تنفي واذا أدبرت عنك فأنفق منها  
 فانها لا تبقى (طاهر بن الحسن ناظم هذا المعنى)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة \* فليس يذهب التبذير والسرف

فان قلت فاعرفى ان تجود بها \* فالجود منها اذا ما أدبرت خلف  
 (ويقال) انفق وأسرف فان الشرف في السرف (وقيل) للحسن بن سهل  
 وكان معطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا من بديع الكلام  
 وذلك انه عكس على المنكر كلامه فكان جوابا لله وردا عليه من غير أن يزيد فيه  
 ولا ينقص منه (وقال) الراضى بالله يخاطب لأعماله على السرف  
 لانك تكثر عدلى على الاسراف \* ربيع المحامد متجرا لاشراف  
 ليعرفى كآبائى الخلاق سابقا \* واشيد ما قد است أسلافى  
 انى من القوم الذين اكفهم \* معتادة الاتلاف والاختلاف  
 (آخر)

قامت تلوم على بذل النوال ولى \* به ولوع فقلت اللوم فى الباقى  
 لا تجزعى ان ترى بي فاقلة أبدا \* فمن خرائث رب العرش انفاقى  
 (آخر)

الا لا تمنى على بذل مالى \* فصورنى اعرضى بمالى جمالى  
 وصورنى لمالى بعرضى فساد \* لعرضى ودينى وجاهى ومالى  
 (الصولى)

لا تسلا منى فهمك ان أترى وهى مكارم الاخلاق  
 ليس يستطيع حفظ ما ملكك كفاء من ذاق لذة الاتعاق  
 (وقال المأمون) لمحمد بن عباد بلفى أن فيك سرفا فقال بأمر المؤمنين منع  
 الجرد سوء الظن بالمعبود فقال المأمون لا يحسن السرف الا بأهل الشرف  
 (وقال الجعفى يمدح معطاء أسبل الكرم عليه غطاء)  
 كرم دعنتك به القبائل مسرفا \* ما سرف فى المكرمات بمسرف  
 (وقال آخر يحض على الاسراف فى الصنائع)  
 ذهب المال فى جد وأجر \* ذهب لا يقال له ذهب

\*(الباب العاشر فى البخل وفيه ثلاثة قصول)\*

الفصل الاول من هذا الباب

فى ذم الامسال والشح وما فيها من الشين والقبح

فرقوا بين الشح والبخل (فقالوا) الشح أن تكون النفس كثر ربة على



## المنع كما قال الشاعر

يمارس نقابين جنبه كزة \* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا  
وهو اللوم وأما البخل فهو المنع نفسه (فما جاء في البخل) قول الله تعالى  
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم  
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يمسكون بالذهب  
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم يوم يحصى عليها  
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لاتفسكم  
فدوقوا ما كنتم تكفرون قال بعض أهل المعاني انما خص هذه الاعضاء دون  
غيرها بالذكر لان السائل اذا سأل البخل زوى عنه وجهه فان ألم عليه ازور  
عنه بشق جنبه الذي يليه فان الحف ولا ظهره (وروى الخطيب) أبو بكر  
أحمد بن علي بن ثابت باسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزيني فزينت ثم قال لها اظهري انهارك  
فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسليم ونهر اللبن ونهر العسل  
ونهر النحر ثم قال لها اظهري حورك وحليك وحملك وسررك وجمالك ثم قال  
لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخل  
أورده في كتاب البخل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من  
الانصار من سيدكم قالوا الجعد بن قيس على بخل فيه فقال عليه الصلاة  
والسلام وئى داء أدوا من البخل (وقال) عليه الصلاة والسلام اياكم والشح  
فانه دعاء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم  
فقطعوا ارحامهم (وعنه) عليه الصلاة والسلام قال اقسم الله بعزته وعظمته  
وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخل (وقال) علي بن أبي طالب البخل  
يتجمل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا يعيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب  
الاغنياء (وقال حكيم) لو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضيق بخلهم  
ومدعة الناس لهم واطباق القلوب على بعضهم الاسوء الظن بهم في الخلف  
لكان عظيما فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وكنى بالبخل  
معرفة أن يمنع نفسه اكساب الحسنات مع اقتراره اليها ويحرمها مباح  
الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك التداوى وان أجفت به العلة وأهمل

دفع المكاره عن نفسه وقد نطت به المذلة لكثرة الاثاق على الاتقاق فهو  
لا يلقي في الدنيا شكورا ولا يلقي في الآخرة أجرا مدخورا (وقالوا) البخل  
من سوء الظن وسخول الهمة وضعف الروية وسوء الاختيار والزهدي في الخبرات  
(وقال) الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع المساوي والعيوب  
وقاطع المودات من القلوب (وقال) سقراط الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال  
والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعر (وحده) قالوا هو منع  
المسترف مع القدرة على رفقده (وكان) أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخل  
ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حاله لا يكون  
مأمونا (وقال) بشر بن الحرث الخافي لا غيبة لبخل ولا شرطى تمنى أحب إلى  
من عابد ببخل (وقالوا) صديق البخل من أطعمه ومقامه وعدوه من تركه  
وقلاه (وقيل) النظر إلى البخل يقسي القلب (وقالوا) البخل يهدم مباني  
الشرف ويسوق النفس إلى التلف (وقالوا) اتق الشح فإنه ادنس شعار  
وأوحش دنار (وقالوا) البخل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض  
ضائع (شاعر)

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى \* جارا يجوع وجاره شعبان  
(ويقال) من جعل عرضه دون ماله استهدف للذم (وقال الرازي)  
من يجمع المال فلم يجده \* ويجمع المال لعام جده \* يهن على الناس هو أن كلبه  
(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى \* بخياله في العالمين خليل  
واني رأيت البخل يري بأهله \* فأكرمت نفسي أن يقال ببخل  
(وقالوا) البخل لا يستحق اسم الحرية فإنه يملك ماله (وقالوا أيضا) البخل  
لا مال له إنما هو ماله (وقال) قيس بن معديكرب لبنيه يا بنيكم والبخل فإنه  
من اكتسب مالا فلم يصن به عرضا يبحث الناس عن أصله فإن كان مدخولا  
هروءه وإن لم يكن مدخولا الزموا مذنباً رموه به ومقتوه واكسبوه عرقاً هجيناً  
حتى يهجنوه والبخل داء ونم الدواء السخاء (وقال) الحسن البصري  
لم أر شقي عملاً من البخل لأنه في الدنيا لمهمته بجمعه وفي الآخرة محاسب على  
منعه غير آمن في الدنيا من هبه ولا ناج في الآخرة من الله عيشه في الدنيا عيش



الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء أخذ من كلام أمير المؤمنين  
 علي رضي الله عنه (ودخل) رضي الله عنه على عبد الله بن الأحمق بمودته  
 في مرضه فراه يصعد بصره ويصوبه إلى صندوق في زاوية من بيته ثم التفت  
 إليه وقال يا أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة  
 ولم أصل منها رجما قال نكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لرعدة الزمان  
 وجفوة السلطان ومكثرة العشرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من  
 دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا إلى هذا أنا شيطانه فخوفه رعدة  
 زمانه وجفوة ساطانه بما استودعه الله إياه انظروا إليه كيف خرج منها  
 مذموم ما مدحورا ثم التفت إلى وارثه وقال أيها الوارث لا تتخذ عن كذا خدع  
 صويحك بالأمس أتاك هذا المار حلالا فلا يكون عليك وبالاً أتاك عفو  
 صفوا ممن كان جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه بلج البحار  
 ومفاوز القفار لم تكده لك فيه عين ولم يعرف لك فيه جبين إن يوم القيامة  
 ذو حشرات وإن من أعظم الحشرات غدا أن ترى مالك في ميزان غيرك فيألفها  
 حيرة لا تقال وتوبة لا تنال

• (ما اخترت من محاسن كلام الفصحاء وتأنيدهم في ذم اللئام الأثماء) •

كتب بعض الأدباء إلى حديق له يثيرة في قصد بعض الرؤساء تأملا لما قاله  
 وكان معروفا بالجل (فأجابه) كتبت إلى تسألني عن فلان وذكر أنك  
 هممت بزيارته وحدتتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فإن  
 حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله وإن لطمع فيما عنده لا يخطر على  
 القلب إلا من سوء التوكل على الله والرجاء لما في يده لا يتغنى إلا بعد اليأس  
 من روح الله لأنه رجل يرى التقدير الذي ينهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب  
 عليه وإن الاقتصاد الذي أمر الله به هو الإسراف وإن بني إسرائيل  
 لم يستبدلوا المن بالعدس والسوى بالبصل إلا لفساد حلومهم وقديم علم  
 نوارقهم عن آباءهم وإن الضيافة مرفوضة والهبة مكروهة والصدقة  
 منسوخة وإن التوسع ضلالة والجود فسق وجهالة والسخاء من همزات  
 الشياطين كانه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى التي نسخ الله جميل  
 أخيارها ونهى عن اتباع آثارها وكان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الأثماء



نسب اليهم ولا أهلك الریح العقيم عاد الا لافضال كان فيهم وهل يخشى  
 العقاب الاعلى الاتصاف ورجوا له فوالا بالامسك وبعد نفسه بالفقر  
 يا صر هذا بالجن خينة أن ينزل به قوارع الظالمين أو يصيبه ما أصاب الأولين  
 فأقم رحمتك الله بمكانك واصبر على خطب زمانك واض على عسرتك فمسي أن  
 يدلك الله خير امنه زكاة وأقرب رحا (وكان) محمد بن يحيى بن خالد مجتلا  
 بالنسبة لايه وأخويه جعفر والفضل فسئل الجاهل عن مائدته فقال قتر في قتر  
 وصحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة  
 وبين اللون واللون نيرة بي قيل فن يحضره قال خير خالق الله وشرهم قيل من  
 هم قال الملائكة والذباب قيل له أنت به خاص وثوبك مخرق فقال والله لو ملك  
 يناسن بغداد الى الذوبة ملوا ابرا ثم جاء يعقوب النبي ومعه الانبياء مشغاه  
 والملائكة ثم سألوه اعارة ابرة فيخط بها قيس يوسف الذي قد من دبر  
 ما فعل أخذه الشاعر ونظمه في قوله

لو أن قصر ليا بن أغلب مثل \* ابراضيق بهار حاب المنزل  
 وأتاك يوسف يستعيرك ابرة \* ليخط قد قصصه لم تفعل  
 (آخر بهجو مجتلا)

لو أن دارك أمطرت عرصاتها \* ابراضيق لها رحاب المنزل  
 وأتاك يوسف يوم قد قصصه \* يرجو نوالك في ابرة لم تفعل  
 (وقيل) لابي القاسم حين تغذبت عند فلان قال لا ولكن صررت يابه وهو  
 يتغدى قيل له وقد عرفت ذلك قال رأيت غلمانا بأيديهم قسي البندق يرمون  
 بها الطير في الهواء (وذم اعرابي قوما) فقال لهم يوت ندخلها حبوا الى غير  
 غمارق ولا وسائد نصع الالسن برد لسائل جعدا لا كف عن النائل (وذم  
 اعرابي قوما) فقال ما كانت النعمة فيهم الا طيفا فلما انتهوا لها ذهبت عنهم  
 فقال شاعر وكانه ألم به ذا المعنى في قوله

خنازيرنا مواء عن المكرمات \* فأبقتهم قدر لم ينم  
 فباقصهم في الذي خولوا \* وباحسنهم في زوال النعم

(نزل) اعرابي برجل فقال له بعض قومه لقد نزلت براد غير مطور ورجل  
 بقدر ملك غير مسرور فأقم بدم أو ادخل بدم (وقال) المتوكل لابي العباس

من اجل من رأيت قال موسى بن عبد الملك بن صالح قال وما رأيت من بخله  
قال رأيت به يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر  
من الاساءة (وقال بشار) من استضاف فلانا استغنى عن الكنيف وأمن  
من النخمة (وذم آخر بخیلاً) فقال من بخله وجاد بنفسه (وذم اعرابي  
بخیلاً) فقال جمع البنات شح الكف مقفل اليد لا يسقط من كفه الخردل  
وان استولى على أصابعه الجندل قال الشاعر

تجلى باسماء الشهور فكفه • جادى وما ضمت عليه المحرم

(وقالوا) فلان ما هو رطب فيعتصر ولا يابس فيكسر مانع له وجود سي  
الظن بالمعبود فلان منعوت على الجمع والتمتع لا بعد العيش الا ما جمعه والحزم  
الامامنه فلان بن لبون لادر فيصلب ولا تظهر فيركب (وذم) اعرابي رجلاً  
بالجمل فقال لقد صغر فلان في عيني كبر الدنيا في عينه وكان يري السائل اذا رآه  
ملك الموت اذا أتاه (بشار بن برد)

اذا سلم المسكين طار فواده • مخافة سؤل واعتراه جنون  
• (ومن متلوم نقصات الصدور المحنقة) • في ذم من سلبه السقاء روة قول  
منصور بن ربيعة يهجو بخلاء

قوم غدوا والطعام عندهم • وزن بلين ووزن ياقوت  
ان كان قوتي اليهم وبهم • برئت منهم ومنك ياقوتي  
(الاخطل)

ما زال في نار رباط انليل معلة • وفي كلب رباط الخزي والعار  
قوم اذا استنج الاضياف كلهم • قالوا لامهم بولي على النار  
(واقداً حسن ابوالشيمق في قوله)  
ما كنت أحب أن الخبز فاكهة • ستي نزلت على أوفي بن منصور  
الحايس الروث في أعفاج بغلته • خوفاً على الحب من لقط العاصير  
(آخر)

عدا الارغفه شنف وقرط • واكبلان من خرز ودر  
اذا كسر الرغيف بكى عليه • بكاء النساء اذا فجعت بعضهن  
وجاء بكل فائحة عليه • كما بكت الرباب لفقد عمرو

ودون رغبته دق الثنايا \* وحرب مثل وقعة يوم بدر

(وقال ابو نواس يهجو سعيد بن سلم بن قبيبة)

رغيف سعيد عنده عدل نفسه \* يقلبه طورا وطورا يداعبه  
ويأخذه في حضنه ويشمه \* ويلتمه حيننا وحيننا بلاعبه  
وان قام مسكين على باب داره \* اذا ثكلته أمه وأقاربها  
يصب عليه البول من كل جانب \* ويغضب ساقاه ويشف شاربها

(ابن طباطبا)

أجاع بطني حتى \* شميت ريح المنية  
وجاهني برغيف \* قد أدرك الجاهلية  
فصمت بالقأس حتى \* أدق منه شظية  
تلم القأس وانصا \* ع مثل سهم الرمية  
فشج رأسي ثلاثا \* ودق مني التنبية

(آخر)

ربي وربك بعد الجوع أشبعني \* ورزق ربك آت غير مدفوع  
ولو عليك انكالي في الطعام اذا \* لكنت اول مدفون من الجوع

(آخر)

وقائلة مادي ناظر يك \* فقلت لا مربي قد منيت  
أكلت دجاجة بعض الملوك \* فإزلت اصقع حتى عبت

(آخر)

فوالك دونه خرط القتاد \* وخبرك كالترياقي البعاد  
تري الاصلاح صومك لا لاجر \* وكسر لك للرغيف من القصاد  
ولو أبصرت ضيفا في المنام \* لحزمت المتعام الى التناد  
ولم أهجوك أنك كفؤ شعر \* واسكنني هجوتك للكساد

(آخر)

ودعوتني فأكلت عندك قرصة \* وشربت شرب من استتم خروفا  
وسالتني في اثر ذلك حاجة \* أودت بمالي تالدا وطريفا  
فجعلت افكر فيك باقى ليلتي \* ما كنت نبال لوأكلت رغيفا



(آخر)

انبت ابن يحيى وهويأ كل فائتي \* الى قطوبا اذ رأني وهيهما  
وقال لما اذبحت قلت مسلما \* فقال لقد سلمت فارجع مثل ما

(وقال ابن الخطيب الصقلي)

لا تكونن مبرما وعسوقا \* سلهمه وخل عنك الرغبة  
أكرم الخبز بالصيانة حتى \* جعل الكعد للبنات شتونا

(آخر يحاطب بخيلا)

لكن تنفس اذا أضربها الجو \* عتلا فبتها بشم الرغبة  
من يكن عيشه كعيشك هذا \* فلتكن داره بغير كنيف

(آخر)

رأيتك عند حضور الخوان \* قبل القشاط كثير الصباح  
تلاحظ عينك كف الاكيل \* وترمقه من جميع النواحي  
فعال امرئ بخلت نفسه \* بشئ يزل الى المستراح

(آخر يهجو بخيلا)

أصبح لا يعرف الجبل ولا \* يفرق بين القبيح والحسن  
ان الذي يرغبى نداه كن \* يحلب نيسا من عزة اللبن

(آخر)

يزداد شها وبخلا كل من كرت \* أمواله ثم لا ترجى مواهبه  
كالبحر كل مياه الارض قاطبة \* تأوى اليه ويظن فيه راكبه

• (ومما يكون ممتما لما ذكرناه خلف الشيخ لسائله بما مناه) •

قالوا خلف الوعد من خلق الوعد (والمثل المضروب) قولهم اخلف من  
عرقوب واخلف من شرب الكمون فان الكمون يعني بالسقي ولا يسقى

(قال الشاعر)

سقيتموني كووس المظل مترعة \* حتى غلت والسكران عرييد  
لا تتركوني ككمون بمزرعة \* ان خاله الغيث أحينه المواعد  
(وقال) بعض كرماء الاعراب لان أموت عطشا أحب الي من أن أخلف  
موعدا (وقال) بعض البلقام يذم بخيلا فلان ملاشعنى روحا وصكنى ربحا

(وقال)

(وقال آخر) فلان يفتح مواعيد بالاطماع ويحتملها بالحبية والامتناع  
(وقال آخر) فلان سخي قولا وبخيل فعلا وسريع وعدا وبطي رفدا  
(وقال آخر) فلان أول وعده طمع وآخره يأس وما هو الا كالكسراب يفتز  
من رآه ويخاف من رجاه وقال الشاعر

لسانك أحلى من جنى النحل موعدا \* وكفك بالمعروف أضيق من قفل  
(آخر)

لسانك معسول وقلبك علقم \* ودون التريا من صدقك مالكا  
(دعبل)

يا جواد اللسان من غير فعل \* ليت في راحتك جود اللسان  
(وقالوا) من وعد وأخاف لزمته ثلاث مذمات ذم اللوم وذم الخلف وذم  
الكذب وقال الشاعر

الا انما الانسان غمد لقلبه \* ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل  
ولا خير في وعد اذا كان كاذبا \* ولا خير في قول اذا لم يكن فعل  
فان تجمع الآفات فالجمل شرها \* وشر من الجمل المواعيد والمطل  
(وقال الثعالبي) أول من أخاف المواعيد وكذبها ولم يف بشئ منها  
اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد وما كانت الرؤسا قبل ذلك يعرفون المواعيد  
الكاذبة (وما أحلى) قول بعض الشعراء يخاطب من أخلف عدة وعده  
اياها من أبيات

ووعدتني عدة ظننتك صادقا \* فجعلت من طمعي أروح وأذهب  
فاذا حضرت أنا وأنت بمجلس \* قالوا مسيلة وهذا أشعب  
(وقال) بعض البلاغين مذم مخاف وعده فلان وعده في الخلاف كشجر  
الخلاف يرين نضارة المنظر ثم لا يجنيك شيا من الثمر نظامه ابن الرومي فقال  
ليس من حل بالحل الذي أنت مت به من سماعة ووفاء  
بذل الوعد الاخلاء طوعا \* وأبى بعد ذلك بذل العطاء  
فقد كاذبا في خلاف يحسن العين ويأبى الاثمار كل الاياه  
(آخر)

على الدنيا وما فيها السلام \* اذا ملكك خزانها اللثام

راضيت من الامور بكل شيء • قضاء الله وانقطع الكلام

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر نوادر المجولين من الاراذل والمجولين

يجب علينا أن نذكر أولاً ما صدر عن الامجاد العقلاء في التحذير من سؤال  
الاجواد والخلاء ثقة بما ضمنه الله من رزقه الدار على سائر خلقه (قالوا)  
مكتوب في التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فان كنت فاعلا فاسأل معادن  
الخير ترجع مغبوطاً محسوداً (وفي كتاب كامله ودمنه) ينبغي للعاقل أن  
يرى أن ادخال يده في فم التنين وابتلاعه سهو أهون عليه من سؤال الناس  
(وقال) ابراهيم بن حفصة لابنه يابني من شكرك عن لا يستحقه واطلب  
المعروف عن يحسن طلبك اليه واستر ما وجهك بقناع قناعتك ونسل عن  
الدنيا بتجافيتها عن الكرام وأنشد

هي القناعة فالرهبان تكن ملكاً • لو لم يكن لك الاراحة البدن  
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • دل راح منها بغير التطن والكفن  
(وقال) لقمان لابنه يابني لا تتخلق وجهك بطلب الخواارج الى من هو دونك  
فانه ان ردك ساق اليك محنة وان قضى حاجتك اتخذها عليك منة واسأل  
الله فان الله يحب من يسأله ويغض من لا يسأله (شاعر)

الله يغضب ان تركت سؤاله • وبني آدم حين يستل يغضب  
(رقد) روى عن سفيان الثوري دعاء ككلام لقمان كل يدعوه اذ احتاج  
يقول اللهم يا من يحب أن يستل ويغضب علي من لا يسأل وأحب عباده  
اليه من سأله فأكثر سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطني كذا ويسأل  
حاجته (وقال) محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمتم على عبد نفسه الا  
هات عليه الدنيا (شاعر)

الحر حر عزير النفس حيث نوى • كالشمس في أي برج ذات أنوار

(آخر)

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله • عوضاً ولو نال الغنى بسؤال  
واذا السؤال مع النوال وزنته • رجع السؤال وخف كل نوال

(آخر)



لا استعين باخواني على الزمن \* ولا أرى حسنا ما ليس بالحسن  
 اني كليل اذا استعطفت ذائقة \* بما حوت كفه قد كان أغفلني  
 ذل السؤال وذل الشكر ما اجتماعا \* الا أضرب ابعاء الوجه والبدن  
 لا أبدي بسؤال لي أختابدا \* لو شاء قبل سؤالي منه أكرمني  
 له القراء ولي عرض أوفره \* عنه ويقنعني قوت يلغيني  
 (محمد بن حازم)

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس \* واقنع بئاس فان العز في الباس  
 فالرزق عن قدر يجري الى أجل \* في كف لا غافل عني ولا ناسي  
 فكيف ابتاع فقر احضرا يغني \* وكيف أطلب حاجاتي من الناس  
 (ولقد) أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن  
 السؤال بقناع قناعه وكف وصبر على مضى الاحتياج بقدر استطاعته  
 فغف

ان الكريم اذا ناله محنة \* أبدي الى الناس ربا وهو ظمان  
 يطوى الضلوع على مثل الالقي حرقا \* والوجه مطلق بماء البشريان  
 (آخر)

وكم قد رأينا من فتى منجمل \* بروح وبغد وليس يملك درهما  
 بيت يراعى الصم من سوء حاله \* ويصبح يلقي ضاحكا متبسما  
 (ذكر من كان يدين بالجل من الملوكة وانصف بما لا يحسن بالفقر الصعلوك)  
 عبد الله بن الزبير يكتفي بأحبيب وانما لم يعد من الجلا بل لالة رتبته واصالة  
 أبوته فما يحكي عنه أنه نظر الى رجل من جنده قد قى في صدور أصحاب الحجاج  
 في قتاله على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اغترل عن نصرتنا فان بيت المال  
 لا يتوم بهذا (وفي هذه الحرب) يقول معاتب جنده أكلتم غري وعصيم  
 أمرى سلاحكم رث وكلامكم غث عيال في الجذب أعداء في الخصب  
 (وقال) لرجل كان يعاطي التجارة ما صنعك قال أنجز في الرقيق  
 فقال ما أشد أقدامك على الغرروا ضاعة المال قال بماذا قال بيضا عتلك  
 الملعونة التي هي ضمان نفس وموثة ضرر (وأناه) عبد الله بن فضالة  
 مستجديا فأخذ يشكو اليه شدة فاقته وحفا ناقة ووعورة طريقه وبعد

مساقتة فقال له اخضعها لى بى وارقعها بى بى واثجدها بى بى وادخفها فقال  
ابن فضاله انما جئتكم مستجديا لامستوصفا فلا بقيت ناقة حلتى اليك قال ان  
وصاحبها قوله ان بمعنى نعم (قال) أبو عبيدة عمر بن المثنى لو تكلف  
الحارث بن كلدة طبيب العرب من وصف علاج ناقة هذا ما تكلفه هذا الخليفة  
اعسر عليه (ويقال) انه كان يأكل فى كل سبعة أيام أكلة واحدة ويقول  
انما بطنى شبر فى شبر وما عسى يكفينى (ومن بخلاء الخلفاء) عبد الملك بن  
هروان وكان يسمى رشح الخجروا ابن الطير أيضا بخله وهشام ولده كان ينظر  
فى القليل من المال ويمنع السائل وان ألحف فى السؤال ويبيع ما يهدى  
اليه ويجعل السب صلة من يقرظه ويثنى عليه (من حكاياته) انه وفد عليه  
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له مالك عندي  
شيء ثم قال اياك أن يغرك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان بن  
فلان فلا تقيم فتتفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادروا لحق بآهالك  
(وكان) معاوية يضل فى طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل واكله  
ارفق يديك فقال له الرجل وأنت فأغضض من طرفك (وبلغه) أن الناس  
يخاونه فقام على المنبر وقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه  
وما ننزله الا بقدر معلوم فلا ي شيء تلام نحن فقام اليه الاحنف بن قيس وقال  
نحن ما نلومك على ما فى خزائن الله ولكن نلومك على ما فى خزائنك اذا اعتلقت  
بآيك دونه (والمصور) وكان يلقب أبا الدوانيق ولقب بذلك لانه لما بنى  
بغداد كان ينظر فى العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والايراء فيقول لهذا  
أنت نمت القائله ولهذا أنت لم تسكر الى عملك ولهذا أنت انصرفت لم تكمل  
اليوم فيعطى كل واحد منهم بحسب ما عمل فى يومه فلا يكاد يعطى أجرة يوم  
كامل (ويحكى عنه) أنه قال اطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم  
الرؤس والأكارع والجلود وعليكم الحطب والتوابل (ومن حكاياته)  
الدالة على شدة بخله أن الريع بن يونس حاجبه قال له يوميا أمير المؤمنين ان  
الشعراء يبابك وهم كثيرون وقد طالت أيام اقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال  
اخرج اليهم واقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنا منكم فلا يصفنا بالاسد  
فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة ميتة تأكل التراب ولا

بالخلى فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانه ذو غطاء طخن ليس في شعره شئ من هذا  
فليدخل ومن كان في شعره شئ من هذا فليصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم  
ابن هرة فانه قال ادخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال يا ربيع قد علمت انه  
لا يجيبك أحد غيره هات يا ابراهيم فأنشده القصيدة التي أولها

سرى نومه عنى الصبا المتحامل \* واذن بالبين الحبيب المزابل

حتى انتهى الى قوله

له لحظت في دحنا في سريره \* اذا كثرها فيها نقاب ونائل  
فأم الذي أمنت آمنة الردى \* وأم الذي خوفت بالشكل ناكل  
فرفع له الستروا قبل عليه مصغيا اليه حتى فرغ من انشادها ثم أمر له بعشرة  
آلاف درهم وقال له يا ابراهيم لا تتلقها طمعاً في نيل مثلها فاني كل وقت تصل  
اليها وتنال مثلها منا فقال ابراهيم ألقاها يا أمير المؤمنين يوم العرض  
وعليها خاتم الجهبذ (ودخل) المؤمل بن أميل على المهدي بالرى وهو اذ ذاك  
ولى عهداً إليه المنصور فامتدحه بآيات يقول فيها

هو المهدي الآن فيه \* تشابه صورة القهر المنير  
تشابه ذا وذافهما اذا ما \* أما رأيت كلان على البصير  
فهذا في الضياء مراج عدل \* وهذا في الظلام مراج نور  
ولكن فضل الرحمن هذا \* على ذا المنابر والسرير  
ونقص الشهر محمد ذا وهذا \* منير عند نهضان الشهور

(ومنها)

فان سبق الكبير فأهل سبق \* له فضل الكبير على الصغير  
وان بلغ الصغير مدى كبير \* فقد خلق الصغير من الكبير  
فأعطاه عشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو  
بمدينة السلام بغداد فكتب اليه المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له  
انما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر اذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم  
وأمر كاتبه أن يوجه اليه بالشاعر فطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه الى بغداد  
فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بإرسال المؤمل  
على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن



أسمائهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأل عن اسمه فأخبره فقال أنت  
 بغية أمير المؤمنين وطلبته قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفزعاً  
 ثم أخذ يبيد فساد رجلي إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال يا أمير المؤمنين  
 هذا المؤمل بن أميل قد ظفرت به فسلمت فرد السلام فسكن جأشي وزال  
 استبحاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال روعي ثم قال لي أتيت غلاماً غزيراً  
 فخذته فأنخدع فقلت يا أمير المؤمنين أتيت بملك جواداً كريماً فخذته فحمله  
 كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتى وبري فأعجبه كلامي ثم قال انشدني ما قلت  
 فيه فأنشدته القصيدة فقال والله لقد أحسنت ولكنها لا تساوي عشرين  
 ألفاً يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما ولي  
 المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور فضحك  
 وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه (وأشرف) يوماً على الصياد فرأى صائداً  
 اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض موالبيه اخرج إلى المتسبب فاره أن يوكل  
 بالصياد من يدور معه من حيث لا يشعر فإذا باع السمكة قبض على مشتريها  
 وصار به النفاقه على المتسبب ما أمر به قلبي الصياد رجلاً نصرانياً فابتاع منه  
 السمكة بثلاثي درهم فلما صارت السمكة في يد النصراني وذهب به قبض عليه  
 الاعوان وأتى به المتسبب وأدخله على المنصور فقال له من أنت قال رجل  
 نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة قال بثلاثي درهم قال وكم عيال قال  
 ليس لي عيال قال وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكة بمثل هذا الثمن كم  
 عندك من المال قال ما عندي شيء فقال للمتسبب خذ اليك فان أقر بجميع  
 ما عنده والا فخل به فأقر بعشرة آلاف درهم قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين  
 ألفاً درهم وأحل دمه أن وقف له على أكثر من ما قال له من أين جمعها قال  
 وأنا آمن يا أمير المؤمنين قال له وأنت آمن على نفسك ان صدقت قال كنت  
 جارا لابي أيوب فولاني جهة بعض نواحي الاهواز فأصبت هذا المال فقال  
 المنصور والله أكبر هذا مالنا اختته وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق  
 الرجل (وقد حكى) ابن جردون في تذكرته أن المنصور حج في بعض السنين  
 فحدا به سالم الحمادي في طريقه يوماً بقول الشاعر  
 أبلغ بين حاجبيه نوره • إذا تغذى رفعت ستوره

يزينه حياؤه وخيره \* ومسكه يشوبه كافوره

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يارب أربع أعطه عشرة دراهم  
وفي رواية تصف درهم فقال سالم لا غير يا أمير المؤمنين والله لقد سعدت أهشام  
ابن عبد الملك فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال المنصور ما كان له أن يعطيك  
من بيت مال المسلمين ما ذكرت يارب أربع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال  
الربيع فإزالت أسفري بينهم ما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله  
بغير سوة وكان سالم هذا المذكور تورد له الأبل بعد ان تظلم السبعة أيام  
والثمان والتسع والعشر فيحدو لها فيلها بمجدوه عن ورود الماء (ومن  
ظرف ما يحكي) عنه أن عبد الله بن زياد بن الحرث كتب إليه رقعة بليفة  
يستمنحه فيها فكتب عليها أن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في بلد ابطراه  
وأمر المؤمنين مشفق عليك فاكثف بالبلاغة (وكان) لسوار القاضي  
بالبصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهما ورزق الآخر  
أربعون درهما فكتب إليه وأرالتسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين  
عشرة وزادها صاحب العشرين وانما أراد سوار أن يلحق صاحب العشرين  
بصاحب الأربعين

من صان درهمه ولم يسمح به للعطاء  
فكشف عنه اللوم ما أسبله الكرم من الغطاء

مروان بن أبي حفصة وذلك أنه خرج يريد المهدي فقالت امرأة من أهله  
مالي عليك إذا رجعت بالجائزة قال إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك  
درهما فأعطى ستين ألفا فأعطاهما أربعة دنانير (وسأل رجل) خالد بن  
صفوان فقال هب لي دينيرا فقال خالد لقد صغرت عظيم ما صغرك الله الدينار  
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف دينك (وكان)  
بعض الخلاء إذا صار الدرهم في يده خاطبه ونأجاه وقبله وفداه وقال له بأبي  
أنت وأنتي كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من حامل رفعت وسرى  
وضعت إن لك عندي أن لا تعري ولا تضحي ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن  
على بركة الله في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه (وكان) مروان بن أبي  
حفصة إذا جاءه جائرة يقول للذراهم كم حامل رفعت وكم سرى وضعت

طال ما تغزبت في البلاد وأنعت في طلب نخصلك العباد فوالله لا طيلان  
 ضيعتك ولا دين صرعتك ثم يضعها في الصندوق ويختم عليها (وكان) أبو  
 العميس اذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه وقال مخاطباً له كم من يد وقعت  
 فيها ومن بلد جلت في نواحيها بأى أنت وأتى اسكن وقرعينا فقد قربك  
 القرار واستقرت بك الدار واطمان بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم  
 عليه فيكون آخر العهد به (وكان) بعض الجلاء اذا وقع الدرهم في كفه  
 قال مخاطباً له أنت عظمي وديني وصلاتي وصباحي وجامع عملي وقرعة عيني وقوتي  
 وعمادي وعدتي ثم يقول يا حبيب قاي وقرعة قواذي قد صرت الى من يصونك  
 ويعرف حقك ويعظم قدرك ويشفق عليك وكيف لا يكون كذلك وبك تجاب  
 المسار وتدفع المضار وتعظم الاقدار وتعمر الديار وتغنض الابكار  
 ترفع الذكر وتعلي القدر ثم بطرحه في الكيس وينشد

بنفسي محبوب عن العين شخصه \* وأيسر بخال من لسان ولا قلي  
 ومن ذكره حظي من الناس كلهم \* وأول حظي منه في البعد والقرب

(ومن صان درهمه ولم يسمع به فكان ذلك سبباً لذمته وثلبه)

ما يحكي أن أعرابياً شرب عند بخيل غبوا فاقبلوا سكر البخيل وانتشى خلع على  
 الأعرابي قصصاً فلبسها انتزع منه ثم شرب معه صبوحاً فلبس سكر وانتشى خلع  
 عليه قصصاً فلبسها انتزع منه فقال

كسائي قصاص من تن اذا انتشى \* وينزعه مني اذا كان صاحياً

فلي فرجة في سكره وانتشائه \* وفي الصورت حات تشيب النواصيا

(وأنى) بعض الجلاء بسلام ليشرته فسيم فيه بأربعين ديناراً فأعطى فيه  
 عشرين فقبل له انه فراش ونذاف فقال لو فرش السماء زندق الغيم بقوس  
 قزح ما اشتريته بأربعين (وساوم أشعب) بقوس بندق فقال صاحبه بدينارين  
 فقال والله لو رميت به طائر فوق مشويابين رخميين ما اشتريته بهذا الثمن  
 وكان أشعب بخيلاً له حكايات تذكر فبايعه ان شاء الله (وقال الأصمعي)  
 قالت امرأته لزوجها اشتري لنا رطباً فقال لها وكيف يباع قالت كيهلجة بدرهم  
 فقال والله لو خرج الدجال وعاث في الارض وأنت تمخضين بعيسى والناس  
 ينتظرون القزح على يديه في قتال الدجال ثم لم تلبه حتى تأكل الرطب



ما اشتريته لك كعجوبة بدرهم (مدح شاعر) محمد بن عبدوس فقال له اما  
أن اعطيك شيئا من مالي فلا ولكن اذهب فاجن جناية حتى لا آخذك منها  
(وقال) مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشئ فرحى بمائة ألف درهم وهبها لى  
أمير المؤمنين المهدي فزادت درهما فاشتريت به لها (ودخل) أبو صاعد على  
الغنى فأنشده

رأيت في النوم أني مالك فرسا \* ولي وصيف وفي كفي دنانير  
فقال قوم لهم علم ومعرفة \* رأيت خيرا والاحلام تفسير  
اقصص منامك في بيت الامير تجدد \* تحقيق ذاك وللقال التباشر  
فلما سمع الامير انشاده قال أضغات أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين  
\* (من كان يخله على الفقراء بطعامه معربا عن لومه وموجبا للملامه) \*

(الحطيفة) يحكى عنه أن بعض الاعراب مر به وهو يرعى غنم له وفي كفه عصا  
فناداه الاعرابي ياراعى الغنم فأومأ اليه الحطيفة بعصاه وقال انها عجرا من سلم  
فقال الاعرابي اني ضيف فقال وللضيفان أعددتها (ومرأعرابي) بأبي الاسود  
الدؤلى وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال أنا ذن  
لى في دخول منزلك قال وراؤك أوسع لك قال هل عندك شئ يؤكل قال نعم قال  
فأطعمنى قال عيالى أحق به منك قال ما رأيت ألا هم منك قال لست ترى  
نفسك قال الشاعر

اياك ترغب في كلامه \* وارفع عينك من طعامه  
فالموت أهون عنده \* من مضغ ضيف والتقامه  
سيان كسر رغبته \* أو كسر عظم من عظامه  
وإذا مررت بيبابه \* فأحفظ رغبك من غلامه

(وقال رجل) لبعض الجلاء لم لاتدعوني الى طعامك قال لاني جسد المضع  
سريع البلع اذا أكلت لقمة هيات أخرى فقال يا أخى أتريد أنى اذا أكلت  
عندك أن أصلى ركعتين بين كل لقمتين (وقال آخر لخبيل) لم لاتدعوني قال  
لاني تعلق وتشدق وتحذف أى يحمل واحدة في يده وأخرى في شدة ويظهر  
الى أخرى بعينه (وعزم) بعض اخوان أشعب عليه ليا كل عنده فقال انى  
أخاف من ثقل يا كل معنا فقال ليس معنا ثالث فضى معه فبيناهما بيا كلان

اذا بالباب بطرق فقال أشعب ما أرانا الاصرنا الى ما نكره قال انه صديق وفيه  
 عشر خصال ان كرهت واحدة منهم لم آذن له فقال أشعب هات أولها قال انه  
 لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعمه يدخل فقد آمننا ما كنا نخافه (وكان)  
 مروان بن أبي حفصة لا يأكل الا الرؤوس فقد رآه في ذلك قال لا لا الغلام  
 لا يقدر أن يخونني فيه ان أخذ أذنا أو أخذ عيننا وقفت على ذلك وآكل منه  
 الوانا آكل عينه لو ناول دماغه لو ناول أذنيه لو ناول كفي مؤنة طبخه في البيت فقد  
 اجتمع لي فيه مرافق شتى (وحكى) دعبيل الخزاعي قال أتيت سهل بن هرون  
 في حاجة فأطلت الجالوس عنده فأمر غداه لقيامي فجلست على عمد حتى كضه  
 الجوع فقال يا غلام غدا جاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها  
 ولا بعدها غيرهما فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس  
 قال رميت به قال ولم رميت به قال ظننتك لا تأكله قال فها لا ظننت ان العيال  
 يأكلونه ثم التفت الى وقال لولم أكره مما صنع الا الطيرة لكان حسبي فانهم  
 يقولون الرأس للرئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح الديك وفيه عرقه  
 الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع  
 الكلى ولم ار عظما قط أهش تحت ضرر من دماغ ديك وذاك انظر أين رميته  
 قال لا أدري قال لكني أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسبيك  
 وكان جعفر بن سليمان بخيلا على الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوما وعليها  
 دجاجة صحيحة قد أخذ منها بعض بنيه جناحها فأأعادت عليه بالغداة قال من  
 هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له انك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله  
 فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاءه أكبرهم وقال يا أبانا أفتهلكا بما فعل  
 السهفاء من أفاعيلك ذلك وأمر برد أرزاقهم اليهم (وقال) بعض الايكاس  
 دعاني كوفي الى منزله فقدم لي دجاجة فأكلت من المرق وجهدت أن آكل من  
 اللحم فما قدرت لصلابته وبنت عنده فأعاده من الغدا الى القدر وطرح عليه  
 سكرافعا دزيرا جافا فقدمه وأكلت من المرق وجهدت أن آكل من اللحم فما  
 قدرت لشدة فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغدا قال لغلامه اطرح  
 عن اللحم من المرق ليصير قلية ففعل ثم قدمه الى فأكلت من المرق وجهدت  
 أن آكل من اللحم فلم أقدر ابقوته فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة

القبلة وقت لا صلى اليها فقال ما هذا الذي تصنع قلت أشهد أنه لحم ولي من  
أولياء الله تعالى فانه قد أدخل النار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئا فلما أردت  
الانصراف اذا ببعض جيرانه يدق الباب فقال له أعزني ذلك اللحم لضيف  
واقاني من الغد لا طمخه له وأرده اليك ان شاء الله تعالى فناولها ياه (وسأل فقير)  
من دار بجبل شبا فأعطى لقمة صغيرة فقال يا أهل هذا المنزل كيف أشرب  
هذا الدواء (وقف سائل) على باب دار فيها يحيى بن زياد وحاد بن عجر وبنو  
بجتمعين على طعام فقال يا اخوتي المسلمين فقال يحيى فلا أنساب بينهم يومئذ  
ولا نساء لون فقال ارجوني فقال حاد نحن الى رحمتك أخرج منك الى رحمتنا  
فقال واسموا كلاي فقال بشار لقد سمعت لو ناديت حيا فقال السائل  
أما القول فبأوسع به شفاش أقوالكم وأما الفعل فخا أخيبه قرن الله بالخبيثة  
أما لكم (وقال العتيبي) كان الأصمعي يعمل الخبز الحارأدما للخبز البارد  
ولو بذلت له الجنة بدورهم لاستقص منه شيئا (وقال بحظة) دخلت على هرون  
ابن الخال وكان يجيلا بطعامه وكنت اذ ذاك ناقها من علة وقد نصبت مائدة بين  
يديه فدعاني اليها وقدمت الي صحفة فيها مضيرة معقودة بعصيان كأنها قضبان  
فضة فانهم مكث في الاكل فتظروني شرا ثم قال يا بحظة هذه والله معدن  
ألم المفاصل والقابح والقوة والقولنج وأنت عليل وبدنك نحيل والابن يستحيل  
فقلت والله العظيم الجليل لا تبين منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم  
الوكيل ثم أقبلت على الاكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت علمت فيه  
ولي صاحب لا قدس الله روحه \* بعيد عن الخيرات غير قريب  
أكلت عصيبا عندي في مضيرة \* فبالك من يوم عليه عصب  
(وله وأبدع)

لا تعدلوني ان هجرت طعامه \* خوفا على نفسي من الماء كول  
فني أكلت قتله من بخله \* ومتى قتلت قتلت بالمقتول  
(وحضر اعرابي) مائدة هشام بن عبد الملك فرفع الاعرابي لقمة فقال له هشام  
شعرة في لقمته يا اعرابي فقال الاعرابي فانك تلاحظني ملاحظة من يرى  
الشعرة والله لا أكلت عنده أبدا (وقال) بعض الجنلاء اني لا آكل الانصف  
الليل قيسل له ولم قال يبرد الماء وينقع الذباب وآمن بخاة الداخل وصرخة



السائل (وضيح) رجل قد راو جلس مع زوجته يا كلان فقال ما أطيع هذا  
الطعام لولا الزحام قالت أي زحام ههنا انما هو أنا وأنت قال كنت أحب أن  
أكون أنا والقدر (وقال) بعض البغلاء لعلامة هات الطعام واغلق الباب  
قال يا مولاي ليس هذا سرنا بل أغلق الباب أولاً وأقدم الطعام ثانياً فقال له  
أذهب فأنت سر لوجه الله تعالى لعلك بأسباب الحزم (وأي هذا) مما يحكي  
أن عدى بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيراً أقم على الباب  
وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يمكن أن أؤلف شيئاً وليت من  
أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدى والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن  
افتحوا الباب فمن شاء فليدخل وبها تين الحكايتين علم مصداق من أطلع الله  
نفس الحكمة من مشرق فيه بقوله العبد من طينة مولاه والولد مرايه  
(شاعريذم بخلاء وتروى للاختل)

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم \* واستوثقوا من رتاج الباب والدار  
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم \* ولا تكف يد عن حرمة الجار  
قوم اذا استنج الاضياف كلهم \* قالوا لاتهم بولي على النار  
(آخر)

تراهم خشية الاضياف يوما \* يفهمون الصلاة بلا أذان

(ابن هلال العسكري يذم بخيلاً)

تبا نيركم للنمل فيها مدارج \* وفي قدركم للعنكبوت مناسج  
وعندكم للضيف حين ينوبكم \* سؤالات سوء للقسري وسفاسج  
وأنتم على ما تزعمون أكابر \* فإيرى في استالكارم والبعج

(وقال) صعصعة بن صوحان أكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيباً قبل  
وكيف ذاك قال كنت أكل معه فيها لقمة لباً كلها فأغفلها فأخذتها وأكلتها  
فسمعت بعد ذلك يقول أيها الناس أجلو في الطلب قرب رافع لقمة الى فيه  
سبقة اليها غيره

\* (وما يليق بهذا الفصل من التذييل ذكر من عرف بالطمع والتفصيل)

قالوا الطمع يدنس الثياب ويغير الاذهان (وقالوا) مصارع الالباب تحت  
ظلال الطمع (وقالوا) الخزعبد ما طمع والعبد حر ان قنع (وقالوا) أخرج

الطمع من فيك فحل القيد من رجلبك (وصف) بعضهم طامعاً فقال لو رأى  
شياً في حجر أفعى لجاه إليه يسى وأدخل يده فيه ليأخذه ويحويه (وقالوا)  
لو قيل للطمع من أبوك فقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حزنك فقال  
اكتساب المال ولو قيل له ما غابتك فقال الحرمان والله در من قال  
وما قطع الاعناق حتى أبانها • وقزرها الاسيوف المطامع  
(شاعر يذم الطمع)

وذي طمع يغدو بقية عمره • ويمسى ولم يجمع يداه له وفرا  
بيت حمير اللقي من ياربها • ويضج سلباً من مواهبها صفرا  
وأكرماتني الاماني كواذبا • فان صدقت جازت بصاحبها القدرا  
• (فمن) • اشتهر بالطمع وجمع فيه بين الطبع والطبع أشعب وبه يضرب  
المثل قبل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروساً تزف الا ظننت أنها لي  
ولا رأيت جنازة الا حسبت ان صاحبها أوصى لي بشئ ولا رأيت اثنين  
يتماحيان الا خيل لي أنهم ما يأمران لي بعروف ولقد طاف الصبيان حولي  
يوماً يتوابعون بي فقلت لهم لا بعدهم عني ان في دار فلان لوزنجبا يفرق فذهبوا  
يتعادون فلما ذهبوا عني ظننت أني صادق فتبعتهم (وقيل) له هل رأيت  
أطعم منك قال نعم زلت بطريق الشام مع رفيق لي تحت صومعة راهب  
فتنازعنا في شئ فقلت اير الراهب في است الكاذب واذا بالراهب قد نزل  
وارب في يده وقد أنعط وهو يقول فديتكما من الكاذب فيكما (وكان) يقول  
ما أحسست بجار لي بطبخ قد را الا غسيت الغضارة ووضعت المائدة وانتظرته  
بحمل الى قدره (جاس) عبد الله بن أبي عتيق مع زوجته فتني أن يهدي له  
مسوخ فيخذل منه لون كذا ولون كذا فسمعته جارة له فظنت انه أمر بعمل  
ما سمعت فانتظرته الى الليل ثم جاءت وطرقت الباب وقالت سمعت رائحة  
قدركم ففتحت لتطعموني منها فقال ابن أبي عتيق لامرأته أنت طالق ان أقنا  
في دار يتشم أهلها ريح الاماني ورجل عنها

(بعض المتنين)

خلوت بنفسي ففيتها • أماني خابت ولم تصدق  
فهذا القتل وهذا الضرب • وهذا الجلاء على الابلق

(التطفيل) من أمثالهم قولهم أطلق من ذباب والزم من قراد وانم من ليل على  
نهار (ومن أدب الراجل)

أوغل في التطفيل من ذباب \* على طعام وعلى شراب

لو أبصر الرغقان في السحاب \* لطار في الجحوم العقاب

(وقالوا) من جاء إلى طعام لم يدع إليه استحق الطرد ولا يلام عليه (ليم) بعض

المتطفلين على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل إلا لدخول ولا قدمت

الاطعمة إلا لتؤكل واني لاجع في التطفيل خلا لا ادخل محالسا وأقعد

مستانسا وانبسط وان كان رب المجلس عابسا ولا اتكأ مفرما ولا انفق

درهما (وقال بنان) وهو كبيرهم القكن على المائدة خير من أربعة ألوان زائدة

\* ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء

المعدة (ودخل) بعض الطفيليين على قوم فقالوا من أنت قال أنا الذي

لأحوجكم إلى رسول ولبعضهم في المعنى

نحن قوم ان جفانا \* من وصلنا من جفانا

لأبالي صاحب الداء \* ونسينا أم دعانا

(قصد) جماعة من الطفيليين باب بعض الصكبراء وقت غداثة فتعهم بوابه

فكتب إليه بعضهم

قد أتيناك زائرين خفافا \* وعلمنا بأن عندك فضلا

ولدينا من الحديث هناة \* مهيبات تعدها لك جلة

ان تجهدنا كما تريد والا \* فأحقنا فاعماهي أكله

فأذن لهم فدخلوا (البديع الهمداني على لسان طفيلي)

نحن قوم نحب هدى رسول الله هدانا وللصواب أصبنا

فادعنا كلما شئت فانا \* لودعينا إلى كراع أجينا

(آخر)

ولما أن كنت ولم تجبني \* ولم تنظر إلى بعين أنس

رأيت الحزم ان أنضى ركابي \* اليك وأن أكون رسول قضى

(ولم أسمع بانظر من قول المقاتل)

ونديم رقيب حاشية الحية صافي زجاجة الآداب



شغلته الرفاع منه اليه • داعيا نفسه الى الاحباب  
(آخر يصف طفيليا)  
لو طيحت قدر بعامورة • بالشأم أو أقصى جميع الثغور  
وأنت بالصبر لو افيتها • بأعالم الغيب بما في القصور

• (الفصل الثالث من الباب العاشر) •  
في مدح القصد في الاتفاق خوف التعبير بالاملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا صاحب الاشفاق وأمره بالقصد  
في الاتفاق مثبته كماله قواما منكورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك  
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فناء عن التقدير كأنها عن  
التبذير (وقال تعالى) مثبته على المقتصدين بحسن تقديرهم أكراما والذين  
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (وقال) رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما عال من اقتصد أي ما افتقر (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
إن الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير (وقال) معاوية رضي  
الله عنه حسن التقدير نصف الكسب وهو قوام المعيشة • وقال لولده كن  
مقدرا ولا تكن مقترا (وأوصى) حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين  
الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا انلاف لا تكن رطبا تقصر ولا يابسا  
فتكسر (وقالوا) حسن التقدير رأس التدبير (وقال ذو النون) حسن  
التقدير مع الكفاف أكنى من الكثير مع الاسراف (ويقال) لا تسمع لولدك  
ولا لأمرأتك ولا لعلامك وخادمك بما فوق الكفاية فإن طاعتهم لك بقدر  
حاجتهم اليك (ومن هذا وهو لا تق بالملوك) ما حكى ان ابرويز قال لابنه لا توسع  
على جنك في شغلوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك وأعطيهم عطاء قصدا  
وامنعهم منعاجيلا ووسع لهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء • وفي وصيته  
لولده أي بني قول لا تدفع البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماح الغناء برسام حاد  
لان الانسان اذا سمع الغناء شرب واذا شرب طرب واذا طرب وهب واذا  
وهب عطب واذا عطب اعتل ثم يموت من غم ذلك والدرهم محوم ان حركته  
مات والدينار محبوس ان أطلقته طار وكذب من قال اليمين تذر الديار بلاقع  
وانما الاسراف يفعل ذلك والاصد قاههم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم

منعوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم سبوك واذا لم يكن لك بد منهم فكن معهم  
 كلاعب الشطرنج يحفظ مامعه ويحتال في أخذ مامع غيره (وسأل رجل) زياد  
 ابن سمية فأعطاه درهما فقال صاحب العراق أسأله فيعطيني درهما فقال من  
 يده خزان السعوات والارض ربحا رزق أخص عباده عنده وأكرمهم لديه  
 الثمرة واللقمة وما يكبر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر عندي  
 أن أعطي سائلا رغيفا اذا كان رب العالمين يفعل ذلك (وقيل) ينبغي للعاقل  
 أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة (وقال  
 الاصمعي) سمعت بعض الاعراب يقول من اقتصد في الفنى والفقر فقد استعد  
 لنواب الدهر ويقال اقتصد في اتفاق الدراهم فانها الجراح الفاقة مرهم  
 (وقالوا) اسقاط الفضول في النفقة ربح بضاعة لا تمل فان الاسراف ربحا كان  
 سببا في التقدير (وقال النعالي) من كثرت في دعونه نفقته أسلم ماله ونقصت  
 من واثقه (وقال افلاطون) رأس العقل الاقتصاد في الاتفاق من غير مجل  
 (ومن الكلام البديع) للبديع الهمذان قوله مثل الاحسان في الانسان  
 مثل الثمار في الانهار فحقه اذا أتى بالحسنة أن يرفه الى سنة وما أحسن  
 ما قيل في المعنى

أفق بمقدار ما استفدت ولا \* نسرف وعش فيه عيش مقتصد  
 من كان فيما استفاد مقتصدا \* لم يفتقر بعدها الى أحد  
 (آخر)

كن بما أوتيت من مقتبطا \* تستدم عيش القنوع المكتنى  
 ان في نيل المني وشك الردى \* واجتناب القصد عين السرف  
 كسراج دهنه قوت له \* فاذا غزقته فيه طنى

• (ما قيل ان في صلاح الاموال صلاح ما فسد من الاحوال) •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقل مع الاصلاح شئ كلما لا يكثر مع  
 الفساد شئ (ويقال) من الفساد اضاعة الزاد (التماس)  
 لحفظ المال خير من فناءه \* وسير في البلاد بهير زاد  
 قليل المال تصلحه فيبقى \* ولا يبقى الكثير مع الفساد  
 (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصلوا أموالكم التي رزقكم الله فان

أقلالا في رفق خير من أكثر في خرق (وقالوا) ان في صلاح الاموال سلامة الدين وجمال الوجه وبقاء العزوصون العرض (وقالوا) أصلح مالك تحبده روعة الزمان وحفوه السلطان ونبوة الاخوان ودفع الاحزان (وكتب) عتبة بن أبي سفيان الى وكيله يعاهده صغيرا الى يكبر ولا يحلف كبيره فبصغر فانه ليس يشغلني كثير مالي عن اصلاح قليله ولا يمتد في قليله عن كثير ما ينوبني (وقال) أحجة بن الملاح أصلحوا أموالكم فانكم لاتزالون ذوى مروءة ما استغنيت عن عشرتكم (وقال) شبيب بن شيبة لبيه ان كنتم تحبون المروءة والفتوة فأصلحوا أموالكم (وقال) معاوية اصلاحك ما في يدك أسلم من طلبك ما في ايدي الناس (وقال) عبدالله بن عباس اطلبوا الغنى باصلاح ما في ايديكم فان الفقر يجمع العيوب وقال البستي

اشفق على الفضة والعين \* تسلم من القلة والدين  
فقدرة العين بانسانها \* وقوة الانسان بالعين

• (احتجاج من خدته يده عن التوال خوف التعبير بالفقر ذل السؤال) • قال أبو حنيفة لا خير في لا يحفظ ماله لصون به عرضه ويصل به رحمه ويستغنى به عن لئام الناس (وقال الاصمعي) لامت اعراية ابالها لي اتلاف ماله فقالت يا أبت حبس المال يمنع العيال من بذل الوجه للسؤال أسرفت في التوال وكثرة النحال امسك فقد انلفت الطارف والتلاد وبقيت ترقب ما في أيدي العباد يا أبت من لم يحفظ ما يتقعه يوشك أن يقع بالفقر فيما يضره (وقال) عبدالله بن المعتز

أعاذل ليس البخل من محبة \* ولكن وجدت الفقر شر سبيل  
لموت الفتي خير من البخل للفتى \* وللجذل خير من سؤال البخل  
(وقال) سفيان الثوري لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الى من أن احتاج الى الناس (وكان) داود بن علي يقول لان يتزل الرجل ماله بعده لأعدائه خير من الحاجة في حياته لا وليانه (وقال) يعقوب الكندي من جاد عماله فقد جاد بنفسه لانه جاد بالاقوام اها الابه وقال الشاعر  
يارب جود جود فقر امرئ \* فقام للناس مقام الذليل  
فأشد دعي مالك واستبقه \* فالوف خير من سؤال البخل  
(آخر)



الموت خير للفقير \* من أن يمشى بغير مال  
 والموت خير للكريم \* من التضرع والسؤال  
 (وقال) أبو الاسود الدؤلي لو لم نجعل على السؤال بما يـ الوالكنا سوءا حـالا  
 منهم (وقالوا) ختم المال حتم (وايم) مروان بن أبي حفصة على الامسال  
 (فتند)

يقم الرجال الموسرون بأرضهم \* وترى النوى بالمقتيرين المراميا  
 وما فارقوا أوطانهم عن ملالة \* ولكن حذاورا من ثبات الاعاديا

\*(ومن قولهم في بيان الفقر والافتقار مقرونان بالحر والاذلال \*)

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الفقراء لا دوا له من كفة قتله ومن  
 اذاعه فضحه (وقال أيضا) رضى الله عنه ما رست كل شئ فعليته وما رستني  
 الفقر فقلبي ان سترته أهلكني وان اذعته ففخمتني (وقال) لولاه محمد بن الحنفية  
 يا بني اني أخاف الفقر فانه منقصة للدين مذهب للعقل داعية للمقت (وقالوا)  
 الفاقة هي الموت الاصفر لابل هي الموت الاكبر (وذكر) ان القاح لما ضرب  
 أعناق بني أمية قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذا والله جهد البلاء فقال  
 مه لا أم لك ما هذا وشرطة جمام الاسواء ولكن جهد البلاء فقر مذقع بعد غنى  
 موسع (وقال ابن دأب) لقيت رجلا كنت أعرفه حسن الحال ومن أصحاب  
 الاموال في حالة ردية كانوا أصابة رزية فسلم على فتلت له ما الذي غير حالك  
 وأذهب مالك فقال تنقل الزمان وكرا الحدان فأتت الضرب في البلدان  
 والبعد عن الاوطان ومفارقة المعارف والاخوان وعانت بقول الشاعر  
 سأعمل نصب العيس حتى يكنى \* غنى المال يوما أو غنى الحدان  
 فلموت خير من حياة يرى بها \* على الحرذى الاقلال وسهم هوان  
 متى يتكلم بلغ حكم كلامه \* وان يـ ل قالوا عديم يـ ل  
 وقوله هذا ينظر الى قولهم فيما ضربوه من الامثال مناقب المومنين والمومسات المعسر  
 وذلك أنه اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان لسنا قالوا مه دار وان كان  
 ذكيا قالوا بليد وان كان شجاعا قالوا أهوج وان كان صموتا قالوا عبي وان كان  
 وقورا قالوا منكبر ومن نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه  
 ذهب مروأته ومن ذهب مروأته مقت ومن مقت أودى ومن أودى

حزن ومن حزن ذهب بمقله ومن اصاب به هذا كله كان كلاءه كلاء عليه لاله

شاعر

لما رأيت اخلاقى وخالصتى \* الكل منقبض عني ومحتشم  
أبدوا جفاء واعراضا فقلت لهم \* اذنبت ذنبا قد لاوا ذنبك العدم

(آخر)

يغطي عيوب المرء كثرة ماله \* يصدق فيما قال وهو كذوب  
ويرزى بعقل المرء ذلة ماله \* يحمقه الاقوام وهو تيب

(آخر)

أنفستك الثياب لا الآداب \* وطوتني عن الكلام الثياب  
والصواب الذي أقول خطأ \* والخطأ الذي تقول الصواب

(وقالوا) من حسن حاله استحسن حاله (وقالوا) الفقير يحرس النطن عن حجة  
ويجعله غريبا في بلده (وقالوا) اذا افتقر الرجل اتهمه من كان ياتمه واساء به  
النطن من كان يحسنه فاذا اذنب غيره نسب اليه ومن كان له صار عليه  
(وقال) ابراهيم بن محمد بن المدير جهدت جهدي أن أنظر الى الفقير بالعين التي  
أنظريم الغنى فلم يتهيا لي ذلك وقال الشاعر

يغدو الفقير وكل شيء ضده \* والارض تغلق دونه أبوابها  
وتراه محقوتا وليس بمذنب \* ويرى العداوة لا يرى أضيابها  
حتى الكلاب اذا رأت ذابرة \* أصغت اليه وحركت أذناها  
واذا رأت يوما فقيرا عاريا \* نهت عليه وكشرت أنيابها

(وقالوا) ما أطيب الافاقة من سم الفاقة (وقال) عبد الملك بن صالح الفقر  
جند الله الا كبر يذل به من طغى وتعبر (وقال) رب حسب دقته افقر  
(شاعر)

الفقر يرزى باقوام ذوي حسب \* وقد يستودع غير السيد المال  
(وقال بعضهم) المشير كيت في بيت لا يملك غير الجملدة بردة ولا يلتقي الخفاء  
الابرعة (شاعر)

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا \* وأفجع القل والا فلاس بالرجل

(آخر)

لست صرّفت الدهر كله لا وناشيا • وجربت حاله على العسر واليسر  
فلم أربعد الدين خيرا من الفنى • ولم أربعد الكفر شرّا من النفر  
(آخر)

رزقت لبا ولم أرزق مروءة • وما المروءة الا كثرة المال  
اذا أردت مساماة قبيدنى • عما ينوء به حتى رقة الحال  
(آخر)

كنى حزنا أن الفنى متعذر • على وأنى بالمسكارم مغرم  
وما قصرت بي في المطالب همة • ولكننى أسى اليها فأحرم  
(آخر)

كنى حزنا أنى أروح واعتدى • ومالى من مال أصون به عرضى  
وأكتفى ما ألقى صديقى بمرحبا • وذلك لا يكفى الصديق ولا يرضى  
(آخر)

أرى نفسى تنوق الى أمور • يقصرون مبلغون مالى  
نفسى لا تطاوعنى ليجل • ولا مالى يلفقنى فعلى  
(آخر)

إذا قل مال المرء قل صديقه • ولم يجل فى عين الصديق لقاءه  
وأصبح لا يدري وإن كان حازما • أقدمه خيرة أم وراؤه  
فإن مات لم يشهد ولم يحزنوا له • وإن عاش لم يفرح به أولياؤه  
(قيس بن عاصم)

يسود هذا المال غير مسود • ويحرمه ليت فيصبح ثعلبا  
وأول ما يحقر القبر انقربه • بنوه ولم يرضوه في فقره أبدا  
كان فقيرا القوم فى الناس مذنب • وإن لم يكن من قبل ذلك أذنب  
(آخر)

لعمرك إن الفنى يجعل الفنى • سراوانا الفقير بالمرء قد يزدري  
ولا دفع النفس الدنية كالغنى • ولا وضع النفس النفيسة كالنفر  
(آخر)

ألم تر أن المرمر إذا دعزة • على أهلها ان يعلموا أنه مثرى



ويخط منه التدران كان معدما • وأصبح لا يرجي لنفع ولا ضرر  
(آخر)

أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله • وإن قال قولاً تابعوه وصدقوا  
فذلك دأب الناس مادام ذا غنى • وإن مال عنه المال يوماً تفرقوا  
(ومن المنظوم في سلك الرشاقة ما قيل في التشكي من ضرر الانلال والافاقة)  
(مجد العرب العامري)

هجرت لله دم كل خل • وصرت لا تنقباض خدنا  
فلا أهني ولا أعزى • ولا أعزى ولا أهنا  
(ابن الخطيب الدمشقي)

لم يبق عندي ما يباع بحجة • وكفالك شاهد منتظري عن غبري  
الابقية ما وجه صنيتها • عن أن تباع وأين أين المستري  
(آخر)

قعدت عن الاخوان من غير ما قل • وكان صواباً ما أتيت على عهد  
وجهد الذي أن يستر البيت حله • إذ لم يجد حراً يعين على الجهد  
(آخر)

الحمد لله ليس لي ثوب • قد خض ظهري وقل زواري  
من نظرت عينه الى فقد • أحاط علماً بما قد حوت داري  
(آخر)

أنا في حال تعالى الله ما أعظم خالي  
ليس لي شيء إذا قبيل لمن ذا قلت ذالي  
ولقد أفلتحت حتى • حلأ كل ليالي  
من رأى شيئاً محالاً • فأنا عين المحال  
فبلا والله أرضي • والسعوات ظلال  
لو يكن في الناس حر • لم أكن في مثل حالي  
(آخر)

نجاه الشتام وليس عندي درهم • وبدون ذلك قد يصاب المسلم  
وتقطع الناس الجباب وغيرها • وكأني بأزامة محرم

(آخر)

طشقي الارض ومنديل الهوا \* وعلى الخبز من الجوع احتلامي  
 هل سمعت أو رأيتم أحدا \* أصل الخبز سوى في المنام

(آخر)

خلق المال والبسار لقوم \* وأواني خصمت بالاملاق  
 انافيا أرى بقية قديم \* خلقوا بعد قسمة الارزاق

(آخر)

اذا جرت يوما بالسويق عيسى \* لقلة تقدي ذلة وخضوع  
 فلا قاتل للمشترى كيف تشتري \* ولا سائل البائع كيف تبيع

(آخر)

الحمد لله ليس لي فرس \* ولا على باب منزلي حرس  
 ولا غلام اذا هتفت به \* يادر فحوى كاته قبس  
 اخي فلا هي وزوجتي أوفى \* ملكتهما بالملك والعرس  
 غنيت بالباس واعتمدت به \* عن كل فرد بوجهه عبس  
 فما يراني يباه أبدا \* مطلق المحاسن ولا شرس  
 (وما أحسن قول أبي العبر المهاشمي)

(ولقد أبان عن شرف وعلوه فصار عما قال في الناس أمة)

قنعت نفسي بما رزقت \* ونمطت في العلامي  
 ولبست الصبر سائغة \* هي من قرني الى قدي  
 فاذا ما الدهر عاتيني \* لم يجسدني كافر النعم  
 لا أقول الله يظلمني \* كيف أشكو غير منهم

\* (وواجب اتباع هذا الفصل بمدح المال اذ به يدرك ما شيع من الآمال)

قالوا البسار علاه والاقاربلاء (وقالوا) الغنى تنى كبير والفقير في حنير  
 (ويقال) قيمة كل امرئ ماله (شاعر)

ولا يساوي درهما واحدا \* من لم يكن في كفه درهم

(وقالوا) المزبد درهمه لا بأصغره ثلمه بعض الشعراء فقال

قد قال قوم بغير علم \* ما المرء الا بأصغره

وقلت قول امرئ عليم • ما المرء الا بذرهميه

(وقال بعضهم) لولده ليكن معك من العين ما تقزبه العين (وقالوا) المال معشوق الوري فمن عذمه تبتذبا العراة متفهم العري (وقيل للجسن) ما بال الناس يكرهون صاحب المال قال لان عذمه معشر قههم فاليه الذلوب تمال (وقالوا) المال يستعبد الاحرار وبذل الاشترار (وقال آخر) بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال (سمع) فيس بن عبادة يقول في دعائه اللهم ارزقني حردا ومجدا فانه لا حرد الا بفعال ولا مجد الا بجمال اللهم انه لا يصح لي القليل ولا اصلح عليه اشار في هذا الى قول الشاعر

ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(عوتب) ابن أبي ليلى في تعظيم موسر فقال ان تعظيم ذوي المال سر يجعله الله في انقلاوب لا استطاع رده (شاعر)

يعبر الفنى ثوب المكارم للفنى • وان كان من ثوب المكارم عاريا  
(ومر) موسر بالشعبى فتزح له فقيل له في ذلك فقال رأيت ذا المال مهيبا  
(شاعر)

انى وجدت الغنى زينا لصاحبه • فى أهله وفقير القوم محفور  
ان المقلن لا تنسى ذنوبهم • وذنب ذى المال عند الناس مغفور  
(وقال معاوية) ان الشرف والسودد لينتقلان مع الفنى كما ينتقل الظل  
(شاعر)

الناس ما استغنيت كفت صديقهم • واذا افتقرت اليهم فهم العدى  
ذو المال عندهم يسود بجماله • ويزول سودده اذا فقد الفنى  
(آخر)

كم من اثم الجدد وسوده المال أبوه بأمه الوري  
وكم كريم الجدد ليس له • عيب سوى أن ثوبه خلق  
(آخر)

اذا كنت ذا ثروة من غنى • فأنت المسود فى العالم  
وحسبك من نسب صورة • تخبر انك من آدم  
(وقال) عبيد الرحمن بن عوف هذا المال أصون به عرضي وأصل به رجلي



واقرب به الدوي وابرت به صديقي وأكذب به عدوي وأفضل به علي عشيري  
(وقال الثعالبى) من كان كبده صفر من البيض والصفر فليسرى بجفاء الدهر  
وانقطاع الظهر (وكن) محمد بن الجهم يقول من وهب ماله في عمله فهو أحق  
ومن وهب بعد العزل فهو مجنون ومن وهب من ارثه فهو جاهل ومن وهب  
من ملكه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاده من كده بمجمله  
فهو المطبوع على قلبه المأخوذ بسهمه وبصره (وقال) من عهد به بالانفلاس  
تقدم محل المال من المنزل محل الشمس في العمام (وقال) بعض عقلاء  
الفرس من زعم أنه لا يحب المال فهو عندى ~~كاذب~~ حتى يثبت صدقه  
فاذا ثبت صدقه فهو عندى أحق (وقال) عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد  
حبك للمال فقال كيف لا أحبه وقد استعبدت به مثلك واشتريت به مرواً أنك  
ودينك (وقال) الحسن بن المنذر رددت أن لى مثل أحد ذهباً لا أتتبع بشئ منه  
قبل له فاترجو بذلك قال أريد لكثرة من يخدمنى عليه ويحبنى لأجله (وقالوا)  
المال يجمع الشمل ويستر الأهل ويزيد في العقل (وقالوا) من استغنى عن  
الناس عظموه ووقروه ومن احتاج اليهم ازدروه واحتقروه (وقيل) لبعض  
الحكام أينما أفضل الأدب أو المان قال الأدب قبل له فبال الأدباء بأنون أبواب  
الاغنياء ولا تأنى الاغنياء أبواب الادباء قال ذلك لعلم الادباء بمقدار فضل المال  
وجهل الاغنياء بمقدار فضل الأدب (شاعر)

أصون دراهمى وأذب عنها • لعمري انما درعى وترسى  
وأخبوها الى أعلى الاعادى • من الوراثة حتى ابنا جنسى  
ولاسولى الى رجل نسيم • ليقرض درهما نقداً بخمس  
فيعرض وجهه ويصدعنى • فتبقى مثل نفس الكلب تفسى  
فيأذل الرجال بغير مال • ولو جاؤا بنسبة آل عيس  
(ابن الرومى)

لا تلم المرء على بخله • ولما ان زاد على بذله  
حق على كل امرئ حازم • يحفظ ما يكرم من اجله  
(ولقد أحسن الناقل وأجاد)

من كان بك درهمين نعلت • شفتاه أنواع الكلام فقالا

وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورأيت بين الوري محملا  
 لولادراهمه التي في كبه • لرأيت أسوا البرية محالا  
 ان الغنى اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت وما نطق محالا  
 واذا التقي أصاب قالوا كلهم • أخطأت يا هذا وقت ضلالا  
 ان الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجلالا  
 فهي اللسان لمن أراد فصاحة • وهي اللسان لمن أراد قتالا

• (والهين على طلب البغية من المال طلب المعيشة في الايام والليال) •

(قال بعضهم)

لا ترهب الهول خوف منية • واقذف بنفسك في طلب الدرهم  
 ودع الخاوف والمتائفانها • تقس مؤقتة ورزق يقسم

(آخر)

فجب عرض البلاد فلت تدري • غناك بأي آفاق البلاد  
 ولا تقعد على ظمأ وفقر • فذوالاقتار ممنوع الرقاد

(آخر)

سأضرب في الآفاق التمس الغنى • وأرمي بنفسي في بحور المطالب  
 فان أعط مسرورا فذاك وان أخب • فعلى باني لست أول خائب

(آخر)

اذا المرء يطلب معاشا لنفسه • شكا الفقر وألام الصديق فأكثر  
 وصار على الاهل كالأول وثكت • صلات ذوى القربى بأرتكسرا  
 فسر في بلاد الله والتمس الغنى • فعمى ذابسا رأت وتوت قتعذرا  
 ولا ترض من عيش بدون ولا تم • وكيف ينام الليل من كان معسرا

(آخر)

لا يمنعك نفيس العيش تطلبه • نزوع نفس الى أهل وأوطان  
 تلقى بكل بلاد اذ حلت بها • أهلا بأهل واخواتا باخوان

(آخر)

وما طلب المعيشة بالتني • ولكن ألق دلوك في الدلاء  
 تجي بمائها يوما ويوما • تجي بمائها وقليل ماء

(آخر)

ومن كان مثلي ذاع بال مقترا • من المال بطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذرا أو ينال غنمة • ومبلغ نفس قصدها مثل منج

(آخر)

العز تحت ظلال السيف معدنه • فأطلب بسيفك عزا آخر الابد  
لا ترض بالدون من دنيا بليت بها • قد ذل من كان محتاجا الى أحد

(آخر)

خاطر ينقصك كي نصيب غنمة • ان الجلوس مع الصال قبيح  
فالمال فيه محلة ومهابة • والقرف فيه مذلة وفضح

(آخر)

أشد من فاقة الزمان • مقام حر على هوان

فاسترزق الله واستعنه • فانه خير مستعان

وان نسا منزل بحزر • فن مكان الى مكان

(وقال فتى من قيس لغلाम له)

اقذف السرج على المهشر وقزله الجلاما

ثم صب الدرع في رأ • سي وناولني الحساما

فستى أطلب ان لم • أطلب الرزق غلاما

ساجوب الارض أبغيت حلالا أو حراما

فلعل الظعن يتنى الشفقا أو يدنى الجاما

(آخر)

ألا تخلى امضى لثنائي ولا أكن • على الامل كلالا ذاك شديد

أرى السرى في البلدان يغنى معاشر • ولم أومن يجدى عليه قعود

(آخر)

وفيق مقبل ذي الهممة الحسر بارض مرعاه فيها جديب

لاحدرا أنكى ولا التقر أغنى • وهو راض بها كول شروب

وتراه يجوب في طلب الما • لسهوبا وخلقهن شروب

خليا قلبا اذا مل أرضا • جدمنها الى سواها ركوب



ليس في قوت ما يحاوله ! لطا • لب من رزقه عليه عيوب  
انما العيب أن يرى ما قلته الهمة والرزق طالب مطلوب

• (الباب الحادي عشر) •  
في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الأول من هذا الباب) •  
في مدح الشجاعة والبسالة وما فيها من الرفعة والجلالة

الشجاعة غريزة في الانسان ينحها واهب الاحسان (كما ورد) عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ان الله  
يحب الشجاعة ولو على قتل حية (وحدثنا) قالوا هي معة الصدور والاقلام  
على الامور المتلفة (وقالوا) الشجاع من تكن شجاعته عند الفرار وقد  
الانصار (وسئل) بعضهم عن الشجاعة فقال جيلة تفسر آية قيل له في النجدة  
قال ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حتى يحمده فعلها عند الخوف (وقال)  
بعض أهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل قال فارس الذي يشد  
اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز والمجيد داعيه والبطل الهامي لظهور  
القوم اذا اولوا (وقال) يعقوب بن السكيت في الفاظه العرب تجعل الشجاعة  
أربع طبقات تقول رجل شجاع فاذا كان فوق ذلك قالوا بطل فاذا كان فوق  
ذلك بهمة فاذا كان فوق ذلك قالوا أليس

(من) • عرف من الاكابر في قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج  
معتلا وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أنس بن مالك رضي الله  
عنه • كان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجها وأجود الناس كفا  
وأشجع الناس قلبا • ففرع أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس نائرين قبل  
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت  
وسبر الخبر على فرس من لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا  
لن تراعوا (وقال) عمران بن الحصين مالى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كتبة قط الا كان أول من يضرب (ومن ذلك) ثباته يوم حنين في مركبه  
لا يتخلل ولا يتزبل ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجام دابته وابن عمه  
أبوسفیان بن الحرث وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا فاعجبهم كثرتهم

حتى قال قائلهم لن نقلب اليوم من قلة وزل عنهم ان الله هو الغاصر لا كثره  
الجنود ولا العساكر فانهم زموا حتى بلغ اولهم مكة ثم تدارك الله الملة الاسلامية  
بنصره فانزل ملائكة على خيول بلق وتراجع المسلمون فقاتلوا فلما رأى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة قتالهم قال هذا حين يحى الوطيس وهو اول  
من قال هذه الكلمة ثم أخذ كفاهم تراب فرمى به المشركون وقال شامت  
الوجوه فانهم زموا قال ابن عباس فلما نرى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يركض خلفهم فناهيك بهذا الثبات شهادة صدق على تناهى شجاعته  
وبسالته ورباط جاشه وما هو الا من آيات النبوة وعلامات الرسالة (وما عرف)  
فيه لابي بكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجاش وثبات القلب وشجاعة  
النفس والصبر في المواطن الكريهة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان  
عمر رضي الله عنه كذب بعونه وقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وليرجع الله فله قطع أيدي قوم وأرجلهم يسومون النبي الموت من قال  
ان محمد مات علونه بسني هذا واعتراه ذهول حتى صار لا يدري أين يذهب  
(وأما) عثمان رضي الله عنه فدهش فجعل لا يكلم أحدا فبوخه بيده فيقتاد  
(وأما) علي رضي الله عنه فمد في البيت لم يبرح منه (وكان) أبو بكر رضي الله  
عنه حينئذ غائباً في ناحية من نواحي المدينة على ميل منها تسمى الشح فلما بلغه  
الخبر جاء حتى دخل عليه وهو مسجى فبكشف عن وجهه الكريم وأكب عليه  
وقبل بين عينيه وقال طبت حيا وميتا وأعول بالبكاء ثم خرج وهو رابط  
الجاش ثابت لقلب مصيب في القول والناس على خلاف ذلك من الذهول  
وإختلاط العقل وهم في أمر مريع قد ضلت أفتدتهم في تيه الحزن وزلت  
أقدام صبرهم في مزلق الشجن فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه  
في كلام طويل من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمات ومن كان يعبد الله أفان الله  
حتى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل  
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله  
الشاكرين ثاب الى عمر عقه وقال والله لكان لي لم أسمع بواقط في كتاب الله قبل  
ما نزل بنا وقالت عائشة رضي الله عنها في خطبتها التي افتخرت فيها  
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق وارتدت العرب وصار

المسلمون ككالفنم السارحة في أسلة الماطرة فحمل أبي من لأم القنم  
 ما لوجه الجبال لها فيها وما يدري أينا أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الأمر  
 الشديد والمصاب العند أهور رضي الله تعالى عنه أم ابتداء عائشة وأسماء رضي  
 الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها  
 ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتمته فاقتم على فراشه وسجته بيده ولم  
 تدع أحدا من نسائه وأهل بيعتها عليه وعمرها اذ ذل الثمانى عشرة سنة ثم بكت  
 بادية بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها ونحيبها تحققوا موته  
 ولم تظهر رزية ولا عويل ولا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجهها ولم تدع ويلًا وانما لم  
 الناس موته يكتفيا (واما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى الغلبة  
 دخل عليها وشكا اليها ما ال اليه أمره فقالت اياك أن تنكح أو تفصل ومت  
 كريما احتسبك عند الله فقال لهما ما آتاك الموت وانما أخاف أن يمسلى بي  
 فقالت ان الشاة اذا ذبحت لا تبالي بسلتها (وكان) عمر رضي الله عنه من  
 الأشداء من الأقوياء موصوفا بالشدة موصوما بالحدة والشجاعة والجدة كان  
 يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامره ويذب على فرسه فكأنما  
 خلق على مشه (وكان) عن رضي الله عنه شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل في ليلة  
 الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا ينى  
 وقيل له انك مطلوب فلواتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا لا اكر على  
 من فر فالبعلة تكفينى • وقبل له فى حرب صفين أن يقتل أهل الشام بالغداة  
 وتظهر لهم بالعنى يا زاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أبا إلى أسقطت على  
 الموت أو سقطت على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبي  
 صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على (وفى الزبير)  
 تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز  
 لما قتله غدر ابواذى السباع

غدر ابن جرموز يفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معز  
 يا عمرو لو نبتته لوجدته • لا طائش ارض الجنان ولا اليد  
 (ومن الشجعان) بنو قبيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما ملكت السيف  
 ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قبيلة يعنى الأوس



المسلمون ككالفنم السارحة في أسلة الماطرة فحمل أبي من لامر القنم  
 ما لوجته الجبال لها فيها وما يدري أينا أربط جاشا وأثبت قلبا في هذا الامر  
 الشديد والمصاب العند أهورضى الله تعالى عنه أم ابتداء عائشة وأسماء رضى  
 الله عنهما (فاما) عائشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين حجرها  
 ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتمته فاقتم على فراشه وسجته بيده ولم  
 تدع أحدا من نسائه وأهل بيعتها عليه وعمرها اذ ذلثاني عشرة سنة ثم بكت  
 بادية بصوت لا يكاد يعدى صاحبه فلما سمع الناس بكاءها ونحيبها تحققوا موته  
 ولم تظهر رزية ولا عويلا ولم تشق جيبا ولم تخمش وجهها ولم تدع ويلًا وانما لم  
 الناس موته يكتلها (وأما) أسماء فان ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى الغلبة  
 دخل عليها وشكا اليها ما ال اليه أمره فقالت اياك أن تنكح أو تفصل ومت  
 كريما احتسبك عند الله فقال لهما ما آتاك الموت وانما أخاف أن يمسلي بي  
 فقالت ان الشاة اذا ذبحت لا تبالي بسلمتها (وكان) عمر رضى الله عنه من  
 الاشداء من الاقوياء موصوفا بالشدة موصوما بالحدة والشجاعة والجدة كان  
 يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرامره ويذب على فرسه فكأنما  
 خلق على مشه (وكان) عن رضى الله عنه شجاعا بطلا ذكرا عنه انه قتل في ليلة  
 الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يفي  
 وقيل له انك مطلوب فلواتخذت طرفا سابقا فقال انى لا افر على من كروا لا اكر على  
 من فر فالبعلة تكفينى • وقبل له فى حرب صفين أنفائل أهل الشام بالغداة  
 وتظهر لهم بالعنى يا زاروردا فقال أيا الموت أخوف والله لا أبا الى أسقطت على  
 الموت أو سقطت على (ومن الشجعان) الزبير بن العوام قالوا لم يكن فى عصر النبي  
 صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على (وفى الزبير)  
 تقول زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوى تخاطب عمرو بن جرموز  
 لما قتله غدر ابوا دى السباع

غدر ابن جرموز يفارس بهمة • يوم اللقاء وكان غير معز  
 يا عمرو لو نبتته لوجدته • لا طائش ارض الجنان ولا اليد  
 (ومن الشجعان) بنو قبيلة وهم الانصار قال ابن عباس ما علمت السيوف  
 ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قبيلة بعضى الأوس

كان يشب ثلاث وثلاثين كل وثبة ثنتا عشرة ذراعاً حتى وصل إلى قرنه فيقتله  
 (ومن الفرسان) مالك بن الحويرث المعروف بالشر النخعي من أصحاب علي  
 رضي الله عنه قال أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عائشة للذي بشرها بحياة عبد  
 الله بن الزبير بن العوام إذا التقى بالاشتري يوم الجمل أربعة آلاف درهم ذكر أن  
 رجلاً سب الاشتري فقال له رجل من النخع اسكت فإن حياته هدمت أهل  
 الشام وموتته هدم أهل العراق (ومن النخع) مصعب بن الزبير سأل عبد  
 الملك يوماً جلوساً من أن يجمع الناس فهدوا جماعة فقال أن يجمع الناس من  
 العرب من ولي العراق فأصاب ألف ألف وألف ألف وعددها مراراً وجمع بين  
 عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهند  
 بنت ريان سيدك نخذله أهل العراق فأعطيناها الأمان على ما شاء فقال إن  
 مني لا ينصرف إلا غلباً أو مقتولاً أو قاتل حتى قتل والله لا ولدت النساء مثله  
 (وقال) أخوه عبد الله لما بلغه قتله أن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وعمه وأنا  
 لا نغوث حتفا ولكن غوث بين أطراف الرماح ونحت ظلال الصفاح (وقال)  
 الزبير بن بكار آل الزبير أعرق الناس في القتل ولا يعرف في العرب ولا في العجم  
 ستة مقتولون في نسق الأمن آل الزبير وهم عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير  
 ابن العوام بن خويلد قتل عمارة وحمزة معاً في حرب الأباضية وقتل مصعب بدير  
 الجاثليق وقتل محمد أخوه في حرب الجمل وقتل عبد الله بمكة في حرب الحجاج  
 ولم يقتل عبد الله أمر الحجاج بشق صدره فلذا فؤاد مثل فؤاد الجمل فكان إذا  
 ضرب به الأرض ينزوكما تنزوا المئانة المقطوعة وقتل الزبير بوادي السباع  
 في حرب الجمل وقتل العوام في القبار قتلته بشر بن عبد الله بن دهمان الثقفي  
 وقتل خويلد في حرب خراة (وقيل) لعبد الملك من أن يجمع الناس فقال  
 العباس بن مرداس الذي يقول فيه الشاعر

أشعل الكعبة لأبالي • أحتقن فيها أم سواها

(وقيل بن الخطيم حيث يقول)

واني في حرب العوان موكل • بأقدام نفس لا أريد بقاها

(ومن فرسان الخوارج) قطري بن الفجاءة ويكنى أبا نعامه وخرج زمن مصعب  
 ابن الزبير لما كان مصعب والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير سنة

ست وثلاثين وفي هذه السنة بويع عبد الله أخوه وعبد الملك بن مروان  
 بالشام فبقي قطري عشرين سنة بقاتل وبسلم عليه بالخلافة \* ذكر عنه انه مر في  
 بعض حروبه على فرس أعجمي ويده عمود خشب فدعا الى البراز فبرز له رجل  
 فحسره عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه فقال له قطري الى أين قال لانستي  
 أن نقر عنك \* وكذلك كان عبد الله بن حازم وشيب الحروري يصيح في جنابات  
 الجيش فلا يلاوي أحد على أحد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية  
 ان صاح يوما حسبت العزم منعدرا \* والريح عامفة والبحر يلتطم  
 (ومن شجعان العرب وفرسانهم) القند الزماني كان يقاس بألف \* ذكر أنه  
 حمل على فارس مردوق بآخرفطعنها فانتظما في رجمه (وقال شاعر مدح  
 شجعان العرب)

فواحدهم كالألف بأسا ونجدة \* والفهم للعرب والعجم قاهر  
 \* وليس نظم القند فارسين في طعنة بكبر فقد فعل مثل هذه الفعلة أبودلف  
 في بعض حروبه \* وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنته من أبيات  
 واذا بدالك قاسم يوم الوغى \* يحتمل خلت أمانه قنديلا  
 واذا تلوذ بالعمود ولونه \* خلت العمود بكفه منديلا  
 واذا تناول حفرة ليرضاها \* عادت كنيبا في يديه مهيدا  
 قالوا أن ينظم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا تراه كليلا  
 لا تعجبوا لو كان مذقناه \* ميلا اذا نظم القوارس ميلا  
 (وما) بعدم من شدة الشجعان الا بطل رفض التواني بالمناجزة ودفع المطال  
 \* قالوا العزم التاهب قبل الامر والحزم المضي فيه \* وقالوا الحزم انتهاز  
 الفرصة عند تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه الفوت (وقال) عبد الملك  
 لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الامر قال امدا اده اذا ورد بالحزم (شاعر)  
 ليست تكون عزيمة مالم يكن \* معها من الحزم المشيد رافع  
 (وقالوا) من لم يقدمه عزمه أخره عجزه (وقالوا) الحازم من اشتدت شكيمته  
 وقعدت عزيمته (وقالوا) الحرب كالنار اذا اندارت أولها خدضرامها وان  
 استحكمت أمرها صعب مرامها (ويقال) قبل الاقدام تراش السهام  
 (والعجز) عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجد في طلبه وقد فأت \* تمثل المنصور



عند قتله لابي مسلم الخراساني

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة \* فان فساد الرأى أن يسترددا  
ولا تهمل الاعداء يوما بقدره \* وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا  
(ولا تنو)

ما العزم أن تشتهي شيئا وتركه \* حقيقة العزم منك الجسد والطلب  
كم سوفت خدع الآمال ذا أرب \* حق انقضى قبل أن يتقضى له الأرب  
(وقالوا) من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب (وجد) على سيف  
مكتوب أيها المقاتل احمل تقم ولا تفكر في العواقب تندم (شاعر)  
خاطر ينفسك لا تقعد بعجزة \* حتى تباهر هامنه بتغريب  
لن يبلغ المرء بالأحجام همة

(الريائي)

وعاجز الرأى مضاع لفرسته \* حتى اذا فات أمر عاتب القدرا  
(ويقال) مفتاح الدعة مفتاح البؤس (أبو دلف العجلي)  
ليس المروءة أن تبت منعما \* وتظل معتكفا على الاقداح  
ماله رجال ولتسم انما \* خلقوا اليوم كريمة وكفاح  
(وقالوا) زوج العجز التواني فأنج بينهما الحرمان (قال المعاني في مثل ذلك)  
ان التواني أنكح العجز بته \* وساق اليها حين أنكحها مهرا  
فراشا وطيانم قال له اتمكي \* رويد كما لا شك أن تلدا فقرا  
(وقالت الحكماء) الحزم طبع الحياة والعجز طبع الموت والنفس لا تحب أن  
تموت فكذلك تحب أن تحيا وأخذ الشئ بالحزم لا بالعجز (المتقي)  
ولو أن الحياة تسبق لحي \* لوددنا ضلالتنا الشجعانا  
واذا لم يكن من الموت بد \* فن العجز ان تكون جباننا  
(وقالوا) أشعر قلبك الجرأة فانها سبب الطفر وأحرص على الموت توهب لك  
الحياة (وقال) اكرم بن صبي من التواني والعجز أنتجت الهلكة (وقالوا)  
التفكر في عواقب الحرب من امارات العجز والتهور فيه من علامات الجزع  
(أبو عباد مازح)

صارم الحزم ملغى العزم سارى الشفكر ثبت الجنان صلب العود

(آخر مادحا)

ويلفظ بالامر الصواب كأنما • يلاحظه من كل أمر عواقبه  
(وقال حكيم) فنجبر ع من عدوك القصة الى أن نجد الفرصة فإذا وجدتها  
فانتبهزها قبل أن يفوتك الدولة أو يبعثه القلك فانما الدنيا دول تغلبها الاقدار  
ويهدمها الليل والنهار (ولما) أحبط بمروان بن محمد الجعدي قال واليهفاء على  
دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت فقال له بعض كانه وكان من  
أشراف الروم فوقع عليه سي من أعقل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر  
وانلحق حتى يظهر أصابه هذا

• (ومن الايات في انتهاز الفرصة وتفريج القصة قول بعضهم) •

يا ابنة القوم ما تريد مني • صارني منطقي ووجهي مجنى  
ما زور الكرى جفوني الا • جسوة الطائر الذي لا يثنى  
فعلوى اذا استقل بعزم • لم يعرج بليتني ولواني  
(آخر)

حلفت لان النى الشدايد كلها • وما لي بأن ألقى الهوان يدان  
تذكرت انى هالك وابن هالك • فهانت على الارض والنقلان  
فدع كل شئ خالف العزم انه • سيكذبك جد ان معتلمان  
وما يدرك الحاجات مثل منابر • ولا عاق عنها التبع مثل روان  
(أبو نصر بن أحمد الميكالي)

قالوا تمهل في الذي ترتجي • بلوغه من نافع الامر  
قلت التاني مظفر بالني • لكنه يجحف بالعمر  
(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم عدة • لما أنت باغيه وعونا على الدهر  
فان قلت أمر الله عن عزيمة • وان قصرت عنك الحفاوظ فغن عذر  
اذا همم القى بين عيبيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب حاجبا  
ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا قائم السيف صاحبها  
(آخر)

اذا فرصة أمكنت في العدى • فلا تدفعك الابهى  
فان لم تلج بابها مسرعا • أتاك عدو لمن بابها

• (ومن) •

• (ومن) • مدح من عرف في قومه بالشجاعة ومد إلى قطب الرأس سيفه  
وباعه (قالوا) فلان أبلغ صولة من أسد العرب وأشد منعة من الحصن الحصين  
(وصف) أعرابي رجلا بالشجاعة فقال هو ابن الحرب أرفع بدرها ورب  
في حجرها (وسئل أعرابي عن قومه فقال) كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام  
صغرت بينهم السهام بشو يوب الحمام وإذا تصافحوا بالسيوف فقرت  
أنفواها الخنوف قريب يوم شموس أحسنت أدبه عزمتهم وحرب عبوس  
أفحكتهم أسنتهم (ومدح) أعرابي قومه فقال قومي واقع ليوث حرب وغوث  
جرب ليس لاسيافهم أنعماد غير الهام ولا رسل للمنايا غير السهام (وقالوا)  
فلان يادر المهل مبادرة الأجل الأمل أطراف الأسل أحلى عنده من لعق  
العسل (ابن شرف القيرواني) فلان قلبه يخرج عنه عن القلب وصرامته  
نقتاده إلى مكان الطين والضرب رماحه نجوم ظلام لقتام وسهامه رجوم  
شباطين الأنام لا ترد حاجته مواضيه ولا تظله المغافر المنية عند تقاضيه  
(شاعر مادحا)

يلقى السيوف بوجهه وبخبره • ويقسم مبعثه مقام المقفر  
ما أن يربد إذا الرماح شجسته • ذرعا سوى سربال طيب الغنصر  
ويقول للطرف اصطبرت شبا القنا • فمقرت ركن الجعدان لم تعقر  
(أبو الفرج)

يسعى إلى الموت والقنا قصد • وخيله بالرؤس تتعل  
مكاته واثق بأنه • عرام قبا وماله أجل  
(آخر)

كان سيوفه صيغت عقودا • فجول على الترائب والعمور  
وسمر رماحه جعلت هموما • فما يخطرن إلا في ضمير  
(البحري مادحا)

يلقى السيوف بوجه منه ليس لها • ظهر وهادي جواد ماله كفل  
يسعى به البرق الأتة فرس • في صورة الموت الأتة رجل  
(مسلم بن الوليد)

لو أن قوما يخلقون منية • من بأسهم كانوا بني جبريلا  
قوم إذا سعى الوطيس لديهم • جفلوا الجاهجيم للسيوف مقبلا



(ولا آخر)

وحامي بلاد الله من كل مارق \* له الطير خفيف والوحوش وفود  
ملك له زهر الصوم أسنة \* اذا أتم أفعوا والصحاب بنود

(آخر)

عقبان روع والسروح ركورها \* وليوث حرب والقنا آجام  
وبدورتم والترائك في الوغى \* هالاتها والسائرون غمام  
جادوا بمنوح التلاد وجودوا \* ضربا بجديده الطلي والهلم  
ونجاوبت أسياقهم وجيادهم \* فالارض تظير والسماة تغام

(البحري)

معشرا أمسكت حلومهم الاز \* ض وكادت لولاهم أن تميدا  
فاذا الجذب جامجاد واغيوثا \* واذا النقع نار تاروا أسودا  
ويكأن الاله قال لهم في الشرب كونوا بجارة أو حديدا

(آخر)

ان ترد خبر حالهم عن يقين \* فاتهم يوم نائل أو نزال  
تلق يعض الوجوه سود مثار النقع خضر الا كاف جر النصال

(آخر)

قوم شراب سيوفهم ورماحهم \* في كل معترك دم الاشراف  
وجعت اليهم خيلهم معاشر \* ككل لكل جسم أمر كاف  
يتمنون الي لقاء عدوهم \* ككتن الآلاف للآلاف  
ويأشرون ظبا السيوف بأسهم \* أمضى واقطع من مضى الاسياف  
جبلت على سفك الدماء نفوسهم \* وأكفهم جبلت على الاتلاف  
فاذا هم صدموا العدو وبصارم \* خضبوا الاسنة من دم الاطراف  
نفوسهم تفتى نفوس عداتهم \* وعطاؤهم يفتى سؤال العافي

• (الفصل الثاني من الباب الحادي عشر) •

في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الازمات والكروب

(قال) بعض الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير ولسانها الحكمة  
وجناحها الطاعة وقائدها الرفق وسائقها النصر (وقال) عمر بن الخطاب

لعمرو بن معبد يكره برضي الله عنهم ما صف لنا الحرب فقل مرة المذاق  
صعبة لا تطاق اذا شئت عن باقي من صبر لها عرف ومن نكل عنها تلف  
ثم انشد

الحرب أول ما تكون قسيمة \* نسي بزيتها الكل جهول  
حق اذا حبت وشذ ضرامها \* عادت بهو واغبر ذات حليل  
شمطاء جدت رأسها وتكرت \* مكروهة للشم والتقبيل  
(وقيل) لبعضهم صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها هجوى  
وأخرها يلوى \* تذاكروا الحروب عند معاوية فقال يدرك على واحد لطلحة  
والخندق للزبير وحنين للعباس بن مرداس \* وأنا اذا كرم من الحروب الواقعة  
في صدر الاسلام يعدموت النبي عليه الصلاة والسلام أربعة وهي الجمل  
وصقين ويوم الحررة ويوم كربلا اذهذه الحروب أشد الوقائع طعانا  
وضرا با واعظمها في الدين نجاسة ومصاها لما قتل فيها من كبار آل بيت النبي  
صلى الله عليه وسلم وصحابته وعظماء أهل بيته وقرابته \* (الجمل) \* مبدؤها  
أن طلحة والزبير خرجا مغاضبين لعل رضي الله عنه بعد أن بايعاهما هجر  
في نفوسهما من أن عليا رضي الله عنه هو الذي ألب على قتل عثمان رضي الله  
عنه حتى قتل وإن قتله كان عن رضائنه فقد مامكة على عائشة رضي الله  
عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعوا يوما عند عائشة  
رضي الله عنها في رجال من بني أمية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عائشة  
في طلب الثأر فاعتذرت اليهم بفسلة ذات يدها فقال يعلى بن منية ومنية اسم  
أمه وكان عاملا لعثمان على اليمن عندي أربع مائة ألف درهم مساعدة لكم  
وخمسمائة فارس أجهزها وقال عبد الله بن عامر بن بكر بن وكان عاملا  
لعثمان على البصرة عندي ألف درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة  
ثم نادى مناديا الصريخ على طلب دم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستمائة على  
النوق وسواهم على الخيل والبقال ووهب يعلى بن منية الجمل وكان يدعى  
عسكرا وعمل عليه هودج من حديد ثم انهم دخلوا طاليف البصرة وكان على  
رضي الله عنه قد بلغه خبرهم وهو في المدينة فخرج منها في تسعمائة فيهم  
سبعون بدريا ووصلت عائشة البصرة عن معها وكانوا زهاء ثلاثة آلاف

قتلهم عثمان بن حنيف عامل على من دخولها فاخذوها منه بعد حرب وقعت  
 بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب قتل عثمان أو أعان عليه الا رجلا واحدا يسمى  
 حرقوص بن وهب فان بنى سعد منعه واخذوا عثمان بن حنيف فقتلوا الحية  
 ورأسه وحاجبيه واشقار عينيه فجاء عليا رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين  
 بعثني بلحية وجئتكم أمر دأوا كان عثمان بن حنيف من كبار الصحابة وبابيع أهل  
 البصرة طهة والزبير ووصل على الكوفة فاستبدهم فأنجدوه باثني عشر  
 ألف رجل وسار حتى وصل إلى جانب البصرة فنزل وأقام تلك الليلة ثم ناشداهم  
 الله في السما فابوا الا القتال فخرج علي رضي الله عنه وهو راكب بغلة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والتقى الجمعان مكانا أول من قتل طهة وانهمزم الزبير  
 فلقه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرمود السعدي بوادي السباع عدوا فقتله وهو  
 ساجد وقيل نائم غيلة ووادي السباع برقة واسط بين البصرة والكوفة  
 وفيه يقول جرير بن عطية بن الحطاطي عائبا على بني مجاشع قتل الزبير

انني تذكرني الزبير هامة • تدعو يطن الوادين هديلا  
 قالت قريش ما أذل مجاشعا • جارا وأكرم ذا القيسل قيسلا  
 لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع • شيعت ضيفك فرمها أوميسلا  
 أفبعد قتلكم خليل محمد • ترجوا القيون مع الرسول سبيلا  
 أفنى الندى وفنى الزال غدرتم • وفنى الرماح اذا تهب بليلا  
 لو كنت حين غدرت بين يوتنا • لسمعت من صوت الرماح صليلا  
 وحالك كل معاور يوم الوغى • ولكن شلوعدوك المأكولا  
 وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعة وثلاثين جراحة وأطاف  
 بنوضه والأزد بالجل واقبلوا يرتجزون

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل • نزل بالموت اذا الموت نزل  
 والموت أحلى عندنا من العسل • تبغى ابن عفان باطراف الاسل  
 فقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بنى ضبة فلما التحمت الحرب واستعرت  
 نارها نادى على رضى الله عنه اعقروا الجمل فانه ان عقرت فارقوا فقره عمرو  
 ابن دبلجة وأخذته السيوف من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير ومال  
 اليهودي وسمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم



فقال علي لابنه الحسن هلكت قال قد نهيته عن مسيرك قال لم أكن أرى أن  
 الأمر يصير إلى هذا وجاء أعين بن ضبيعة حتى اطلع في الهودج فقال ما أرى  
 الا خيرا قلت هتك الله مترك وأبدى عورتك فقتل بعد ذلك بالبصرة وصلب  
 وقطعت يداه ورجلاه ورمى به عريانا في غربة من خراب الازد (وقيل) ان عليا  
 لما وقف عليها ضرب الهودج بقضيب وقال يا حبراء أرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أمرك بهذا ألم يأمرك أن تقرى في بيتك والله ما انفك الذين أخرجوك  
 اذ صافوا حلائلهم وابرزوك فيقال انما قالت له قد ملكت فاصبح ثم أمرها  
 بالمسير وأذن لأصحابها أن يسافروا معها من أراد السفر فساهم بعض وبقى بعض  
 (وقال البلاذري) في تاريخه ان عليا رضى الله عنه أعطاهما حين أنخصها إلى  
 مكة عشرة آلاف درهم ورجعت إلى مكة يوم السبت غرة رجب سنة ست  
 وثلاثين وبيعها على أميالا وقصدت مكة فأقامت بها إلى الحج ثم خرجت إلى  
 المدينة وكانت الواقعة في الموضع المعروف بالحريية لعشر خنوع من جمادى  
 الآخرة وقيل في يوم الجمعة النصف من جمادى الأولى وعدة من قتل يوم  
 الجمل ثمانية آلاف رجل من أصحاب عائشة وألف من أصحاب علي رضى الله  
 عنهم أجمعين وفي وقعة الجمل يقول عثمان بن حنيف

شهدت الحروب فشيئني • ولم أروما كيوم الجمل  
 أشد على مؤمن فتنة • وأقتل منه لم يطل  
 قلت الطعنة في بيتها • وايتك عسكر لم تر تحمل

يعنى الجمل الذى كانت عليه عائشة وحكى أبو طالب المكي في القوت أن عليا  
 رضى الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجمل أقدم اقدم  
 ومحمد بن آخر وهو بكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة  
 المظلة العمياء فوكره على رضى الله عنه بالرمح وقال له تخدم لأم لك أتكون فتنة  
 أبوك فأندها وساتفها • (صفيين) ولما فرغ علي رضى الله عنه من حرب الجمل  
 وانصرف إلى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يخبره بين حرب  
 معضله أو يسلم بجزية فان اختار الحرب فائذ بالسلم على سواء ان الله لا يحب  
 الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة إلى معاوية  
 أرسل إلى عمرو بن العاص فلما حضره أعلمه بما أتى فيه جرير فقال له أما على

فوالله لا تسوي العرب بينك وبينه في شيء وإن له في الحرب حظا ما هو لأحد  
في قريش قال صدقت والله كنا نقاتله على ما يأيدينا ونلزمه قتل عثمان ثم قال  
لهم بذلك وبأي معنى فقال والله لا أعطيك شيئا من ديني حتى آخذ من دنياك ويقال  
بل أشده

معاوي لا أعطيك ديني ولم آتلك \* لربك بدنيا فانظرن كيف تصنع  
فإن تعطني مصر أقارب بصفة \* أخذت بها شيئا يضروني تقع  
فأعطاهم مصر طعمة وكتب له بذلك شروطا وأشهد عليه شهودا فبايعه عمرو بن  
العماس ونعاهدوا على الوفاء وكتب معاوية إلى علي بأن لا طاعة له عليه فلما  
ورد جوير على علي بما كتب إليه معاوية أمر الناس بالخروج إلى صفين لقتال  
معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون ألفا فيهم سبعون بدرية وعن بائع تحت  
النخلة سبع مائة ومن المهاجرين والانتصار أربع مائة وذلك خمس خلون  
من شوال سنة ست وثلاثين وبلغ معاوية بخروج علي تجمع من الجنود  
خمسة وعشرين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا وسبق عليا إلى صفين فنزل على  
موضع سهل أفجع معشب قريب من القرات ونزل على علي مواضع بعيدة  
من الماء والعشب قبات وجيشه عطاش قد حيل بينهم وبين الماء فأشار  
عمرو على معاوية أن يمكن عليا من ورود الماء فقال لا والله أو يموتوا عطشا  
ككمات عثمان فاشتكى أصحاب علي العطش فأمرهم بالمسير وقدم  
عليهم الاشتروا لاشعث بن قيس فصاروا وعلي من وراء الجيش حتى هجموا  
على عسكر معاوية فأزالوهم عن الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل  
معاوية إلى ناحية من البر بعيدة من الماء وأرسل إلى علي يستأذنه في استقاء  
الماء من طريقه فأذن له وأجابه إلى ذلك ثم بعث علي إلى معاوية يتبعه إلى  
اجتماع الكلمة وحقق الدماء وطالت المراسلة بينهما فاتفقا على المودة  
إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين فلما كان آخر المحرم كتب علي  
إلى أهل الشام يحذروهم الوقوع في الهلكة فأبوا إلا الحرب والقتال حتى  
يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فبعث علي جيشه يوم الأربعاء  
من قبل صفرو قدم عليهم الاشتروا صف أهل الشام والعراق ووقع القتال  
فيهم فكان هذا ما بينهم في كل يوم إلى السابع من صفرو فيه قتل عمار بن

بأسر من أصحاب علي قتل أبو العادية العاملي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة  
 (وكان) في حرب صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين مع علي كفا سلاحه قتل  
 قتل عمار خرج يطلب المبارزة وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية ثم كانت بينهم حرب أخرى قتل  
 فيها ذو الكلاع وعبيد الله بن عمار ثم كانت بعد ذلك ليلة الهري قتل فيها خلق  
 كثير وكانت ليلة جمعة فلما رأى معاوية أن قد فشا القتل في أصحابه قال  
 لعمر بن العاص هلم نخباتك فقد هلكنا وذكره ولاية مصر فأمر أن ترفع  
 المصاحف وأن يقال ما فيها حكم بيننا وبينكم يا أهل العراق فرفعوها وكانت  
 زهاء خمسمائة مصحف ونادوا من لغور الشام بعد أهل الشام ومن لغور  
 العراق بعد أهل العراق من لجهاد الروم والترك فعند ذلك اختلف أصحاب  
 علي فمنهم من أراد القتال ومنهم من أراد الكف فقال علي رضي الله عنه  
 بالامر كنت أميرا وأصبحت اليوم مأمورا ثم أُرسل الأشعث بن قيس إلى  
 معاوية يسأله لا شيء رفعت المصاحف قال ليرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به  
 في كتابه تبعثون رجلا منكم ترضونه وتبعث رجلا منا رضاه لبعملنا بكتاب  
 الله وتبسط ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا هو الحق وانصرف إلى علي وأخبره  
 بما قال معاوية فقال الناس رضينا فاختار أهل الشام عمرو بن العاص  
 واختار أهل العراق أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس واختار علي  
 عبد الله بن عباس فقالوا والله لا نريد إلا رجلا هو من معاوية ومنك على  
 السواء قال فاصنعوا ما أردتم فجمعوا بين عمرو بن العاص وأبي موسى وأخذوا  
 عليهما العهد والميثاق أن لا يخونوا وأخذ الحكمان من علي ومعاوية والحسين  
 المواقف أنهما آمنان على أنفسهما وأن يكون منهم المبايعة على ما يرضيانه ثم  
 خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لأبي  
 موسى إن هذه الفتنة لا تزال قائمة مادام واحد من هذين الاثنين متوليا أمر  
 المسلمين فقال أبو موسى فخاري قال أرى أن يصعد كل واحد منا المنبر ويخلع  
 صاحبه ويدعها شورى بين المسلمين يولون أمرهم من أرادوا فأجابته إلى ذلك  
 وتقدم أبو موسى وصعد المنبر وقال أيها الناس اننا نقررنا في أمر هذه الأمة فلم نر  
 أصح لأمرها ولا ألم لشعبها من أمر اجتمع رأي ورأي عمرو عليه وهو



أن يجمع كل واحد منا صاحبه ويجعل أمر المسلمين إليهم يولون عليهم من  
أحبر أو أوفى خلعت عليا فاستقبلوا أمرهم وولوا من شئت ونزل ثم سعد عمرو  
فمد الله وأتى عليه ثم قال قد قال أبو موسى ما سمعتم من خلق صاحبه وإن  
خلعته كما خلعوه وأنت معاوية كما أنت جيلة سني هذا في عنتي فانه ولي عثمان  
والطالب بدمه وأحق والله بمقامه ثم نزل فاختلف عند ذلك كلمة الجيشين فلما  
رأى علي اختلافهم ما رحل قاصدا الكوفة ولحق معاوية بدمشق وانصرف  
عمرو بأهل الشام بعد ذلك إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه فكان  
علي رضي الله عنه بالعراق ومعاوية بالشام إلى سنة أربعين \* وفي هذه السنة  
قتل علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنين وستين سنة وكانت مدة  
خلافته خمس سنين الأشهر أو احدى مدة ولاية معاوية أربعين سنة منها أميرا  
علي الشام لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عشرون سنة وخليفة عشرون  
سنة وتوفي سنة ستين (ولما) انفصل أهل الشام وأهل العراق من هذه الحروب  
رجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي رضي الله عنه \* وكان علي رضي  
الله عنه إذا صلى الغداة لمن معاوية وعمر أو أصحابه فبلغ ذلك معاوية فكان  
إذا قنت لمن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا واشتروا لم يزل الأمر على ذلك  
برهة من ملك بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز بالخلافة فنع من ذلك  
ويجعل مكان اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان  
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقتل) بصفين من  
أهل العراق والشام في مائة مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف  
وقيل سبعون ألفا من أهل الشام خمسة وأربعون ومن أهل العراق خمسة  
وعشرون ألفا والله أعلم (وكانت) الوقائع تسعين وقعة وعدة من حضر في  
صفين من أهل الشام مائة وعشرون ألفا ومن أهل العراق مائة ألف وعشرة  
آلاف فيكون جملة الفريقين مائتي ألف وثلاثين ألفا

(يوم كربلاء)

لما بويع يزيد بالخلافة وذلك في رجب سنة ستين خرج الحسين كرها للبيعة من  
المدينة إلى مكة فبلغ أهل الكوفة امتناعه فكثروا إليه يحرضونه على المسير  
إليهم ويعرفونه بأنهم شيعة وشيعة أهل بيته وأنهم يقاتلون عدوهم حتى يقتلوا

أنفسهم دونه فقدم الكتاب على الحسين لعشر خلون من رمضان سنة ستين  
فبعث اليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب المبايع له فبايعوه فكتب بذلك عامل  
الكوفة من قبل يزيد وهو عبد الله بن مسلم إلى يزيد يعلم بذلك فلما بلغ يزيد  
ذلك عقد لعبد الله بن زياد بولاية الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل فصار  
حتى دخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وهو ملتزم بظنونه الحسين بفعل  
لا يمر على ملا من الناس إلا قالوا امر حبابا بن بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدمت خير مقدم فلما سمع مقالتهم حسر لهم عن وجهه فلما رأوه داخلهم  
كأبه وحرين وخاف مسلم على نفسه فاستجار به ثقي بن عروة فأرسل إليه عبيد  
الله يطلبه منه فقال لا أسلم إليك من استجار بي فظن أنه أن قومه سيمنعونه منه  
فتوعدوه وتم سده فقال والله لو كان تحت قدمي هاتين ما رفعتهما عنه فاصنع  
ما بدا لك فضر به على وجهه فأدماه وهشم أنفه وأمر به فحبس فلما بلغ مسلم  
ابن عقيل ذلك أمر أن ينادي في أصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا فاجتمع  
حول داره منهم أربعة آلاف فجاء الصارخ بذلك إلى عبيد الله فخرج من  
المسجد إلى القصر فزعامسرا وأغلق أبوابه وأحاط مسلم بن عقيل به فبين معه  
من كل ناحية ولم يكن مع عبيد الله في القصر الا ثلاثون رجلا من الشرطة  
وعشرون من أشرف الناس فبينما هم كذلك إذا قبيل كثير بن شهاب فبين  
أطاعه من مذج فنادى أيها الناس ألقوا بأهاليكم ولا تعرضوا أنفُسكم  
للقتل فان هذه جيوش أمير المؤمنين يزيد مقبلة وقد أقسم الأمير عبيد الله  
لئن لم ترجعوا عن حربه ليأخذن البري بالسقيم والغائب بالحاضر حتى لا يبقى  
منكم باقية فتفرق الناس وجعل الرجل يحوف أخاه بهند الشام والمرأة  
تخوف ولدها فأمسى مسلم بن عقيل ومعه ثلاثون ألفا فخرج متوجها نحو  
أبواب كندة فابلق الأبواب ومعه عشرة ثم خرج من الأبواب ومعه انسان  
فخشي على وجهه لا يدري أين يذهب فالتجأ إلى دار امرأة تسمى طوعة فدخله  
الجلوس على بابها ولم تكن تعرفه فقال لها افعلي معي معروف العلي أكانك  
عليه بعد قالت وماذا قال أنا مسلم بن عقيل كذبت هؤلاء القوم وغرتني  
فرقتك وخذت عليه وأخذت بيده وأدخلته دارها وكانت للاشعث بن قيس  
فلما كان الغد صعد عبيد الله بن زياد المنبر فحمد الله على انتصاره ثم قال برئت



الذمة عن وجدنا مسلم بن عقيل في دأوه ومن جاء به فله دية فقام محمد بن الأشعث وقال إن بلال بن أسيد أخبرني أن عقيل بن مسلم عند أمته فقال قم وأنني به فقام ابن الأشعث في ستة عشر رجلا حتى أتوا الدار فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل نهض اليهم بسيفه فاقصموا عليه الدار فضربهم حتى أخرجهم ونخرج خلفهم مصلا سيفه وما نعا عن نفسه فقال له ابن الأشعث يا فتى لا تقتل نفسك ولك الأمان وهو يدافع عن نفسه ويقول

أقسم لا أقتل الا حراً \* وإن رأيت الموت شأنا نكرا  
كل امرئ يوم لملاق شرأ \* أخاف أن أ كذب أو أغترا

فقال ابن الأشعث لا تكذب ولا تغترا نازع عيك بالوفاء والذمام فلما ألقى سلاحه تواشوا عليه وأخذوه وحملوا إلى عبيد الله فقال له يا فاسق إن نفسك منك ما حيل بينك وبينه قلني الله أن لم أقتلك قتله لم يقتلها أحد قبلك في الاسلام ثم أمر كثير بن حمران الأحمري أن يصعد به إلى سطح القصر وأن يرمي به ففعل فلما فعل به كذلك لم يمت فأمر بضرب عنقه فضربت ثم ضرب رقبة هاني بعده وصلت جثة مسلم وحمل رأسه إلى دمشق (وكن) قتل مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وفي ذلك اليوم خرج الحسين من مكة قاصدا نحو الكوفة بعدما وصله كتاب مسلم يخبره فيه أن أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي فاني قد بايعتهم لك فبينما هو سائر بأصحابه نحو الكوفة اذ مر به رجل من أهلها فسلم على عاصم فذكر أنه لم يخرج منها حتى قتل مسلم وهاني وراهما يجران بأرجلهما في السوق فهم بالرجوع فقال له بعض أصحابه والله ما أنت كسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع اليك من السيل في المكان المتحدرفساروا إذا طلائع خيل قد أقبلت نحوهم فنزل الحسين وأمر بالاجبية فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الخزيين يزيد البربوعي وكان نازلا على القادسية ينتظر قدوم الحسين فلما اجتمع ما قال له المحرم الذي أقدمك العراق قال له والله ما خرجت حتى أتتني كتبكم مع رسلكم فقال له الحزوا لله ما ندري ما هذه الكتب وقد أمرنا أنا إذا القيناك لا تفارقك حتى نقدمك الكوفة فقال شككتك أمك الموت دون ما قلت فقال الحزوا لله قالها من العرب ما تركت ذكر أمته واذ قد أتيت فخذ طريقا لا تدخل الكوفة



ولا ترد له الى المدينة قاضي وساروا الحزبين يزد معهما حتى أتوا على قرية قسأل  
الحسين عنها فقالوا العقر فقال نعوذ بالله منه أي من العقر وهي كربلاء فنزل فيها  
وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان من الغد قدم  
عليهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فلما  
اجتمعوا كتب عمرو الى عبيد الله يسعي في صلاح الحال معه وعوده انا قد  
اجتمعنا بالحسين في كربلاء ونحن نتظر أمرك فيه فكتب اليه حل بين الحسين  
وبين الماء كما فعل بالزكي النبي عثمان بن عفان فنعوه وأصحابه الماء ثم اتفقد  
اليهم الشمر بن ذي الجوشن وأمره ان يسمع لعمر بن سعد ان هو قاتل وان أبي  
فتقدم أنت على العسكر فأقبل شمر على عمرو بن سعد وبلغه ما قال عبيد الله  
فامتعض لذلك وقال لا ولا كرامة ولعلكن أنا أتولى ذلك ثم نادى يا خيل الله  
اركبي وذلك عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ثم تقدموا نحو الحسين فأرسل  
اليهم أخاه العباس يسألهم التأخير لصيحة غد فأجابوه الى ذلك فلما صلي الغداة  
يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء خرج عمرو بن سعد من الناس  
وخرج الحسين وأصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا ثم وقف  
فيهم على راحلته ونادى أيها الناس أجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة  
ثم أقصروا الى ولا تتظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين  
فسمعه نساؤه فبكين ثم قال انسيبوني وانظروا من أنا هل على وجه الارض ابن  
بنت نبي غيري فسمعه أخته فاطمة فقالت اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبي  
والحسن أخي يا خليفة الماضي وعمال اليتامى فقال يحيا لها ولوليك القطا ليل  
لنا ما نجاه الحزبين يزيد البروي فقال له ما جاء بك قال جئتكم تابا مما كان مني  
موا سيالك بنفسي افترى ذلك لي نوبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ثم أقبل  
الحزب وجهه على أصحاب ابن زياد وقال لهم اتقوا الله في ابن بنت رسول الله  
نبيكم حلم بينه وبين الماء الذي يلع فيه الكلب ويرده الكافروها أصحابه قد  
صرعهم العطش فبئسما خلقتم محمد في أهل بيته فحمل عليه رجال منهم ونشب  
الحزب بينهم فحمل الحزب شديدا يحمل على القوم ويقول

والله لا تقتل حتى أقتلا • ولن أصيب اليوم الا مقتلا

أضربهم بالسيف ضربا يفضلا • لا تاكلهم ولا مهلا

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم جل أصحاب عمرو بن سعد على أصحاب الحسين حمله  
 رجل واحد فقتلوهم كلهم وكان أول من قتل من آل بني طالب علي بن الحسين  
 الأكبر وبني الحسين وحده وكان الناس قد فوقوا قتله فكان بعضهم يحيل على  
 بعض وصاح شمر لعنه الله بأصحابه أن يقتلوه نكلتكم أمهاتكم فحمل عليه  
 من كل جانب فضر به زرع بن شريك بالسيف فقطع يساره وطعنه سنان  
 ابن أنس النخعي بالرمح فصرعه ونزل اليه فاحتز رأسه من قفاه وأخذها ووضعها  
 فيه رضي الله تعالى عنه ثلاث وثلاثون جرحا وثلاثون طعنة والكل فيما أقبل  
 من وجهه وقيل مائة وعشرون جراحة ما بين طعنة برمح ووشقة بسهم ورمية  
 بحجر وضربة بسيف وكانت عليه جبة خرد كما فصارت كلها جلد قنفذ من  
 السهام ثم سلبه اسحق بن جنوة قميصه فبرس وسلبه يحيى بن كعب سراويله  
 فعمى ونادى عمرو بن سعد من يتدب للحسين فيطوئه فبرسه فأتدب له اسحق  
 ابن جنوة وتسعة من أصحابه فوطوا ظهره وصدره حتى رضوه رجة الله تعالى  
 عليه ولعن كاته والمعين له وأتى سنان بن أنس برأس الحسين إلى عبيد الله  
 ابن زياد فلما دخل عليه قال

أوفر ركي فضة وذها • انا قتلت السيد المحجبا

أكرم خلق الله أما وأبا • وخيرهم اذ يغيبون النسا

فظفر به المختار بن أبي عبيد فقتله وأحرقه ثم بعث بالرأس مع محفيد بن  
 ثعلبة العائدي إلى يزيد بن معاوية فلما دخل عليه قال له جئت بك رأس الأمام  
 الناس ما ولدت مخذرة الام وأوضع ثم جعل يضرب ثاياه بقضيب خيزران كان  
 في يده وينشد

أي قومنا أن ينصروننا فأنصفت • فواضب في إيماننا تقطر الدما

تخلق هلالا من رجال أعزة • علينا وهم كانوا أعق وأظما

أما والله لو ددت أني أتيت بك مسلما ولو لي نك ما قتلتك ثم قدم اليه علي بن  
 الحسين والحسن بن الحسن فقال لعل أنت أبوك قطع رجلي ونازعني سلطانا في  
 جفراؤه جراه القطيعة للرحم فقال علي ما أصاب من مصيبة في الارض  
 ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة  
 فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وروى أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه

قدم على يزيد المذبحي فقال له ما ورأيت قال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح  
الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين  
رجلا من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير  
عبد الله والقتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق  
الشمس فاحتطنا بهم من كل ناحية حتى أخذتهم السيوف مأخذها من هؤلاء  
القوم وجعلوا يطؤون إلى غرور ويلوذون منا بالأكلام والحقر لنادي الممام من  
العقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا قدر جزر جزورا ونومة قاتل حتى أتينا  
على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وشبابهم من مله وخذودهم معفرة  
تضربهم النهم وتسقي عليهم الريح وفوقهم العقيان والرخم بقفر سبب  
لامكفين ولا موسدين فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضي منكم ومن  
طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو آتاني صاحب لعفوت  
عنه فرحم الله الحسين فلم يصله بشئ (ويقال) انه لما حمل رأس الحسين إلى يزيد  
ابن معاوية ووضع بين يديه خرجت كف يده من الحائط فكبت في جيبه  
أترجوا أمة قتلت حسينا \* شفاعته جده يوم الحساب

وقتل رضي الله عنه وله من العمر خمس وقيل ست وقيل سبع وخمسون سنة  
وقتل معه ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستون رجلا من شيعته (ولما)  
وصل خبر مقتله إلى المدينة وكان واليا عليها يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص  
المعروف بالاشدق قام مناديا فنادى بقتله فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة  
عقيل بن أبي طالب سائرة وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم \* ماذا فعلتم وأنتم خيرة الامم  
بعترني وبأهلي بعد مقتدي \* منهم أسارى ومنهم مخرج بدم  
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم \* أن تحلفوني بسوء في ذوى رحي  
وفي يوم قتلهم العام القاتل قتل عبيد الله بن أبي زياد قتله المختار بن أبي عبيدة  
وقتل المختار مصعب بن الزبير وقتل مصعب عبد الملك بن مروان فبأله العجب  
كيف واني يهدر دما بني البتول وسيف النصر على الباغي بيد الزمان مسلول

\*(يوم الحرة)\*

وسببه أن جماعة من أشرف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة وبنوه



ثمانية والمنسدر بن الزبير قدموا من عند يزيد بن معاوية وكان قد أكرمهم  
وجعلهم وكساهم فأنظروا وشتموا وكروا سبه وعيبه للناس وقالوا قد مننا من  
عند رجل شريب فسبق يلعب بالكلاب ويسامر القروء والقيان  
وانا نشهدكم أن قد دخلنا وتبرأنا منه فكتب عثمان بن حيان وإلى المدينة  
من قبل يزيد إليه يعلم بما أجمعوا عليه فكتب يزيد إلى أهل المدينة أما بعد  
فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا  
مرد له وماله من دونه من وال واني والله لقد لبستكم فأبليتكم ورفعتكم  
حتى خرقتكم واني وضعتكم على رأسي ثم على صدري ثم على بطني وإيم الله لن  
وضعتكم تحت قدمي لا طأنكم وطأة أقل بها عددكم وأنا فل بهاء عددكم  
وأترككم أحاديث تنسخ أخباركم مع أخبار عاد وعود فان شئتم فلا أفلح من  
ندم وكتب في آخر الكتاب مقتلاً بقول الشاعر

لقد بدلوا الحلم الذي من سميتي • فبدلت قومي غلظة بليان

فلما وصل اليهم الكتاب وقرأ عليهم أبو الاخلاء وازدادوا عليه تغيطا وفيه  
كراهة ثم بايعوا عبد الله بن حنظلة ووثبوا على عثمان بن حيان وأخرجوه  
من المدينة وأخرجوا من كان فيها من بني أمية ومواليهم وكانوا نحو ألف  
فنزّلوا دار مروان بن الحكم فخرجوا اليهم وحصرهم فيها فكتب مروان  
إلى يزيد يعلم بما جرى فوصل إليه الكتاب ليلا وعنده الضحاك بن قيس فقرأه  
عليه ثم قال له ما الرأي قال يا أمير المؤمنين قومك وعشيرتك وبلاد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحرمة وأرى أن تغف عنهم وتتعمد ذنوبهم فقال اخرج  
عني ثم دعاهم بن عقبة المري قال فغلبت أن تدخل رجل أعور ثائر الرأس  
كانما يقطع رجله من رجل إذا مشى فرمى إليه بالكتاب فلما قرأه أحر وجهه  
وأزبد شدة فقال له يزيد ما الرأي قال أرى أن تبعث اليهم جيشا رجاله غلظة  
أكثهم طويلاً وما حهم فيطوئهم حتى يكونوا نكالا لمن خلفهم فقال له يزيد  
كنت لها لولا أنك ضعيف فقال يا أمير المؤمنين ان كنت تريدني لمصارعتهم  
فاني ضعيف وان كنت تريدني للرأي فاني قوي فأمره يزيد بالتجهز فما أصبح  
الأوعلى باب يزيد عشرون ألفا وفيهم مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له سر  
فان حدث بك أمر فاستخلف الحصين بن غير وادع أهل المدينة ثلاثا فان أجابوك

والأقارب لهم فان أطاعوا أمرنا فانصرف عنهم إلى ابن الزبير فان قاتلتهم  
ونظرت بهم فابجها ثلثا واستوصى بعلي بن الحسين خيرا ثم ودعه وانصرف  
بمن معه من الجيش فلما سمع أهل المدينة بقدم الجيش غرروا بالمياه التي بينهم  
وبين أهل الشام فأرسل الله السماء فلم يستق أصحاب مسلم بد لوحي قدموا  
المدينة وكان أهل المدينة قد أطلقوا بني أمية فخرجوا قاصدين الشام فلقوا  
مسلمًا بالجيش فرحب بهم وسألهم عن أهل المدينة فأخبروه بحالهم وشاورهم  
أين يكون نزولهم من نواحي المدينة فأشار عليه عبد الملك بن مروان أن ينزل  
بالجيش من قبل الحرة فأنها مشرفة على المدينة وإن أهلها يتظرون من تألق  
بضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ما لا يراه أصحابك منهم فنزلها فلما رآهم أهل  
المدينة خرجوا في جوع كثيرة وهيشة لم ير مثلاً فلما رآهم أهل الشام أكرههم  
وكرهوا قتالهم فكتب مسلم إليهم يحذرهم سطواته وينذروهم فتكاته فأبوا قبول  
مادعاهم إليه من الاتقياد لطاعته فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة لثلاث  
بقي من ذي القعدة سنة ثلاث وستين نادى مناديه بأهل المدينة قدمضي  
الاجل فاتصنعون أتسلمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب ثم خرجوا وطلبوا  
البراز فأمر مسلم أن يعي الجيش وضرب لهم فسطاطا ووقع القتال وجعل  
مسلم يعد قومه ويعينهم وعبد الله بن حنظلة الغسيل يحترض قومه ويقدم  
أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا ثم حل عليه فقتل وقتل يومئذ ثمانية من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل الشام لبني أمية ألهؤلاء  
جنتهم بنا حتى تقتلهم ثم اشتد القتال وكثر القتل حتى انهزم أهل المدينة  
فدخلوها وتحصنوا بها فبئس منهم مسلم فذله رجل من بني حارثة على طريق  
سالكة إلى المدينة فسلطه بمن معه حتى دخلها فلما رأى أهلها الجيش قد صار  
معهم تفرقوا وانقلوا في كل جهة وذلك لثلاث من ذي الحجة سنة ثلاث وستين  
ثم انتهبوا ثلثا وأقاموا بها حتى رأوا هلال المحرم ثم أخذ مسلم البيعة على  
أهل المدينة أنهم عبيد قيان ليزيد بن معاوية إن شاء أعنتق وإن شاء قتل  
ثم ركب مسلم الفاسق لعنه الله وخرج إلى الحرة يطوف في القتل ومعه مروان  
ابن الحارث فركب على عبد الله بن حنظلة وهو ماداً صبعه نحو السماء فقال  
والله لئن نصبتهم ليطالما نصبتهم أحياء داعياً إلى الله ومروان على إبراهيم بن نعيم



فوجد فرجه مستورا بيده فقال والله لئن حفظته عند الوفاة لقد يحافظه  
في حال الحياة ومر على محمد بن عمر بن حزم وهو واضع جبينه على الارض  
فقال أما والله لئن كنت على جهنم بعد الموت لطالما فرشتها الله ساجدا  
في طول الحياة فقال والله ما هو لاء الامن أهل الجنة ثم ان مسلما حرر رؤس القوم  
وأرسلها الى يزيد فيقال انه أنشد لما ألقيت بين يديه بيت ابن الزبير

ليت أشياخي يدر شهدوا \* بزعم الخزيح من وقع الاسل

(قال الواقدي) قتل يوم الحرة سبع مائة من حمله القرآن وقبل قتل سبع مائة  
من قريش والانصار وقتل ممن لا يعرف عشرة آلاف ثم سار مسلم لعنه الله  
بريد مكة لقتال عبد الله بن الزبير فلما كان بتقديمات فدفن بالمثل وقيل  
بنسبة هرنى \* وكان موته لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين وفي هذه  
السنة مات يزيد في الرابع عشر من ربيع الاول وله من العمر ثمان وثلاثون  
سنة \* وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر \* ولما مات مسلم جاءت أم  
وليد بن عبد الله بن زهرة فنبشته وأسرقتة وقيل بل أخرجهت وصلبته وفيما  
ذكرنا من هذه الحروب اقنع بعزبه المخبر اذا سمع من المطاولة المستغبر  
(وأحسن ما لحق بهذا الفصل وتلاه وصف عظم الجيش ومصارع قتلاه) \*

أبلغ ما وصف به عظم الجيش قول مالك بن الريث من أبيات  
بجيش لهام يشغل الطير جمعه \* عن الارض حتى ما يجدن منازل  
(السلامي)

والجو ستر بالقصور مطير \* والارض فرش بالحبول مخيل  
يهقو العقاب على العقاب فيلتقي \* بين القوارس أجدل ومجدل  
ولا مزيد في الحسن على ما قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أبيات مدح  
بها المعتصم (١) جاء منها قوله

لما رأيت الدين يحقق قلبه \* والكفر فيه تغطرس وعرام (٢)  
أوريت زند عزائم تحت الدجى \* أسرى من فكرك والبلاد ظلام  
فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه \* حسن اليقين وقاده الاقدام  
ملا الملا عصبة افكاد بان يرى \* لا خلف فيه ولا له اقدام  
بسواهم طلق الاباطل شرب \* تعليقها الاسراج والابلحام

(١) في الديوان  
المأمون اهـ

(٢) قوله تغطرس  
في الديوان تغطرف  
ومعناها الكبر  
واسقط بعد قوله  
فنهضت الخ (متعجب  
لزوج يرى سلافه)  
(وله سم يغترق  
القضاء زحام)



(١) اسقط بعد قو  
ومقابلين الخ (سفي  
الدوب وجوهمهم  
فكأنهم \* وأبوهم  
سام أبوهم حام)

اه

ومقابلين اذا اتوا لم يخزهم \* في نصرك الاخوال والاعمام  
تخذوا الحديد من الحديد معا قلا \* سكانها الارواح والاجسام (١)  
مسترسلين الى الحنوف كأنما \* بين الحنوف وبينهم ارحام  
آساد موت مخدرات مالها \* الا الصور ارم والقنا آجام  
حتى نقضت الروم عنك بوقعة \* شنعاء ليس لنقضها ابرام  
في معرك أما الحمام فقطر \* في هبوتيه والسمكة صيام  
والضرب يقعد قرن كل كنية \* شرس الضريبة والحنوف قيام  
فقصمت عروة جمعهم فيسه وقد \* جعلت تفصم عن عراها الهام  
(ابن عبد ربه صاحب العقد)

وجيش كظهر اليم يفضحه الصبا \* يعب عبايا من قنا وقنا بيل  
فينزل أولاء وليس بنازل \* ويرحل اخراة وليس براحل  
ومعترك ضحك تعاطت كانه \* كؤوس دماء من كلى ومفاصل  
يدبروا بها راحا من الروح بينهم \* بيض رفاق أو يسمر ذوا بيل  
وتسبحهم أم المنية وسطها \* غناء صليل البيض تحت المناصل  
(أبو الفرج البغيا)

فاذا الجسد الى الجهاد عوايسا \* شعنا ولولا بأسه لم تنقد  
في بحفل كالسبل أو كالسبل أو \* كالقطر طافح قطر بحجر مزبد  
متوقد الجنبات تعشق القنا \* فيه اعتناق توأصل وتودد  
متعجب بضياء الصوارم مبرق \* تحت العجاج وبالصواهل مرعد  
رد الظلام على الضي واسترجع الاصباح من ليل الغبار الازبد  
وكأنما نقشت حوا فرخيله \* للناظرين أهله في الجسد  
وكان طرف الشمس مطروف وقد \* جعل الغبار لها مكان الاثمد  
(وله)

في نخيس كأنما السمر والابسطال فيه غيبه حننه أسود  
سلب الشمس ضوؤها بشموس \* طالعات افلاك كهن جديد  
عارض ككلمات تجلت بروق الشيبض حشت على الصهيل رعود

(وله)

جيش ينفوت الطرف حتى لا يرى \* ماغاب من اطرافه محدودا  
ويجيش حتى لا يظن عديده \* أحدا لكثرة جمعه معدودا  
فكانما جعل الاله روابي الا علام اعلامه وبنودا  
يقضى على الاعداء خيفة بأسه \* قبل اللقاء تهددوا ووعيدا  
وترى وتسمع لمعه وخفوقه \* فخال فيه بوارقا وعودا  
(آخر)

خيس اذا أختفى سنا الشمس فطقه \* أضاء وابداه الحديد المسرد  
فواجهه هوج الرياح فينتنى \* وتعمله الارض الوقور فيرعد  
(أبو الطيب المتنبي)

خيس بشرق الارض والغرب زحفة \* وفي أذن الجوزاء منه زمازم  
تجمع فيه كل لسن وأمة \* فأيفهم الحداث الا التراجم  
(وله)

وذو ليل لاذ والجناح أمامه \* بناج ولا الوحش المثار بسالم  
(١) تمر عليه الريح وهي ضعيفة \* تطالعه من بين ريش القشاعم  
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه \* من اللمع في هاماته والجماجم  
(ابن المعتز)

وعتم السماء النقع حتى كأنه \* دخان واطراف الرماح شرار  
(ابن الساعاتي)

والنقع ليل والاسنة أنجم \* والسمر غاب والكأه أسود

\* (وصف النزال والقتلى) \*

وصف أعرابي وقعة فقال اصطفوا بجناح الطائر وشدوا شد الأسد الخمار  
فأثروا أعنتهم ولا صرفوا أسنتهم حتى انصرف اعداؤهم (أبو نصر المبكي)  
دارت رحي الحرب بين اعمار تباح ودماء تستباح وأجسام تطاح وأرواح  
تسقى بها الرياح فالسيوف للهامات دأمة والرماح في الاكباد والغه (بعض  
البلغاء) طلبنا فلانا في الوغى فوجدناه وجده بالصفاح منق محبر وبالرماح  
معجم ومحرر

(ابن عبد ربه من أيات)

فدكم على النهر أوصال مفرقة \* تقسمها المنايا فهي اشطار

(١) قوله الريح في  
الدوان الشمس  
وأسقط بعده اذا  
ضوؤها لا في من  
الطير فرجة تدور  
فوق البيض مثل  
الدراهم

قد فلتت بصفيح الهند هائمهم • فهن بين حوامي الخليل أعشار  
 وكم يساحنهم من شلو مطرح • كأنه فوق ظهر الأرض أجار  
 كأنما رأسه أفلاق حنظلة • وساعده على الرندين جبار  
 (أبو بكر الخوارزمي)

كتبت في وجوههم سطورا • غرائب خبرهن دم همول  
 فترجها الأعدى للأعدى • ويقرؤها على الحى القليل  
 فالك غير جملة كتاب • ومالك غير صاحبها رسول  
 (ابن الرومي)

كتبت لنسألي الزال مصاتقا • مما من الأعراب والأفصاح  
 أطراسها جث الكاة وجبرها • مما أسلناه دم الأرواح  
 فالشكل فوق سطورها بصوارم • والنقط تحت حروفها برماح  
 (ابن نباته)

خلقنا أطراف القنا لظهورهم • عيونها وقع السيوف حواجب  
 (قطع الرأس أحسن ما نظم فيها قول الشريف البياضي من أبيات)  
 خطبنا بالقنا معج الأعدى • فزفت والرؤس لها آثار  
 (وقول جرير وان كان قبله)

كان رؤس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيمان كسرى وقيصرا  
 (وقول الآخر)

وكانما سمر الرماح معاطف • والهوام فوق صدورهن نهود

(الفصل الثالث من الباب الحادى عشر)

(في ذم التصدى للهلكة ممن لا يستطيع بها ملكة)

قال الله تعالى: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** وقال تعالى خذوا حذركم  
 (وقد روى) أن عمر رضى الله عنه حين كره طواعين الشام أراد الرجوع إلى  
 المدينة فقال له أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أتفر من قدر الله قال نعم  
 إلى قدر الله فقال له أئمنع الحذر القدر قال لست بما هنا في شئ إن الله لا يأمر  
 بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر فانه يقول **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** وقال  
 خذوا حذركم (وقالوا) الشجاعة تغريروا والتغريرمضاح الهلكة (وقال) يزيد



ابن المهلب الاقدام على الهلكة تغرير والاحجام عن القرصة حين وأنشدت  
لظاهر بن الحسين

وكرهت الامر ما لم تبد فرصته \* جهل ورأيتك في الاحجام تغرير  
فاعمل صوابا وخذ بالحزم مأثرة \* فلن يذم لاهل الحزم تدبير  
(ويقال) أهوت الى يزيد بن المهلب حيلة فلم يتوقها فقال له أبوه ضيعت الحزم  
من حيث حفظت الشجاعة (الشريف الرضي)

العزم في غير وقت العزم معجزة \* والازدياد بغير العقل نقصان  
(ويقال) من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم  
الخطر وأكبر الضرر وقال بعض الحكماء من أعرض عن الحذر والاحتباس  
وبنى أمره على غير أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز فصار من يومه  
في نفس ومن غده في لبس (وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال  
يحذر موائجه ان قرب وغاربه ان بعد ويكنه ان تبع ومكره ان انفرد  
واستطراذه اذا ولي (وقال ابو بكر الصديق) يحذر خالد بن الوليد رضي الله  
عنهما اذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الجملة فاني لا آمن عليك الجولة  
واستظهر بالزاد وسر بالادلال ولا تقا تل محروحا فان بعضه ليس منه واحترس  
من الثبات فان في القرب غمرة واقلل الكلام فان مالك الاماوى عنك واقبل  
من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع  
ودائعهم وقال الشاعر

ومن يأمن الاعداء لا بدائه \* سيلني بهم في موقف الموت مصرعا  
(وقالوا) الاقدام على الهلكة تضيع كما أن الاحجام عن القرصة عجز (وقيل)  
لعنرة العبيسي أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قبل فبم شاع هذا في الناس  
قال كنت أقسم اذا كن الاقدام عزما وأبجم اذا كان الاحجام حزما  
ولا أدخل موضعا لا أرى لي فيه مخرجا (ومثل) بعض الشجعان هل شئ أضر من  
التواني قال الاجتهاد في غير وقته \* وقال جعفر بن ميسرة من مكن أسباب  
الهلكة من نفسه طامع عالم يكدي تخلص منها وان كان جاهدا (وقال) بعض  
الحكماء لصديق له اعلم ان القطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فبات مباحة  
الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف ولا تظهر له المخافة فيرى ان قد حذرت فيهن

عليه ما يستلزم له منك (ويقال) اذا أخذ المرء بالحذر والاحتباس في موضع الشدة وعمل على الجراءة والاقدام عند انتهائها الفرصة فقد أخذ بالحزم في شدته وعمل بالحزم عند فرصته (وقال) بعض الفلاسفة كن حذرا كأنك غرقتنا كأنك غافل وذاكرا كأنك ناس \* وقال بعضهم

من أخذ الحذر من المحذور \* قل تجنبه على الدهور  
فليحزم الحازم في الامور \* فان بكاف العذر للمعدور

(آخر)

على كل حال فاجعل الحزم عمدة \* تقدمها عند النوائب في الدهر  
فان نلت حظا نلت به عزيمة \* وان قصرت عنك الخطوط فمن عذر

\* (وما يكون عمدة عند لقاء الابطال التفكير في اعمال الاحتمال وان طال) \*

قالت الحكماء الحازم يحتال الامر الذي يخافه له أن لا يقع فيه فليس من القوة التورط في الهوة ومن لم يتأمل العواقب بعين عقله لم يقع سيف حيلته الاعلى مقاتله \* ونشدنا بطل شرا

اذا المرء لم يحتل وقد جد جدته \* اضاع وقاسى الصعب وهو مقصر  
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا \* به الامر الا وهو للقصد مبصر  
(ويقال) اذا اتسع لك المنهج فاحذرا أن يضيق عليك المخرج \* وقال الشاعر  
واذا هممت ورودا أمر فالتمس \* من قبل مورده طريق المخرج

(آخر)

اياله والامر الذي ان توسعت \* موارد ضاقت عليك المصادر  
فاحسن أن يعذر المرء نفسه \* وليس له من سائر الناس عاذر  
(ويقال) تفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم فانه من لم يتطرق في العواقب فقد تعرض لحادثات النوائب \* ووجد على حجر بعدن أبين مكتوب أيها  
المحارب احذر تغنى وتفكر في العواقب تسلم (ويقال) الناس حازمان وعاجزون فاحزم الحازمين من عرف الامر قبل وقوعه فاحترس منه والحازم بعده من اذا نزل الامر تلقاه بالرأى والحملة حتى يخرج منه والعاجز من تردد بين وبين لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا حتى تفوته النجاة (ويقال) نزل الله تقديم أحسن من التسليم \* وأوصى عبد الملك بن صالح أمير أقدمة على سرية أرسلها

الى قتال عدوه فقال كن كالتاجر السكيس ان وجد ربحا تجر والاحفظ  
رأس ماله ولا تطلب الغنية حتى نحمد السلامة وكن في احتيالك على  
عدوك أشد حذرا من احتياك عدوك عليك (وقالوا) ما تنفق فيه الاموال  
والخيل خسر عما تنفق فيه الارواح والنفوس \* وأوصت أم الديال العبيسية  
ولدها القتال وكان من أشد العرب فقالت يا بني لا تنسب في حرب وان وثقت  
بشدتك حتى تعرف وجه المهرب فان النفس أقوى ما تكون اذا وجدت  
سبيل النجاة مدبرة لها واختلس من تحارب به خلسة الذئب وطرم منه طيران  
الغراب فان الحذر زمام الشهاعة والنهوض عدو الشدة (وقال) أبو السرايا  
وكان أحد القتال يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك وبمعدرك أوثق منك  
بشجاعتك فان الحرب ورطة المتهور وغنية المتفكر (ويقال) لا تصلح  
الحزامة الا لمن كان له سبع خصال من طبائع البهائم قلب الاسد وغارة الذئب  
وصبر النسر وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام وحماية الزنبور  
\* (ومما يجب مع التفكير على المحارب مشاورة النعمان من أولى التجارب) \*

قد كنا قد قمنا في صدر الكتاب بما يجب على العاقل من مشورة نعمائه في سائر  
أفعاله وان اذكري في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة أذائه في كيفية  
لقاء أعدائه فانهم قالوا ينبغي لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا ولا يعرض عزمه  
الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالع ذي العقل الراجح (وقالوا) الحازم  
اذا اشتبهت عليه مصادرا الامور جمع من أهل التجارب وجوه الرأي حتى  
يخلص له منها الصواب كك العاقل اذا ضلت له لؤلؤة فانه اذا جمع ما حول  
مسقطها والتفتها يوشك أن يجدها (وقالوا) من حق العاقل أن يضيف  
الى رايه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء (وقال) بشار بن برد  
المشاور بين احدي الحسنين اما صواب فيفوز بثمرته أو خطا يشارك  
في مكروهه (وقالوا) الرأي السيد خير من الاسد الشديد \* وكان يقال  
المشورة سلم النجاح وطلعة الفلاح (وقالوا) الرأي في الحرب أنفع من الطعن  
والضرب \* وقال بعض الاعراب ما عثرت قط حتى عثر قومي قبله وكيف قال  
لا أفعل شيئا حتى أشاورهم (وقالوا) حقيق أن يوكل الى نفسه من أعجب برأيه  
(ولقد) أحسن أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في التحريض على مشاورة



الاخوان عندهما اواة الاقران بقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان • هو أول وهي المحل الثاني  
فاذا هما اجتماعا لغير حرة • بلغت من العلية كل مكان  
فدربا طعن الفتي أقرانه • بالرأى قبل نطاعن الاقران  
(ولبعضهم)

الرأى كالسيف ينوون ضربته • في غده واذا جردته قطعاً  
(آخر)

أشاور أهل الرأى فيما ينوبني • وان كان لي رأى أخذ صليب  
ولا أدعى بالغيب علما لسائل • ولا أحسد المسؤل حين يجيب  
(آخر)

اذا بدالك وجه الرأى فارم به • فهو احترام تحاماه المقادير  
ولا تنقل غرراً خشي عواقبه • يوما لكل شجاعة اقوم تقرير  
(وذكر المصري) في كتابه زهر الآداب ونور الالباب أن قوما من العرب  
أتوا شيوخهم قد أربى على الثمانين واهدف التسعين فقالوا ان عدونا استاق  
سرحنا فأمر علينا باندركه النار وتنتي به العار فقال ان ضعف قوتي فسح  
همتي ونقض ابرام عزيمتي ولست امكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم  
والجبناء من أولي الحزم فان الجبناء لا يألوا برأيه ما وفي مهجكم والشجاع  
لا يألوا ما يشيد ذكركم ثم خلاصوا من الرأيين نتيجة تبعده عنكم معرفة الجبناء  
وتهموا الشجعان فاذا نجم الرأى على هذا كان أنفذ على عدوكم من السهم  
الصائب والحصان القاضب فلهذه الكلمات لو يجدها الجبناء جنة لوقته  
أو هاديا ربه مواطن العواقب ووفقته

• (وملاك التحيل في بلاوغ الاماني رفض المجلة واستعمال التواني) •

فان الله تعالى ولا تهمل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك رحيته وقل رب زدني  
علما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظا من الرفق أعطى  
حظا من الدنيا والآخرة ومن حرم حظا من الرفق فقد حرم حظا من الدنيا  
والآخرة (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها عليك بالرفق  
فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شانه (وقال) عمر رضي الله

عنه التؤدة في كل شيء إلا ما كان من عمل الآخرة (وقال الشاعر)  
الرفوعين والآناة سعادة • ليس النباح لمن يطير ويخرف  
(آخر)

وفي الآناة إذا ما جد صاحبها • حزم ويعقبها التقريط والخرق  
(وفي التورية) الرفور رأس الحكمة (وقالوا) فعل اللبب ثمرة السلامة  
(وجد) على سيف مكتوب الثاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة إلى  
أدراك الأمل (وقال) بعض الحكماء تان تحزم وإذا استوضعت فاعزم  
(وقالوا) يد الرفق تجني غم السلامة ويد العجلة تغرس شجرة الندامة  
(أبو الفتح البستي)

تأن في الشيء إذا وسمه • لتعرف الرشد من الغي  
لا تبعن كل دخان ترى • فالنار قد توقد للكي  
وقس على الشيء بأشكاله • يد لك الشيء على الشيء  
(وقال) بشر بن مروان لاهله إذا التبت عليك الخطوب وغاب عنك المورد  
وأشكل عليك المصدر فيه فالآناة والآناة وليكن أمرك حزما وإذا استبان لك  
فعرما (وقال محمد بن هاني الأندلسي)

وكل آناة في المواطن سود • ولا كآناة من قدير محكم  
وما الرأي إلا بعد طول ثبت • ولا الحزم إلا بعد طول تلوم  
(القطامي)

قد يدرك المتأني نعيم حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل  
(آخر)

وربما فات قوم ما جل أمرهم • من التأني وكان الحزم لو عملوا  
(وقالوا) الآناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة (وقالوا) إذا لم يدرك  
الظفر بالآناة فيما لا يدرك (وقال) المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم  
ابن سراق آناة في عواقبها يدرك خير من عجلة في عواقبها فوت (ومن أمثالهم)  
اتد نصب أو تكذب وقولهم من تأني أدرك ما تمنى • وقولهم الرفق مفتاح  
النجاح (وقال) بعض الحكماء إياك والعجلة فانها تكتي أم الندامة لأن صاحبها  
يقول قبل أن يعلم ويجب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن

يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن تصعب هذه الصفة  
أحدا الا تصعب الندامة وجانب السلامة

• (وهذه نبذة يسيرة في الصبر) •

فما ينسب لعللى رضى الله عنه

انى رأيت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر  
وقل من جدى فى امرى بما وله • واستصعب الصبرا لافاز بالظفر  
(آخر)

ما أحسن الصبر فى موطنه • والصبر فى كل موطن حسن  
حسبك من حسنه عواقبه • عواقب الصبر ما لها من  
(آخر)

الصبر مفتاح ما يربى • وكل صعب به يكون  
فاصبر وان طالت الليالى • فربما أمكن الحزون  
وربما نيل بامطار • ما قبل هيات لا يكون

(ويقال) الصبر مفتاح النصر (ويقال) النصر فى مطاوى الصبر (ويقال)  
من صبر تبصر (وقال الصابي) حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصبروه  
من الصبر (وأشدد لبعض الشعراء)

اذا كنت فى امر ولم ترحله • فصبرك ان النجى يدرك بالصبر  
كذلك عميون الماء كدر مرة • ونصف مرارا هكذا عاد الدهر  
(ابن منقذ)

لا تستكن للهم وان حمامه • بعزيمة فى الطلب لا تضع  
فاذا أتى ما ليس يدفعه • بالصبر فهو دواء ما لا يدفع  
(ومن أحسن ما قيل فيه)

أما الذى لا تخاد الا لوجهه • ومن ليس فى العز المنيع له كفو  
لئن كان بدء الصبر مرابذاقه • لقد يجتنى من غيبه الثمر الحلو  
(آخر)

اصبر على مضض الادلاج فى السهر • وفى الرواح الى الحاجات والبكر  
لا تضمرن ولا يجزل مطلبها • فالنجى يتلف بين الصبر والضمير

• (الباب الثانى عشر فى الجبن وفيه ثلاثة فصول) •



• (الفصل الاول من هذا الباب) •

• (في أن خلق الجن والفرار مما يشين بنى الاسرار) •

الجن غريزة كاشجة يضعها الله فيمن شاء من خلقه (قال المتنبي)  
يرى الجبناء أن الجن حزم • وتلك خديعة الطبع اللئيم  
وحده بعض المتكلمين في حدود الاشياء فقال هو الرضا بالحياة والحرص  
على النجاة • وقالت الحكماء في القراسة من كانت فزعته في رأسه فذلك الذي  
يفر من أبويه (وقالوا) الجبان يعين على نفسه يفر من أمه وأبيه وصاحبه  
وأخيه وفصيلته التي تؤويه (وقال الشاعر)

يفر الجبان من أبيه وأمه • ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

• (فما اخترت من كلام ذوي الاقدام فيما عيب به الفرار والاحجام) •

قالت عائشة رضي الله عنها ان الله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفت الريح  
خفت معها فاف للجبناء (وقال) خالد بن الوليد عندما لقيت كذا وكذا  
زحفا وما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم  
وها أنا ذا أموت حنف أنني كما يموت البعير فلان مات أعين الجبناء (شاعر)  
ان موت القراش عار وذل • وهو تحت السيوف فضل شريف

(السموأل)

وما مات مناسيد حنف أنفه • ولا طل مناحيت كان قبيل

تسيل على حد الأطباء نفوسنا • وليست على غير الأطباء تسيل

(آخر يقض)

محرمه اكفال خيل على القنا • ومكروسة أعناقها ونحوها

حرام على ارماعناط من مدبر • وتندق منافي الصدور ومدورها

(ويقال) أسرع الناس الى القننة أقلهم حياء من الفرار (وقال) دار ابن

دارا يحرض جيشه على القتال قبيل صابر خير من يابح قاري يابح الاحوا وصرتم

الى الذل والصغار ما هذا الجن والفرار فلا صبر ولا اعتذار تطاردكم

الاشرا وكطرد الليل النهار اثبتوا فان الاجل بعقدار (وقال) هاني الشيباني

لقومه يوم ذي قار يابح بكرها لك مغدور خير من يابح فروور المنية ولا الدنية

يابح بكره استقبال الموت خير من استدياره الطعن في ثغور النصارى أكرم منه

في الاجهاز والظهور يا بني بكر قاتلوا غلمان المتسايف الجبان مبغض حتى  
لامه والشجاع محبب حتى لعدوه (ويقال) الجبن خيرا اخلاق النساء وشرا  
اخلاق الرجال (وقال) يعلى بن منية لقومه حين فروا من على يوم صفين الى  
أين قالوا قد ذهب الناس فقال أف لكم فراوا واعتذار (ولما) قاتل ابو الطيب  
المتبي ورأى الغلبة عليه فرق قال له غلامه أترضى أن يحدث بهذا الفرار عندك  
وأنت القاتل

والخيل والليل والبيداء تعرفني \* والطعن والضرب والقرطاس والقلم  
فكر راجعا فقاتل حتى قتل واستقبح أن يعبر بالفرار وذلك في شهر رمضان  
سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان مولده بالكوفة سنة ثلث وثلاثمائة (وقال  
المنصور) لبعض الخوارج عليه وقد ظفريه وأخذ من اليه أسيرا أخبرني عن  
أصحابي أيهم كان أشد اقدا ما في مبارزتك فقال لا أعرف وجوههم مقلين  
وانما أعرف أقفيتهم مدبرين فقل لهم يدبرون لا عرفك أيهم كان أشد فرارا  
تظم هذا القول علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في قوله يهجو  
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقد هزم

قرن سليمان قد اضربه \* شوق الى وجهه سبتله  
أعرض عن قرنه وصدفا \* أصبح شئ عليه يعطفه  
كم بعد القرن باللقاء وكم \* يكذب في وعده ويخفه  
لا يعرف القرن وجهه ويرى \* قتله من فرسخ فيعرفه  
وله من أبيات

كان بغداد لدن أبصرت \* طاعته نائمة تلتدم  
مسة قبل منه ومستدير \* وجهه بخيل وقفا منهزم  
(وقال) عبيد الله بن الزبير أهدى بن حاتم بعرض به متى فقتت عينك قال يوم  
طعنت في استك وأنت مولد يعني يوم الجبل وقيل بل قال له يوم قتل أبوك  
وهربت خالتك يعني عائشة وأنت اللحق ناصر وأنت له خاذل  
(وقال شاعر يذ كرفارا) \*

شرده الخسوف فازرى به \* كذا لمن يكره حر الجلال  
منفرد الخفين بشك والوجي \* تبك أطراف من وجد

قد كان في الموت له راحة \* والموت حقاً في رقاب العباد

\* (تقسم احتجاج الفرسان عندما لا فاة الاقران) \*

\* (في ان دروع الحذر تحرقها سهام القدر) \*

قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم (وقال) على رضى  
الله عنه اذا حلت المقادير حلت التقادير (وقال) فاني بن مسعود الشيباني  
ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من أسباب الظفر \* والمثل المصروب  
ان الجبان حقه من فوقه (وقالوا) السلامة في الاقدام والحمام في الاجسام  
وانشد في الجلسة القطري بن الفجاءة

لا تركن أبدا الى الاجسام \* يوم الوغى مضى فالحمام  
فلقد اراني للرماح دريشة \* من عن يميني تارة وأماي  
حتى خضبت بماتمدر من دمي \* اكاف سرجي أو عنان بلامي  
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب \* خدع القريحة مارح الاقدام  
(وقال) أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضى الله عنهما حين أخرجه لقتال  
أهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة (وقالوا) اذا انقضت المدة  
لم تنفع العدة (وقال) على رضى الله عنه ان الموت طالب حيث لا يعجزه المقيم  
ولا يفوته الهارب ان لم تقتلوا تموتوا الا وان أشرف الموت القتل (وقال)  
عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

يا نفس ان لم تقتلي عوتي \* ان تسلي اليوم فلن تقوتي \* أو تبلى فطالما عوفيتي  
(وقيل لبعضهم) لو احترست فقال كني بالاجل حارسا (وقالوا) الشجاع موفى  
والجبان ملق وذلك ان المقتول مدبراً أكثر من المقتول مقبلاً  
(وانشد لبعض الشعبان)

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد \* لنفسي حياة مثل أن اتقدما  
(آخر)

أقول لها وقد ذهبت شجاعاً \* لدى الابطال انك لن تراعى  
فانك لو سألت بقاء يوم \* على الاجل الذي لك لن تطاعى  
فصبراً في مجال الحرب صبرا \* فانيل الخلود بمستطاع  
(وهرب رجل) من الطاعون الى الخيف وكان بالكوفة فكتب اليه شريح



القاضي اما بعد فان الفرار ان يعد اجلا ولن يكثر رزقا وان المقام لن يقرب  
 اجلا ولن يقل رزقا وانك والمكان الذي أنت فيه لا يعيدان من لا يعجزه هرب  
 ولا يفوته طلب وان المكان الذي خلقته لا يجعل أحدا الى حامي ولا يظله  
 شيئا من آيائه وان النجف من ذي قدرة اقرب وهذا الطاعون هو الجارف  
 وكان في شوال سنة تسع وستين هـ في مدة ثلاثة أيام مائتا ألف وعشرة  
 آلاف ومات فيه لانس بن مالت ثلاثة وثمانون ولدا ولعبد الرحمن بن أبي بكر  
 الصديق أربعون ولدا \* وأنشد بعض الشعراء يذكر فاسرا أصيب  
 أبعدت في يومك الفرار فها \* تجاوزت حتى انتهى بك القدر  
 لو كان ينجي من الردي حذر \* نجاك عما أصابك الحذر

(آخر)

فاذا خشيت من الامور مقدرا \* وفروا منه فصوصه تتوجه  
 (ولما) وقع الطاعون بالكوفة فرعبد الرحمن بن أبي ليسلى على حماره بطاب  
 النجاة فسمع من شدا يقول

لن يبق الله على حار \* ولا على ذي منعة طيار  
 أو يأتي الخنف على مقدار \* قد يصبح الله امام الساري  
 فكروا به الى الكوفة (ومن) كلام الحكماء اذا كان القدر حقا فالحرص  
 باطل واذا كان الموت بكل أحد نازل فالطمأينة الى الدنيا حق (وكان)  
 معاوية بن أبي سفيان كثيرا ما يشد في حروبه

كان الجبان يرى انه \* يدافع عنه الفرار الاجل  
 فقد تدرك الحادثات الجبان \* ويسلم منها الشجاع البطل  
 (ويقال) من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأى  
 (وأنشدت لابي علي بن ريشق القيرواني)

الاسر خير من الفرار \* والقتل خير من الاسار  
 وشر ما خفته حياة \* أدت الى ذلة وعار

(ذم من لزمه الضعف والجزع واستولى عليه الخوف والفرع)

فيل لبشار بن برد فلان يزعم انه لا يبالى التي واحدا أو اثنا قال صدق لانه يفر  
 من الواحد كما يفر من الالف (وقالوا) فلان اذا ذكرت السيوف لمس راسه هل

ذهب واذا ذكرت الرماح جسم صدره هل ثقب كانه سلم كتاب الجبن صبيها  
ولقن كتاب الفشل أعمى (وقالوا) فلان تقلصت من الفزع شفتاه واصفرت  
من الهلع وجنتاه (وقالوا) فلان اذا نظرت اليه شذرا أغشى عليه شهرا (ومن  
أمثالهم) أجنب من صافرو وهو طائر يتعلق برجله في الشجر خشية ان ينام  
فيسقط وقيل غير ذلك وأشر من ظليم وهو ذكرا النعام \* وينشد ابي القيس  
ابن خفاف بهجوجبانا

وهم تركوا أسلح من جباوى \* رأيت صقرا وأشر من ظليم  
(ومما) هو كناية عن الجبن قولهم فلان شفق على الحياة واغيب في طولها (وذم  
بعضهم جبانا) فقال لوسميت له الحرب لعاف لفظها قبل معناها واسمها قبل  
معناها (وذم آخر جبانا فقال)

اذا صوت العصفور طاف ووادى \* وليت حديد الساب عند الترائد  
(وذم آخر جبانا) فقال فلان يزحف يوم الزحف الى خلف ويروع الواحد  
وهو في ألف (وذم آخر جبانا) فقال

لو كنت في ألف ألف كلهم بطل \* مثل المجحف داود بن جحان  
وتحتك الريح تجري حيث تأمرها \* وفي يمينك سيف غير خوان  
لكنك أول فرار الى عدن \* اذا تجرد سيف في نراسان  
(ذكر من لاقى في الحروب الحرب قطوى بساط الارض مجدا في الهرب)  
(أبو الطيب المتنبي يذكر مهزومين)

وضاقت الارض حتى أن هاربهم \* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا  
(وقالوا) فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزما قد سدا الله في  
وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخذه الياقوت تهوى به الريح في مكان  
صحيق (وقال) الجراح سيف هزيمة كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع  
الى أعطانها لا يلوى الشيخ على فيه ولا يسأل المرء عن أخيه (وقالوا) فلان  
أزهد في الحرب من بنى العنبر وأدهش من منظم الماء على المنبر فابنوا العنبر  
فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وان كانوا ذوى عدد \* ليسوا من الشر في شئ وان هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة \* ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكان ربك لم يخلق بخشيته • سواهم من جميع الناس انساا  
 وأما مستطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسند كرامه في الفصل  
 الآتي ان شاء الله • وأظرف شيء همى به جبان قول الطرماح بن بكر في بنى نعيم  
 من آيات

ولو أن برغوثا على ظهر قلة • رآته تميم يوم حرب لولت  
 ولو جمعت يوم ما تميم جوعها • على ذرة معقولة لاستقلت  
 ولا خرج جوقوما جبناء

أسود اذا ما كان يوم وليلة • ولكنهم عند اللقاء ثعالب  
 • (والمليح) • المتناهي في الملاحسة والابداع والاخذ بمجامع القلوب من غير  
 دفاع ولا نزاع قول جرير في بنى حنيفة

أبناء نخل وحيطان ومن رعة • سيوفهم خشب فيها مساحيها  
 قطع الثمار وسقى النخل عادتهم • قدما وما جاوزت هذى مساعيها  
 لو قيل أين هو ادى القوم ما علموا • قالوا لا يجازها هذى هو اديها  
 أو قيل ان حمام الموت آخذكم • أو تلبموا فرسا قامت بواكبيها  
 (أبو تمام)

ولما رأى نوفيل راياتك التي • اذا ما استقامت لا يقاومها القلب  
 نولى ولم يأل القنا في اتساعه • كأن الردى في قصده هائم صب  
 غدا خاتما يستجد الكتب مدعنا • عليك فلا رسل قتلك ولا كتب  
 وما الاسد الضرعام يوما تارك • فريسته ان أن أو يبصر الكلب  
 فتر ونار الكرب تطفئ قلبه • وما الروحع الآن يحاصر الكرب  
 مضى مدبر انظر الديور ونفسه • على نفسه من سوء ظن بها ألـ  
 جفا الشرق - قى ظن - ن كان جادلا • يدين النصارى ان قبلته الغرب

• (الفصل الثاني من الباب الثاني عشر) •

في كرم من جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء  
 قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقي اليعنان انما استزلهم الشيطان  
 ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم هذه الآية تزلت فبين فزمن المسلمين يوم  
 أحد قال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ومعه ألف



فانخزل منهم عبد الله بن أبي بن سائل وكان رأس المنافقين ومعه ثلث الناس  
 ورجع الى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبع مائة رجل  
 وخرجت قريش في ثلاثة آلاف ومعهم ما تافارس فلما التقى الجمعان وتراعى  
 الفريقان وجبت الحرب واشتبس الطعن بالضرب أبلى المسلمون  
 في الكافرين بلاء عظيما ونودي يومئذ لاسيف الاذ والفقار ولافتى الاعلى  
 وقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشي غلام جبير  
 ابن مطعم وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل مصعب بن عمير  
 وكان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قبيلة بن قنفة فرجع وهو  
 نادى قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قتل والصارخ هو ابليس لعنه الله  
 أذب العقبة فانجفل المسلمون وكثر الفشل فيهم وتفرق جمعهم عند الارجاف  
 بقتل من كان يحميمهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب العدو منهم  
 نكابة حتى خلع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فقه المشركون  
 بالحجارة فأصابت رابعة وثم جبينه وكنت شفقه ودخلت حلقتان من حلق  
 المغفر في وجنته فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بفيه فسقطت ثناياه فسال الدم  
 على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحبه يده وقال كيف يفلح قوم خضبوا  
 بالدم وجه نبيهم وهلكوا الذي أصابه غيبة بن أبي وقاص وانهمزم المسلمون  
 حتى انتهوا الى المنى دون الاعوض وهم ظانون أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قتل فركب بن مالك برسول الله صلى الله عليه وسلم فراه وعيناه تهران  
 من تحت المغفر فعرفه فرفع عقيرته يقول أيها الناس أبشروا هذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما عرفوه تداعوا اليه وجعل بعضهم يبشر  
 بعضهم نهمض المسلمون وقد انشعب صدعهم ونعت بالسلامة بعد الكسر  
 جمعهم ونهمض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب فأدركهم أبي بن  
 خلف فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرية وطعنه بها في عنقه فرجع الى  
 قومه وهو يقول قتلتني محمد فلتبسرف وهم قائلون به الى مكة وذبح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله ووقاه يده فسلت اصبعه وجرح  
 أربعة عشر رجلا جراحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب الحق  
 طلحة \* وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة

وفيها ولد الحسين بن علي \* واستشهد فيه من المسلمين خمسة وستون رجلا  
 أربعة من المهاجرين وما بقي فن الانتصار وقتل من المشركين اثنان وعشرون  
 رجلا \* وذو الفقار كان لسليمان بن داود عليهما السلام أهدته له بلقيس مع  
 ستة أسياف ثم كان لمنية بن الحجاج فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل  
 يوم بدر (وفتر) كسرى من ملاقاتهم بمرام جور فأتبعه الجيش وكان قد أعد  
 معه فصوصا من زجاج مختلفة الألوان والاصباغ ودنانير من صفر مغشاة  
 بالذهب فلما خاف أن يدركه ثرت تلك الدنانير والفصوص على الأرض فاشتغل  
 الناس بحجمها فنجى نفسه (ومن الجبناء حسان بن ثابت الانصاري) ذكر ابن  
 قتيبة في كتاب المعارف أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا  
 قط قالت صفية بنت المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معنا  
 حسان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء والصبيان فتر بنا في الحصن رجل  
 يهودي بفعل يطيف بالحصن فقلت يا حسان أأنا والله لا آمن أن يدل علينا  
 هذا اليهودي أصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد شغل عنا فانزل إليه  
 واقله قال يغفر الله لك ما أتاك صاحب شجاعة قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده  
 شيئا عجزت ثم أخذت عمودا ونزلت إليه فضربت به بالعصا ودحتي قلته ثم  
 رجعت إلى الحصن وقلت يا حسان انزل إليه واسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه  
 إلا أنه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة \* وكان حسان اقتدى في فعله بهذا  
 الشاعر في قوله

باتت تشبعتني هند وماعلت \* أن الشجاعة مقرون بها العطب  
 لا والذي منع الابصار رؤيته \* ما يشقى الموت عندي من له أرب  
 للعرب قوم أضل الله سعيهم \* إذا دعيتهم إلى نيرانها وثبوا  
 ولست منهم ولا أبغى فعالهم \* لا القتل يعجبني منهم ولا السلب  
 \* وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستن في الجاهلية وستين في الاسلام  
 \* ولا جد بن أبي قز في هذا المعنى مما تخام من الاستطراد بالممدوح  
 مالي ومالك قد كلفني شططا \* حل السلاح وقول الدار عين قف  
 أمن رجال المنايا خلتي رجلا \* أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف  
 أرى المنايا على غوى فأفرقها \* فكيف أمسى إليها بارذا الكنف

أخلفت أن سواد الليل غمرني \* وإن قلبي في جنبي أبي دلف  
أخذ قوله فكيف أمشي إليها بارز الكتف من قول بعض الأعراب وقد قبل له  
أخرج إلى الغزو فقال والله أنا كره الموت على فراشي فكيف أمشي إليه  
ركضا (ولما) دخل هذا الشاعر على المعتز قال له أنت الشاعر ألا دم نقال يا أمير  
المؤمنين لا يضر سواد مع يعض أياديكم عنده (والفرار السلي) واسمه حنان  
ابن الحكم بن مالك فر من بني عوف فعرف في الجاهلية بالفرار وهو القاتل  
في فراره

وصكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى إذا البست نفقت لها يدي  
فتركهم تغض الزماح ظهورهم \* من بين منغفروا آخر مسندي  
ما كان يتفقد مقال نسايمهم \* وقتلت بين رجالهم لا تبع  
(وفر) عامر بن الطفيل يوم الرقة وهو يوم كان لبني ذبيان واحلافهم على بني  
عامر (وفر) عامر بن زرار بن عسدي الدارمي يوم البسار وكان على بني تميم  
(وفر) عمرو بن معد يكرب بن عباس بن مرداس وأسرت أخته رجلا  
(وفر) عتبة بن أبي سفيان (وفر) عمرو بن العاص من على يوم صفين فأتبعه  
على فلما خاف عمرو أن يدركه كشف عن سوائفه فرجع عنه (وفر) عبد الله بن  
مطيع بن الأسود يوم الحر من جيش مسلم بن عقبة المري العامري وهو  
القاتل في قتاله لأهل الشام مع عبد الله بن الزبير

أنا الذي فررت يوم الحر \* والحر لا يضر الأمر  
فالיום أجري فرقة بكره \* لا بأس بالكرة بعد القره  
(وفر) أسلم بن زرعة يوم الاهواز من أبي بلال مرداس بن أدية الخارجي وكان  
أسلم في النبي رجل وكان أبو بلال في أربعين فكان أول أميران هزم في الإسلام  
وكان إذا ركب بالبصرة صاح به الصبيان في الطريق أبو بلال خلقت (وفر)  
عبد الله بن عمر الليثي من قتال النجدية في البحرين وكان وجهه حرة بن عبد الله  
ابن الزبير فكان عمر رأس المحتسبة في الفتنة وفيه يقول الفرزدق  
تميت عبد الله أصحاب نجدة \* فلما لقيت القوم وليت سابقا  
تميتهم حتى إذا ما لقيتهم \* تركت لهم قبل الضراب السرادقا  
فأعطيت مائة من الخيل فعلمها \* وكنت جباري إذا تلاقي البراشقا



فلما برز مستحيبا من الر كوب حتى فرأى أمية بن عبد الله بن أسد بن خالد بن أسيد  
من الخوارج يوم مرداهجر فوجده أسوة وظهر (وفر) عبد العزيز بن عبد  
الله بن خالد من الأزارقة وكان معه أمرأتان له أحدهما غريبة من بني ليث بن  
كثانة والآخرى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فجعلت الكناية تنادي ابن  
فرسان الطعان فطاعنها رجل من الخوارج فقتلها وسبيت أم حفص وأقيمت  
بجارية فبين يزيد فبلغت مائة ألف درهم فوثب عمرو بن حديد بن عبد القيس  
فقتلها انفة لها وذلك أنها كانت من أجمل النساء فأثى بها قطري فقال له  
ما جعلك على ما فعلت قال رأيت كافرة حفت على المسلمين فقتلها فلي سبيله ثم  
ان قاتلها بعد ذلك أتى أخاها الحكم فقال له برأ الله خيرا ما غسل عنا العار  
غيرك وأمر له بعشرة آلاف درهم

(وفي عبد العزيز يقول كعب الأشعري)

عبد العزيز ففقت جيشك كلهم • وتركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين مقبيل يجود بنفسه • وملح بين الرجال قبيل  
هلا صبرت مع الشميم مقاتلا • اذ رحمت منها هاربا بأصيل  
سائل بعرضك هل تقبل سية • تشكو اليك بعبدة وعويل  
(وفر) أخوه خالد بن عبد الله يوم الجفر بالبصرة وذلك ان المروانيين اغتصموا  
اغفلة مصعب بن الزبير عنهم بالكوفة وكانوا بالبصرة فثار بهم خالد وعوالى  
عبد الملك بن مروان فلما بلغ مصعب الخبر أقبل من الكوفة الى البصرة ففر  
خالد منه الى الشام

(وفيه وفي اخوته يقول الفرزدق)

وكل بنى السوداء قد فر فرة • فلم يسق الافرة في استباله  
فغصم أمير المؤمنين وأنتم • عتدون سودانا غلاظ السواعد  
(ومن الجبناء الحاج بن يوسف الثقفي) دخل شبيب بن زيد الطارح الكوفة  
مهرامعه غزالة زوجته وستون فارسا والحجاج بها في قصره محتضبا منه  
فلطفت غزالة على شبيب ليدخلن المسجد الجامع وليصلين في مقام الحاج ففعل  
ثم خرج منها وفي ذلك يقول عمران بن حطان الطارح

(يخاطب الحاج)

أسد على وفي الحروب نعمة \* فتخاه تجفل من صغير الصافر  
 هلا برزت الى غزاة في الوغى \* بل كان قلبك في جناح طائر  
 صدعت غزاة قلبه بفوارس \* تركت مناظره كأمس الدابر  
 \* (ومن) \* كان يحضر الحروب ولا يقاتل الجحاج وأبو مسلم \* ذكر الجاحظ عن  
 حذته أن الجحاج كان إذا التقى الجمعان ذهب عنه التدبير فلا يدري ما يأتي وما  
 يذر وكان أبو صعب مولا هو الذي يدبر الجيش حتى تضع الحرب أوزارها  
 \* وأما أبو مسلم فكان ينصب له عند ملاقاته لعدوه عرش فيجلس عليه ويستد  
 من آرائه سها ما اهدافها الصدور والظهور ويجرد من أواصره أسافا اغمارها  
 الجفون والنور وزيادوا بنه عبادة وأحمد بن طولون (ومن أنظر فما يحكي)  
 أن البصري شرب مع أبي هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البصري  
 بغلته وأردف أبا هفان خلفه فلما كان ببعض الطريق قال أبو هفان أبا عبادة  
 من الذي يقول

يلبس للعرب أثوابها \* وقال أنا الشاعر البصري  
 فلما رأى الخيل قد أقبلت \* اذا هو في سرجه قد نرى  
 قد دفعه البصري من خلفه وقال يا ماص بظرائمه تنادروا أنت فهد والشعر لا ي  
 هفان ارفعها لا قاله على سبيل المداعبة ومن هذا أخذ المتبني قوله  
 واذا ما خلا الجبان بأرض \* طلب الطعن وحده والنزال

\* (ومن نوادر أخبار الجبناء في مواطن الحروب والبلاء) \*

(حكى) أن عمرو بن معد يكرب مترجى من أحياء العرب واذا هو بفرس  
 مشدود ورع من كوز واذا صاحبهما في وهداة من الأرض يقضي حاجته فقال  
 له عمرو خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فالتفت اليه وقال له من أنت قال أبو ثور  
 عمرو بن معد يكرب قال أنا أبو الحرث ولكن ما أتصف في أنت على ظاهر فرسك  
 وأنا في وهداة فأعطني عهدك أن لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري  
 فأعطاه عهدا على ذلك فخرج من الوهداة التي كان فيها وجلس محتيا بجمل  
 سبه فقال له عمرو ما هذا الجلوس قال ما أنا برا كبر فرسي ولا مقاتلك فان  
 كنت نكثت العهد فانت أعلم ما باني الناكث فتركه ومضى وقال هذا أجبن  
 من رأيت (وقال) روح بن حاتم لابي دلامة اخرج معي فقاتل وهذه عشرة

آلاف درهم فقال.

اني أعوذ بروح أن يقرني \* الى الحمام فيشتني بنو أسد  
ان البراز الى الاقران نعرفه \* مما يفرق بين الروح والجسد  
قد خالفك المنايا اذ صعدت لها \* وأصبحت لجميع الناس بالرصد  
اذ المهلب حب الموت أو رثكم \* وما ورثت لحب الموت عن أحد  
لو أن لي مهجة أخرى لحدث بها \* لئلا يخلق فردا فلم أجده  
(وخرج) مروان بن محمد لمحاربة الضمالة الحروري فلما التقى الجمعان خرج من  
أصحاب الضمالة فارس فدعا الى البراز فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة  
آلاف درهم فقال أبودلامة أنا وخرج طسمة عافى الجسارة فرأى رجلا عظيم  
الهامة وعليه فروقد أصابته السماء فابتل ولحقته الشمس فبس حتى صار  
كالقد لا يعمل فيه السيف فلما رآه الفارس جرى اليه وهو يرتجز  
وخارج أخرجه حب الطمع \* فزمن الموت وفي الموت وقع  
من كان يهوى أهله فلا يرجع

فخافه أبودلامة فلوى جواده هريرا واتخذ من خوفه في الارض نفقا صكما  
اتخذ الخوت لحياته في البحر سربا فقال مروان من هذا القاض لا أنجاه الله  
فقال أبودلامة فز ولا أنجاه الله خير من قتل ورجسه الله واسم أبي دلامة زبد  
بالنون وقيل زبد بالباء الموحدة واسم أمه الجون (وقال) عمرو بن هبيرة  
لأعرابي جزع من الحرب قاتل وخذ الرزق قال قدم لي رزقي قال حتى تقاتل  
قال الأعرابي أرى منيتي معجلة ومنيتي مؤجلة (وقيل لمدني) ألا تنزو  
الاعداء قال أنا لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صرنا أعداء (وقيل) وقع  
في بعض العسكر هيج فوثب خراساني الى فرسه ليجمها ويفزع عليها فصر البعاج  
في الذنب وقال يخاطب القرمس بجهتك عرضت ناصيتك كيف طالت  
(وقر) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك فسار من البحرين الى  
البصرة في ثلاثة أيام فذكر عذده في بعض الايام الخيل فقال سرت من المهربان  
الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له ما جن من جلسانه ولو ركبتم النير وسرت  
اليها في يوم واحد (واجتاز) كسرى في بعض حروبه بشيخ وقد عرى فرسه ونزع  
سلاحه وهو مستقل بشجرة فقال يا مقتولا يدي أنا في كرب الحرب وأنت على



هذه الحالة فقال الشيخ أيذا الله الملك انما بلغت هذا السن باستعمال هذا التوفى  
(وقال المهلب) حبيب بن عوف وكان من جنده في قتال الخوارج كزعلي  
القوم وخذما تين صحاحنا وما إلى رأسه وقال أخاف أن يذهب رأس المال  
وانشد

يقول لي الأمير بغير نصيح \* تقدم حين جئنا المراس  
فخالي ان أظفرك من حياة \* ومالي غير هذا الرأس راس  
(ولبعض الشعراء)

ولو أن لي رأسين أدخر واحدا \* وألقى الاعداء بعد ذلك واحدا  
لا قدمت في الهيباء اقدام باسل \* ولم ألهيبا لدفع الشدائد  
ولا كنت لي رأسا اذا ما فقدته \* وفارقني يوما فليس بعائد  
(ومما ينسب لابي دلالة)

ألا تلتني ان فسررت واني \* أخاف على فخارتي أن تعطما  
وأيتهم أولادا وأرسل نسوة \* فكيف على هذا ترون التقدما  
ولو كان لي نضبان كنت مقاتلا \* يا حدها حتى توت فأسلما  
(وحكى) ابن حبيب في كتابه المخير أن حبيبا دخل على المهلب بن أبي صفرة  
فأنشده

فقدتك يا مهلب من أمير \* أما تندی يمينك للفقير  
فقال المهلب هو جنتي فوالله اني لا بذل لكم مالي وأقيمكم الحروب بنقي  
فقال حبيب اننا نكره الحماكة بنا المتأيا فقال المهلب أوليس تدعنا الاول  
اذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت \* حبال المتأيا بالفتى أن تقطعا  
فقال حبيب خفف العيش والدعة والاعتياض عن الضيق بالسعة ثم أنشده  
ما قاله حين فر من أبي فديك يوم مر داهجر

بذلت لكم يا قوم حولي وقوتي \* ونهضت وما حازت يداي من الثبر  
فلما تناهى الامر بي وعسد وكم \* الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري  
وطرت ولم أحفل بملامة عاجز \* يقيم لأطراف الرديفة السمر  
ولو كان لي رأسان أهملت واحدا \* لكل رديني وأيسض ذي اثر  
فنهضت منه ثم التفت الى من حضر مجلسه وقال يمثل هذا اقل مقاتل الاعداء

(وقيل لانسان) اذا رأيت سودا بالليل فاقدم ولا تفرق منه فانه يخافك كما تخافه قال أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي (وقيل) اطرف ابن عبد الله لم لا تخرج تقاتل مع علي رضي الله عنه قال لو كانت لي نفسان قدمت احداهما فان اصاب الحق اتبعتهما الاخرى ولسكنها واحدة (ودخل) حميد بن الارقط على الجراح فأنشده قصيدة شاعر مختارة في صفة الحروب فقال الجراح أراك فحسب من صفة الحرب أفانلت الابطال وقابلت الاقيال قال لأبيها لا ميرال في النوم قال وكيف كانت وقعتك فان انتهت وأتاهمزم فضحك منه ووصله

• (صفات من يدل ثباته بالاجم وقيد بالافرق قدمه عند الاقدام) •

قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ووقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر (وقالوا) فلان من خوفه يحسب كل صيحة عليه وكل يد تشرب بالخذاليه شاعر

مازلت أحسب كل خيل بعدها • خيل انكر عليهم ورجالا  
(آخر)

كان بلاد الله وهي عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل  
(المتنبى)

وضاقت الارض حتى صارها ربه • اذا رأى غيرنى ظنه رجلا  
(آخر)

كان بلاد الله في ضيق خاتم • عليهم فلا ترداد طول ولا عرضا  
(وقالوا) فلان تقاضت من الخوف شفاء واصفرت من الهلع وجنتاه (ومن أمثالهم) أجب من المتزوف ضرطا وذلك ان رجلا كان يتعشق نساء وكان يدعى عندهن الشجاعة فنام عندهن يوما فأردن امتهانه فصن به حاء تلك الخيل فاتبعه مذعورا وما زال يضطرب حتى مات (قال أبو عبيدة) كان خالد بن عبد الله القسري من أجب الناس وأخوفهم فخرج عليه المغيرة بن سعد فأخبر بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة الخوف واصطكت أسنانه وجفت لهاثة فقال أطيعوني ما وأدركوني فقد هلك عطا وازل عن المنبر هاربا (وفيه يقول يحيى بن نوفل)

بل السر او يل من خوف ومن وهل \* واستطعم الماء الما جد في الهرب  
(ودخل) الجفاف بن حكيم على عبد الملك بن مروان والاخلطل عنده فلما بصربه  
الاخلطل قال يعرض به

الابلغ الجفاف هل هو ثائر \* يقتلى أصيبت من سليم وعامر  
(فقال الجفاف)

بل سوف نيكيم بكل مهند \* ونبكي عمرا بالرماح الشواجر  
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترأ على تجمل هذا ولو كنت مأسورا لك  
لخم الاخلطل خوفا منه وجرعا فقال له عبد الملك أنا جار لك منه فقال يا أمير  
المؤمنين هبك أجزني منه في البقطة فمن يجيرني منه في النوم أخذ هذا المعنى  
أنه يجمع السلي فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد \* ضدان ضوء الصبح والاطلام  
فاذا تنبه رعبه واذا غفا \* سلت عليه سيوفك الاحلام  
(وقالوا) فلان تخوفه أضغاث أحلام فكيف مسرع كلام فلان يرى صوت  
الرياح قعقة الرماح فلان اذا خاف طار من خوفه كل مطار وفر فرار الليل  
من وضع النهار

\*(الفصل الثالث من الباب الثاني عشر)\*

\*(فمن ايم على الفرار والابحار فاعتذر بما يتي عنه الملام)\*

مع سليمان بن عبد الملك فارثا يقرأ قل لن يتفعلكم الفرار ان فررتم من الموت  
أو القتل واذا لتمعون الا قليلا فقال ذلك القليل يزيد (وقال) الوليد بن عتبة  
لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن عوف لم جفوتني ولم أفر يوم أحد  
ولم أختلف يوم بدر يعرض به فقال أما فراري يوم أحد فلا تعيرني به فان الله  
قد عذاني فمن عذاني وأما تخلفي يوم بدر فاني كنت أمرض رقية بنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت فأخبره عن ذلك (ونظرت) امرأة جاس  
ابن قيس البكري المعروف بالهارب له وقد رآته يشهد حربه يوم فتح مكة  
وهو يقول

ان تقبلوا اليوم فاني آله \* هذا السلاح كامل وآله  
وذو عذار لي سربع السلة



فقلت ما صنعت بهذه الحرية فقال أعددتها لعمد وأصحابه فقالت اني أرى  
 أنه لا يقوم لك شيء قال والله اني أرجو أن أخدمك بعضهم ثم خرج فلما فتح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وانهمز المشركون يوم الجندمة وفرحوا  
 حتى دخل بيته فقال لأمرأته اغلق الباب فقالت له وأين ما كنت تقول فقال  
 لو أنك شهدت يوم الجندمة \* أذفر صفوان ونزكرمه  
 أذقد لحقنا بالسيوف المسلة \* لهم نثيش حولنا وهمهمه  
 يقطعن كل ساعد وجميعه \* ضربا فلا نسمع الاغصمه  
 لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

(وذكر) أن كسرى أبرويز لما انهزم من بهرام جور واستجار بملك الروم  
 فعنفه على هربه وأمد به بسفين ألفا منهم شجاع بعد ألف فسار بهم إلى بهرام  
 فخرج بهرام لمحاربتهم فلما تلاقى الجيشان برز الشجاع لبهرام فضربه بالسيف  
 ضربة قد فيها نصفين فلقه كسرى وأنقذه إلى ملك الروم وقال انما فرغت اليك  
 من رجل يضرب مثل هذه الضربة (وذكر) الطرطوشي في كتابه مراجع  
 الملوك أن هذه الضربة لم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام وأن هذه الرأس  
 كانت معلقة في كنيسة من كنائس الروم وكانوا اذا عيروا بانهم زامهم من  
 تلك الواقعة يقولون لقينا رجلا هذا ضربه (وحكى) ان أبا يزيد الطائي  
 واسمه حرملة بن المنذر دخل على عثمان بن قيس فلامه على فراره من الاسد  
 لما عرف من شجاعته فقال يا أمير المؤمنين لا تلقى لقدر رأيت منه منظرًا  
 وشهدت خبرًا لا يزال ذكره يجمد في قلبي وشخصه يتمثل في عيني خرجنا نريد  
 الحارث بن شمر انفساني ملك الشام فأصابنا قنيط ذببت منه الشفاء وعصبت  
 الافواه فأنجزنا إلى واد أشجاره مغنسة وأطياره صرنة فططنا رجالاتنا  
 ثم أخذنا نصف حريونا ونذكر مظاولته ومما طلته فيها نحن كذلك  
 اذ صوب أقصى الخيل أذنيه وخص الأرض يديه ثم ما لبث ان جال محمما  
 ومال مهمما فتضعفت الخيل وتكعكت الابل وتقهقرت البغال  
 فنناقريشكاه وناهض بمقاله فخذقنا أبصارنا واذا سبع قد أقبل يتناول  
 في مشيته كأنه محبوب ويتنظر بعينين كأنهما جرم محبوب له خطيط وامدده  
 تحيط ولبلابة غطيط ولطرفه وميض ولارباعه نقيض كله يحفظ هشما

ويطأ صريحا ذوهامة كالجن وخذ كالسن وساعد مجدول وعضد مفتول  
وكشف شنة البرائن ومخالب كالحاجن فضرب بذنبه الارض فأرهب  
وكسرف فرج عن انياب كالأول مصقولة غمقولة في فم أشدق كالنار  
الآخرق ثم عطى فأشرع يديه وحفز وركبه برجليه فصار ظله مثليه  
ثم أقفى فاقشعر ثم مثل فاكشهر وزأر فخرجر ثم لحظ فرؤى السماء عرشه  
نخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي  
وامطكت الاضلاع وارنجبت الاسماع وجمعت العيون وانحزمت المتون  
ولحقت الظهور بالبطون وسامت الظنون ثم أنشد

عبوس شمس مصطفد خنايس \* جرى على الارواح للقرن قاهر  
منيع ويحمي كل واديرومه \* شديد أصول الماضفين مكابر  
برائنه شئن وعينه في الدبحي \* بكمر القضا في وجهه الشرطائر  
يذل بانياب حداد كأنها \* اذا قلص الاشد اقمنها خناجر  
فقال له عثمان كغف لا أم لك لقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى  
كأنى أنظر اليه ير يد موافقي وكان أبو زيد هذا نصرانيا ومات ولم يسم وقد  
ذكر علماء الرواة لاخبار العرب وأشعارها هذه الحكاية بأطول مما أثبتناه  
لنكا استغنينا بالسير منها عن الكثير لدلالته على الفرض المقصود في ذكره  
للاسد بالوصف الشنيع والمرأى القطيع ليبلغ في الاعتذار عن هربه  
مقتضى أدبه فلما لم يكن بناذكرها على التمام حجة اقتصرنا على الخلاصة  
منها لا المجاجة

«(من)» أحسن من الجبناء في اعتذاره لما قرع على انهزامه وفراره الحرن  
ابن هشام وكان قد شهد بدوا مشركا فانهزم فصنع حسنا قصيدة استطرد  
به فيها يقول منها

ان كنت كاذبة الذي حدثتني \* فحبوت منحي الحرن بن هشام  
ترك الاحبة ان تقاتل دونهم \* ونجا برأس طمرة ولبام  
فأجابه الحرن

الله يعلم ما تركت قتالهم \* حتى رموا فرسي بأشقر مزبد  
وعلمت اني ان أقاتل واحدا \* أقتل ولا يضر عدوى مشهدي

وشتمت ربيع الموت من تلقائهم • في مازق والخيل لم تنب • قد  
فصدفت عنهم والاحبة دونهم • طمعوا لهم به قباب يوم مفسد  
وأشده هذا الاعتذار لبعض ملوك العجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتم  
باطافة ألسنتكم وحسن احتجاجكم وجبل أوصافكم مبلغا لم يبلغه أحد  
غيركم حتى اعتذرت عن الفرار بعد ربيع بعدكم الاعتذار به لكل من هزم  
وتوفي الحرب هذا سنة ثمان عشرة بالطاعون وهو طاعون عوام قرية بالشام  
وفيها توفي أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم (ويقال)  
أن عبد الله بن عتقاء الجهمي لقيه بنو عيسى يسوق بامرأته أم الحصين وفرغ عنهم  
فعبثه امرأته فقال

أجاعلة أم الحصين خراية • علي فرارى أن لقيت بني عيسى  
لقيت أباشاس وشاسا ومالك • وقيسا جاشت من لقائهم نفسي  
جذبة دعواهم وعود بن غالب • أوائلك جاشت من لقائهم نفسي  
كان جدود النمر صبت عليهم • إذا جمعوا بين الاباحة والحبس  
أتونا ففهموا جانبنا بصادق • من الطعن فعل النار بالطب اليس  
فحوت سليمي لم ترق علامتي • ولكنهم بالطعن قد مزقوا ترسي  
وليس الفرار اليوم عارا على التقي • إذا عرفت منه الشجاعة بالامس  
(ونيل بعضهم) لم انهمزمت فقال انما لي نفس واحدة وناحية في النظر اليها  
تلايذهب رأس المال (وليم) آخر على فراره فقال الحرب سجال وثمراتها  
لاتقان (وانهمزمت بعضهم) فأخذ أميرهم يوجعه ويعذبه على فراره وقال أعطيت  
يدك ولا طعنت ولا ضربت فقال لأن يشتمني الأمير أصلحه الله وأنا حي خير  
من أن يترحم علي وأنا ميت (وقيل لا آخر) ولي في حرب ويك لا تهرب بغضب  
الأمير عليك فقال غضب الأمير علي وأنا حي أحب إلي من رضاه عني وأنا ميت  
(ومن) • أغالط أعاذيرهم المسكتة وأكاذيب أساطيرهم المبكتة ما ذكره  
صاحب كاليه ودمنه من أن الحارزم يكره القتال ما وجد بدلا منه لأن النفقة  
فيه من النفوس والنفقة في غيرهم من المال (التقي) عسكر ديس بن  
صدقة وعسكر الراشد فولى ديس منهزما فعبث الفرات يريد النجاة ففقد بعض  
أحياء العرب فقالت له عجوز من عجائزهم دبراجشت فقال دبير من لم يحيى



(وقالوا) من جبن سلم ومن تهور زنديم (وقال) عبد الله بن المقفع الشجاعة متناهية  
 وذلك أن المقتول مقبلاً أكثر من المقتول مدبراً فمن أراد السلامة فليؤثر  
 الجبن على الشجاعة (وقيل لجبان) لم لا تقا نل فقال عند النطاح يغلب الكباش  
 الأجم (وقالوا) الحياة أفضل من الموت إذا كانت الحياة إلى حياة ماضية على  
 أن موتاً في عز خير من حياة في ذل (وقالوا) الفرار في وقت غطر (وقالوا)  
 الشجاع ملق والجبان موقى (وقالوا) السلم أذكى للمال وأبقى لا تفسد  
 الرجال (وقال) شاعرهم وهو البديع الهمداني  
 ماذا فاما كالشجاع ولا خلا • بمسرة كالعاجز المتواني  
 (وقالوا) الهرب في رفته خير من الجلد والثبات في غير وقته (وقال) المتوكل  
 لا بي العناء اني لا فرق من لسانك فقال بأمر المؤمنين **عن** رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لا فرق  
 وأجسام والقيم ذو وقاحة وأقدام

• (الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول) •

• (الفصل الأول من هذا الباب) •

(في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المعمد والسهو)

قال الله تعالى ولي عفووا ولي صفحوا لا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى فمن  
 عني وأصلح فأجره على الله وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض  
 هوما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من أقال مسلماً عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة (وقال) عليه الصلاة  
 والسلام ان العفو لا يزيد العبد الا عزاً فاعفوا بعزكم الله (ويروي) عنه عليه  
 الصلاة والسلام أنه قال ما من امام عفا به مدة قدره الا قبل له يوم القيامة ادخل  
 الجنة بغير حساب (وقال) معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لي ما زال جبريل يوصيني بالعفو فقلوا على بالله اظننت أنه يوصيني  
 بترك الحدود (وقيل) لا يلداء من أعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر  
 وينصر اذا استنصر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا عن ظلمه  
 مغفرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين يوم  
 القيامة (وحده) على ما قاله بعض العلماء وقد سئل عنه هو ترك المكافأة عند  
 القدرة قولاً وفعلاً (وقال آخر) هو السكون عند الاحوال المهركة لا انتقام

وهو يجمع أشرف الخلال وأكرم الخصال وأنفصل شمائل الجلال وأعلى مراتب الكمال وركن متين وحصن حصين من استند إليه واعتمد عليه استنارت له الظلم وأمن من عنثات القدم وعصم من مواقع الندم ويكنى في شرفه أن الإنسان لا يسمى حليما حتى يكون عاقلا عالما محسنا صبوراً وحياً يجمع عظم القدر إلى سعة الصدر (وقالوا) الحليم من لم يكن حله لفقد النمرة وعدم القدرة وهو غريزة في الإنسان ينفذها رهاب الاحسان تصدر عن صدره من الغوائل والأدواء صاف من شوائب الكدر ولا قذارة لا استطاع يتعلم وتفكر ولا تدرك به تفقه وتبصر كما قال أبو الطيب المتنبي  
 وإذا الحليم لم يكن في طباع • لم يعلم تقدم الميلاد

فقد يكون طبيعة ويكون مكتسباً مستقداً بقرن النفس اليسه وتقادحها في المحمدة اليسه • ويعنده هذا ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا شئ عبد القيس يا أبا المنذر إن فيك خصلتين يرضاها الله ورسوله الحلم والناة فقال يا رسول الله أشئ جبلي الله عليه أو شئ اخترعته من قبل نفسي قال بل شئ جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلي على خلق يرضاها الله ورسوله وقال المخالفون لهذا المذهب الحلم بالعلم كما أن العلم بالعلم واستدلال هذا النول بما روى أن جعفر بن محمد الصادق كان إذا أذنب له عبداً عتقه فقبل له في ذلك فقال اني أريد بفعل هذا تعلم الحلم • وقيل كل من له عبداً سيئ الخلق فقبل له ما بقا مثل هذا عندك وأنت قادر على أن تستبدل به غيره قال لا تعلم به الحلم ومن ذلك قول الأحنف من لم يبر على كلمة سمع كلمات وأنشد

وليس يتم الحلم للمره راضيا • إذا هو عند السخط لم يعلم

كما لا يتم الحلم للمره وسرا • إذا هو عند العسر لم يعلم

• (ومن) • أحسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تخلق به من الحكماء (قالوا) الحلم والناة توأمان تتيجتهما علو الهمة • وهذا كما ورد عن علي رضي الله عنه أنه سأل رجلاً من أهله فإرس عن كان أحدهما لو كهم سيرة قال أنوشروان فقال علي أي أخلاقه كُنْ أغلب عليه قال الحلم والناة فقال علي هما قوام الملك تتيجتهما علو الهمة • والناة ترك العبارة بالانتقام عند القدرة قال إبراهيم بن العباس الصوري

لن يدرك المجد أقراماً راكروا • • • قى بذلوا وان عزوا الاقوام  
ويشتموا فترى الالوان مسفرة • • • لاصفح ذل ولكن صفح اكرام  
(وقال) قابوس بن وشمكير العنوعن الذنب من واجبات الكرم وقبول  
المعذرة من محاسن الشيم • • • ومن كلام التوبة كاد الحليم أن يكون نبيا (ورأى)  
حكيم نزقة من ملك فقال أيها الملك ليس التاج الذي يقضربه عظماء الملوك  
فضة ولا ذهبا ولكنه الوفاق المكل بجوارح الحليم وأحق الملوك بالبسطة من حلم  
عند ظهور السقطة (وقال) معاوية لابنه يزيد عليك بالحلم والاحتمال حتى  
تتمكن الفرصة فاذا أمكنتك فعليك بالصفح فانه يدفع عنك مضلات الاءور  
ويوقيك مصارع المحذور وقال الشاعر

لا تحسب من الحلم منك مذلة • • • ان الحليم هو الاعز الامنع  
ان جرعوك الغيظ فاجرعه لهم • • • تؤجر ويحمد غب ما يجمع  
(آخر)

ان الحلم ذل أنت عارفه • • • والحلم عن قدرة أفضل من الكرم  
(وقال معاوية) أفضل ما أعطى الرجل الحلم فانه اذا ذكر واذا قدر غفر  
واذا أساء استغفر (وقالوا) العفويزين حالات من قدر كما يزين الحلي قببجات  
الصور (وقالوا) الحلم مطية وطية تبلغ راكبا قصبة المجد وتلكه ناصية الجدد  
(وقال) بعض البلغاء من غرس الحلم شجرا وسقاها الا ان قدر را جنى العزمه  
غرا وأثبت المكارم أثرا شاعر

اذا شئت يوما أن تسود عشيرة • • • فبالحلم سدا لا بالتسرع والشم  
قللم خير فاعلمن مظنة • • • من الجهل الا ان تشينه بالظلم  
(آخر)

اخفض جناحك للقراية والقهم • • • بتوددوا غرض لهم ان أذنبوا  
وصل الكرام فان ظفرت برزلة • • • فالصفح عنهم والتجاوز أقرب  
(آخر)

الا ان حلم المرء اكرم نسبة • • • تسامى بها عند الفقار كريم  
فيا رب هب لي منك حلما فاني • • • أرى الحلم لم يندم عليه حليم

وقالوا



(وقالوا) الحلم حجاب الآفات (وقالوا) من غرس شجرة الحلم اجتنتي ثمر السلم  
(وقال) عمر بن عبد العزيز ما قرن الله شيئا إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ومن  
عفو إلى قدرة (وقال حكيم) خير الأمور بغيبة العفو وخير العفو ما كان عن  
قدرة وقال الشاعر

العفو يعقب راحة ومحبة \* والصغح عن ذنب المني مجيل  
(وقال) عمر أيضا استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم -  
والشفقة عليهم (وقالوا) اعف عن لم يسلك من سخطك طريقا حتى يأخذ  
من رجائك طريقا (ويروي) عن عيسى عليه السلام أنه قال ليس الاحسان  
أن تحسن إلى من أحسن إليك انما تلك مكافأة وانما الاحسان أن تحسن  
إلى من أساء إليك (وقال) سعيد بن العاص ما شئت أحدا من نصرت رجلا  
لاني ما أشاتم إلا أحدا رجلا ما كرمنا فأنا أحق أن احتمله أو لنمافنا أولى من رفع  
نفسه عنه (وقال) عمر بن الخطاب ادرؤا الحدود بالشبهات ولان يخطئ الامام  
في العفو أصح إلى من أن يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم مخرجا للسلم فادرؤا  
الحدود (شاعر)

وما بال من أسى لا جبر عظمه \* سفاها ونوى من سفاهته كسرى  
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم \* ستملهم منى على مركب وعر  
أعوذ على ذي الجهل والحلم منهم \* بجلى ولو عاقبت غرقهم بحرى  
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا \* وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر  
ألم نعلوا أنى تخاف عزي عتي \* وان قد اتى لائقين على الكسر

\* (من عرف بالعفو عند خطا الخاني وصار بالاناء عليه كالأب الخاني) \*

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلما رحيما روثا عطا فاهب ويسمع  
ويعفو ويصفح (وكان) كسرى يقول عفوى عن أساء إلى بعد قدرتي عليه  
أمرتني مما لم كنت (وكان) معاوية يقول ما وجدت لذة ألد عندى من غبطة  
أتجرعه ومن سقه بالحلم أقفه \* وكان يقول انى لا كره أن يكون فى الارض  
جهل لا يشمله حلى وذنب لا يسهه عفو (وكان) المأمون بمن أوتى الحلم  
طبعاً لا تطبعاً ومنع العفو خافاً لا تخلفاً فكان يقول انى لا سخطى العفو حتى  
أخاف انى لا أوجر عليه ولو علم الناس محبتى فى العفو لتقربوا إلى بالذنوب

فكانه القائل بلسان كرمه وافضاله لا بلسان نطقه ومقاله  
 وجهل رددناه بفضل حالونا \* ولو أننا شئنا وددناه بالجهل  
 وبخفاوة دخفت حالوم كثيرة \* وعدنا على أهل السفاهة بالفضل  
 (عاصر العدواني)

اني غفرت لظالمي ظلي \* وتركته ذاك على علي  
 فرأيت أسدي الى يدي \* لما أبان بجهله حلي  
 (وكان) يقول ليس في الحلم مؤنة ووددت ان أهل الجرائم عرفوا رأيي في الحلم  
 حتى يذهب عنهم الخوف فتصفوا الى قلوبهم (وكان) يقول المذنبون ثلاثة  
 فثمة من ذنبه مقرون بعذره قد أماطه عنه وأخرجه سلبا منه ومنهم من ذنبه  
 فاضح وعذره غير واضح وهو فرد لا أخ له وفذلا توأم معه فالأولى به أن يقال  
 اذا اعترف بالجوبة وأخلص الى التوبة ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر  
 في عثراته الجارية عادة أن يكثر التوبة اذا تاب ويفسخ عقد الانابة  
 متى أتاه فذلك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع في شغفه بالفلاح (وكان)  
 اسماء بن خزيمة يقول ما أتاني أحد بما أكره الا أخذت عليه بثلاث خصال  
 فان كان فوقي عرفت له فضل التقدم فاتبعته وان كان دوني صفت نفسي عنه  
 وان كان مثلي تفضلت عليه

(تلم محمود الوراق هذه الكلمات في هذه الثلاثة الايات فقال)  
 سألزم نفسي الصغ عن كل مذنب \* وان عظمت منه على الجرائم  
 فما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثلي مقاوم  
 فأما الذي فوقي فأعترف بفضل \* واتبع فيه الحق والحق لازم  
 وأما الذي دوني فان قال منكرا \* صفت له عنه وان لام لاثم  
 وأما الذي مثلي فان زل أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم  
 (الناسي في مثل هذا)

اذا كان دوني من يلبت بجهله \* أبيت ان نفسي ان أقابل بالجهل  
 فان كنت أدنى منه في العلم والعلي \* عرفت له حق التقدم بالفضل  
 وان كان مثلي في محل من النهي \* أردت لنفسي ان أجعل عن المثل  
 (وقال المأمون) وجدت المسيء الى عبد الله ولو أساء الى عبد لاخ لصفت

عنه اكرامه فكيف لا اصفح عن عبد صبي \* عبد الله تعالى  
(ولابي فراس الحمداني)

ما كنت مذ كنت الاطوع خلاني \* لست مؤاخذا الاخوان من شاني  
يجي الخليل فاستجلي جنايته \* حتى أدل على عفوي واحساني  
يجني علي وأحنودا فما أبدا \* لاشي أحسن من حان علي جان  
(وقال رجل) للاحنف في مشاورة وقعت بينهما ان قلت كلمة لثمن عشر  
كلمات فقال الاحنف لو قلت عشر لم تسمع واحدة

\* (ومن) \* حكاياته الدالة على كرم نجره القاضية له بتضعيف أجره أن رجلا  
جعل له ألف درهم على أن يغضبه فوقف الرجل وبالغ في سبه والاحنف  
يعرض عنه غير مكترث به فلما رآه لا ينظر اليه ولا يرد عليه أقبل بعض أنامله  
ويقول واسوأ تأوه واقه ما يغنه من جوابي الا هو اني عليه ولهذا قيل الحليم  
من صمت عن سماع الخبي وأغضت عيناه على مضض القذى

(ما اختزنه واتقينا من غرر المادح المقولة فيمن أغضى عن المسيء القادح)  
(مدح) أعرابي رجلا بالحلم فقال ان أذنبت اليه استغفر فكأنه المذنب وان  
أحسن اليك اعتذر فكأنه المسيء (الحسن بن رجا) في المأمون

صفوح عن الاجرام حتى كأنه \* من العفول يعرف من الناس مجرما  
وليس يبالى أن يكون به الاذى \* اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما  
(وقال آخر)

يعفو عن الذنب العظيم \* وليس يعجزه اتهماره  
صفحا على الباعى عليه \* وقد أحاط به اعتذاره

(وقال أبو الحسن مهيأ بن مردويه الديلمي من أبيات)  
واذا اباء المسرة قال لك انتقم \* قالت خلا تفل الكرام بل احلم  
شرع من الجهد انقردت بدينه \* وفضيلة لسوالك لم تهتم  
حتى لقدود البرى لوانه \* أدلى اليك بفضل جاء المهرم  
(ولغيره من أبيات)

فدهره يصفح عن قدرة \* ويغفر الذنب على علمه  
كأنه ياتق من أن يرى \* ذنب امرئ أعظم من حله



\*(الفصل الثاني من الباب الثالث عشر)\*  
 فحين حلم عند الاقتدار وقبل من المسمى الاعتذار

ولتبداً الآن بما يجب على الأحرار من الصفع المتبع بالاعتذار (قال)  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذراً من معتذ وصادقاً كان أوكاذياً  
 لم يرد على الخوض (وقالوا) الكريم أوسع ما يكون مغفرة إذا ضاقت بالمسمى  
 المَعذرة (شاعر)

إذا اعتذرا المسمى إليك يوماً \* من التقصير عذرتني مفر  
 فصنه عن عتابك واغف عنه \* فإن العفو شجرة كل حر  
 (ويقال) توبة المذنب إقراره وشفيع المجرم اعتذاره (وقال الشاعر)  
 أقبل معاذير من يأتبك معتذراً \* أن بر عندك فيما قال أو جفرا  
 فقد أطلعك من برضيك ظاهره \* وقد أجلك من يعصيك مستترا  
 (وقالوا) لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار ولا يبر العفو إلا عند الاقتدار (شاعر)  
 إن للاعتذار حظاً من العفو \* يراه المقرب بالانصاف  
 ولعمري لقد أجلك من قد \* جاعقراً بذلة الاقتراف  
 (آخر)

إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً \* إليك ولم تغفر له فلك المذنب  
 (وقالوا) ما أذنبت من اعتذر ولا أئام من استغفر (وقال) محمد بن سيرين إذا  
 الأصغر يهفون والأكبر يعفون (كتب بعضهم) إلى رئيس يعتذر إليه من  
 ذنب اقترفه

اغتنم فرقتي لخبر فضلي \* واغف عني ولا يفوتك أجرى  
 لا تمكني إلى التوسل بالعد \* ولعلني أن لا أقوم بعذري  
 (ومن وصاياهم) إليك وتكرير العذر فإنه تذكرة بالذنب (وقال الشاعر)  
 إذا كان وجه العذر ليس بين \* فإن أطراح العذر خير من العذر  
 (ومن وصاياهم) إليك وما يعتذر منه \* وقولهم إليك وما يبق إلى القلوب  
 إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فما كل من سمعته نكراً يطيق أن  
 توسعه منك عذراً

• (ذكر من قدر من الصدور فعضا وأثلج الصدور بالمئة وشني) •

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك أن أهل مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بالقول فقالوا كذاب وسائر ومجنون وغير ذلك من السب والشتم وبعد هاجبوا بالقول فكانوا يقصدون ذكائه في نفسه وأهله ولكثرة أذاثهم له قال ما أؤذي أحدا مثل ما أؤذيتموه بالجحارة فشجوا جبينه وكسروا ربا عيته ووضعوا الشوك في طريقه وشقوا الكرش على رأسه وحاربوه وقتلوا أعمامه وعذبوا أصحابه وألبوا عليه وأخرجوه من أحب البقاع إليه وقتلوا عمه حنظلة وبقر وأبطنه ومثاواه حتى إذا فتح الله مكة على يديه ودخلها يغبر جدهم وظهروا بها كلمته على رغبهم أخذ بعضهم باب الكعبة وقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال ما تقولون وما تظنون إني فاعل بكم فقال سهيل بن عمرو ونقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء (ولما) ظفروا وشروا بيزر جهر وكان قد ترك دين الجحوس قال الحمد لله الذي أظفرني بك قال كفاي من أعطاك ما نصب بما يحب فعفاه عنه (وحكى) عن سلم بن نوفل وكان سيد قومه أن رجلا ضرب ولده فشجبه فأثى به إليه فقال له ما جئت على ما فعلت وما الذي أمتك من اتقاي منك فقال الرجل انما سودناك لانك تعلم وتكظم الغيظ وتحتمل جهل البهاهل فقال له إني أثرت حلي وكطمت غيظي واحتملت جهلك خلوا عنه فولى الرجل وهو يقول

تسود اقوام وليسوا بآسادة • بل السيد المعروف سلم بن نوفل

(وحكى) أن عبد الملك بن مروان تقم على رجل ذنبا فهرب منه فلما ظفربه هم بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما أحببت من الظفر فافعل ما يحب من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفاه عنه • وأساء بعض جلسائه عليه الأدب فاطرحه وجفاه ثم دعاه بعد أيام لا امر عن لهفراء صاحب اللون فحبالا فقال له متى اعتلت فقال ما مسني بدم ولمكني بصفوت

نفسى مذجفاني الامير فاستحسن ذلك منه وعفاه عنه (وقال الاصمعي)  
 أنى المنصور برجل ليعاقبه على شئ بلغه عنه قال له أخصيه فقال يا أمير المؤمنين  
 الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيد أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه  
 بأوكس النصيب دون أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفاه عنه (وقال المنصور)  
 لمان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وعهدى بك خطيباً لنا فقال يا أمير  
 المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة تلقى بالاستكانة  
 والخشوع والذلة والخضوع فرق له وعفاه عنه (وسعى) إلى المنصور برجل من  
 ولد الاشراف فذكر عنه الميل إلى بني علي بن أبي طالب والتعصب لهم فأمر  
 بإحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنب أعظم من قميتك وعفوك  
 أوسع من ذنبي ثم قال

فهني مسياً كالذى تمت ظالمنا • فغفوا جيلاً كي يكون لك الفضل  
 فان لم اكن للعفو منك لسوما • أنت به أهلاً فأنت له أهل  
 فعفاه عنه (وأنى) المنصور برجل أذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله أمر  
 بالعدل والاحسان فان أخذت في غيرى بالعدل فخذنى بالاحسان فعفاه عنه  
 (وأنى) الهادى برجل فعل ما أنكره عليه فجعل يقرعه ويوجعه ويهدده  
 ويتوعدده فقال يا أمير المؤمنين اعتذارى عما قرعنى عليه ردة عليك وامساكى  
 عن الاعتذار يوجب ذنباً لم أجنه ولكنى أقول

فان كنت ترجو في القيامة رجة • فلا ترهدين في العفو عني وفي الامر  
 (ولما) خرج ابراهيم بن المهدي على عبد الله المأمون عندما عقد لعل بن  
 موسى الرضا بولاية العهد بعده وأمر الناس بلباس الخضره فذكره أهل  
 بغداد ذلك وبايعوا ابراهيم واقبوه بالمباركة وذلك في سنة اثنتين ومائتين فقام  
 سنة واحد عشر شهراً وأياماً مختطبة ثم دخل المأمون بغداد في صفر سنة أربع  
 ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي وعليه الخضره فاخفى ابراهيم ولم  
 يظهر إلى سنة عشر فلما نظره المأمون أوقفه بين يديه وقد اجتمع في مجلسه  
 وجوه دولته ووزراؤها وقضاةها وكاتبها وأمرائها وقوادها فاستشاورهم  
 حضري أمره فكل أشار بقتله وكان فيمن حضر أحمد بن أبي خالد ساكناً  
 لا يتكلم ولا يفيض معهم في شئ من ذلك فقال له المأمون مالك لا تنطق فقال



بأمر المؤمنين كم قتل مثلك مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولأن تكون أوحد  
في العفو أحب الي من أن تكون شريكاً في العقوبة فأعجب المأمون كلامه  
وعفاه عنه • وروى أنه لما مثل بين يديه قال له ما جئت على اجترام ما أدركني  
حقك قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الشارح يبر في القصاص والعفو  
والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذي ذنب  
فإن تعف فبفضلك وإن تعاقب فبعذلك وإن كان ذنبي أعظم من أن يحيط  
به عذره فمروا بمؤمنين أعظم من أن يتعاطوه ذنب فقال المأمون قد رأيت  
وما نوفيقي إلا بالله بتحقيق ظنك في العفو عن خطيئتك والصغح عن جليل  
جرمك وأتلك العثرة وأما لك على نفسك وأنشد

لما رأيت الذنوب جلت • عن المجازاة في العقاب  
جعلت عنها العقاب عفوا • امض من الضرب للرقاب  
(كان) أبونواس قد غلب على قلبه حب الأمين والتهالك فيه والغرام حتى  
قال فيه

عذب قلبي ولا أقول • خافه لا أخاف من أحد  
إذا تفكرت في هواي • لست رأسي هل طار عن جسدي  
فاتصلت هذه الآيات بالمأمون فقال من يقال فيه هذا يصلح أن يكون خليفة  
للمسلمين فبلغ ذلك الأمين فأمر بقتل أبي نواس حيث وجد فشفع فيه فأمر  
بحبسه ولا يمكن من ورقة ولا دواة فخلق رأس عبده وكتب فيها بالنص  
بك استجير من الردى • منهوذا من سطو بأسك  
وحياة رأسك لأعو • دلتها وحياة رأسك  
من ذا يكون أبانوا • سلك ان قتلت أبانواسك

وكتب تحت الآيات إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة يخرقها ثم قال للغلام سر إلى  
دار الخلافة فإذا جئتها ناد نضيجة لأمير المؤمنين فإذا دخلت على الخليفة  
استكشف رأسك ليري ما فيها مكتوباً فعمل الغلام ما أوصاه به فلما قرأ الأمين  
الآيات ضحك وقال ما أطفه وأظرفه وأمر بإطلاقه (وحكى) عبد الرحمن  
اليزيدي قال حضرت مجلس المأمون وهو على شراب فمدعاني واكرهني حتى  
شربت فكلمني بكلمة في حال السكر فاجبت به عنها جواباً قبيحاً وأما الأعمى

لما أخذ الشراب منى وغلبة السكر على قاعلت بذلك بعد انصراف المجلس  
فكتبت اليه

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع \* ولولم يكن ذنب لماعرف العفو  
نملت قابدي منى الكاس بعض ما \* كرهت وما ان يستوى السكر والعفو  
تنصلت من ذنبي تنصل ضارح \* الى من اليه يحسن العفو والسهو  
فان زعم عنى ألف خطوى واسعا \* وان تكن الاخرى فقد قصر الخطو  
فلما قرأ المأمون رقعة قال قد صفحتنا عنك فان مجلس الشراب يطوى بما  
فيه ويقال بل وقع على الرقة

انما مجلس الندامى بساط \* للمودات بينهم وضعوه  
فاذا ما انتهى الى ما أرادوا \* من حديث ولذة رفعوه

حكاه المرفياني في كتاب طبقات الشعراء وعرف باليزيدي لانه كان يؤدب ولدي زيد  
ابن منصور الجعفي خال المهدي (وقال) الحسن بن سهل للمأمون في رجل  
مسي هبه لي فقال وكيف أهبه لمن ليس به قدرة عليه وعفا عنه (واحضر) اليه  
رجل أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أما ذاك  
الذي أسرف على نفسه واتكل على عفو له فعفا عنه (وقال الصولي) ما كان  
في الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر منه على أذى وكان يشبه بالمأمون (فما)  
ذكر عنه أنه كان يحجبه غناه أي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود المغني من  
ذلك حسدا فكتب في رقعة بيتين يهجو بهما الواثق وكانت الرقة معه  
لا تبرح واتفق ان كتب رقعة يسأل فيها حاجة من الواثق فغلط واعطاء  
الرقعة التي فيها البيتان فقصها فاذا فيها

من المسدود في الاتق \* الى المسدود في العين

انا طبل له شـ ق \* فيا طبل بشقين

وكان على احدى عيني الواثق يماض والى ذلك نحا المسدود فلما قرأهما علم انهما  
فيه فقال له قد غلطت في ورقة الحاجة فاحترس من مثلها ووردها اليه وقضى  
حاجته ولم يتغير لهما عما كان عليه (ولما) نظرا المتوكل محمد بن المغيث الربيعي  
وكان قد خرج عليه في سنة أربع وثلاثين ومائتين فلما وقف بين يديه وهو  
مكبيل قال له ما جئت على أن خرجت على وأنت لاذو مال ولا ذو مدد من رجال

فقال الشقوة والجن يا امير المؤمنين وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه  
واني بين ظنين أسبقهما الى قلبي اولى بئس الاخر ثم أتشد

أبي القوم الا انك اليوم قاتلي \* امام الهدى والعوفى بالله أجل

وهل أنا الا جيلة من خطيئة \* وعفوك من نور الخلافة يجيب

قضاء ذنبي عند عفوك قلة \* فمن يعفونك والعفو أفضل

وانك خير السابقين الى التقي \* ولا شك أن خير الفعالين تفعل

وأمر بفتك قيده وغله وخلع عليه وأمر له بصله (وهجا) الحبيص به من الشاعر

المسترشد فاباح دمه فهرب الى ديس بن صدقة ثم عاد الى بغداد مستحقبا

وكتب الى المسترشد يستعطفه لولا جرائم العبيد لم يظهر - لم الموالي وقد

أتيتك مستنجرا بعفول من سطوتك وبحملك من نعمتك فوقع على رقعه

(٢)

ليوغر بمسارعة العفو مع عظيم الجرم احتقارا بالمعصية

\*(مكرمة لا تظير لها ولم يكتب المؤرخون مثلها)\*

حكوا عن محمد بن حيد الطوسي أنه كان يوما على غذائه واذا بفجعة عظيمة على

الباب فرفع رأسه وقال لبعض غلمانه ما هذه الفجعة من كان عند الباب

فليدخل فخرج الغلام وعاد وقال يا مولاي ان فلانا أخذ وحي به موتا

بالحديد والغلمان والشروط يتظرون أمرك فيه فرفع يده من الطعام سرورا

بأخذه فقال رجل ممن كان حاضرا عنده الحمد لله الذي أمكنك من عدوك

فسيبك أن تسقى الارض من دمه وقال آخر بل يصلب حيا ويعذب حتى

يموت وتكلم كل أحد بما وفق له وهو ساكت مطرق ثم رفع رأسه وقال يا غلام

فك عنه وثاقه وأدخله اليه مكرما فلم يكن بأسرع مما امتثل أمره وأدخل

اليه رجل لادم فيه فلما رآه هش له ورفع مجلسه وأمر بتجديد الطعام وجعل

يسطه ويلقعه حتى انتهى الطعام ثم أمر له بكسوة حسنة وصله بجيلة وأمر

برده الى أهله مكرما ولم يعاتبه بحرف واحد على جنايته ثم التفت الى جلسائه

وقال لهم ان أفضل الاصحاب من حض صاحب على المكارم ونهاه عن

ارتكاب الما ثم وحسن له ان يجازي الاحسان بضعفه والاساءة عن اساء اليه

بصفحه انا اذا جازينا من أساء الينا مثل ما أساء فإين موضع الشكر عما أتبع من

الظفر انه يغني عن محض مجازي المالك ان يحسبك الا عن قول سيد وأمر



رشيد فان ذلك اذوم للنعمة وأجمع للالفة ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (وأحسن منها) ما كتب به المعتصم الى عبد الله بن طاهر عافانا الله وإياك قد كانت عليك هناة غفرتها لك لا تسد اري عليك وقد بقيت في قلبي عليك حرايات أخاف عليك منها عند نظري اليك فان اتاك مني ألف كتاب استقدمك فيها فلا تقدم وحسبك معرفة ما أنا عليه لك اطلاق اياك على ما في خبري والسلام

• (وعن) • أحسن من الامثال الى من أساء اليه وأسبل عند القدرة ستر المن عليه يزيد بن المهلب وذلك أنه بلغه أن حزة بن بيس الشاعر هجاه فأحضره وأمر بتجريد وضربه وكان عليه حلة ديباج كن المهلب وهبالة فعرزها فأمر بتفريقها فلما عزم على ذلك راه يزيد بهمهم بشقيه فقال له ويحك ما الذي تقول قال قلت

لعمرك ما الذي يباح خرقه وحده • ولما خرق جلد المهلب فاطلقه واعتذر اليه ووصله (ولما) فخر الحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وكان قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فأمر بضرب أعناق الجند الذين ظفروا بهم حتى أتى على رجل من بني عيم فقال والله أيها الأمير لئن أسأنا في الادب لما أحسنت في العقوبة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن بمثل هذا وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم

• (ومن اخبار الحجاج في العفر) • عن عدوه بعد الظفر به ما حكى أنه لما ظفر بعامر بن خطاب مع جماعة من الخوارج الصفرية وكان حنقا عليه لبسالته وشجاعته ونكايته في أصحابه فقال يا غلام اضرب عنق ابن القاعلة فقال عامر يا حجاج بئس ما أتيتك أهلك أبعد الموت غاية استنعتك بها ما يؤمنك لو رددت عليك اضعاف ما قلت فاستجاب الحجاج منه وقال له أفيتك موضع للصنعة قال أجل فأمر له بفرس وسرج وسيف وخيل سيلة (ويقال) أنه لما صار الى أصحابه قالوا له عد الى قتال الفاسق فأنه أطلقك فقال هيأت غل يد اطلقها وارهن رقبة معتقها (وقال)

أأقاتل الحجاج عن ملكوته • بيد تقر بانها مولاه

اني اذا لاخوانا ناعة والذى \* عفت على عرفاته جهلانه  
 ماذا أقول اذا وقفت ازاء \* في الصف واحتجت له فعلانه  
 أقول جرت على اني عند ذا \* لاحق من جارت عليه ولانه  
 تالله لا سكنت الامير بآلة \* وجوارحي وسلاحها آلاله  
 اأكيدته وعلى سمطة خالتي \* وعليه رجة مالكي وصلانه  
 لا تشد من كهر الكفور وجمده \* نار تسوء للقمها حالانه  
 وتحدث الا كفاه أن صنائعا \* غرست له فحفظت فخلانه  
 أيت الحزامه ان أيت مصعرا \* خدي ونخيل الحق منتعلانه  
 فاليكم عني فاني مفلت \* هيباته لا يجسرني افسلانه  
 (تقم) طلحة بن جعفر المتوكل المنعوت بالموفق على هرون بن عبد الملك فوق  
 بين يديه وأنشد

يا بني هاشم بن عبد مناف \* لكم حادث العلا والقديم  
 ليس عندي وان تغيرت الا \* طاعة محضه وقلب سليم  
 وانتظار الرضا فان رضا السا \* دات عز وعتهم تقويم  
 فعفا عنه ووصله (وكان) المهلب بن شاهين الشاعر عاملا بنهر فروة ونهر رجا  
 اعزير الدين فظهرت عليه خيانة فاشخصه ونوعده فلما مثل بين يديه قال  
 قل للعزير اذام ربي عزه \* وأنا لمن خيره مكنونه  
 اني جنيت ولم تزل نيل الوري \* يهبون الغم اذام ما يجنونه  
 ولقد جمعت من الجنون فنونه \* فاجع من الصفع الجميل فنونه  
 من كان يرجو عفو من هو فوقه \* فليعف عن جرم الذي هو دونه  
 فعفا عنه وأعادته الى عمله (وقال أبو الفتح) محمد بن أردشير كنت بالسرجان مع  
 الوزير أبي غالب الحسن بن منصور الملقب بذي السعادتين فاتفق أن شربت  
 عنده يوما فسكرت سكر اسقط معه سقحي من كى وفيها رفاع قد أعطانيها  
 أربابها لا تميز لهم نوبعانه عليها ومن جلتها رقتان يخطي قد كتبت  
 في أحدهما

يا قليل الخير موفورا الصلف \* والذي في البني قد حاز السرف  
 كن لئما وواضع تختمل \* وكرا عا يحتمل منك الصلف

(وفي الأخرى)

بإطارق الباب على عبد الصمد • لا تطرق الباب فثام أحد  
فأخذ السقجة وقصها فوقع على الرقاع بجميع ما فيها ووقع على الرقعة التي  
فيها اليتان يطلق له ألف درهم وعلى الأخرى التي فيها البيت الواحد يوجب  
له في كل شهر ألف درهم من اتصال الشهر الذي ضمن فيه وردا لجميع  
إلى السقجة وجعلتها في كفي وأضحت من الغداة ولا علم عندي بما جرى  
فاستدعاني إلى الطعام وقت الظهر فلم ير عندي أثر الرقعة التي فعلتها إذا  
وأنا من الضالين ولا سمع مني شكر على منيعة فقال لي وقفت على الرقاع قلت  
لأبيها الوزير ثم ذكرت ما كان في الأوراق فتصبت عرقا واشتغل قاي لما وجد  
فيها بخطي فنهضت إلى الرقاع فتأملتها وعدت إليه فشكرته واعتذرت  
بما وجد فقال لا تعتذر فانا نستحقه إذا لم نقض واجبا ولم نراع صاحبنا  
(وحدث) محمد بن هلال بن المحسن الصابي في كتاب الهفوات عن الفرج  
الرماني الكاتب قال قدم علينا أبو القاسم المعمر بن الحسين المدبلي مع الوزير  
أبي القاسم العلاء بن الحسين الأهوازي وكنت أذاك كاتب الانشاء  
وخليفة العلاء فبعث إلى المعمر يطلب مني بقالة مسرجة ولم تكن منزلته  
عندي منزلة من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجبه عنها ثم انه بعث إلى  
الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة ان منعه • من اليوم سو لا أن يكون له غد

فأنك لا تدري اذا جاء سائل • أنت بما تعطيه أو هو أسعد

فاعدت إليه الرقعة من غير جواب كما فعلت أولا وضرب الدهر ضرباته فصرف  
العلاء ووزرا المدبلي وكنت أذاك متوليا أعمالا كثيرة فانتقدت إلى من أخصني  
إلى شيراز ووردت عليه وأنا لأشك في قتي أو القبض على لما تقدم من سوء فعل  
معه فقربني وأكرمني وأنت متردد إلى أيا ما وهو يزبدني برى واكرامى وأنا  
من فعله منهجبه وله مستظرف فلما كان بعد أيام قت من مجلسه منصرفا فأتبعني  
الحاجب وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلم يداخلي ريب في القبض على فأتت  
خاتما أترقب ما يأمري به في فلما خلا مجلسه استدعاني وأسر إلى بعض خدمه شيئا  
فرضي وعاد مع الرقعة بعينها فسلها إلى فلما رأيتها وددت أن الأرض



ساخت بي و قرأت بحيث يسمع باليتي من قبل هذا و كنت فسيما منيا فقال لي  
لا ترع أو قفك على سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها أحدا و تطرح مراعاة  
العواقب وليكن هذا الفعل لا خلافتك مهذبا ثم خلع علي و وصلني و ردني الى  
علي (والى هذا) أشار بعض البلغاء الحكماء في التعريض على اصطناع  
الكرام الخافضة من أقدارهم الايام في قوله أحسن الى كل من له سابقة  
في الادب و سابقة في الفضل ولا يزهو ذلك فيه سوء الحاجة منه و ادبار الدولة  
عنه فانك لا تخلو في اصطناعك له و احسانك اليه من نقص حرة تلك و قها  
أو مكرمة حسنة توفى حقها فان الدهر يجبر كما يكسر و الدولة تقبل ثم تدبر  
ومن زرع خيرا حصدا يرا ومن اصطنع حرا استفاد شكرا و أنشد  
وعلم من الرحمن فضلا و نعمة • عليك اذا ما جاء للخير طالب  
ولا تمنع اذا حاجة جاء راغبا • فانك لا تدري متى أنت راغب

(والجيد في هذا المعنى قول من قال)

لا تحقرن امرا قد كان ذائعة • فكم وضع من الاقوام قد راسا  
فرب قوم جفونا هم فلم نرهم • أهلا لحسد متنا صار و النار و سا  
(عدنا و العود أحمد) دخل أبو الصقر اسمعيل بن بلبل قبل وزارته للمعقد  
على صاعد بن مخلد في وزارته وفي المجلس أبو العباس بن نوبة فسأل صاعد عن  
رجل فقال أبو الصقر انني يريدني فقال ابن نوبة في النظر فتضاحك الناس  
و دخل أبو الصقر فلما ولي أبو الصقر الوزارة دخل عليه ابن نوبة و قال تالله لقد  
آثر الله علينا و ان كالحاطين فقال أبو الصقر لا تريب عليك اليوم يا أبا  
العباس يغفر الله لك و هو أرحم الراحمين (وحدث) أبو هريرة الشاعر المصري  
قال خرجت يوما الى بركة الحبش بمصر متسرفا في أيام الربيع حين أخذت  
الارض زخرفها و اذيت و معي آية شراب و كتاب و كانت تلك عادتي في كل  
سنة فجعلت أشرب و أنادم كافي طول يوم فلما كادت الشمس أن تغرب و تلج  
في أجنحة الطير أخذت في الانصراف الى منزلي و أنا غل فينا أنا مشى و اذا  
بفارس خرج من مصر ملتما لا بين من وجهه غير عينيه فسلم و قال من أين  
أقبل الشيوخ فقلت في نفسي أجن الرجل و من يرى معي فالتفت فاذا خلني  
ذودتيوس و راع يسوقه فقلت حضرنا ملاك الوالدة أم لك الله فقلت

وانصرف ولما كان بعد أيام دخلت الى الاميرتكين في حاجة فقضاها الى  
واسرفي بألف درهم وقال هذه حق حضورك ذاك الملاك فعلت أنه الذي  
لقيني فأخذتها وانصرفت

• (ملح مكارم يقتبط بها القلب والسبع لدالاتها على كرم النجار والطبع) •

(قيل) للاخنف بن قيس ولما كان قاتله أخوا الاخنف فأتى به مكتوبا لياخذه به  
فلما رآه بكى وأفسد

أقول للنفس تأييدا وتسلية • احسدي يدي أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه • هذا أنى حين أدعوه وذاولى

• (ولا تخرفي معناه وقد قتل قومه أخاه ولم يقصده أحد بنكاية ولا توخاه) •

قوى هم قتلوا أميم أنى • فاذا رميت بصيفى مرمى

فلئن عفوت لأعفون جلالا • ولئن سطوت لأوهن عظمى

(وقيل) للاخنف بن قيس عن تلمذ الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري بينا

هو ذات يوم جالس في داره إذا آتته جارية بشفة ودعليه شواء فسقط من يدها على

ولده صغير فأتته فدهشت الجارية واختلط عقلها فلما رأت ذلك منها قال لاروع

عليك اذهبي فانت حرة لله تعالى (خير منها أو مثلها) ما حكى أن بعض ملوك

الفرس وكان عظيم الملكة سبي الملكة شريف الهممة شديد النقمة قرب

اليه صاحب مطبخه طعاما فوقعت نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها

الملك وجهه وأعرض عنه اعراضا تحقق به الطباخ قتله فعمد الى العفوة

فكفأها على المائدة فقال له الملك ما جالك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط

النقطة أخطأت به أيدى ولم يجرها تعمدك فاعندك في الثانية قال استحييت

أن أسمع عن الملك أنه استوجب قتلى واستباح دمي مع قديم خدمتي ولزوم

حرمي في نقطة واحدة أخطأت به أيدى ولم يجرها تعمدى فأردت أن يعظم

ذنبى ليحسن بالملك قتلى ويعذر في قتل من فعل مثل فعلى فقال الملك ان كان

حسن صنعك ينجيك من القتل والتعذيب فليس منجيك من التأديب

اجلدوه مائة واخلعوا عليه خلع الرضا وسوغوه انعاما يؤذن بالعفو

عما مضى

ولنعقب هذا الفصل من لطيف الاعتذار  
ما استعطف به القلوب بعد النصار

جوى بين الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام  
واقترقا متغاضيين فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين بعد البسملة  
من محمد بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أما بعد فإن لك شرفا لا يلقه وفضلا  
لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفتن بأملكك فإذا قرأت رقعتي  
هذه فالبس ردائي وتعلبك وسراي لترضيني وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل  
الذي أنت أولى به مني والسلام فليس الحسين ردائي وفعلية وجاء اليه وترضاه  
(وكان) في قلب الأمين من اسحق الموصلي شيئا هدى له جارية فرددته فكتب  
إليه اسحق

هتكت الضمير برد اللطف • وكشفت أمر لي فأنكشف  
فإن كنت تحقد شيئا مضى • فهو بالخلافة ما قد سلف  
وجهد لي بآله - فهو عن زلي • فبالفضل تأخذ أهل الشرف  
فلم يفعل فكتب إليه

أنت ذنبا عظيما • وأنت أعظم منه  
نقد بعمقك أولا • فامن بصفحك عنه

فعاد إلى الجليل (وقال) أبو بكر الصولي أحسن رقعة كتبت في الاعتذار  
رقعة كتبها الرازي إلى أخيه المتقي وكان قد جرى بينهما كلام بمحضرة  
المؤدب وكان المتقي قد اعتدى على الرازي أنا معترف لك بالعبودية فرضا  
وأنت معترف لي بالآخرة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو ويغفر وقد قال  
الشاعر

يا ذا الذي يغضب في غير شي • احب فعتبك الحبيب إلى  
أنت على أنك لي ظالم • أعز خلق الله طرا على

فلما وقف المتقي على الرقعة هبت عليه منهار ياح الأريحية فعطفت منه  
عواطف النفس الآية ومضى إليه راضيا وأكب عليه باكا وانحسرت  
بينهما مواد الهجر بقبول صادق العذر وأزيل مصون الحق والظلم



بانتظام الشمل انتظام العقد (وقع) ذو الرياستين الفضل بن سهل الى طاهر بن  
 الحسين والله يانصف انسان لئن أمرت لا تقذن ولئن أنقذت لا يرمن ولئن  
 أبرمت لا تلقن فاجابه طاهر قائلاً أنا أعزك الله كالامة السوداء ان جعل عليها  
 دمدت وان رقه عنها أمسكت وان عوقبت فبما وجب عليها وان عني  
 عنها قبال احسان اليها ففعا عنه (وما اللطف) ما كتب به بعض الفضلاء الى  
 أخيه يستعطفه أنت سليل نبوة وشقيق أخوة أصلها من سوحة وقرعها  
 من دوحه فمن لذة أوان ونشوان زمان ورضيعا لبان وركبضاً أمومة  
 وغصنا برنومة درجاً من وكر ومهداً في حجر فكيف نوقظ عين الدهر  
 وتبسط يد الهجر وتنبه غاي الرقاد والمحسود لنا بمرصاد (وكتب آخر)  
 الى صديق يستعطفه أمضيت لك ودي واكديت لك عقدي ومنحك اخائي  
 ولم أفرق لك صفائي فقرب الاخاء بالودائع للقله وأنفع للعله وأسكن للروعة  
 وأشقي للوعة وأطفأ للبرقة وأنسر للفرقة (وقال) أعرابي لا مير تقم عليه  
 هذا مقام من لا يتكل على المعذرة بل يعتمد منك على المغفرة (وقال آخر)  
 لان يحسن في العفو وقد أسأنا في الذنب أولى من أن يسى بالعقوبة وقد  
 أحسننا في الاعتذار (واعذر آخر) فقال لذت بعفوك واستجرت بصفحك  
 فاذقني حلاوة الرضا وأجرني من مرارة السخط فيما مضى (وكتب آخر) لكل  
 ذنب عفوة وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة وسياهم مغفورة وذنب مثلي  
 من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وان كان ولا بد من العقوبة فعاقبني  
 بأعراض لا يؤدي الى ابعاد ولا يفضي في الصفع الى ميعاد ولان تحسنوا  
 وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسننا فان كان الاحسان منافاً  
 أحقكم عكافاته وان كان منكم فمأحقكم باستتمامه آيات في المعنى  
 أقل ذالود عثرته وقفه • على سنن الطريق المستقيمة  
 ولا تسرع بحبته اليه • فصدقه فو بينه سلمه  
 (آخر)

أسأت ولم أحسن وجئتك هارباً • وأين لعبد من مواليه مهرب  
 يؤمل غفرانا فان خاب ظنه • فما أخدم منه على الارض أخيب

(آخر)

ان كان ذنبى قد أحاط بزاتى • فأحط بذنبى عفوكم المأمولا  
فلقد رجوتكم فى الذى لا يرتجى • فى منتهى أحد قنلت السولا  
وضلت عنكم فلم يكن لى مذهب • فوجدت حلك لى عليك دليلا  
(آخر)

يا من أسأت وبالأحسان قابلنى • وجوده لجميع الناس مبذول  
قد جاء عبدك يا مولاي معتذرا • وأنت للعفو مرجو ومأمول  
(آخر)

ان الكرام اذا ما استعطفوا عطفوا • والحزب يفضى ويهفو وهو معترف  
والعفو بعد اقدار فعله ككرم • والهجر بعد اعتداء فعله شرف  
عاقب بمأثفت غير الهجر أرض به • فالهجر فيه لاحزان الفسق تلف  
(آخر)

هبنى أسأت فأين الفضل والكرم • اذ قادنى نحوكم الازعان والندم  
يا خير من مدت الايدى اليه أما • ترى لشبح نعاء عندك الهرم  
بالعت فى السخط فاصفع صفح مقتدر • ان الملوكة اذا ما استرجوا رجوا  
(الخيزرانى)

نحن قوم نرى فراقك عيبا • ونرى القرب منك حقا وفرضا  
أنت ان كنت قد غضبت جعلنا • لك حر الوجوه أرضا لترضى  
(آخر)

لبالى صدودك ليست ترضى • وعمر تجنيك ما ينقضى  
وما يالف القلب يا سيدى • سوى ما يحب وما ترضى  
(آخر)

ما أحسن العفو من القاهر • لاسيما من قادر قاهر  
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى • فماله غيبك من غافر  
بجرمة الود الذى بيننا • لا تفسد الاول بنا لا آخر  
(آخر)

أسأت اليك ثم أسأت عودا • فأين عوائد الصفع الجبل  
وأين العفو من مولد عزيز • يجوده على غيبك ذليل

(آخر)

ان كنت عبدا مذنباً • فاعطف على بحسن رايت  
أو كنت لست بمتنب • قدع القمادي في جفائك

(بعض العرب)

فهلا أيت اللعين لا تخزي شأنا • بذنب امرئ أسمى من العلم معدما  
فما العبد بالعبد الذي ليس مذنباً • وما الرب بالرب الذي ليس متعماً

(آخر)

وما قابلت خطيئتك باعتذار • ولكني أقول كما تقول  
سأطرق باب عفوكم باعتراف • ويحكم بيننا الخلق الجليل

(آخر)

هني كما زعم الواشون لا رجوا • أتى أسأت وزلت مسني القدم  
وهبك جار على ذا العهد في جرم • لم أجنه ضاق منك العفو والكرم  
ما أنصفتني في حكم الهوى أذن • تصفي للومي وعن عذري بها صمم

(آخر)

أخلاقك الغر السجايا مالها • حلت ردى العنف وهي سلاف  
والبشر في مرآة وجهك ماله • يخني وأنت الجوهر الشفاف

(آخر)

ليت شعري وقد غادى بك الهجر • أرمك الجفاء أم كان مني  
فلئن جنته فعنسك عفا الله وان كنت جنته فاعف عني  
وكل الناس عيال على النابغة الذي يافي في قوله للنعمان بن المنذر من أبيات  
جاء منها

حلفت ولم أترك لنفسك رية • وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عن جناية • لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
فلا تتركني بالوعيد كأنني • إلى الناس مطلي به القار أجرب  
فلست بمستبق أخالاته • على شعث أي الرجال المهذب

(أبو نواس يستعطف الأمين وكتب بها إليه من الحبس)

تذكر أمين الله والعهد يذكر • مقامى وإن شاديك والناس حضر



ونثرى عليك الدرداء رهاشم • فمن ذارأي دمارا على الدريتر  
مضت لي شهور مذ حبت ثلاثة • كلني قد أذبت ما ليس بغفر  
فان كنت لم أذنب فقيم حبتني • وان كنت ذاذنب فقولنا كبر  
(اسحق الموصلي)

لا شيء أعظم من ذنبي سوى أمني • لعنوك اليوم عن ذنبي وعن زلي  
فان يكن ذاودا عندي قد اجتمعا • لانت أعظم من ذنبي ومن أمني

• (الفصل الثالث من الباب الثالث عشر) •

في ذم العفو عن أساء وانتهك حرمان الرؤساء

قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعمدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • وقال  
تعالى ولئن اتصرت به دغاله فأوائك ما عليهم من سبيل (وقد ثبت) أن النبي  
صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أبي عزة الشاعر لما كان يعرض به من أذى النبي  
صلى الله عليه وسلم بلسانه ويحرض عليه قبائل قريش وفي فعله لما أسوة قول  
ابن اسحق لما أخذ أبو عزة الشاعر يوم بدر وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يا رسول الله تصدق بي على بني أدي واعف عني عفا الله عنك قال نعم على  
أن لاتعين علي بقول ولا فعل فعا هذه على ذلك وخلي سيده ثم انه خرج مع أبي  
سفيان يحرض قريشا على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يوم أحد فأتى  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدني على أن لاتعين علي بقول  
ولا فعل فقال غلبت فتصدق بي على بني أدي واعف عني عفا الله عنك فقال عليه  
الصلاة والسلام ان العفو لمكرمة ما مثلهامكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من  
جحر مرتين ثم أمر بقتله فقتل

• (فما للحكام من تحريض الحتر على مقابلة المسي بالنكال المر) •

قالوا تواضع للمحسن اليك وان كان عبدا حبشيا واتصف عن أساء اليك وان  
كان حرا قريشيا (وقال) على رضى الله عنه وكرم وجهه اتخير بالخير والبارى  
أكرم وأشر بالشر والبارى أنظلم (وقال الشعبي) يهين الرجل إذا سبه  
هو نادعته الانفة الى المكافاة وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الججاج  
فقال لله دره أي رجل بين جنبيه ومثل  
ولا خير في عرض امرئ لا يصونه • ولا خير في حلم امرئ ذل بجانبه

(وقالوا) من ترك العقوبة أغرى بالذنب ولولا السيف كثر الحيف (وقالوا)  
 من مال معك الى الحيف فلا تجلن عليه بالسيف (وقالوا) السفيه يخالف  
 ولا يوافق وعياري ولا يداري • وقال أوس بن حسان  
 اذا المرء أولاك الهوان فأوله • هوانا وان كانت قريبا وآخره  
 فان أنت لم تقدر على أن تهينه • فدعه الى اليوم الذي أنت قادره  
 وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم اذا أيقنت انك عاقره  
 (وقيل لأعرابي) أبسر لك أن تدخل الجنة ولا تسي الى من أساء اليك قال لا بل  
 يسرنى ان أدرك النار وأدخل مع فرعون النار • أبو عبادة البصري  
 ندم الفتاة الرود شمة بعلمها • اذا بات دون النار وهو فجيعة  
 (ويقال) انما هو مالك وسيفك فازرع بمالك من شكرك واحصد بسيفك  
 من كعبك وقال الشاعر

قط العدى فط اليراعة وانتهز • بظبا السيوف سوائم الاضغان  
 ان السارق ان توسع خطها • أخذت اليك ما أخذ القران  
 (وقال المأمون) الحلم يحسن بالمولد الا في ثلاثة أشياء فادح في ملك ومتعرض  
 بهرم ومذيع لسر (وقال أعرابي) لابن عباس أتخاف على جناح ان ظلمي  
 رجل فظلمته فقال له انه فؤاد قرب التقوى فقال ولن اتصبر بعد ظلمه فأولئك  
 ما عليهم من سبيل وقال الشاعر

اذا كان حلم المرء عون عدوه • عليه فان الجهل أعنى وأروح  
 وفي الحلم مغر والعقوبة هيبه • اذا كنت تخشى أيمن عنه تصفع

(آخر)

أرى الذين ضعفوا التشجع هيبه • ومن لا يهب يحمل على مركب وعر  
 وما كل حين يتفع الحلم أهله • ولا كل حين يدفع الجهل بالصبر  
 (وقال الجاحظ) من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الله في تدبيره وظن أن  
 رحمة الله دون رحمة فاته تعالى يقول من يعمل سوءا يجزيه وقال تعالى من يعمل  
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فخازى على الخير بالثواب  
 والشرا بالعقاب (وقال) اكتم بن مسيق من تعدد الذنب فلا ترجمه دون  
 العقوبة فان الادب رفق والرفق عين • وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتقي

من الظلم أن يستعمل الجاهل دونه • إذا اتسعت في الظلم طرق المقام

(آخر)

من أكرم الناس أكرموه • ووعروهم وبعلوهم

ومن يهينهم يهين عليهم • في سر أميد خلوه

(وقال الشافعي) من استغضب فلم يغضب فهو جبار كما أن من استرضى فلم يرض

فإنما هو جبار (وقال رجل) لا ينسرين إني وقعت فيك فاجعلني في حل قال

ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك (وقال) على كرم الله وجهه رد الجبر من

حيث جاء فإن الشر لا يدفع إلا بالشر وقال الشاعر

ألا لا يجهلن أحد علينا • فقهل فوق جهل الجاهلينا

• (احتجاج من جازى السيئة بعناتها عن ملك عقد الأمور وحلها) •

لما ولي طاهر بن عبد الله بن الحسين خراسان بعد موت أبيه استؤمر في رجلين

أحدهما ضعيف والآخر عليل فوقع في أمرهما الضعيف يقوى والعليل يبرأ

فإن يكونا ممن لا يؤمن شرهما فدهما مكانهما ما فإن من أطلق مثلهما على

الناس فهو شر منهما وشر يكهما في أعمالهما (واعذر) بعض بني أمية

إلى السفاح فهم بالصفح عنهم فقال أبو مسلم إن المصفح مقرب إلى الله تعالى

مباعد من النار إذا قصد طريقه وأصيب به أهل وأما هؤلاء الذين تضمنت

قلوبهم غدرا وأورى زندهم شرا فلم تنقض غائتهم ولا فنيب بوائقهم فالقتل

أهم أشنى والراحة منهم أولى فأمر بقتلهم فقتلوا (ودخل) اسمعيل الملقب

بسديف على السفاح وبنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه واعطاه

فقبلها فلما رأى سديف ذلك قام بين يدي السفاح وأنشده قصيدة بمدحه

فيها ويحرضه على قتل من ظفريه من بني أمية جاء منها

يا ابن عم النبي أنت ضياء • استبنا بك اليقين الجلبا

يا وصي الشهيد أكرمك الله فقد كنت الشهيد وصيا

لا يفرنك ما ترى من خضوع • إن تحت الضلوع داء دويا

بطن البغض في القديم فاضى • ثابتي قلبيهم مظلوما

فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها أرويا

فقام أبو العباس ودخل وإذا المنديل قد ألقى في يمين سليمان ثم برق ذبح



(ومن الاغراء وان لم يعتقد) لما أساءت البرامكة على الرشيد وأراد الايقاع بهم جعل يتردد في اعمال الحيلة عليهم فتكلم الرشيد يوما في مجلسه كلمة نزع القوم به فكل يحكي في نوعها حكاية أو ينشد شعرا في معناها وكان في المجلس ابن عزيز فأنشد أساءات في غير المعنى الذي كانوا يصدده كانت سببا لامضاء عزيمته على قتل البرامكة يقول فيها

لبت هذا أنجز تمامته • وشفت أنفسنا عما نجد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد منه الرشيد البيت من راء ثم أوقع الرشيد بالبرامكة بعد ذلك بثلاثة أيام وسند كوفي الفصل الاوسط من الباب الاخير من ايقاعهم بهم ما فيه التأميل منمنع وللمستغبر مستقنع ان شاء الله تعالى • ولم أرفى التحريض أبغ من قول القائل في قصيدة طويلة ذات معان جمة وفوائد جليلة

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدور ما وهبا  
وأجيب الناس من ان نال فرصته • لم يجعل السبب الموصول مقتضا  
وأصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعادى بالكاس الذى شربا  
فالغفوا على الاعداء مكرمة • من قال غير الذى قد قتلته كذبا  
قتلت عمرا ونسبى يزيد لقد • رأيت رأيا يجز الويل والحسرا  
لا تقطن ذنب الافعى وترسلها • ان كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا  
هم جردوا السيف فاجعلهم به جزا • هم أوقدوا النار فاجعلهم لها حطب  
واذكر بمصائبهم منوى أبى كرب • فيهم وحبس عدى عندهم حطب  
وسيف جددك لما أن أضربهم • جاؤا به لك فى اسلابهم سلبا  
لا عفو عن مثلهم فى مثل ما طلبوا • وان يكن ذلك كان الهلك والعطب  
فهم أهل غسان ومجدهم • عال وان حاولوا ملكا فلا عجب  
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم • لم يعف حملا ولا مكن عفو رهبا  
وان أحسن من ذا العفو لو هزموا • لكن هم اتبوا من سيفك الهربا  
سلام تقبل منهم فدية وهم • لافضة قبلوا منه لافضة  
اسق الكلاب غدا من نية دمها • عند البرية تنسنى به الكلبا  
لوم يسر جاز أن تعفو ومحاجرة • واللبث لا يحسن النقا اذا وثبا

(آخر)

يفيض الى الشرح حتى اذا أتى • لينزل رحلي قلت للشر مرحبا  
وأركب ظهرا للشر حتى أذه • اذالم أجسد الاعلى الشر مرحبا  
واكوى بلانا ناسا بظلمهم • وأصفح احيا ناسا وان كنت مغضبا  
(وتقدم من قال)

اذا آمن الجهال جهلك مرة • فعرضك للجهال غنم من الغنم  
وان أنت باريت السفيه اذا أنتى • فانت سفيه مثله غير ذى حلم  
فلا تعرض عرض السفيه وداره • بحلم فان أعياء عليك فبالصرم  
وغم عليه الجهل والحلم والقسه • بمنزلة بين العداوة والحلم  
فيرجوك تارات ويخشاك تارة • وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم  
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بجهال فذا لمن العزم  
ودع عندك في كل الامور عتابه • فانك ان عاتبته كان كالمخضم  
ومن عاتب الجهال لم يشف نفسه • ولكنه يزاد سقما على سقم

(آخر)

حبست لكم نفسي على الحلم والرضا • فبأمن ذو خوف ويدرك طالب  
اذا أنت لم تصلح لسيفك ما جنى • سفيك صارت في الصدور معاتب

(المتقى)

لا يلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

• (بذمة من أدنى النقص والابرار في ذم مكافاة اللئيم بالاكرام) •

(قالوا) العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم (وقال) معاوية بن  
يزيد بن معاوية لا يسهل ذمت عاقبة حلم قط قال ما حلت عن لئيم وان كان  
وليا الا عقيب ندماء على ما قطعت وقال الشاعر

منى تضع الكرامة في لئيم • فانك قد أسأت الى الكرامه

وقد ذهبت صنيعته ضاعا • وكان جزا مفاعلهما الندامة

(وقالوا) جنب كرامتك اللئيم فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا وان أسأوا لم

يستغفروا (شاعر)

ان ذا اللوم اذا أكرمه • حسب الاكرام حقايك زمك

فأهنته من لومه • ان تسهيم وان يكرمك

(ولا تر)

ان التيم اذا رأى • لينا تزيد في حراة

لا تخدعن فصلاح من • جهل الكرامة في هواته

(ويقال) اللثام الى رهوت أسوج منهم الى رحوت (المتنبى)

وضع الندى في موضع السيف بالعلاء • مضر كوضع السيف في موضع الندى

(وقالوا) الكريم يصلح بالأحسان والكرامة • والتيم بالهوان والملاسة

(المتنبى)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

(ابراهيم بن المهدي)

اذا كنت بين الحلم والجهل باقلا • وخبرت أني شئت فالحلم أفضل

ولكن اذا أنقصت من ليس منصفًا • ولم يرض منك الحلم فالجهل أنبل

اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا • فاني سأعطي له الذي جاء يسأل

ولم أعطه اياه الا لانه • وان كان مكروها من الذل أجل

ولي الخبير ابطاء فان جاء عاجلا • كاستشهيه النفس فالشرأعمل

(وينسب لعلی رضی الله عنه)

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني • الى الجهل في بعض الاحايين أسوج

ولي فرس للخير بالخير ملجم • ولي فرس للشر بالشر مسرج

فمن شاء تقوى فاني مقوم • ومن شاء تعويجي فان معوج

وما كنت أرضى الجهل جدا ولا أبا • ولكنني أرضى به حين أخرج

فان قال بعض الناس فيه سحابة • لقد صدقوا والذل بالخرأسمج

(أبونواس)

في الناس ان جرت • من لا يعزك أوتذله

فأتر لمداوة التيم فان فيها العجز كله

الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

في التشنى والانتقام من أحضر قسرا في المقام



قال الله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل هم يقتلون وفي هذا دليل على أن الانتقام قبيح فعلة على الكرام فانهم قالوا الكريم اذا قدر غفر واذا عثر بمساءة ستر والثلث اذا طفر عفر واذا آمن غدر

(ولنقدم كلاما شافيا في ذم الغضب اذ هو الزمام القائد للعطب)

جاء في تفسير قول الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبسرون أن الطائف من الشيطان هو الغضب (ويروى) أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به وأقول لعلي أعرفه قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضب (وقال) يحيى بن زكريا عيسى عليهما السلام أخبرني بما يقرئني من رضائي ويبعدني من مكطه قال لا تغضب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصبره الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب (وذكر) أن جعفر بن محمد الصادق دخل على المهدي وقد امتلأ غضبا على انسان فقال يا أمير المؤمنين انك لا تغضب الا الله فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه (وقد) قال بعض الحكماء اياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضبان غضب الله عز وجل عليه (ويقال) ان في التوراة ما ابن آدم لا تغضب فاغضب عليك يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكر حين أغضب فلا أحققك فيمن أحق (وقالوا) اياك وغزة الغضب فانهم اتقنى بك الى ذلة الاعتذار (وقالوا) الغضب على من لا تملك لوم وعلى من تملك شوم (وقال) بعض الاعراب الغضب عدو العقل فانه يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم فيستولي عليه سلطان الهوى فيصرفه عن الحسن وهو الاحتمال الى القبيح وهو الغضب ومن عصي الحق غمره الباطل (وقال ابن المعتز) الغضب يصدى القلب حتى لا يرى صاحبه شأ حسنا فيفعله ولا يقيح ما في جنبه (ويقال) ما ترك شيئا من الاحوال الذميمة ولا تأخر عن سبب من الاسباب اللئيمة من اتغذ غضبه وأسأف في الانتقام أدبه واستطاب فعله واستعذبه (وقالوا) ليس من عادات الكرام سرعة الغضب والانتقام (وقالوا) ثلاثة يعدون في الجحيم وان كانوا عقلاء الغضبان والسكران والغيران (وقال) عمر بن عبد العزيز ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان

من اذا غضب لم يخرج غضبه الى الباطل واذا رضى لم يخرج رضى من الحق  
واذا قام جدال لا يأخذ ما ليس له • واذا تمكن منه الغضب على أحد حبسه  
ثلاثة أيام حتى يسكن غضبه ثم يحضره فان وجب عليه العقوبة عاقبه والا أطلقه

ما اختاره من كلام الحكماء وأقوال الكرام الاما جسد  
في ذم التشني من العذر والمعاند

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتقم لنفسه  
الا أن تنتهك حرمة من حرمت الله تعالى فينتقم الله بها (وقالوا) أقبح المكافاة  
المكافاة بالاسامة (وقال معاوية) ان أولى الناس بالعتو أقدرهم على العقوبة  
(وقالوا) الاقتدار يمنع الحزم من الانتصار (وقال) علي رضي الله عنه انا الى  
العتو والرحمة أقرب مني الى العقوبة والنقمة (وقال) جعفر الصادق لان  
أندم على العفو عشرين مرة أحب الى من أن أندم على العقوبة مرة واحدة  
• وحكى أن رجلا من قريش كان يطلب رجلا يدخل في الجاهلية فلما ظفر به  
قال لولا ان القدرة تذهب الحفيظة لاتقمت منك وتركه • ولهذا يقال كل  
عزيز دخل تحت القدرة واتضح بالتوصل عنده فهو ذليل حقه على من قدره  
بالقدرة جليل أن يعتمد اسأته بالاحسان اليه ويفك اسأره بالامتنان عليه  
وينزله من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعضيه من عتبه وملامه كما أعفاه  
من خطئه وانتقامه (وقيل) أقبح افعال ذوي التمكن والاقتدار عقوبة  
من التجأ الى الاعتذار • شاعر

ليست الاحلام في حال الرضا • انما الاحلام في حال الغضب

(وقال المنصور) في كلام نولده المهدي لذة العفو أطيب من لذة التشني وذلك  
أن لذة العفو يلهيها حمد العاقبة ولذة التشني يلهيها ذم التدم • ويحكي عن  
عنان بن خريم أنه دخل على المنصور وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد خرجوا  
عليه ليقتلهم فقال أحدهم يا أمير المؤمنين من اتقم فقد شني غيظه وأخذ حقه  
ومن شني غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره • وانك  
ان اتقمت فقد اتصفت واذا عفوت فقد تفضلت على أن أقالتك عنار عباد  
الله موجبة لا قالت عثرتك وعقول عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله  
وعفاهم • وقال الشاعر

لذة العفو ان تطرت بعين الشهد لاشئ من لذة الانتقام  
 هذه فكسب المحامد والمجده وهذه تجي . بالاثام  
 (والعرب تقول) لا سود مع الانتقام . وقالوا سرعة العقوبة من لزوم الظفر  
 (وقيل) ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة . وأسر على  
 رجلا من أصحاب عائشة رضي الله عنها يوم وقعتة الجمل فقبل له ويك وأنت عن  
 ألب علينا فقام الاشر فقال دعني أضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال الرجل  
 يا أمير المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من أن تلقاه وقد شفت  
 غيظك وانتصرت لنفسك فقال اذهب حيث شئت . وانشد للمأمون  
 يخشى عدوى من بعيد سطوني \* فاذا قدرت على العدو عفوت  
 (وقال بعض الحكماء) التزين بالعفو خير من التبعج بالانتقام . وقال علي رضي  
 الله عنه ليس شئ يخير من الخير الاثوابه وكل شئ في الدنيا سماءه أعظم من  
 عيانه وكل شئ في الآخرة عيانه أعظم من سمائه (ويقال) التشنى طرف من  
 الفجر ومن رضى به لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق وجباب ضعيف ولان  
 يثنى عليك بسعة الصدر خير من أن تذم بضيقه (وقال ابن المعتز) مبالغة  
 المقدر في العقوبة تقربه من غضب الله وتبعد من اتساب الكرم اليه  
 (وقال) كفى بالظفر شقيا المذنب الى القادر (وقال بعض الحكماء)  
 لا يحملنك الحق على اقرار ان شئ غيظك ويسقم دينك (ويقال) لاتشن  
 حسن الظفر بقمع الانتقام (وقالوا) عقوبة المقدر تبدأ به قمع صورته وتسلم  
 حسبه وتعمل ندمه . شاعر

اذا أنت لم تصبر على الحق لم تقز \* بمجد ولم تسعد بتقريب ما دح

(آخر)

رأيت انتقام المرمز يبعقله \* وان لم يقع الا باهل الجرائم  
 (وقال) الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه  
 (وقلت) اذم مسرفا في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه  
 عن المعترف بذنبه يرى العفو مغرما والعقوبة مغنا ان ضحككت في وجهه  
 عيس وان تخاضعت له شمس لا يرقب في المسمى الا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد  
 الامة . ومن رسالة للبديع الهمداني يصف ملكا عظيما الشان يحسبه



المتأمل انساني وهو شيطان وفيلان سماء اذا تقيم لم يرج صفوه واذا تغير  
لم يشرب صفوه واذا حفظ لم يتطر غيره ليس بين رضاه والسخط عوجة  
كالمس بين غضبه والسيف فرجة وليس من خطه مجاز كالمس بين الموت  
والحيات معه مجاز بغضبه الحرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه  
الجنابة وهي ارجاف ثم لا يشفيه العقوبة وهي مخاف حتى انه يرى الذنب  
وهو اضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو  
ذو ذنبتين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحبب بهذه العذر وهو برهان  
وذو يدين يسطر أحدهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن  
العفو والصفح وذو عينين يفتح أحدهما الى الحرم ويقبض الاخرى  
عن الحلم فزحه بين القيد والقطع وحده بين السيف والتطع ومراده بين  
الظهور والكمون وأمره بين الكاف والتمون ثم لا يعرف من العقاب  
الاضرب الرقاب ولا من التأديب غير اراقة الدماء ولا يهتدى الا الى ازالة  
النعماء ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضى عن السقطة بجرم  
النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقله والارض تحت يده وقدمه فلا يلقاه  
الولى الا يغمه ولا العدو الا يذمه فالارواح بين حبه واطلاقه كما أن  
الاجسام بين حله ووثاقه

• (وما ينظم في سلك هذا المقول مدح التراحم الراضى به أرباب العقول) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحموا  
من في الارض يرحمكم من في السماء (وقال) عليه الصلاة والسلام لا ينزع  
الله الرحمة الا من قلب شقي • وقالوا من كرم أصله لان قلبه • وقيل من  
أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللئيم القسوة (وقالوا) من شكر الظفر  
الصفيع عن الذنوب والستر للعيوب (وفي الحديث) ان الله رحيم يحب من  
عباده الرجاء • وقال الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه  
يقبل الحسن ان لي عشرة أولاد ما قبلت أحدا منهم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (وقال) مالك بن دينار ما ضرب الله عبدا بعقوبة  
أعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة • وكان  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه أشجع الناس اذا تلقى الناس وأرحم الناس

إذا استمعكم الباس ويقال أوف الناس قلوباً أقلهم ذنباً (وقال) عمر  
ابن العزيز استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم \* وفي بعض  
الكتب المنزلة يقول الله تعالى إن كنتم تزيدون وحتي فأرجوا عبادي \* شاعر  
ابغ للناس من الخير كما تبغ لنفسك  
وإرحم الناس جميعاً \* إنهم أبناء نفسك

• (الفصل الثاني من الباب الرابع عشر) •  
في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب

لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن أبي معيط أمر بصلبه إلى شجرة  
فقال يا رسول الله أنا من بين قريش قال نعم قال فمن للمصيبة قال النار فصلب  
رواه أبو داود في مراسيله وغيره وقيل إنه أول مصلوب صلب في الإسلام  
(وكان) النضر بن الحرث بن كلاب شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلما كان يوم بدر أخذ أسيراً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله  
على رضى الله عنه صبراً وذكر أن أخته قبله بنت الحرث تعرضت لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته فوقف فأثدته

بارا كما أن الأبل مظنة • من صبح خمسة وأنت موقوف  
أبلغ بها ميتاً بأن تحية • ما إن تزال بها الر كائب تحقق  
منى إليك وعبرة مسفوحة • جادت لما فتحها وأخرى تخفق  
هل يسمعي النضر أن ناديت • إن كان يسمع ميت من يثقل  
ظلت سيفوف بني أبيه تنوشه • لله إرحام هناك ثم زق  
قسرا يقاد إلى أبيه متعباً • رسف المقيرو وهو عان موقوف  
أحمد ولانت فجل كريمة • في قومها والفعل فحل معرق  
ما كان ضررك لو مننت وربما • من القى وهو المقيظ المخذق  
لو كنت قابل فدية فديته • بأعز ما يغاوبه من يتفق  
فالنضر أقرب من قتلت قرابة • وأحقهم أن كان عتقا يعسق

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره حارقاً لها وقال لو كنت سمعت  
شعرها من قبل ما قتلتها (ولما) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر بقتل ستة  
نفر وأربع نسوة فأما النضر فعكرمة بن أبي جهل وهبار بن الأسود

وعبد الله بن أبي سرح ومقيس بن صبابه والخويرث بن تقيد وعلال بن عبد الله  
ابن خطل فاما عكرمة فانه هرب ثم أسلم وهرب هبار بن الأسود ثم أسلم بعد ذلك  
وكذلك عبد الله بن أبي سرح وأما مقيس بن صبابه فقتله غيلة وأما الخويرث  
فهرب فلقبه على بن أبي طالب فقتله وأما هلال بن عبد الله بن خطل فقتله  
عمار بن ياسر بن الركن والمقام \* وأما النساء فهن بنت عتبة وسارية  
مولاة عمرو بن هشام وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل كانتا تغنيان بهجاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هند فأسلمت وأما سارية فقتلها على  
رضي الله عنه وأما قينتا هلال فقتلت احداهما وأسلمت الاخرى (وقدم)  
اناس من عريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلموا وكانوا  
في الصفه فقطنوا المدينة فسقطت أجسادهم فسقطوا وذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعي غناتي ابله فتشربون من البانها  
وأبوالها قالوا بلى فخرجوا فشربوا الالبان والأبوال فقصوا فلما قصوا قتلوا  
الراعي وارتدوا عن الاسلام واستاقوا الابل فجاء الصريح الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبعث في أثرهم فأتوا حل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم  
وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا (وكان) عمرو بن هند من  
أشد ملوك العرب بأسا وأساوأهم قدوة وأظلمهم جراءة يذكر عنه أنه لما قتلت  
بنو غيم أخاه سعدا غضب وآلى على نفسه أنه متى ظفريهم قتل رجالهم وسي  
حريهم فلما ظفريهم أحجى لهم الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ أجله فأتى  
بشاب لمشي عليه كما فعل أصحابه وأقبلت أمته معه فلما رأت الصفا وشدة  
وهجه قطعت نديها ورمت بهما على الصفا وقالت يا بني ق بشدي قد منك  
وأقلل بوطهما ألك ثم أنشدت

ابني لو قبل الغداة بلدت بالكبد التي أضحت عليك تقطع  
بالب حر النار يا شر مهجتي \* أوليت خدي فوق خدك يلذع

فرق لها عمرو وأمر باطلاق ولدها واطلاق من بقى من قومها (وروى) ابن  
الكلبي عن أبيه قال أول من خرج من الحرم بعض اباد وتغلب وانتشروا في  
أرض نجد فبعث اليهم الملك زيد بن برعش فغزاهم قابلي فيهم وأسروسي فلما  
قدم على الملك عرض الاسرى على السيف فغريب شابا من اباد ليقتل فاقبلت



امه وهي تقول

يا أيها الملك المغيث الفاهر • الحلم يلزم حين يعفو القادر  
 هذا عبيدك مسلم بجزيرة • يادى الضراعة أو منق عائر  
 ان تسط تسط محكما أو تعفون • فالذنب يغفره الملك الغافر  
 لا ذوا يعفوك من عقابك بعدما • جردت لها من ظومة وختاب  
 فاصرف الى الابقاء عزمك فيهم • طولا فليس لهم مجرنا صر  
 فرز لها الملك وقال لها لك مالاه خارك منهم فاقبلت تحت خمارها شققا وتصل  
 بعضها ببعض حتى ضم طرفاه مائة رجل أو أكثر فاستفعلك الملك وأمر  
 بإطلاقهم وقمل الباقين • (ومن) • الحق المستبشع والتشفي المستشع  
 ما ذكره ابن جردون في تذكرته عن عبد الله بن الزبير حين ظفر باخيه عمرو وكان  
 يشابع بني أمية وهدم دور قوم بالمدينة في هواهم فلما ولي أخوه عبد الله  
 الخلافة أخذه وأقامه للناس ليقتصروا منه فبالغ بكل ذي حقد عليه  
 في الاقتصاص وكان عبد الله لا يسأل أحدا ادعى عليه شيئا بينة ولا حجة وكان  
 أرباب الحقوق يدخلون عليه السجن يضربونه والقيح ينضج من ظهره على  
 الأرض والحائط فلما بين أحد من ذوى الحقوق أمرا أن يرسل عليه الجعلان  
 فكأنات تدب عليه فتنب له وهو معقول لا يستطيع حركة حتى مات فدخل  
 الموكل به على عبد الله وفي يده عسل لين يريد أن يسخره وهو يكي قال له امات  
 قال نعم قال أبعد ثم تناول العسل فشرب ما فيه وقال لا تغسلوه ولا تكفروه  
 وادفنه في مقابر المشركين فدفن بها (وكان الحاج) شديد الوطأة على الجنة  
 ذكر أهل التواريخ أنه لما مات أحصى من قتل صبرا سوى من قتل في سربه  
 وسراياه فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفا ومات في حبسه خمسون ألف  
 رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ست آلاف مخدرات وكان يحبس الرجال  
 والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان الحرامس  
 يحبسونهم إذا استظلوا من وهج الشمس وزمهرير البرد ولما أخرجوا بعد  
 موته كان فيهم أعرابي فضيل له كم كان لك في السجن قال اثنتا عشرة سنة قيل له  
 فما ذنبك قال بليت في ربيع واسط ولما أطلق جعل يعدو وهو يقول

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط \* خربتنا ولا تخاف عقابا  
 (وذكر) أهل التاريخ أيضا أنه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة  
 فقال ما هذا قالوا أهل العسكر يشكون ما هم فيه فالتفت إلى ناصيتهم وقال  
 اخسوا فيها ولا تكلمون فيقال أنه مات في تلك الجمعة بواسط سنة خمس  
 وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة \* وآخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فإن  
 عبادك يظنون أن لا تفعل \* وكانت مدة امرته على الناس عشرين سنة وفي  
 الشهر الذي مات فيه ولد أبو جعفر المنصور وولي الخلافة في ذي الحجة أيضا سنة  
 ست وثلاثين ومائة ومات في الشهر المذكور سنة ثمان وخمسين فكانت مدة  
 خلافته اثنتين وعشرين سنة الأسبعة أيام (ولما) التقى مصعب بن الزبير المختار  
 ابن أبي عبيد الثقفي هزمه وأسر من عسكره ستة آلاف وثمانمائة رجل فقتلهم  
 صبرا بين يديه في يوم واحد وهو يتظر اليهم وكانوا ألفا وثمانمائة من أشرف  
 العرب وخمسة آلاف من الموالي (وكان) أبو مسلم الخراساني ممن حذاه  
 في الفعل حذو النعل بالنعل أحصى من قتل فكان ست مائة ألف نفس وقد  
 ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب \* وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت  
 رأسه بين يديه

زعمت أن الدين لا يقتضي \* دونك فاستوف أبا محرم  
 فاشرب بكأس كنت نفسي بها \* أمر في الخلق من العلقم  
 \* ولما أسرف في القتل وجسد رقعة على المنبر فقرأها فاذا فيها اقتل ما عسى  
 أن تقتل فليست تقدر أن تقتل قاتلك فكف (ويا لك الحرى) قتل في حروبه  
 التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي ألف وخمسمائة ألف وخمسين  
 ألفا وكان ظهوره سنة إحدى ومائتين في خلافة المأمون واستمرت فتنته  
 إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم دولا إلى أن  
 كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأمر وقفت مدينته التي بناها ودخلها  
 السلون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وفيها  
 قُتعت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت  
 لطخ بدمه وجهه حتى لا يرى في وجهه أثر الجزع ثم أمر به فضربت رقبتة  
 وصلب وفي قتله يقول أبو عبادة البغدي من أبيات

لم يبق فيه خوف يأسل مطمعا \* للظن في اخفا ولا ابداء  
 اخلت منه البیدوهی قراره \* ونصبتہ علما یسا مزا  
 فتراه مطردا علی أعواده \* مثل اطراد کواکب الجوزاء  
 مستشر فالشمس منتصبا لها \* فی آخریات الجذع کلخرباء

(وکن) بشرین مروان شدیداً علی الجناة وکان اذا ظفر بجان اقامه علی  
 کرسی وسمرکسہ فی الخائط ونزع الکرسی من تحت رجلہ فلا يزال يضطرب  
 حتی یموت (وقال الشعبي) ما رأيت فی العمال مثل عبد الله التیمی کان  
 لا یعاقب الا فی دین الله وکن اذا أتى برجل نباش حفر له قبراً ودفنه فیہ حیاً  
 واذا أتى برجل نقب فی قوم جعل منقبته فی صدره حتی یمسح من صدره واذا  
 أتى برجل شهر سلا حاطع یدہ فرمى اقام أربعین لا یؤتی الیہ بجان خوفاً من  
 سطوانه (ودخل) شبل بن عبد الله علی عبد الله بن علی بن عبد الله بن عباس  
 السفاح بعد ما ولی الخلافة وولایها وهو ابن أربع وعشرین سنة فی ربيع  
 الآخر سنة اثنين وثلاثین ومائة وعنده ما تارجل من بنی أمیة وهم جالوس  
 معه علی المائدة فقام مولی لبني العباس فأنشده

أصبح الملك ثابتاً فی أساس \* بالهالیل من بنی العباس  
 طلبوا وترهاشم فشقوها \* بعدمیل من الزمان ویاس  
 یا کریم المظهرین من الرجس ویارأس کل طود وراس  
 لا تقبلن عبد شمس عثارا \* واقطعن کل رقلة وغراس  
 دلها أظهر التودد منها \* وبهم لمنکم کسر المواس  
 أقصمهم أیم الخليفة واقطع \* عند السیف شأفة الارجاس  
 واقصد غاطنی وغاظ سواها \* قریبهم من غمارق وکراسی  
 أنزلوها بحیث أنزلها الله بدار الهوان والاعباس  
 واذکروا مصرع الحسین وزید \* وقبلاً بجانب المهراس  
 والقتیل الذی بحجران أضفی \* ثاویین غریبة وتناسی

وهما حزة بن عبد المطلب و ابراهیم بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس المنعوت  
 بالامام فأمر بهم عبد الله فشد خوابالعمد وبسطت البسط علیهم وجلس علیها  
 ودعا بالطعام وانه لیسمع أنیتهم وعویلهم فلما فرغ من طعامه قال ماأ کلت



أكلة قط هي أهنأ ولا أهنأ ولا أطيب في نفسي من هذه ثم أخرج عمه عبد  
 الصمد بن علي في طلب بني أمية في اقطار الارض ان وجد حياة قتله وان وجد  
 مقبورا نبشه وأحرق من فيه حتى اتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم  
 جمعة في شهر رمضان خمسين الفامن بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا  
 بالجامع فلم يجرهم ولما وصل الى الرصافة أخرج هشام من قبره فضرب مائة  
 سوط وعشرين سوطا حتى تناثر لحمه وقال انه ضرب أبي سحتين سوطا ظلم  
 وذكر الدوسي في كتابه بلغة الطرفاء في تاريخ الخلفاء سبب ذلك ان هشاما  
 اتهمه بقتل سليمان المنتسب الى أبيه عبد الله ففعل به ذلك (وقد رأينا صوابا  
 أن نذكر مقتل زيد المثار اليه في الآيات المتقدمة ذكرها قال الشئ بالشئ يذكر  
 وان كان غيبا داخل فيما ترجعنا عليه في هذا الفصل وكان ظهوره في سنة ثنتين  
 وعشرين ومائة بالكوفة وأرسل هشام الى محاربته يوسف بن عمر الثقفي  
 فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقي جماعة يسيرون فقاتل  
 أشد قتال وهو يقول

وذلل الحياة وذلل الممات • وكلا أراه طعما وبيلا

فان كان لا بد من واحد • فسروا الى الموت سيرا جيلا

ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات مقتولا منه فدقنه أصحابه ثم دل  
 يوسف على قبره فأخرج به وقطع رأسه وأرسله الى دمشق فعلق وصلب جثته  
 عارية فتبدلت سرته حتى سترت سوائه وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل  
 كذلك الى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فامر بها فاحرق • وفيه يقول  
 حكيم بن عياش الكلبي يخاطب آل بني طالب من آيات

صلبنا لكم زيدا على جذع فحلة • ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وقسمت بعثمان عليا سفاهة • وعثمان خير من علي وأطيب

ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الأول وله من العمر ست  
 وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وأشهر او اياما • والقتيل  
 بجانب المهراس هو حمزة بن عبد المطلب وانما نسب قتله لبني أمية لان  
 أباسفيان قاده الجيوش يوم أحيد لقتال المسلمين والمهراس ما باحسد قال  
 المبرد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش في يوم أحد فجاءه علي

رضي الله عنه في درقه بعماء فعافه وغسل به الدم عن وجهه (ولما) زالت دولة  
 بني أمية كان آخرهم مروان بن الحكم المكنى بالحارور هرب قتيبه صالح بن  
 علي إلى بلاده صر فقتله بقرية من قرى هاتسي يومئذ ويحكى أنه لما قتل قدم  
 رأسه بين يدي صالح فقتله ففسد لسانه فأخذوه فقال صالح والله لو لم يرنا  
 الدهر من عجبائه اللسان مروان في فم هرل كفتا معتبرا ثم أدخل عليه  
 ابتان مروان فقالت كبراهما السلام عليك يا أمير المؤمنين قال لست بأمر  
 المؤمنين فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام فقالت  
 لقد وسعنا عدلكم فقال إذا لا يبقى علي وجه الأرض منكم أحد انكم  
 بدأت بلعن علي بن أبي طالب على منابركم فاستوجبتم اللعنة من الله وقتلتم  
 الحسين بن علي وسرتم برأسه في الآفاق وقتلتم زيد بن علي ونبشتموه وأحرقتموه  
 بالنار وصلبتم يحيى بن زيد وأمرتم من بال علي وجهه وقتلتم إبراهيم بن محمد  
 الإمام وهو آخر في أيديكم ظلموا وعدوانا قالت أيها الأمير فليس عنا عقوبكم  
 قال أما هذا فنعم ثم أمر فرد عليها ما ذكرت أنه أخذ لها وخلي نيلها • وأنشد  
 المهدي قول بشار بن برد فيه لما أتفق الأموال التي جمعها المنصور في اللذات  
 والشرب والغناء

بني أمية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود  
 ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا • خليفة الله بين النأي والعود  
 فخرج المهدي إلى البصرة وما يريد غيره فلما صار بالبصرة من همدان مر بدار  
 كان بشار على • طعها فاعلم فلما أحس بمرور المهدي عليه خاف أن يعرفه  
 فاندفع بشار يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت فقالوا  
 بشار فقال علي به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من يدائك يؤذن في غير  
 الوقت فكلمك أمك فلو سكت لسانك ما عرف مكانك ثم أمر بضربه بالسياط  
 فضرب حتى مات فصلبه (وقال) ابن عبدوس في كتابه الذي صنعه في أخبار  
 الوزراء في سبب قتله أنه هجا يعقوب بن داود وزير المهدي فصنع يعقوب على  
 لسانه هجاء للمهدي ودخل عليه فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعى المحدث قد  
 هجاك قال وما قال قال يعقوب أمير المؤمنين من انشاد ذلك فلم يزل به حتى أنشده  
 خليفة يرني بعماته • يلعب بالدف وبالصولجان

أبدلنا الله به غيره • ودس موسى في حرائر الخيزران

فقال له وجه من يحمله تخاف به عقوب من أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعضو عنه فوجه اليه من ألقاه في البطائح وقيل بل دس عليه من قتله في طريقه وقيل انما قتل على الالتحاد وكان يرى رأى التنوية وذلك في سنة ثمان وستين ومائة • وفي المحرم سنة تسع ومائتين مات المهدي وله من العمر اثنان وأربعون سنة وخمسة عشر يوما • وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا واحدا

• (ومن شئ غيظه من العدو والمخالف ولم يفض له عن ذنبه المالك) •

الحجاج كان أيوب بن القرية قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي كاتبه لما خلع ربيعة الطاعة وادعى الخلافة فخار به الحجاج دفعات فكانت الدائرة عليه وأخذ أيوب مع من كان معه فلما قدم على الحجاج أسيرا قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهن ركب مصفوف دنيا وأخرى ومعروف فقال له الحجاج بشئ ما منك به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن نخدع بكلامك والله لانت أقرب إلى الآخرة منك إلى موضع نعلي هذه قال ألقى عثرتي واسقني ربيق فانه لا بد للجواد من كبوة والعليم من حقوة فقال له أنت إلى السطوة أقرب منك إلى العفوة عن الهفوة أأنت القاتل وأنت تعرض حرب الشيطان وعدو الرحمن تغدو بالحجاج قبل أن يتعشى بكم ثم أمر بضرب عنقه فضربت وذلك في سنة أربع وثمانين (ولما) انهزم عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث طلق سعيد بن جبير مكة وكان قد خرج معه فأخذه خالد بن عبد الله القسري فبعث به إلى الحجاج فلما دخل سعيد على الحجاج قال له سعيد قال نعم قال ألم أقدم العراق واتهمت ان قام الموالي فلما بلغني فقهاك وحالك جعلتك امام قومك ووجدت عطاءك أربعين ديناراً فبلغت بك سبعين ديناراً قال بلى قال وسهلت اذنك قال بلى واسهت قصبت أبا بردة من أبي موسى وهو فقيه ابن فقيه فجعلتك وزيره وكاتبه وأمرته أن لا يقطع أمرادوك قال بلى قال وأوفدت وفدا إلى أمير المؤمنين فجعلتك مثلهم ولا يوفد مثلك فاستعصمتني فأعصيتك وذلك كله بغضب من الحجاج ثم قال فما أخرجك علي قال كانت لابن الأشعث في عنقي بيعة فاستوى جالسا وقال يا عدو الله فبيعة أمير المؤمنين



كانت في عنقك قبل بيعة عبد الرحمن يا حرمي اضرب عنقه فلما ضربت عنقه  
التبس على الحجاج عقه مكانه فجعل يقول قيودا قيودا قطنوا أنه يطلب  
القيود التي على سعيد فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه وأخذوا القيود  
وقد أورد القصص هذه الحكاية على غير هذا النمط والصحيح هو هذا والله  
أعلم (ايقاع الرشيد بالبرامكة) لما ولي الرشيد الخلافة قال ليحيى بن خالد يا أبت  
قد قلت لك أمر الرعيمة وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل  
من رأيت وافرض لمن رأيت وأقطع من رأيت فاني غير ناظر معك في شيء ثم ولي  
في سنة ست وسبعين ومائة جعفر بن يحيى المغرب كله من الانبار الى أقصى بلاد  
افريقية وولي الفضل المشرق كله من النهر وان الى أقصى بلاد الترك وكان  
يحيى يميل الى الفضل والرشيد يميل الى جعفر فكان يقول ليحيى أنت للفضل  
وأنا لجعفر وكان الرشيد يسمى جعفرا يا خيه ويدخله معه في توبه (ولما) وقع من  
جعفر الذنب لم يحمله الرشيد ولا قدر على الاغضاء عنه وجعل يتردد في اعمال  
الحيلة على البرامكة ولا يرى منهم ذنبا ظاهرا يينا يقتلهم به حتى لا يوجه عليه  
لوم من الناس في قتلهم لما كان بينه وبينهم من اتحاد الود فتكلم الرشيد يوما  
بكلمة نزع فيها جلساؤه كل مترع منهم من يحكي في نوعها حكاية ومنهم من يشد  
شعرا فأنشد بعضهم أياتا في غير المعنى الذي هم يصدده فكان سببا لامضاء  
عزمه في الايقاع بهم يقول فيها

ليت هند الشجرتا ماعد • وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

فاستعاد الرشيد الايات مرات فكان ذلك محرضا له على الايقاع بهم • وكان  
عندما تغير عليهم صرف الفضل عما كان بيده من ولاية الشرق أولا فاولا من  
سنة ثمانين الى سنة ثلاث وثمانين ولم يزل جعفر مع الرشيد على الحالة المرضية  
الى أن ركب في يوم الجمعة مستهل صفر سنة تسع وثمانين الى الصيد وجعفر  
معه يساره خالياه وانصرف متمسكا الى القصر الذي كان ينزله بالانبار فلما  
وصل اليه ضمه واعتنقه وقال لولا اني أريد الجلوس الليلة مع النساء لما فارقتك  
وسار جعفر الى منزله وواصل الرشيد بالالطاف الى وجهه السهر فبعث اليه  
مسرورا الخادم ومعه سالم وابن عصمة فهجموا عليه وأخذوه مسرورا وضرب

عنقه ولقي الرشيد برأسه فأتقذ الرشيد جسده الى بغداد وقطعت نصفين  
وصلبا على الجسرين (ولما) انصرف الرشيد من الرقة سنة تسع وعشرين الى  
بغداد مر بالجسر فرأى جثة جعفر فقال لئن مضى أثرك اقد بيني خبرك ولئن خط  
قدرك لقد علا ذكرك ثم أمر بها فاحرق (ولما) قتل الرشيد جعفر ارجل الى  
الرقة وحمل معه يحيى وولده الفضل فحسب ما فيها بعد أن ضرب الفضل مائتي  
سوط ولم يجد يحيى الا خمسة آلاف دينار والفضل الأربعة الف درهم  
ولم يجد جعفر ولا أخيه موسى شيئا ووجد محمد بن يحيى سبعة مائة الف درهم  
(ويقال) انه وجد جعفر في قصر سرية فيها أربعة آلاف دينار ووزن كل دينار  
مائة دينار مكتوب على أحد جانبي الدينار

وأصفر من ضرب دار الملوكة • يابح على وجهه جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا • اذا ناله عسر تسرا

(ولما) أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر وجلس يحيى أباه والفضل أخاه  
كتب يحيى اليه من السجن من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذه  
رفيقه ورفضه صديقه غل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة  
فسأعته شهر وليته دهر قد عاين الموت وقارب القوت فتذكري أمير المؤمنين  
كبر سني وضعف قوتي وارحم شيعتي وهب لي رضالك بعض ذنبك ان كان  
فان من مثلي الرذل ومن مثلك الاقالة وليس أعذر الا باقرارى حتى ترضى  
عنى فان رضيت رجوت أن يظهر لك من عذرى وبراءة تسأق ما لا يتعاظمك  
مامنت به على من رأيتك ورجعت زاد الله في عمرك وجعل يومى قبل يومك  
(فرد عليه الرشيد من كتاب) ان أمير المؤمنين لم يأت على ولدك الملعين  
ومن رأيه ترك الباقي ولم يأمر بحبسك وهو يريد بقاء نفسك انما أخرك  
واباهم لتعالج البؤس بعد التغميم ثم تصير الى العذاب الاليم فابشرا بها  
المخادع الزنديق والمخالف القسبي بما أعد لك أمير المؤمنين من تبديد شمالك  
ونحول ذكرك واطفاء أمرك فتروعه صبا حوامساة (ووقع الرشيد عليه)  
وضرب الله مثلا قربة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان  
فكفرت باثم الله فأذاها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم تناساه هو وابنه الفضل في حين الرقة حتى ماتا فيه فمات يحيى في المحرم سنة  
تسعين ومائة فخاف من غيرته وعمره أربع وستون سنة ومات الفضل في شهر  
رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب  
من أمره وهكذا كان فانه توفي بعده بخمسة أشهر في المحرم سنة ثلاث  
وتسعين وقد بلغ من العمر سبعا وأربعين سنة • وكانت ولايته ثلاثا وعشرين  
سنة وشهرين وأياما فانه ولي سنة سبعين ومائة • وكان الفضل ترب الرشيد  
ورضيعه أرضعته أم الفضل وأرضعت الفضل أم الرشيد (وذكر) ان الرشيد  
أقام يتردد في قتل جعفر بنين لا تطاوعه نفسه في قتله قال حسين الخادم أشهد  
بالله لقد رأيت الرشيد متعلقا باستار الكعبة فأتا في مناجاته اللهم اني استغفرك  
في قتل جعفر بن يحيى (ورثاهم) بعد موتهم من عامة الشعراء وغيرهم جم غفير  
وقد اخترنا آياتا من أحسن قصائدهم أردنا أن نبين فيها محاسن مقاصدهم  
(فن ذلك) آيات لا تشجع الأسلى

ولي عن النبي بنو بركم • ولو نولي الخلق ما زادنا  
كناهم أيامهم كلها • كانت لاهل الارض أعبادا

(آخر)

كان أيامهم من حسن بهجتها • مواسم الحج والعباد والجمع  
(آخر)

يا بني بركم واهالككم • ولا يامكم المتقلة  
كانت الدنيا عروسا بكم • فهي اليوم ثكول أرملة  
(وفيه يقول الصفي بن ابراهيم من آيات)

هوت أنجم الجدوى وثلت يد الندى • وغارت بحور الجود بعد البرامك  
هوت أنجم كانت لابناء بركم • بها يعرف السارى بوجه المالك  
(والرفاعي)

ألان استرحنا واستراحت ركابنا • وأمسك من يجدى ومن كان يجتدى  
فقل للمطايا قد أرحمت من السرى • وطى الصبا في فند قد أبعد قد فد  
وقل للمنايا قد نظرت بجعفر • ولم تظفرى من بعده بمسود  
وقل للعطايا بعد فضل تعطى • وقيل للرضا يا ككل يوم تجتدى



(ويقال) ان الذي سعى بهم هو علي بن عيسى بن ماهان وذو كرم بعض المؤرخين  
انه وجد علي باب علي بن عيسى المذكو وبعده قتل جعفر هذان البيتان ولا يعلم  
من كتبهما ولا من قائلهما

ان المساكين بنو برمك \* صبت عليهم نوب الدهر

ان لسان امرهم عبدة \* فليعتبر صاحب ذا القصر

وكانت نكبتة قريبا من نكبتهم كان الايقاع بهم بعد رجوع الرشيد من الحج  
في المحرم سنة تسع وثمانين ومائة وعمر جعفر يومئذ خمس وأربعون سنة (وكانت)  
مدة ولنتهم سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما (ولته) دوا أبي كلثوم بن عمرو  
العتابي حيث قال يعرض بالبرامكة ويذكر عاقبة محبة السلطان وأن  
ما للمتعلق بهم من غدو الزمان أمان

تلاوم على ترك الغنى باهنية \* طوى الدهر عنها كل طرف وتالد  
رأت حولها النسوان يرقن في الكسا \* مقلدة أجيادها بالقلائد  
أسرك أنى نلت ما نال جعفر \* من الملك أو ما نال يحيى بن خالد  
وأن أمير المؤمنين أغصني \* معصمها بالمرهضات البوارد  
ذري تخبيني ميتة مطمئنة \* ولم تجر أهوال تلك المسوارد  
فان كرميات المعالي مشوبة \* بمستودعات من بطون الاساود  
وان الذي يرقى من الجهد والاعلا \* ملق بأنواع الاذى والمكاييد  
(ولته) در المأمون اذ قال وكانه يعتذر عن ايقاع آية بالبرامكة وان لم يقصده  
لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوئ من وزراءهم ولا يستطيعون أن ينظروا  
بالعدل بين ملوكهم ووجاهتهم وكفاتهم وذلك أنهم يرون ظاهرا حرمتهم  
وخدمتهم ونصيحتهم ويرون ايقاع الملوئ بهم ظاهرا ولا يزال الرجل يقول  
في ذلك ما وقع به الارغبة في ماله أو رغبة فيما لا تجود النفوس به أو الحسد  
أو الملامة وشهوة الاستبداد لا والله ما هو هذا وانما هي لجنابات في صلب الملك  
أو في تعرض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة ويحجج  
تلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب فلا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك  
من الفساد مع علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر  
الخاصة (ومن التثني الشنيع) ما حكى أن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب

كان يطعن على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها أنه كان يهزأ به ويسأله عن  
 الشيء بعد الشيء تعنتاً فإذا أجابه قال له أخطأت ويحك منه فلما كثرت ذلك عليه  
 غضب واقترب عليه فقال له ابن المقفع يا ابن المغتلة والله ما اكتفت أملك برجال  
 العراق حتى قذرتهم إلى رجال أهل الشام ففقدوا عليه قاتلي على نفسه أن  
 أمكنه الله منسه ليعتله شر قتله فاتفق أن عيسى بن علي أمر ابن المقفع  
 أن ينطلق إلى سفیان وكان اذ ذاك على شرطة بغداد برحالة كان المنصور أمره  
 بهم أفضال له أني لا آمن بذيان فقال له انطلقوا إليه ولا تحفظ فإنه لم يكن ليعرض  
 ذلك وهو يعلم مكانك مني فمجد ابن المقفع بذا من امتثال أمر عيسى فذهب  
 حتى أتى باب سفیان فاستأذن فأذن له ودعا له في مجلسه العام فعدل به  
 إلى مقصورة ثم قام سفیان من مجلسه إلى المقصورة فلما رأى ابن المقفع قال له  
 وقعت والله فقال له أنشدك بالله تعالى فقال أي مغتلة كما قلت ان لم أقتلك قتلة  
 لم يقتل بها أحد قبلك وأمر بتورفجبر ثم أمر به فقطع عضواً عضواً وبقى  
 في التنور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل بعضو ثم قال يا ابن الزنديقة لا  
 حرقك بار الدنيا قبل نار الآخرة ثم أمر به فأحرق بعد ذلك (وكان) رافع بن  
 الليث خلع هرون الرشيد ولبس البياض وقطب على بلاد ما وراء النهر وذلك  
 في سنة تسعين ومائة وكان على بن عيسى اذ ذاك على خراسان فخاربه فلم يقدر  
 عليه فخرج الرشيد إليه من بغداد سنة ثلاث وتسعين فلما بلغ طوس مرض  
 واشتد به المرض فلما كان يوم مونه أخذ المرأة بيده فتظفر فيها وجهه فرأى  
 عليه غيرة الموت فقال أيا الله وأيا الله راجعون فيمما هو في تلك الحالة اذ دخل  
 عليه أخو رافع بن الليث أسيراً فلما مثل بين يديه قال اني لا وجوا ذلم تقتني  
 أن لا يفوتني اخوك والله لو لم يسبق من عمري إلا أن أحرقتك شفتي بقتلك لقلت  
 اقتلوه ثم دعا بقصاب وقال له لا تشد مذيتك وفصله عضواً عضواً ورجل لثلا  
 بمصرني أجلي وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله أشلاء ثم قال له  
 اعد دما فصلت منه فاذا هو أربعة عشر عضواً فرفع يديه وقال اللهم كما أمكتني  
 منه فكني من أخيه ثم مات من ساعته (وكتب رجل) كان في حبس المأمون  
 إليه لما طال حبسه أغفلت يا أمير المؤمنين أمرى وتناسيت ذكرى ولم تتأمل  
 عني وعذري وقدمت من صبري الصبر وميتي من حبسك الضر فاجابه

المأمون ركبك مطية الجهل صبرك أهلا للقتل وبغيتك على توبلي نفسك قتلك  
 عن سعة الدنيا الى قبر من قبور الاحياء ومن جهل الشكر على المن قل صبره  
 على المحن فاصبر على هواقب هفواتك وموبقات زلاتك على قدر صبرك على  
 كثير جنائيك فان حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم على طاعتي وندم  
 على مخالفتي فلن تعد مع ذلك جيلا من نبي (ولما) ظفر أبو جعفر المنصور  
 بعبد الله بن حسن قيده وحبسه في داره فلما أراد المنصور خروجه الى الجيش  
 جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمة على طريقة فلما بصرت به انشدت  
 ارحم ككبراسه متهدما • في السجن بين سلاسل وقيود  
 وارحم صفاد بني يزيد انهم • ققوال فقد لا لفقدي زيد  
 ان جدت بالرحم القرية بيتنا • ما جتنا من جنة كم يبعده  
 فلما سمع المنصور آياتها قال ادركتبه ثم امر به فخذل في المطبخ فكان آخر  
 العهد به • ويزيد المذكور في شعر فاطمة هو أخو عبد الله بن حسن وأخذ  
 عبد الله لاجل ولديه محمد و ابراهيم وكانا قد خرجا على المنصور وغلبا على المدينة  
 ومكة والبصرة فبعث المنصور اليهما عيسى بن موسى فقتل محمد بالمدينة وكان  
 قتل ابراهيم ومحمد بين البصرة والكوفة في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة  
 • وقال أبو بكر الخطيب مات عبد الله بحبس الكوفة يوم الاضحي سنة خمس  
 وأربعين ومائة وهو ابن ست وأربعين سنة • وكان المنصور قتل ما بظفر بأحد  
 الاقتله سواء كان مستوجبا للقتل أو غير مستوجب وهذا كان في أول  
 خلافته فقال له عبد الصمد بن علي قد ضمنت في القتل والعقوبة حتى كان  
 لم يسمع بالعفو فقال ان بني أمية لم يبل رعمهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم  
 ونحن قوم رأوا بالامس سوقة واليوم خلفاء ولا تهمد الهيبة في صدورهم  
 الا بطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة فيهم (ومن عجائب الظفر) ما حكاه  
 الصولي أن المتوكل قال ركبت الى دار الواثق أزوره في مرضه في اليوم الذي  
 مات فيه ولم أدرك ذلك فدخلت الدار وجلست في الدهليز وأذن لي فسمعت  
 بكاء نادية بناحية شعر يتونه فتجست واذا اتياس ومحمد بن عبد الملك الزيات  
 يا تمران في فقال محمد ناضيه في التنوير وقال اتياس بل ندعه في الماء البارد حتى  
 يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما كذلك اذ جاء أحمد بن أبي دواد وكان



القاسي يومئذ فتمعه الخدام الدخول فدافعهم حتى دخل فجعل يحثهما  
 بما لا عقل له لادخلني من الخوف واشغال النلب بأعمال الحيلة في الهرب  
 والخلاص مما اتعرا به في قدينا أما كذلك اذ خرج الغلمان يتعادون الى  
 ويقولون انهم ضيامولا نأفأشككت أني أدخل وأبابع ولد الوائق ويتقد في  
 ما قرر قد خلت فلقيني ابن أبي دواد فقبل يدي وأمسكها الى أن صار بي الى  
 السرير وقال اصعد الى المكان الذي أهلت الله له فلما صعدت وجلست سلم  
 علي بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات واتباعه فسلموا علي أيضا ثم استدعوا  
 القواد فسلموا علي ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت المبايعة بقيت متجيبا  
 مما اتفق مع ما سمعته من كلام ابن الزيات واتباعه فسألت عن الحال وكيف  
 جرت قضيلى بينا محمد بن عبد الملك الزيات واتباعه في تقرير ما سمعته اذ دخل  
 عليهم ما ابن أبي دواد فلم عليهم وعزاهما وقال انارسل المسلمين اليكما وهم  
 يقرؤن السلام عليكم ويقولون لكما قد بلغنا وفاة امامنا وعند الله نحتسبه  
 وأنتما المنظور اليكما في هذا الامر فن اخترا ما لمنا فقالا لانه محمد فقال يخرج  
 ابن أمير المؤمنين الا أنه صغير لا يصلح للامامة فن غيره فالافلان وفلان وعذا  
 جماعة الى أن قالوا وجهه قربن المعتصم فقال رضى المسلمون اصفقا على يدي  
 فصفقا ثم أرسل الى أمير المؤمنين فكان ما رأى قال المتوكل فبقى ما قاله اتباع  
 وابن الزيات في نفسي فقتلتهم بما احترما عليه من قتلى فقتلت ابن الزيات  
 في التنور واتباعه بالماء البارد وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن أسباط  
 المصرى وهو صورة خاية مدورة وجعل لباطن جوانبه مساميرا طرفها الى  
 داخل فاذا وقف فيه الواقف لا يستطيع الحركة الى جهة أخرى من جهاته  
 الا ضربته المسامير فلا يزال قائما فيه حتى يموت فلما ألقى فيه ابن الزيات ضربته  
 عبادة المحتف فقال يا ابن الزيات أردت تخبرني التنور فخرت فيه قال المسعودى  
 أقام ابن الزيات في التنور أربعين يوما الى أن مات وكانت مدة وزارته للمتوكل  
 أربعين يوما (وذكر) أن الجاحظ كان من خواص ابن الزيات فلما قبض عليه  
 هرب الى البصرة فقبيل له لم هربت قال خفت أن يقال لي ثاني اثنين اذهما  
 في التنور قتل ابن الزيات في الرابع من صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان  
 قد وذر ثلاث خلفاء المعتصم والوائق والمتوكل ولما قبض عليه قال يا قهر

أليكفك العجوبة والبصائر والرغمة من العيش حتى طلبت الوزارة وتعرضت  
 للسباع في غيلها ذوق الان ما حنيت على نفسك ومات الواثق يسر من  
 رأى سنة اتقن وتغاثن وماتين ولهم من العمر ستة وثلاثون سنة وكانت مدة  
 خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وأياما (أنى الاسكندر) يبارق فأمر بصلبه  
 فقال أيها الملك انى فعلت ما فعلت وأنا كاره قال وتصلب أيضا وأنت كان  
 • (من راقب العقوبة رجاء الخلاص يوم الجزاء بالاعمال والقصاص) •

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال بعض المفسرين  
 هذا وعبد للظالم ونعزبه للمظلوم (كتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن  
 اوطاة اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن لك  
 عند الله ما لم عينك عندك (وقال بعض الحكماء) اذكر عند القدرة قدرة الله  
 عليك وعند الظلم عدل الله فيك (وفي المثل) كماندين تدان (وقالوا) لا ينعمل  
 من المظلوم جراحه حتى ينكسر من الظالم جناحه (وقال أعرابي) لمن جار  
 عليه ثن هطبت الى الباطل انك لعطوف عن الحق (وقال) عبدة بن أبي  
 لبابة من طلب عزيا باطل وجورا ورثه الله ذلا بانصاف وعدل (وقال الشاعر)

لا تعالج ذا الذنب بالانتقام • واحتر من من تاعة الانام

فكرام الانام سباهم العف • وقد يعان الدوب العظام

(أنى) سليمان بن عبد الملك برجل حتى جنا به يوجب عليه فيها التعزير لا غير فأمر  
 بقتله فقال يا أمير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم  
 الذى قال الله فيه فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان  
 وأمر باطلاقه (أنى) الرشيد يحض من خرج عليه فبالمثل بين يديه فاز ما تريد  
 ان أصنع بك قال الذى تريد أن يصنع الله بك اذا وقت بين يديه أذل من بين  
 يدك فاطرق الرشيد مليا ثم رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال  
 بعض من حضر يا أمير المؤمنين تنفى مالك وتقتل رجالك حتى تظفر بعنق هذا  
 الباغى وتطلقه بكلمة واحدة انما أنا من أن تتسلط عليك الاشرار بالاحسان  
 اليهم فأمر برده فلما مثل بين يديه علم انه قد أغرى به فقال يا أمير المؤمنين لا تطعمهم  
 فى قلوب طاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم ساعة واحدة فأمر باطلاقه  
 (أخذ) الجراح محمد بن الحنفية بعد ما قتل عبد الله بن الزبير فقال بايع أمير المؤمنين



عبد الملك بن مروان قال اذا اجتمع الناس عليه كنت كاحدهم قال والله لا تقتلك قال لعلي لا تدري قال مالي لا أدري قال محمد بن أبي أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يقضى في كل لحظة ثلثمائة وستين قضية فلعله أن يكفيك في قضية من قضاياها فتقضى الطالح وقال لقد خلقك الله فاذهب حيث شئت وخلي سبيله وكتب الطالح بهذا الكلام الى عبد الملك بن مروان ووافق ذلك كتاب ملك الروم الى عبد الملك يتوعده ويهدده فكتب اليه عبد الملك بهذا الكلام فكتب ملك الروم اليه ما أنت بأبي عذرة هذا الكلام ما هذا الا كلام من أهل بيت نبوة (وقال رجل) لا مبر غضب عليه أسألك بالنبي أنت بين يديه غدا أدل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في أمري تطرم من يرى برى أحب اليه من سقى وعدله في أولى به من ظلى ففعا عنه وأطلقه (ولما) هجم ابن حمران على مصر في أيام المستنصر بالله واحرق دار الزيت وتخطف عسكره واجتمع الناس الى أبي الفضل الجوهري الواعظ فاشكروا حالهم اليه فكتب الى المستنصر ان كنت خالقا فارحم خلقك وان كنت مخلوقا فخف خالقك والسلام فرفع ذلك عنهم (غضب) محمد بن سليمان على رجل فأمر بطرحه في القصر فقال له رجل اتق الله في فقال خلوا سبيله فاني كرهت ان أسكون كالذي اذا قبل لما اتق الله أخذته العزبة بالانتم لحسبه جهنم (قدم) الى أحمد بن نصر مجوسي جن جنابة فأمر بضربه فقال أيها الأمير اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد بذلك القصاص في الآخرة فتركه وترك العمل (واخذ) مصعب رجلا من أصحاب المختار بن أبي عبيدة فأمر بضربه عنقه فقال أيها الأمير ما أقبح منك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنه ووجهك الذي يستضاه به وأتعلق بطرافك وأقول رب سل مصعبا فيم قتلني قال اطلقوه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في شخص عيش قال اعطوه مائة ألف درهم فقال أيها الأمير اشهد أن لا بن قيس الرقيات منها خسين ألفا قال ولم قال لقوله فيك

انما مصعب شهاب من الشمس تجلت عن وجهه الظلام  
ملكه لدرافة ليس فيه • جبروت كلا ولا كبرياء  
يتق الله في الامور وقدأ فسطح من كان همه الاتقاء



قبس مصعب وقال ان فيك ارضه بالاصبغة وأمر بملأزمة بجانبه فلم يزل معه حتى قتل في جادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وقتل أخوه عبد الله في جادى الاولى وكانت مدة خلافته تسع سنين واثنين وعشرين يوما وماتت أمه أسما بعده بخمسة أيام لم تشب ولم يقع لها سن ولها من العمر مائة سنة واسم ابن قيس الرقيات عبد الله وانما عرف أبوه بقبس الرقيات لانه تشب في شعره بثلاث نسوة اسم كل واحد منهن رقية وقيل اجتمع في جسداته ثلاث رقيات وعلى القول الاول يقال الرقيات بالضم على الصفة وقبس بالتسوين وعلى الثانى يقال قبس الرقيات بالكسر على الجسادات وأما الرقيات اللاتي شب بهن فهن رقية بنت عبد الله بن جعفر وفيها يقول

زودتنا رقية الاحرانا • يوم جازت حولها سكرانا

ورقية بنت عبد الواحد بن قيس وفيها يقول

أمت رقية دونم العمر • فالرقة السوداء قال بشر

ورقية بنت الحسن وهي ابنة عم رقية بنت عبد الواحد وفيها يقول

اتكنى عن رقية أم تبوح • ومن تبع الهوى حينا فاضوح

• (الفصل الثالث من الباب الرابع عشر) •

في أن الانتقام بحمد ود الله خير فعلا من حكمه الله وولاه

قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون (وروى) أبو داود في مراسيله التي أخرجهافي سنته عن مكحول عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا الحدود في السفر والحضر على البعيد والقريب ولا تبأوا في الله لومة لائم (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حد يقيم في الأرض خير لا هلمها من مطر أربعين صباحا (وقال) الحسن البصري رحمه الله تعالى ان الله تعالى أنزل الحدود ليزجروا عن الخبائث والفواحش وأنزل القصاص حيلة لعباده فاقتصروا وحدوا ولا تخافوا في الله لومة لائم ولا يحمل لاحد أن يشفع في اسقاط حد من حدود الله تعالى ولا يجوز للمشفوع إليه أن يشفع فيه لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى

• (نعم) • ورد عن ذري البصائر والاحلام في كنه مشروع الايقاع والايلاء  
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلد فوق عشر جلدات الا في حد من  
 حدود الله عز وجل (وقال) عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود وبالشبهات  
 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفوا الحدود وما وجدتم موقفا ولا ن  
 يخطئ الامام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم مخرجا للمسلم  
 فادروا عنه الحدود (وقال) بعض الحكماء رب ذنب مقدار العقوبة فيه اعلام  
 المذنب بما جنى لا يتجاوز حد الارتفاع الى حد الابقاع (وقيل) لحمه بن رافع  
 الدوسي من أعدل الناس قال من عفا اذا قدر وأجل اذا اتصر ولم يطفه غير  
 الظفر (وبحكي) أن جعفر بن محمد الصادق قال لا يجمع المصروف وقد غضب  
 على رجل فامسرف في عقوبته أعيد لك بالله يا أمير المؤمنين أن تغضب الله سبحانه  
 يا كثر ما غضب به لنفسه ان الله تعالى يقول يوم القيامة المنتقم فوق حقه لم  
 عاقبت عبدي يا كثر ما حدثه فيقول يا رب انما غضبت لك فيقول الله سبحانه  
 أكان غضبك ان يكون فوق غضبي (وقال) أبو الدرداء لم يسمع كلاما  
 يا هذا لا تفرق في سبنا ودع الصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصي الله فينا يا كثر  
 من أن تطيع الله فيه (وقال) بعض الحكماء ان الحق ثقيل فبن قصر فيه عجز  
 ومن جاوزه ظلم ومن انتهى اليه اكتفى (أبي المأمون) برجل وجب عليه حد  
 فأمر بضربه فقال يا أمير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال ما أنا  
 بأرحم من الذي أوجب الحد عليك (وقالوا) جماع الخير كله في القيام بحدود  
 الله (تقدمت) امرأة الى ابن الزيات وكان قد حبس ابنها في دم فاستغاثت  
 فنهروا وزوى وجهه عنها فقال بعض من حضر ارحمها أيها الوزير انها أمه قال  
 افلا أرحم أم المقتول (شاعر)

إذا عفا بك في عفو • من به كثر نعماء

وان سطا عاقب ذائلة • بقدره لا يتعداه

(وقال) أكثر بن صبي لا تعاقب على الذنوب فوق عقوبتها فان الله تعالى أقدر  
 منك على عدوك (وقال) سري السقطي خصلة من اعلام الاسلام وقواعد  
 الايمان من اذا قدر لم يتناول ما ليس له (وقالوا) العفو احتمال الذنب الذي  
 لا يكون عن عمد ولا يفضى الى حد ولا ينقض سنة ولا يراد براءة فاما الذي

يرتكب هذا ويوجب حدا فالاحفال لمرخص في الذنوب والعبا وزعمه  
ابطال الحدود وذلك ما لا تتحمل السياسة ولا تطلقه الشريعة فن عفا عن  
يستوجب الحد كان كن عاقب من يستحق المثوبة

(ذكر) • الحدود التي أوجبها الله تعالى على من أقرط في ارتكاب القوا حشر  
وتعالى (الحدود) وضعها الله سبحانه للردع عن ارتكاب ما حذر وتزكيا ما أمر  
فلا تقام الا بعد سماع بينة أو اقرار فان لم تكن بينة أحلف الخصم وذلك في  
حقوق الأدميين وهي نوعان حد وتعزير والحد أنواع حد زنا وحد مسكر  
وحدمرقة وحد قذف (لحد الزنا) وهو أكبر الكبائر ثبت بأحد أمرين  
أما باقرار أو بينة والينة أربعة شهداء بشرط في قبول شهادتهم رأى العين  
للباضعة وفي جواز تعدد النظر خلاف وحد الرؤية أن يرى من شهد  
تغيب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الطرفين لاعصمة بينهما ولا شبهة  
• والزاني نوعان بكر ومحصن ويجلد العاقل في البكر ان كان حرا بالغاعاقلا  
عالم بالحرية مائة سوط على سائر أعضائه دون الوجه والرأس والخاصرة  
وسائر الأعضاء المخوفة ويغربان كلاهما وقال مالك بتغريب الرجل دون  
المرأة وقال أبو حنيفة لا يغرب والتغريب عام مسافة القصر وحد الكافر  
غير الحر في المسلم في الجلد والتغريب سواء وحد العبد على النصف من حد  
الحر ويغرب نصف عام في أحد القولين وقال مالك لا يغرب لما في تغريبه  
من الاضرار بسيد فاما المحصن فهو الذي أصاب وطأ محرما بعد نكاح وحده  
الرجم بالحجارة حتى يموت ولا يلزم الراجم توقي مقاتله ولا يجلد فان رجم بالينة  
رجم في حفرة يمنع من الهرب وان هرب أتبع بالرجم حتى يموت وان رجم  
باقراره لم يحضره وان هرب لم يتبع واذا تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط  
عنه الحد (حد السرقة) والسرقة أخذ مال من حوزة بلغت قيمته نصابا اذا سرقه  
بالغ عاقل مختار لا شبهة في المال ولا حرزه فحده قطع يده اليمنى من مفصل  
الكوع والنصاب ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار وهو عشرة دراهم  
عند الشافعي وثلاثة دراهم عند مالك والاحراف يختلف باختلاف الاموال  
واذا قطع السارق والمال باق رده على مالك وان سرقة ثانية قطع وقال  
أبو حنيفة لا يقطع في مال مرتين وان غارب المال عن القطع لم يطل ويستوى



في قطع السرقة الرجل والمرأة والخز والعبد والمسلم والكافرة وإذا سرق ثانيا  
 قطعت وجهه اليسرى فان سرق ثالثا قطعت يده اليسرى فان سرق رابعا قطعت  
 رجله اليمنى وان سرق خامسا لم يقتل بل يوزل لانها معصية ليس فيها حد  
 ولا كفارة وإذا تلف المسروق في يد السارق ضمن بدله وقطع لان الضمان يجب  
 بحق الأدي والقطع يجب لله فلا يمنع أحدهما الآخر كالدية والكفارة  
 ولا يقطع صبي ولا مجنون ولا عبد سرق من مال سيده ولا والد سرق من مال  
 ولده ولا ولد سرق من مال والده أو جده لان لكل واحد منهما شبهة في مال  
 الآخر (حد الخمر) كل ما أسكر كزبر من خمر أو نبيذ حذ شاربه سواء أسكر  
 أو لم يسكر اذا كان مكفاه والسكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق بين السماء  
 والارض ولا بين الطول والعرض هذا قول أبي حنيفة وقيل هو أن يجمع بين  
 اضطراب الكلام فهمه وألفه أما وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما (ويحكى)  
 أنه لما جلس أبو بكر محمد بن أبي داود الاصفهاني الظاهري بعد أبيه يفتي  
 استغفروه فدرسوا إليه رجلا وقالوا له متى يكون الشارب سكران فسأله  
 الرجل فقال اذا عرت عنه الهموم وباح بسر المكثوم فعلم بهذا الجواب  
 موضعه من العلم (وقال آدم بن عبد العزيز في حده)

شربنا الشراب الصرف حتى كأننا • نرى الارض غنى والجبال تسير  
 اذا مشركب قلت قدمي فارس • وان مره — رقلت ذالبعير  
 تسارنا الميطان من كل جانب • نرى الشخص كالشخصين وهو صغير  
 • والمحدث في حق الخمر أن يجلد أربعين بالأيدي أو بأطراف الأكام أو بالسوط  
 ويكتب بالقول المعض والكلام الرادع وحد العبد على النصف من حد الخمر  
 كذا جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصدا من خلافة  
 عمر فقال للعصاة أرى الناس قد اتهموا في شرب الخمر فاترون فقال علي  
 رضي الله عنه أرى أن يجلد الخمر ثمانين والعبد أربعين فقل ذلك فلما لم يكن  
 بد من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الفقهاء الأربعين الأولى  
 حدا والثانية تعزير الاجل الاقتراء لان الشارب اذا سكر عر يدوا اذا  
 عر بد اقترى واذا اقترى استحق التعزير فان مات في الأربعين كانت نفسه  
 هدرا وان مات في الثمانين ففيه قولان أحدهما جميع الدية لتجاوز النص

في حدة وهو الاربعون والثاني نصف الدية لان نصف حدة نص والاخر  
 مزيد (وحدة القذف) ثمانون جلدة اجماعا وهو من حقوق الاقربين يستحق  
 بالطلب ويسقط بالعفو ويعتبر في المقدوف خمس شروط البلوغ والحرية والعقل  
 والاسلام والعفة وان كان غير ذلك لا يحده فاذقه بل بهذر لاجل الاذى وشرط  
 القاذف أن يكون بالغاً عاقلأ حراً وان كان صغيراً أو مجنوناً فلا يحده ولا يعزر  
 وان كان عبداً أربعين لنقصه بالرق ويستوى في الحد المسلم والكافر والمرأة  
 ولا يحده القاذف بالسرقة والكفر بل يعزر لاجل الاذى والقذف بالزنا ما كذب  
 بالتصريح لا بالتعريض وقيل بالتصريح والتعريض وهو مذهب مالك وقيل  
 لاحد في التعريض وهو مذهب الشافعي (والتعزير) هو تأديب على ذنوب  
 لم تشرع فيها الحدود ولا يبلغ به أدنى الحد فلا يبلغ به في الجزاء الاربعين ولا في  
 العبد الى العشرين فالذي لم تشرع فيه الحدود كباضعة الاجنبية فمادون  
 القرح وسرقة مادون النصاب والسرقة من غير حرز والقذف بغير الزنا  
 او الجنابة التي لا قصاص فيها ويجوز أن يكون التعزير بالعصا والسوط وهو  
 على حسب ما يراه الامام ويختلف باختلاف الذنب وحال فاعله كقوله عليه  
 الصلاة والسلام اقبلوا ذوى المروآت عثراتهم الا في الحدود فيعزر من جل  
 قدره بالاعراض عنه ويعزر من دونه بالتعنيف ويعزر من دونه بزواج الكلام  
 ويعزر من دونه بالضرب وحالهم في الحبس كذلك من يوم الى غاية غير مقدورة  
 ويجوز في التعزير العفو عنه اذا لم يتعلق به حق لا دى كالشتم والضرب وان  
 عفا المشتوم او المضروب كان ولى الامر مخيراً بين التعزير تقويماً والعفو منها  
 وان تعافوا قبل الترافع اليه كان ولى الامر مخيراً (والجنابات) هي قود وعقل  
 والجنابات على النفوس ثلاثة عمد محض وخطأ وشبه عمد (أما العمد المحض)  
 فهو أن يتعمد رجل قتل انسان بما يقتل غالباً فيه القود والدية والقود أن  
 يقتل القاتل بمنل ما قتل به المقتول اذا قتل بالسيف لم يقتض منه الا بالسيف  
 وان أسرقه أو أغرقه أو رماه بحجر أو رماه من شاهق أو ضربه بخشب أو  
 حبسه ومنعه الطعام والشراب فوات فلولى أن يقتض بذلك لقوله تعالى وان  
 عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والدية في هذا القتل مائة من الابل في مال  
 القاتل مائة فان أعوزت الابل وجب قيمتها بلغت ما بلغت وقيل ألف دينار



أو اثنا عشر ألف درهم وأول من سن الدية مائة من الإبل عبد المطلب وحكم  
 القود فيه أن يفضل القاتل على المقتول بجزية أو إسلام فلا يقتل حر بعبد  
 ولا ذكر يأتى ولا مسلم بكافر وهو مذهب مالك والشافعي فإن قتل حر عبدا  
 فلا قود وكذا لو قتل مسلم كافرا وقال أبو حنيفة يقتل المسلم بالكافر والحر  
 بالعبد كما يقتل العبد بالحر والكافر بالمسلم ويقاد الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل  
 والكبير بالصغير والعاقل بالجهنون مراعاة لقول الله تعالى إن النفس بالنفس  
 وقال المخالف لهذه الآية وأردة بحكاية ما كتب في التوراة على أهلها والذي  
 خوطب به المسلمون كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد  
 والأتى بالأتى ولا يقاد والد بالد ولا يقاد الولد بالوالد والاخت بالاخت (وأما الخطأ)  
 الظاهر فهو أن ينسب إليه الفعل من غير قصد لا يقع الفعل بالمقتول كرجل  
 رمى هدفا فأصاب إنسانا أو ركب دابة فصرخت بإنسان فمات فهذا وما أشبهه  
 إذا حدث عنه القتل قيل فيه خطأ محض يجب فيه الدية دون القود على عاقلة  
 الجاني في ماله مؤجلة تؤخذ من حين يموت المقتول في ثلاث سنين أخماسا  
 عشرون خلفته وهي التي مضى عليها سنة وخلفت عن أمهاتها وعشرون بنت  
 مخاض وهي التي مضى لها من العمر سنتان وعشرون بنت لبون وهي التي  
 مضى لها من العمر ثلاث سنين وعشرون حقة وهي التي مضى لها من العمر  
 أربع سنين وسميت حقة لأنها استحققت أن يحمل عليها وعشرون جذعة وهي  
 التي مضى لها من العمر خمس سنين ولا تحمل القاتل مع العاقلة شيئا من الدية  
 ولا يتحملها الأب وإن علا ولا الابن وإن سفل لأنهما ليسا من العاقلة وعلى  
 القاتل خطا مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فإنه لما أخرج نفسه  
 مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسه مثلها في جملة الأحرار لأن  
 إطلاقها من قيد أرق كإحيائها من قتل لأن الرقيق ممنوع من تصرف  
 الأحرار ومن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين  
 (ودية نفس الحر المسلم) ألف دينار وإن كانت ورقا اثنا عشر ألف درهم  
 وإن كانت إبلا مائة من الإبل وهي أصل الدية ودية المرأة على النصف من دية  
 الرجل في النفس والأطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم  
 وقال مالك نصفها ودية المجوسي ثلثا عشر دية المسلم ودية العبد قيمته وإن



زادت على الحر أضعافاً (وأما شبه العمى) فهو ان يكون عامداً في الفعل غير  
 فاسداً للقتل كما لم أذب صيافات أو عزرا السلطان رجلاً على ذنب فتلف فلا  
 قود في القتل وفيه الدية على العاقلة وهو ان يزاد عليهم المثلها تؤخذ فيها ثلاثون  
 حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة والعاقلة هم العصابات الذين يرتون  
 بالنسب والولاء وإذا اشتد جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على  
 جميعهم وان كثروا ولولى الدم أن يعفو عن شاء منهم ويقتل باقيةم وان عني  
 عن جميعهم فعليه دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وان كان بعضهم جارحاً  
 وبعضهم ذابحاً فالقود في النفس على الذابح الموفى والجارح مأخوذ بجراحته  
 وإذا قتل الواحد جماعة قتل بالاول ولزمه القود في الباقيين وتؤخذ دياتهم  
 من ماله والقود في الاطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
 بالنفس واليمين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح  
 قصاص ولا تقاد عني بغيري ولا صخرة بشلاء ولا ضر من بسن ولا ثنية برابعة  
 ولا لسان ناطق بلسان آخر من لانه أكثر من حقه ويؤخذ الاخرى بالناطق  
 وما انقسم الى أعلى وأسفل لم يؤخذ الا على بالاسفل ويقاد الشريف بالدين

(ما الدية فيه كاملة من جوارح الانسان وحواشيه)

العقل الاذنان السمع على حية العينان البصر على حية الابدان  
 الاهداب على حيةها الانف الشم على حية الشفتان النطق على حية  
 اللسان الذوق على حية اللسان اليدان الاصابع على حيةها  
 الصلب قوة الامناء الالبان الذكر الاثنيان ابطال شهوة الجماع على حيةها  
 الرجلان منقعة المشي والبطن من غير قطع اليدين والرجلين سلخ جميع  
 الوجه نزع لحم الاكاف نزع جميع اللحم النابت على الظهر

(ما يخص به المرأة دون الرجل)

الثديان وفي الرجل خلاف الشفران الافشاء ويجب في كل جنس ربع الدية  
 وفي كل سن خمس من الابل وكذلك في الاضراس والرابعيات وفي كل اصبع  
 من اليد والرجل عشر الدية لا يفضل اصبع على اصبع وفي كل اغلة ثلث  
 عشر الدية ما خلا الابهام فان في كل اغلة منه نصف العشر (واذا) وجب  
 القود في نفس أو طرف لم يكن لوليه أن يتقرب باستيفائه الا باذن السلطان

وان صار الى حقه من غير اذن السلطان فلا شيء عليه واذا اعتذر وخاف فوات  
القتل فالولي مخير بين ان يعفو او يقتل او يأخذ الدية وذلك مما خص الله به  
هذه الامة وذلك ان الله كتب على اهل التوراة النصاص وحرم عليهم العفو  
وأخذ الدية وأوجب على اهل الانجيل العفو وحرم عليهم النصاص وأخذ  
الدية (المحاربون) وهو اجتماع جماعة على شهر السلاح وقطع الطريق  
وأخذ الاموال ومنع السابلة فالحكم فيهم كما قال الله تعالى انما جراء الذين  
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع  
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يندوا من الارض وحكم هذه الآية بأنها  
مرتبة باختلاف أفعالهم لا باختلاف صفاتهم فمن قتل وأخذ المال قتل  
وصلب ومذهب مالك وأبي حنيفة أن يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يموت  
ولا بأس أن يطم ويسقى ولا يجوز العفو عن هذا القتل وان عفا ولي الدم ومن  
قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده اليمنى  
للسرقه ورجله اليسرى للعجاهرة بإخافة السبيل ومن هيب ولم يقتل ولم يأخذ  
المال عزرا لا غير وتقي (والنقي) هو الحبس وهو قول مالك وأبي حنيفة  
وقال الشافعي "هو أن يطلبوا إقامة الحد ودفيعدوا فان تابوا سقطت عنهم  
الحدود وقيل الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل  
• وتوبة المحارب قبل القدرة عليه فان لم يكن في منعة وضع عنه الحد الا لاهي  
ولا يسه ما عنه حد الا دى وقال مالك توبة المحارب قبل القدرة عليه تضع عنه  
جميع الحدود والحقوق الا الدماء والله أعلم

• (الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاث فصول) •

• (الفصل الاول من هذا الباب) •

(في مدح اتخاذ الاخوان فانهم العدد والاعوان)

(قال) الله تعالى حكاية عن قول الكفار في دركات النار في طلبهم الاغاثة من  
الصديق على ازالة ما مسهم من عذاب الحريرى او تخفيف ما نالهم من العذاب  
الاليم فالنامن شافعين ولا صديق حميم (قيل) انما سمى الصديق صديقا لصدقه  
فيما يتبعه من المودة وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفرك (وقال)  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الاخوان فان الله حتى كريم يستحي أن

يعذب عبده بين اخوانه (وقال) عليه الصلاة والسلام المرء كثير باخيه  
(وقال) عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء  
في السراء والضراء وما أحسن قول من قال

مادامت النفس على شهرة • الذم من وصديق أمين  
من فانه ودأخ صالح • فذلك المقطوع منه الوتين  
(وقيل لحكيم) ما أحسن العيش قال اقبال الزمان وعشرة السلطان وكثرة  
الاخوان

ما ضاع من كان له صاحب • يقدر أن يرفع من شأنه  
وانما الدنيا بسكانها • وانما المرء باخوانه  
(واعلم) كرم الله وجهه في معناه

عليك باخوان الصفاء فانهم • عماد اذا استجدتهم وظهور  
وليس كثيرا ألف وخل وصاحب • وان عدوا واحدا الكثير  
(وقال) المغيرة بن شعبة التمارك للاخوان متروك (ويقال) الرجل بلا أخ  
كشمال بلا عين وقال الشاعر

وما المرء الا باخوانه • كما يقبض الكف بالمعصم  
ولا خير في الكف مقطوعة • ولا خير في الساعد الا جذم

(وقالوا) من لم يرغب في الاخوان يلبى بالعداوة والخذلان (وقالوا) اتخذ  
الاخوان مسلة للاحران (وقالوا) مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين  
تستعين بالعين (النعالي) الحاجة الى الاخ المعين كاللحاجة الى الماء المعين  
• وقال الصديق ثاني النفس وثالث العينين • وقال في لقاء الاخوان روح  
الحنان وراحة الجبان • وقال لافأ كهة أطيب من مضا كهة الاخوان  
ولانسيم أروح من مناسحة الخلان • وقيل لبعضهم ايما أعز عليك شقيقك  
أم صديقك قال شقبي اذا كان صديق (وقالوا) الاخ الصالح خير للناس  
نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير (ولم يقل)  
في احتياج الانسان الى صديق يزينه في المشاهد ويعينه على بلوغ المقاصد  
مثل قول الفقيه منصور

لولا صدور الصديق عني • ما نال واش منه مني  
ولا أدمت البكاء حتى • قرح فيض الدموع جفني



وما جفأ الصديق الا • هجوم خوف عقيب أمن  
(وقالوا) اصطف من الاخوان من كان ذاعقة لـلـموفور يهتدى به الى  
مراشد الامور فان الاحق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال  
(وقالوا) اصطف من الاخوان ذا الدين والحسب والرأى والادب فانه رده  
لك عند حاجتك وركن عند نائبتك وأثر عند وحشتك وزين عند عاقبتك  
(وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه)

أخلاء الرجال همو كثير • ولكن في البلاء همو قليل  
فلا يغررك لخله من قسافي • فمالك عند نائبة خليل  
وكم خذل يقول أنا وفي • ولكن ليس يفعل ما يقول  
سوى خل له حسب ودين • فذالك لما يقول هو الفعول  
(وقد صرح الشاعر في اعتبار الاخلاق واختيار الاعراق) بقوله  
واذا جهلت من امرى أعراقه • وذكرتها فانتظر الى ما يصنع  
ان النبات اذا استدام به الثرى • مريج التبات به فطاب المريع  
(آخر)

صافي الكريم خير من صافيه • من كان ذا شرف وكان عفيفا  
ان الكريم اذا تضعضع حاله • فالتلق منه لا يزال شريفا  
(وقال علي) رضي الله عنه الاخ رقة في ثوبك فانتظر من ترقعه (وقال العتابي)  
لا تستكثر من الاخوان الا ان كانوا اخيارا فان الاخوان غير الاخيار  
بغزلة النار قلبها متاع وكثيرها بوار وقد قال الشاعر  
لا تركن الى أهل الزمان ولا • تأمن الى أحد واستشعر الخذا  
فان شككت بخرب من تعاشره • حتى يقول لك التعريب كيف نرى  
(آخر)

تخير من الاخوان كل ابن حرة • يسر لك عند النائبات بلاؤه  
وقاوت اذا قارنت حرا فانما • يزين ويردى بالحق قرناؤه  
(عدي بن زيد)

اذا كنت في قوم فصاحب خياريهم • ولا تعصب الا ردى فتردى مع الردى  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى

(آخر)

لاتك للجاهل خدنا فقد • يعتبر صاحب بالصاحب  
علامة الانسان في خدنه • تبين للشاهد والغائب

(ولبعضهم)

اذا اخترت أن يبق لك الدهر صاحباً • فمن قبل أن يموت ولك الود فاعضبه  
فان كان في حال التباغض راضياً • والا فقد جربة ————— فجنبه  
(قال ابن مسعود) ما شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من صاحب على  
الصاحب (وقال حكيم) كل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يطير مع  
جنسه (ومن النوادر) أن حكيماً رأى غراباً مع حمامة فحبب من تألفه ما مع  
مباينتهما في الجنس فأثارهما فإذا أكل منهما مكسوراً بالحناء فقال انما جمع  
بينهما العلة (وقالت الحكماء) الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفرق (وقالوا)  
على قدر تشابه كل الاجناس تتألف قلوب الناس وأقربهم ما مشاكلة أحسنهما  
مواصلة وأكثرها تنافراً أطولها تنافراً (وحكى) أن عبد الله بن جعفر جاء  
مكة ليلافيات خارجها فلما أصبح دخلها فقال يا أهل مكة عرفنا أخباركم من  
أشراقكم في ليلة واحدة ترانا ومعنا أخبار وأشراركم من أخبارنا على أخباركم  
وأشراقنا على أشراقكم وقد نظم المتنبي هذا القول في بيت واحد فقال  
وشبه الشيء منجذب إليه • واشبهنا بديننا باللطام

(ولغيره)

لكل امرئ شكل من الناس مثله • وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً  
وصكل أناس بالقون لشكلهم • وأكثرهم عقلاً أقلهم وشكلاً  
لأن كثير العقل ليس بواحد • له في فريق كل حين له من لا

(آخر)

وقائل كيف تم اجرتنا • فقلت قولاً فيه انصاف  
لم يكن من شكلي فنارقه • والناس أشكال والاف

(وقال الجاحظ) من شأن الاجناس أن تتواصل ومن عادة الاشكال أن  
تقاوم والشيء يتغلغل الى معدنه ويحن الى عنصره فإذا صادف منته ولاقى  
عنصره وشبه بعروقه وسبق بفروعه وتكمن على الإقامة وثبت ثبات الطبيعة

(وقال)

(وقال حاتم)

واني وحيد النقر مشترك الغنى • وتارك الشكل لا واقع شكلي  
وشكلي شكل لا يقوم بعشله • من الناس الا كل ذي ثقة مثلي  
ولي ملح في الجهد والبذل لم يكن • تأتقها فبماضي أحد قبلي  
وأجعل مالي دون عرضي جنة • لنفسي وأستغني بما كان من فضلي

(أبو سليمان الخطابي)

وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنها واقعه في عدم الشكل  
واني غريب بين بست وأهلها • وان كان فيها أصرق وبها أهلي  
(ويقال) المودة نسبة من غير رحم وصلته من غير قرابة (شاعر)  
ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم • وبلوت ما وصلوا من الاسباب  
فاذا القرابة لا تقرب نائبا • واذا المودة أقرب الانساب

(آخر)

ما القرب الا لمن صحبت مودته • ولم يحنك وليس القرب بالنسب  
كم من قريب بعيد الودمظن • ومن بعيد سليم الودمقرب

• (فنون شروط الاخاء وحقوقه الواجبة على كل أحد لصديقه) •

والقول الجامع لحقوق الصديق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
قال للمسلم على المسلم ست خصال واجبات فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقا  
واجبا لاخيه عليه أن يسلم عليه اذا لقيه ويشتمه اذا عطف ويعوده اذا مرض  
ويجيبه اذا دعاه وينصحه اذا غاب ويشيعه اذا مات (وقال) عمر بن الخطاب  
ثلاث يصفون بها وداخيتك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه  
بأحب أسمائه اليه نظم بعض الشعراء هذه الكلمات

ثلاث بها تصفون وداخيتك • اذا اجتمعت بعد الاخوة فيك  
تسلم عليه ضاحكا متصيا • اليه اذا لا قيته ولقيك  
وتوسع له بالود في كل مجلس • كما كنت يوم موسى لا ييك  
وتدعوه من أسمائه بأحبها • اليه تكثر بالود منه وشيك  
وداوم عليها مع أخيك فانه • من السوء عند النائبات ييك

(وسئل) عبد الله بن عمر ما حق الصديق على صديقه قال لا تشع ويجوع



وتلبس ويعرى وان تواسيه بالبيضاء والصفراء نظم شاعر هذه الكلمات  
فقال

خليلي على منى ثلاث \* واجبات اخصها اخواني  
حفظه في الغيب ان غالب عني \* ولقياء بالبشر ان لا تاني  
نمذلي بما حوته عيسى في \* متفقاً في الخطوب ان مادياني  
(فما يعقد من شرائط الاخاء والمودة ورعاية الاخاء في الرخاء والمشدّة)  
(قال) علي رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث  
في نكبه وغيبته ووفاته (وقال) طاوس البجلي لا تواخى الا الكريم الا بؤه  
الكامل المروءة الذي ان بعدت عنه خلفك وان قربت اليه كنتك  
(وقال النعماني) ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أسمع من خدام وأطوع  
من حاتم (وقيل) لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أي الاخوان أخلق ببقاء  
المودة قال الوافردي في الوافي عقاله الذي لا يملك على القرب ولا ينسأل عند  
البعد ان دفوت منه دعائك وان بعدت عنه دعائك لا يقبضه عنك يسر ولا  
يقطعه عنك عسر ان استغنيت عنك وان احتجت له فذلك وتكون مودة  
فعلة أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة  
من صديقه (وقال) جعفر الصادق رضي الله عنه للصدّاقة خمس شروط فمن  
كانت فيه فأنسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبروا الي شي منها وهي أن يكون  
زين صديقه زينه وسريره له كعلانيته وان لا يغيره عليه مال وان يراه  
أهلاً لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (وقال) أبو بكر بن عبد الله المزني اذا  
انقطع شسع نعل أخيك ولم تواسه في الحفاء فقدمت الي جانب من الجفاء  
(ومن حق الصداقة) حفظ العهد وبذل المال واخلاص المودة ورعاية  
الغيب وتوقير المشهد ورفض الوحدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة  
الخلاف واحتمال الكل وطلاقة الوجه وصدق اللسان والمشاركة في المأساء  
(ولقد كرم نجار من قال في معرض الاختيار)

لم يسن مني على الايام باقية \* الا انقضت غير حفظ العهد والذم  
هذان خلقان أيام الحياتي \* لا يبرحان على الاكثار والعدم  
(أبو العتاهية)

أحب من الإخوان كل موافق • وكل غضبض الطرف عن عثراتي  
 يوافقني في كل أمر أريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي  
 ومن لي به بذاتني وجدة • فقاسمته مالي من الحسنات  
 (وقالوا) خير الإخوان من يستدذك فتمقرعك به • ويحق معروفه عندك  
 فلم يمن به عليك (وقال أعرابي) أحب من يفسى معروفه عندك ويذكر  
 حقوقك عليه (وقال آخر) أحب من إذا أحببته زانك وإن خدمته صانك  
 وإن أصابك خصامة مانك وإن رأى منك حسنة عدها وإن عثر على سيئة  
 سدها لا تخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه (أبو نصر الميكاكي)  
 أخول من إن كنت في • فعمى وبؤس عادك  
 وإن بدالك نعمة • بالبر منه عادك

(آخر)

خير الإخوان المشاركة في المزوآن الشريك في المراتنا  
 الذي إن حضرت ذانك في الحى وإن غبت كان أذنا وعينا

(آخر)

لعمرك ما زان النفسى في أموره • ولا شأنه الا طباع الخلائق  
 ولا صاحب الاقوام في كل حالة • كثر كرم أو خبل موافق  
 بواسيتك في الباوى ويعصك الهوى • ويصفيك وداما خضا غير ماذق  
 يسكون اذا نابستك وما عظمية • سنا لادى الهيجاء في كل مارق

(آخر)

إن أذا الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك  
 ومن إذا ريب الزمان صدعك • شئت فيك شمله ليضمعك  
 (وقيل) لخالد بن صفوان أى إخوانك أوجب عليك حقا طال الذى يسد خطي  
 ويغفر زالى ويقبل على ويسطعنده أمل (وقال الثعالبي) صديقك من يرضى  
 خلتك ويسد خلتك (وقال) الجراح لابن الأثرية ما الكرم قال صدق الاخاء في  
 الشدة والرخاء (ويقال) صديقك من ساعدك في أطوارك وقدم سعيه في قضاء  
 أطوارك أبو تمام حبيب  
 من لي بانسان اذا أغضبت • وجهلت كان الجهل وتجوأ به

وإذا صبرت إلى المدام شربت من \* أخلاقه وسكرت من آدابه  
 وتراه يصغي للصدى بطرفه \* وبقلبه ولسانه أدري به  
 (وقال) الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال  
 الصغح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة  
 ومخرج العذر قبل العتب (وقال رجل) لطيف بن أبياس جئتكم خاطباً لمودتكم  
 قال قدز وجشكها على شرط أن تجعل صدأ قها أن لا نسمع في مقالة الناس  
 (وقالوا) الستر لما عاينت أحسن من إذاعة ما ظننت شاعر  
 إذا شئت أن تدعى كريماً مهذباً \* حلما ظريفاً ماجداً قطناً حراً  
 فان ما بدت من صاحب لك زلة \* فكن أنت محتالاً لزلة عذراً  
 (وقيل) لبعض الأدباء من الرفيق قال من أحسن شغله وأوكد فرضه ونفله  
 فقيل لمن الشفيق قال من أن دهمتك محنة قذيت عينه لك وإن شملتك محنة  
 قرت عينه بك فقيل له فمن الوفي قال من يحكي بالقصد كالك ويرعى بلمظه  
 جمالك قيل له فمن الصاحب قال الذي من إذا نأى ذكره عند الناس وإن دنا  
 خدمك في الكاس (وقال بعض البلغاء) إذا جادلك أخولك بما له فقد جادلك  
 بنفسه لأنه قد بذل لك ما لا أقوام لنفسه إلا به وإذا جمل عليك برفده فلا قصده  
 في وده والله در القائل

إذا صاح بي صاحبي بأخي \* وقد عظه الدهر لبيته  
 أعلل بالومل عرس الأخاء \* ليزكوما كنت ربيته  
 له الصقوما حسونه يدي \* ويبقي إذا زارني بيته

(آخر)

أميل مع الصديق على ابن أختي \* وأخذ للصديق من الشفيق  
 فان أبصرني حراً مطاعاً \* فأنك واجدى عند الصديق  
 (وقالوا) لتكن معاوتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاوتك أباه  
 عند الرخاء (وقالوا) اجعل حسنات أخيك له محسوبة وسياسته إلى الزمان  
 منسوبة (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً وعدو  
 صديقه عدواً (وقالوا) ليس من الحب أن تحب ما يغض حبيبك (السري الرفاء)  
 وليس يكون المرء صديقاً \* إذا لم يكن حرب العدو والمخالف



(آخر)

صديق عدوى داخل في عداوتي • وانى لمن ود الصديق ودود

(آخر)

تود عدوى ثم تزعم انى • صديقك ان رأى منك لعازب

(آخر من أبيات)

اذا صافى صديقك من تعادى • فقد عاد الذوانقطع الكلام

(وقالوا) يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم

الدالة وظلم الهفوة (وقالوا) اذا صبح الود سقطت شروط الادب (ويقال)

اذا صبح الاعتقاد ذهب الاعتقاد • وقال المأمون أحب الاخوان الى من

يكفىنى مؤنة التحفظ

• (وعما يجب عليه من حسن الصنيع رفض العتاب واجتناب التفريع) •

قال عيسى عليه السلام الصبر على أخ يعيب فيه خير من أخ تستأق مودته

(وقيل) من عاتب فى كل ذنب أخاه فحقق أن يعلم ويقلام (وقالوا) قديم الحرمة

وحديث التوبة يعخوان ما بينهما من الاساءة • شاعر

زين أخاك بحسن وصفك فضله • واثبت لما يأتى من الحسنات

وتجاف من عثراته واسائه • من ذا الذى يخوم من العثرات

(وقالوا) العفو الذى يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص

من تذكار القرطات (وقالوا) ليس من العدل سرعة العذل • ويقال

العتاب داعية الاجتناب (وقالوا) عتاب الاحباب داعية الهجر والسباب

(وقالوا) العتاب آكد دواعى القطيعة بين الاحباب • شاعر

لولا كراهية السباب واتى • أخشى القطيعة ان ذكرت عتابا

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم • ما لو عسى سر على القطيم لثابا

(آخر)

تحمل من صديقك كل ذنب • وعد خطاه من نخط الصواب

ولا تعتب على ذنب حبيبا • فكم هجر ولدم من عتاب

(أحمد بن يوسف)

وصاكم قد قلتم قولاً دينا • له لولامها بكم جواب

تركت عنابكم وعفوت اني • رأيت الهجر مبدؤه العتاب  
(آخر)

اذا اعتذر الصديق اليك يوما • من التقصير عذرا خمقرا  
فسنه عن عنابك واعف عنه • فان العفوشة كل حر  
(آخر)

لا تحفوت أخا وان أبصره • لك يا فيا ولما تحب منافيا  
فالقصن يذبل ثم يصبح ناضرا • والماء يكدر ثم يرجع صافيا  
(آخر)

أخلص الولي أخيه • واغفر العثر منه ان عثر  
واذا زلت به النعل فلا • تلبس من أجله جلد النمر  
عجل منك يطنى جهله • انما الجهل كآفة تستمر  
(آخر)

اذا أنت عاتبت الملوكة فانما • تخط على جار من الماء أحرقا  
وهبه ارفعوى بعد العتاب ولم تكن • مودته طبعا فصاريت تكلفا  
(آخر)

ومسكم من قاتل قد قال دعه • فلم يك وقد لك بالسليم  
فقلت اذا برزيت الغدر غدرا • فما فضل الكريم على اللئيم  
واين الالف يعطفني عليه • واين رعاية الحق القديم  
(ويقال) اذا تبسطت المكتبة انقبضت المصاحبة (وقال) أبو بكر  
الخوارزمي لا خير في حب لا تحتمل أقذاره ولا يشرب على السكر مأواه وانما  
العشرة بجمالة والجمالة لاتسع الاستقصاء والكشف لا يحتمل الحساب  
والصرف (عمود الوراق)

ان التبعي فاطع الرقد • والقيظ يخرج كل من الحقد  
فاقبل اذاك على تقصيره • وارع الذي قد كان من عهد  
(آخر)

ومن لم يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه عيت وهو عاتب  
ومن ينبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(بشار بن برد)

إذا كنت في كل الأمور معاتباً • خليلك لم تلق الذي لاتعابيه  
وان أنت لم تشرب من اوعلى القذى • ظلمت و أرى الناس تصفون مشاربهم  
فمن واحد أوصن أخاك فانه • مقاليف ذنب حرة ومجانبيه  
ومن ذا الذي ترضى بعبادها • كفى المرء نبلاً ان تعتمعاياه

(آخر)

ارض من المسرة في مودته • بما يودى اليك ظاهره  
من يكشف الناس لم يجد أحدا • تصح منهم له سريره  
يوشك أن لا يتم وصل أخ • في كل زلاته تنافره

(ابن الرومي)

هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى • يلم بعين أو يمسك دوشربا  
ومن قلة الانصاف ألك بتقى السهم هذب في الدنيا ولست المهذبا

(العباس بن الاحنف)

ان بعض العتاب يدعو الى الهجر • ويؤذي به الحب الطيبا  
واذا ما القلوب لم تضمر الود • قلن يعطف العتاب القلوبا  
(وقالوا) الاستقصاء أول الزهد • وآخر الود (ومن أمثالهم) رب خيرة  
صغيرة عادت همة كبيرة وقال الشاعر

هذي مخايل برق خلقها مطر • جود وورى فتاد خلقه لهب  
وأزرق الصبح يدوق قبل أيضه • وأول الفيت قطر ثم ينسكب

(نصر بن سيار)

أرى خلل الرماد وميض حجر • ويوشك أن يكون لها ضرام  
فان النار بالعودين تذكو • وان الحرب أقواها كلام  
فان لم يطفها عقلا قوم • يكون وقودها بشت وهام

(عبد الله بن طاهر)

اذا ما صدق ضررتي سوء فعله • ولم يك عماساهني بعقيق  
صبرت على أشياء منه ترينى • مخافة أن أبى بغير صدق

(ومنه قول الآخر)



وكننت اذا الصديق أراد غيظي • وأشرفتني على حنق بريني  
تفصرت ذنوبه وعفوت عنه • مخافة أن أعيش بلا صديق  
(ومنها من استحسن عتاب الاصحاب فرجا كان حضا على اكتاب المحاب)  
(قالوا) معاتبه الاخ الصديق خير من فقدته فلعلها تكون سببا الى صلاحه  
ورشده (وقالوا) نزل المعاتبه من علامات الاهمال والتواطي على منهيات  
الاعمال (وقالوا) شر الاصحاب من لم ينجع فيه العتاب (وقال) علي رضي  
الله عنه عاتب أخا له بالاحسان اليه وارد شره بالانضال عليه (وقال) علي بن  
عبدة الزنجاني العتاب حدائق الاحباب ونهار الودود دليل الظفرو حركات  
الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق (وقالوا) العتاب يداوي القلوب  
و يترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

توقف عاشقان على ارتعاب • أرادوا الوصل من بعد اجتناب  
فلا هذا يعمل عتاب هذا • ولا هذا يعمل من الجواب  
فلا عيش كوصل بعد هجر • ولا شيء أذل من العتاب  
(آخر)

أعاتب من أهواه في كل حالة • ليجتنب الامر الذي معه الذنب  
فاني أرى التأنيب عند حدوثه • بمنزلة الغيث الذي قبله الجذب  
(ومن مستحسنات المعاتبات قول القائل)

لا غرو ان كان من دوني بسر كم • وأنتي عنكم وبالويل والحرب  
يدنوا الاراذل فيمسي وهو ملتئم • ثغر الفتاة ويلقى العود في اللهب  
(ولبعضهم)

سأنيبك نفسي ان نسيت مودتي • كأنك لم تخطر ببال ولا وهمي  
وأكفيك اذ لم تبغ حدم مني • قبرا من جدي وتبرا من ذي  
وأنساك نسيان القرون التي مضت • عليها الليالي من جديس ومن طسم  
فان قيل لي أين الذي كان بينكم • رددت عليه أنه كان في الحلم  
(جواب)

فان تلك قد ملئت الآن مني • فسوف ترى مجاتي وبعدى  
وسوف تلوم نفسك ان بقينا • وتبلاوا الناس والاخوان بعدى

فلا والله لا أنسا الحق \* أوسد مخبئي وأزور بلدي

(ابن الرومي)

تخذتكم وحصنا مني عالة دفعوا \* نبال العدا عني فكنتم نصالها  
إذا كنتم لا تدفعون ملة \* عن النفس كونوا لاعلم أولالها

(أبراهيم بن العباس رحمه الله تعالى)

وكنيت أخى بأخى الزمان \* فلما باصرت حربا عوانا  
وكنيت أعدك للنائبات \* فيها أنا أطلب منك الأمانا  
وكنيت أدم اليك الزمان \* فيها أنا أطلب فيك الزمانا

(وقال بعض الأمويين بعاتب عيسى بن موسى)

إن تكلمت لم يكن لكلامي \* موقع والسكوت ليس بمجدي  
وأراني إذا قأملت أعمري \* ناقص الحظ في دنوي وبعدى  
فأبني أكل هذا التواني \* في جميع الإخوان أم لي وحدي  
أم ترى ما اصطنعتني عند غيري \* واجبيا أن أهدئك عندى  
قد لعمري أبيت منك حياتي \* ومحال أني أرجيك بعدى

«(وينبغي) \* لافطن اللبيب أن لا يوغل في عتاب الحبيب فانهم قالوا في كلام  
بعض الحكماء بعض المعاتبة حزم وكلها عزم كل خشية المنصوبة في الشمس  
تقال فيزيد ظلها وتقرط في الأماله فتسده (وقالوا) الجواد إذا ضرب في غير  
وقته كالأحسام إذا استكره نبال (ولهذا) قال بعض الأعراب أقل الناس عقلا  
من أفرط في اكتساب الإخوان وأقل عقلا من من ضيع من ظفريه منهم  
(ويقال) قارب الإخوان فإن المقاربة أقرب الأنساب ولا تنقص عليهم  
فإن التقصى أقطع الأشياء للأسباب (ويقال) بدقي العتب على الأحباب  
تفرو وحشيات الخواطر والألباب \* وليعمل الصاحب في مصاحبة أخيه  
بقول القائل

صاف الصديق وأصفه صفوا صفا \* واخص صديقك بالصدقة تخصص  
أو بقول الآخر وهو أليق بحسنت أخلاقه وكرمت أعراقه

خذ من صديقك مرأى غير مستمع \* لا تعدون عيان المرء للخبر  
إن كنت لا تصطنع من ترى أحدا \* فاخلق لنفسك أخوانا على قدر

(وقالوا) كثرة العتاب تنجي مودات الصغائر وتتركوا من الدقائق (شاعر)  
 كثرة العتاب فقلت ان عاتبتها • كان العتاب لوصلها استهلاكا  
 ورجوت أن تبقى المودة بيننا • موقوفة فتركت ذالذا كما  
 (وما أنظر من قال)

وأخ كلام الحياة اخاؤه • تلون ألوانا على خطوبها  
 اذا عبت منه غلة فكرهتها • دعتني اليه غلة لأعيها  
 (وكتب) يزيد بن معاوية لسالم بن زياد قليل العتاب يؤكدا واخي الاسباب  
 وكثيره يقطع وصائل الانساب

لا تسكن في كل حادثة • عتب الصديق فانه يهفو  
 هب مشربا بصفو فعمده • أترى المشارب كلها تصفو  
 (آخر)

لا يؤيسنك من صديقك نبوة • ينبو الفق وهو الجواد الخضر  
 فاذا نبا فاستبقه وتأنه • حتى ينق به الطباع الاكرم  
 (آخر)

وأرى الصديق اذا استشاط تغبظا • فالغضب يخرج كامن الاحقاد  
 ولربما كان التغبظ باعنا • لتناول الآباء والا جسداد  
 (آخر)

كاف الخليل على الجليل بعثه • فاذا أساء فمكافاه بعثه  
 واذا عبت على امرئ أخيه • فتوق طائر رغبته وسبابه  
 وألن جناحك ما استلان مودة • وأجب دعاء اذا دعا بجوابه  
 • (ومن) ذوى الانتقام من أطاع أمر عقه فكافا المتكاف للهوى على فعله  
 بعثه كقول الشاعر

اذا تاه الصديق عليك كبرا • فتهكبرا على ذاك الصديق  
 وان سلك القراميه طريقا • فخذ عرضا سوى ذاك الطريق  
 فاجلب الحقوق بخير راع • حقوقك رأس تضييع الحقوق  
 (آخر)

واذا الصديق نأى بجانب نفعه • وجماله صوب غمامه المتدفق  
 وازور عنك بجاهه وجماله • وبشره وجنى ولم يتخلق



فاعدده في الموتى فلا معنى له • وارى به الغرض البعيد وحلق  
ان ظننى للنار منه شفاعه • يوم القيامة ساء ظن الاحق  
(الكعبت)

واست اذا ولي الصديق بوته • بمكتتب أبكى عليه وأندب  
ولكنه ان دام دمت وان يكن • له مذهب عني فلي عنه مذهب  
الا ان خير الودود تطوعت • به النفس لا ودائي وهو متعب  
(أبو العتاهية)

ما أنا الا كمن عناني • أرى خليلي كما يراني  
لست أرى ما ملكت طسرا • مكان من لا يرى مكاني  
من ذا الذي يرضى الا قاصي • ان لم يزل خيره الا داني  
(آخر)

ومن شمتني أنى اذا المرملاني • وأظهر اعراضا ومال الى القدر  
أطلت له فيما يحب عنائه • وتاركته في جس مس وفي سر  
فان عادني ودي رجعت لوده • وان لم يعد ألقيت ذال الى الحشر  
(محمد بن حازم)

فما دى به الهجران واستحسن القدر • والى عينا لا يكمن الدهر  
فسواله ما استسنتت بعد موته • صديقنا ولا أرهقت ذازلة عسرا  
فان عادني ودي رجعت لوده • والافاني لا أحمل له اصرا  
وان مال عني خائب فحذر • تسليت عنه واستعرت له مصرا  
اعتلن أبدي العداوة مثلها • وأجزى على الاحسان واحدة عسرا  
(سعيد)

أشكر الى الله حياه امرئ • ما كان بالجاني ولا بالمول  
كان وصولا دائما عهد • خيرا لاخلاء الودود الوصول  
ثم ثناء الدهر عن رأيه • فخال والدهر لقوم يصول  
فان بعد أشكوه وده • وان يطل هجرا فاني حول  
(آخر)

في سعة الارض وفي أهلها • مستبدل بالخل والجار

فمن دنا منك فأهلبه \* ومن تولى فالى النار

• (ملح) • من مدح الاخلاء الامفاء وصفات مودات الاصدقاء الاولياء  
(مدح) صاحب بن عباد صديقه فقال تصفحت أوطار القلوب ولم أجد  
أحسن من قربه وتأملت أئمة خاص الخطوب ولم أروع باقطع من بعده محاسنه  
أنوار لم تحجب بسجوف وميامنه شمس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكرنى  
بالشباب وربعانه بل بافتان الصبا وقيانه (ومدح) اعرابي صديقه فقال  
بجالسته غنمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك ان بقة نفع وان  
تركه عبق (شاعر يصف أخاه)

أخواب وابن وأم شقيقة • تفرق في الاحباب ما هو جامع  
سلوت به عن كل من كان قبله • وأذهلنى عن كل ما هو تابعه  
(آخر)

ولى صاحب أصفه ردى وانه • لينصفنى فى وده ويزيد  
أمنت صروف الدهرى بينى وبينه • اذا دب بين الصاحبين حسود  
(وصف المأمون) غامة بن أشرس فقال انه كان يتصرف فى القلوب تصرف  
السحاب مع الجنوب (شاعر ولقد أحسن فى وصفه لصديقه)

خل بلغت برأيه شرف العلا • وأخ غنيت به عن الاخوان  
ومنى طلبت عليه طالب حاجة • كفلت بدارى بدمتى وضمائى  
(آخر)

موفق لسبيل الرشدين • يزنه كل ما يأتى ويجتنب  
له خلأنى يرض لا يغيرها • صرف الزمان كما لا يصد الذهب  
(ومن كلام النعالي) يصف صديقه قاله فلان كريم مل لباسه موفق مدد  
أنفاسه ذوبت كعلا واجلد وهدى كحديقة الورد عشرته العطف من نسيم  
الشمال على صفحات الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب  
مضى قد قد السيف ما ناهوده • ولا وهنت أعضاؤه ومفاصله  
اذا جدد عند الجدد الهالك جدد • وذو باطل ان شئت الهالك باطله  
(آخر)

أخلى لم يلد أبى وأبى • تراه الدهر مغمو مغمى

بشاطرتي سرودي في ابتهاجي \* وبأخذ عندهم شطري  
 يصبرني عيوني حين تبدو \* مخافة كاشع لهج بذي  
 ويصني الود منه أهل ودي \* وينع من معاداتي وظلي  
 وينقذ حكمه في كل مالي \* كافي ماله يرضي بحكمي  
 فلو أخدم من المذوري فدي \* إذا فديته بدي ولحي

(آخر)

لي صديق إذا نبأني صديقي \* نبوة الدهر كان خير صديق  
 حقه واجب على مقسيم \* لا يؤدى وقد قضى لي حنوني  
 صادق الود والاخاء وما كل صديق في وده بصديق  
 فهو كالام في اللطافة واللين \* كالوالد الشقيق الرفيق  
 والشقيق الوصول والبر ان كان \* نبعيد امنى وفوق الشقيق  
 قد جرى في مفاصل الحب منه \* حيث لا يهتدى بحجاري العروق  
 خف ثقل على صديقي مذا \* حج دون الاخوان وهو صديق  
 هو جاري ان جاوره روان عبق زمان غاله \* من عقوق

• (الفصل الثاني من الباب الخامس عشر) •

فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة

(اعلم) ان أول ما ينبغي أن تبدأ به ما يجب من الأدب على المجلس في مصاحبة  
 الرئيس (فن) واجب أدبه أن الداخل على الرئيس أحد وجلين إما خصيص  
 به أو اجنبي عنه فان كان اجنبي فينبغي له اذا أذن له في الدخول اليه أن يقف  
 حيث يراه وان يبدأ بالسلام اذا دخل عليه ويتطربعين الا يكار اليه فان  
 استدناه دنا وان أذن له في الجلوس فليجلس حيث انتهى به المجلس حتى  
 يدينه ان اراد اكرامه فان في ذلك تحميلا لقدره وتأثيلا لتحسين ذكره (قال)  
 الاحنف بن قيس لان ادعى من بعد أحب الي من أن أبعد من قرب وان كان  
 خصيصا به ممن يجلس الى جانبه ويفشي اليه من سره ما يمكنه عن غيره فينبغي له  
 وقت جلوسه ان يكون بينه وبين الرئيس فرجة لاحتمال ان يجي ممن يجب عليه  
 اكرامه ويرفع منزلته فيجلس في تلك الفرجة (ومن) أدب الرئيس قلة الخلاف  
 والمعاملة بالانصاف وترك الجواب على فاحش الخطاب وستر العيب وحفظ



الغيب وان يحسن الحديث اذا حدث ويحسن الاستماع اذا حدث وليكن  
حرمة مجلسه اذا غاب كرمته اذا حضر (وقالوا) اذا كلمك رئيسك فاصغ اليه  
بسمعك واقبل عليه بوجهك وוכל بشفتيه ناظريك واشغل بحدِيثه خاطرک  
واسمعه سماع مستبشر به مستظرف له وان احكمته علما واتقنته فهما وان  
لاتفرط في الدلالة عليه فربما ساءت الانقباض اليه (وفي) كلام بعض الحكماء  
الاستماع بالعين فاذا رأيت عين من تحتته مقبلة على غيرك فاصرف حديثك  
الى غيره (شاعري بن العباس)

اذا حدثوا لم يحسن سوء استماعهم • وان حدثوا أبداً وباحسن بيان

(وما أحسن قول من قال)

اذا ما سجد أدناك فاعلم • بان عليك عين الانتقاد  
فكن صف الجوارح ذا حفاظ • فعين الانتقاد بلا رقاد

(وقال العباس) لولده عبدا لله ان هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من الصحابة واني اوصيك  
بخمسة خلال لا تفشين له امرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تجرين عليه كذبا  
ولا تعصين له امرا ولا تطلعنه منك على خيانة (وقالوا) من دخل على السلطان  
فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتجميل القيام (ومن أدبه) أن يكون  
مع رئيسه كما كان حارثة بن بدر مع زياد (حكى) أن زياد اليم على استنائه حارثة  
ابن بدر فقال كيف أطرح رجلا هو يسارني منذ دخلت العراق فلم يصكك  
ركابه ركباني ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه  
ولا أخذ عني الشمس في شتاء ولا الروح في صيف ولا سألته عن شيء من العلوم  
الا حسبت أنه لا يحسن غيره (وقالوا) لا يقدر على محبة الملوكة الا من لا يستقل  
ما جلوه به ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا مضطروا عليه ولا يظني اذا  
سلطوه ولا يطر اذا أكرموه ولا يلطف اذا سألهم (وقالوا) اصحب الملوكة  
بالحرمة والمدىق بالتواضع والعدو بالهجة والعامة بحسن الخلق (وقالوا) من  
استخف بالاخوان أفسد امرأته ومن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن  
استخف بالملوك أفسد دنياه (وقال) عبد الملك بن صالح لعبد الرحمن بن  
وهب الحمصي مؤدب ولده بعد أن استخلصه وأنزله فوق منزلته يا عبد الرحمن

اني قد جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت تابعا مبعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه لا تطريف في وجهي فانا اءلم بنفسي منك ولا تساعدني على شيء يقع وان لم يلج بي الغضب فان مراة الرضا ترغبي عنه فينقص عندي دينك بالمساعدة عليه وكن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا أعجبك الصمت فتكلم ولا تردن على في محفل وكلني بقدر ما استطعتك واعلم ان الاستماع أحسن من القول واذا حدثتك حديثا فلا يقرئك منه شيء فان قلبه التفهم من القائل وضع له وأرني فهمك في طرفك فرب طرف انطق من لسان

(ويجب) على الرئيس في معاشره المجلس الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أدبه قال أنس بن مالك ما بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس قط ولا جلس اليه أحد فقام من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يقوم ولا صاحبه أحد قط فأخذ به منه حتى يكون الرجل هو الذي يأخذه ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وكان يكرم من يدخل اليه ويرى ما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويهزم عليه بالجلوس عليها ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف من صلاته وسأله عن حاجته (وقال) سعيد بن العاص رضي الله عنه جلوس علي ثلاث اذا دار حبت به واذا جلس وسعت له واذا حدثت أقبلت عليه (وقال) همر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة في صدرك خيك ان تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) يحيى ابن خالد لولد جعفر يا بني اذا حدثك جليسا فاقبل عليه واصغ اليه ولا تقل قد سمعناه وان كنت احفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه الا منه فان ذلك مما يكسبه المحبة والميل اليك ولا تستخدمه اذا جلس الى مؤانسك فقد حكي ان هشام بن عبد الملك كان يعتم فقام اليه سعيد بن الوليد المعروف بالابرش ليسوى عمامته فقال له ما انا لا اتخذ الاخوان خولا (وقام) عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج بلسانه فقال أحدهم ألا امرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكنيك اصلاحه فقال ليس من المرواة أن يستخدم المرء جليسه قت وأنا عمر

## ورجعت وأنا عر

ومما ينفي عطف الصديق الى التألف  
زيارة صديقه من غير انقطاع ولا تكلف

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً وزار أخاً نادى مناد أن  
طببت وطاب عملك تبوأ من الجنة منزلاً \* وأحسن ما يقال امش ميلاً وعد  
أخاً وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزر أخافى الله (وقالوا) المودة  
جسم روحها الزيارة (وقالوا) المحبة شجرة ثمرتها المقة وأصلها الزيارة (شاعر)  
رأيت أخا الدنيا وان بات آمناً \* على سفر يسعى به وهو لا يدري  
تساقطت الاعن يد استقيدها \* وزورة ذى ود أشد به أزرى  
(وعلى) \* الزائر في الزيارة الاغياب فانه به يؤمن من تجافى الاحباب  
\* قال عليه الصلاة والسلام زرعها تزدحبا (وقالوا) ربما كان التقاى  
في كثرة التلاقي \* وما أحسن قول عبد المنعم بن غلبون المقرئ  
عليك باغباب الزيارة انها \* اذا كثرت كانت الى العى مسلكا  
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً \* ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا  
(وقالوا) قلة الزيارة أمان من الملالة (وقالوا) كثرة التعاهد سبب التبعاد  
(شاعر)

زور قليلاً لمن يودك غيباً \* فدوام الوصال داعى الملل  
(اعتذار من لم يزور) \* أطرف ما كتب في ذلك قول علي بن الجهم  
أبلغ أخانا نولى الله صحته \* انه وان كنت لا ألقاه ألقاه  
وان طرفي موصول برؤيته \* وان تباعد عن منواى حثواه  
الله يعلم أنى لست أذكره \* وكيف يذكره من ليس بفساه  
(مكاتبات في استدعاء الزيارة) \* كتب بعضهم الى صديق له طال العهد  
بالاجتماع حتى كدنا قنا كز عند التلاقي وقد جعلك الله للسرو رظا ما وللانس  
تماما فاطلع في فلان عيني شمسا وفي سماء قلبي بدرا فامضاه العزم بالحرأحرى  
(وكتب سعيد بن حميد لبعض أصدقائه) قد طلعت الكواكب تنتظر بدورها  
فرجيتك في الطلوع قبل غروبها (شاعر)

ولما ترانا من لا جله الندى \* أنيقا وبستانا من النور جاليا



أجذلنا طيب المكان وحسنه • متى فقمنا فكننت الامانيا

(آخر)

لو تفضلت بالحي الينا • لقررنا بجمرة العين عينا

(وكتب آخر) يومنا أعزله الله رقيق الحواشي لين النواحي ذوها مقدر عدت  
وبرقت وأنت موضع السرور وتظام العيش والحبور فاقبل الينا تتم  
ولا تأخر عنا تدم وانك بطاعتنا تسعد وبمخلفتنا لا ترشد (كتب

بعضهم) الى صديق له يستزيره بآيات منها

والالف لا يصبر عن الفه • أكثر من يوم ويومين

وقد صبرنا عنكم جمعة • ما هكذا فعل الهجين

(وكتب) حميد بن مهران الى أبي أيوب الهاشمي يستدعيه

أقبلك الردي يا بديع الوري • ومن حل من هاشم في الذرى

ويغديك من وده في المغيب • اذا امتحن الودواهي العرى

وصالك يعدل صدق الرجا • وصفوا المدام وطيب الكرى

وقد تافت النفس من وامق • الى أن تراك فاذا ترى

(آخر)

جعلت فداك في رأسي خمار • وليس دواؤه الا العثار

وعندي من تحب فداك نفسي • وأقداح وأكواب ندار

فبادر غير ما مورس ريعا • فان بالمرور ذلك انتظار

• (ومن) • أعارف الاستدعاوات ما كتب به الرشيد هرون الى جعفر بن يحيى

سل عن الصارم ابن يحيى تجده • راحلا نحونا من النهر وان

ليصون المدام شهدا ويغشي الشجر بين الاصوات والعبدان

فأنتا نصطح وتلقذجعا • لثلاث بقين من شعبان

نقام اليه وقدم بين يديه ورقة مكتوب فيها

ان يوما كتبت فيه الى عبيدك يوم يسود كل زمان

يوم لهمو كأنه طلعة الكا • من اذا قابلت خدود القيان

فأصطح واغتنق فداك نفسي • من جميع الآلام والحدنان

(آخر)

عندنا جدى رضيع • ودنين غير فارغ  
 وطفى — إلى ملج • واغل في الكاس والغ  
 وفير ال من بنى الديلم يحكى البدو بازغ  
 ماله عندك عيب • غير أن ليس يسالغ  
 والزلال العذب مع بعضك ملح غير سائغ  
 قصم واركب الهم سلاح واحضر لا تراوغ  
 (وكتب بعض الجان)

عندنا قدر فريك • ليس للقد وشريك  
 ونبيذ في رطل • وغلाम مستنيك  
 فتعالوا تغدى • ثم تشرب وتنك

(وما أحسن) قول المعقدين عباد يستدعي ندماه من الزهراء إلى قصره بقربة  
 حسد القصر فيكم الزهراء • ولعمري وعمركم ما أساؤا  
 قد طلعت بها نحو سامبا • فاطموا عندنا بدوراساء  
 (ولا آخر)

وماذا عليكم لو متتم بزورة • فأوجبتم فيها علينا التفضلا  
 فان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا • فكونوا أناسا تحسنون العمل  
 • (اعتذار من لم يزور) • أبو اسحق الصابي

عراني عندك بامولا • عذرا أيا عذر  
 عصف الرياح مع مد • عظيم زاجر يجرى  
 فلم أقدم على الماء • ولم أبسر على البحر  
 ولم أجمع إلى الآن • على ما سئمت من عمرى  
 بريح حجت روم • وبجر صد عن بحر

وهو مأخوذ من قول الحسن بن وهب وقد اعتذر عن تأخره عن زيارة محمد بن  
 عبد الملك الزيات لطرع عاقه عن زيارته

أوجب العذر في تراخي اللقاء • ما تولى من هذه الأنواء  
 لست أدري ماذا أذمت وأشكو • من سماء تعوقني عن سماء  
 غير أنني أدعو على تلك العاصم • وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الله أهد به مني \* كل يوم لسيد الوزراء  
(كتب) بعض طرفاء المهين الى محبوبه يستدعيه لزيارته فلم يجبه بما أحب  
كتمت اليك من شوقي بدعي \* وحرمة وجهك الحسن الجميل  
لقد أمهرتني وأظلت ليلى \* وأضحتك العواذل من عويل  
(فكان جوابه لما قرأه)

لقد أثقلت في عتب طويل \* وقد أكرت من قال وقيل  
فاما ما ذكرت فقد فهمنا \* وليس الى الزبارة من سبيل  
(ومن) \* أحسن ما أوجب الوداد واقترض عبادة الاخ أخاه في حال المرض  
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل  
في حديقة الجنة حتى يرجع قبيل يارسول الله وما حديقة الجنة قال جنانها  
(حكى) أن المسورين مخزومة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور  
يا ابن عباس ان أحب الساعات الى ساعة أؤدى فيها حق الصديق (دخل  
بعضهم) على محمود الوراق يعود فأنشده

فان لك حسي القرب شفق وردها \* فعقبالك منها أن يطول لك العمر  
وقينالك لو يعطى الهوى فيك والمنى \* لكات بنا الشكوى وكان لك الابر  
(وكتب) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب يتوجع له من حسي  
أصابته

يا حليف الندى ويا توأم الجو \* دواخير من حبوت القريضا  
ليت حلالى وكان لك الابر \* رقا لتشتكى وكنت المريضا  
(وكتب) أبو الفتح بن خاقان يتوجع للمتوكل من رمدا عتراه  
عيناى أوجل من عينيك للرمد \* فاسلم وقت الردى فى آخر الابد  
من ضن عنك بعينيه ومهجته \* فلا رأى الخير فى مال ولا ولد  
ويجب على اللطيف الطريف فى عبادة المريض الضعيف تخفيف السلام  
وتقليل الكلام وتجميل القيام (ويقال) جلسة العبادة خلسة (وقالوا)  
التخفيف خير عادة فى العبادة فان حاله كما قال عمرو بن العلاء وقد عاده  
صديق فى مرض ألم به فابطأ عنده فقال له ما يظنك قال أريد أن اسأمرك  
قال أنت معافى وأما مبتلى والغافصة لاتدعك تسهر والبلاء لا يدعنى انام



واقه أسأل أن يسوق لأهل العافية الشكر وإلى أهل البلاء الصبر (ومن آدابه) الاغياب فانه جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغبوا في زيارة المريض واربعوا الآن يكون مغلوبا (وحكى سلمة) قال دخلت على القراء أعوده فاطلقت وألحقت في السؤال فقال لي ادن فدنوت فاقشدني

حق العيادة يوم بعد يومين • ولحظة مثل لحظ العين بالعين  
لا تبر من مريض في مسألة • يكفبك من ذلك تسال بغير فين

(آخر)

أدب العيادة ان تكون مسلما • وتكون في اثر السلام مودعا  
فاذا نظرت الى العليل فلا تنكح • متخشعا في اللعج أو متوجعا  
بل كن اذا أبدى المرء المسكنا • منه وعند الخوف منه مشجعا  
واحذريان تني اليه مبنا • أو أن تذكره ليت مصرعا  
واذا وجدت عليه اشفا فاقم • من غير أن ترى بذلك مسرعا  
وتوف شر العائدين فشرهم • من كل منهم موهما ومرقا  
(دخل) علي بن ابراهيم العالوي المعروف بالاعرج علي بن عيسى عائدا  
فاقشده

كم لوعة للندى عليك وكم • من قلق للمجود من قلقك  
أليسك الله نوب عافية • في نومك المعترى وفي أوقك  
ينزع من جسمك السقام كما • نزع من جيل الملام من عنقك

(آخر)

تلقت السلامة من مريض • فوقك كل نائبة تنوب  
فأنك ما اعتلت بل المعالي • وانما مرضت بل القلوب

(آخر)

ولما اشتكيت اشتكى كل ما • على الارض واعتل شرق وغرب  
لأنك قلب لهذا الزمان • وما صم جسم اذا اعتل قلب

(البساي)

اذا ما صدقوني نأوه واشتكي • عدت سروري ما اشتكى ورفادي  
وحرم شرب الراح مادام شاكا • ولم أخله من طار في ونلاذي

(اعتذار)

• (اعتذار من لم يعد) •

ان كنت في ترك العيادة تاركا • خطي فاني في الدعا ملحد  
فلربما ترك العيادة مشفق • واني على غل الضمير الحاسد  
(ولا آخر)

كلت مقلق بشوك القتاد • لم أذق مذحمت طعم الرقاد  
يا أخي الحافظ الاخوة والناس • زل من مقلق مكان السواد  
منعتني عليك رقة قلبي • من دخولي عليك في العواد  
لو بأذني سمعت منك أنينا • لتقت من الاتين فوادى  
(ولا آخر يعتذر بكونه لم يعلم)

دفع الله عنك نامة السو • وحاشاك أن تكون عيلا  
أشهد الله ما علمت وماذا • لمن العذر جازا مقبولا  
ولعمري أن لو علمت لقاسمتك نصفا وكان ذلك قليلا  
فاجعلني الى التعلق بالعد • ربيلا لم أجدني سبيلا  
فقد عيا ما جاد ذوالود بالود • وما ساع الخليل الخبيلا  
(الشريف أبو يعلى بن الهبارية)

العذر في ترك عيادة سيدي • اني له فيما اعترا مقاسم  
لا بل نصبي منه فوق نصيبه • وعليه فيما أدع به مياهم  
فلئن تألم جسمه أفديه من • داء يخامر وقلبي يالم  
وأنا أحق بأن أعاد وانما • يدعي نخدمته الصحيح السالم

(حكى) محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة أن الرشيد لما بلغه أن الفضل

ابن الربيع عليل كتب اليه معتذرا عن تأخره عن العيادة

أهز زعلني بأن تكون عيلا • أو أن يكون بك السقام زيلا  
ولئن سئلت أجيب عنك بلوعة • اذ قيل أوعك أو أحسن غيلا  
فرددت أني مالك لسلامتي • فأعبرها لك بكرة وأصيلا  
هذا أخ لك يشتكي ما شتكي • وكذا الحب اذا أحب خبيلا

(أنشدني) الشيخ الامام الفقيه المصداق من الدين محمد بن علي الحلبي النحوي

لنفسه يعتذر من تركه لعبادة بعض الرؤساء

ان جئت نلت يابك التشريفا • وان انقطعت فأوتر الخفيفا  
 فوحق حبي فيك قد ماتني • عوفيت أكره ان أرا الضعيفا  
 • (ومعا) • يورد من الهبة أعذب الموارد هدية يستعطف بها القلب الشارد  
 (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تهادوا تهادوا تهادوا تهادوا (وقال)  
 عليه الصلاة والسلام تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدور (وكان) صلى الله  
 عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها • وقال لو أهدى إلى كراع لقبلت  
 ولو دعيت إلى كراع لأجبت • وقالت عائشة رضي الله عنها اللطيفة عطفة  
 تزرع في القلوب المحبة والالفة (وفي الاثر) الهدية تجلب إلى المودة القلب  
 والسمع والبصر (شاعر)

ان الهبة حلاوة • كالسكر تجلب القلوب  
 تدني البغض من الهوى • حتى يصير حبيبا  
 وتبعد مظن العدا • وفي تهادده قسريا  
 (ومن أمثالهم) إذا قدمت من سفر فأهد لا هلك ولو جحر (وقال الجاحظ)  
 ما استعطف السلطان ولا استرضى القضاة ولا أزيث السخائم ولا استدفعت  
 المغارم بمثل الهدايا (وقالوا) في نشر المهاداة على المعاداة (وقال) ضياء  
 الدين بن الاثير في رسالة يذكر فيها الهدية الهدية رسول يخاطب عن مرسله  
 بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان • وبه دية المرء يستدل على  
 عقله كما ذكر أن رجلا أهدى إلى قتادة نعلارقيقة فجعل النعمان يرفها بيده  
 ويقول يعرف قدر الرجل في نصف هديته اللهم إلا أن يهدي شيئا خفيفا حقيرا  
 فيصيره بالاعتذار عنه شريفا خطيرا كأنه أبو العتاهية فإنه أهدى إلى  
 الفضل بن الربيع نعلار وكتبه معها

نعلار بعثت بها لتليها • قدم تسيير بها إلى المجد  
 لو كان يحسن أن أشركها • جلدي جعلت سرا كها خدي  
 (وأهدى) الاخطل الهوازي إلى ابن جحر في يوم نوروز طبقا فيه وردة ومهم  
 ودينار ودرهم وكتب معه

قل لابن جحر ذي السماح الخضر • لا زلت كالورد نصير الميسر  
 وناظرا مثل نعلار الامهم • في عزدي نلوا ونجم درهم



وقال بعضهم) من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدى اليه انحطعت  
سبل المودة بينه وبين اخوانه ولم يسهل الخلق من حيث النفس الاياه (أبو العزايمه)  
هدايا الناس بعضهم لبعض • تولد في قلوبهم الوصالا  
وتزرع في القلوب هوى وودا • وتكسوهما اذا حضروا جالا  
(اخر)

ما من صديق وان تمت صداقته • يوما بانجح في الحاجات من طبق  
اذا تلتم بالندبيل منطلقا • لم يخش نبوة بواب ولا غلق  
لا تكذب فان الناس مذخلقوا • لرغبة بكرمون الناس أو فرق  
(وبالجملة) اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطقت ودقت كان أبهى وأحسن  
واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت وجات كان أوقع لها وأنجح  
(أهدى) يعقوب الكندي الى بعض اخوانه سيفاً وكتب معه الحمد لله الذي  
خصك بمنافع ما أهدى اليك فجعلك تهترل المكارم اهتزاز الصارم وتمضي في  
الامور مضام المأثور وتصور عرضك بالارقاد كما تصان السيوف في الاغداد  
ويظهر دم الحياه في صفحة خلدك المنسروف كما يشف الروثق في صفحات  
السيوف وتصل شرفك بالعطيات كما تصل متون الشرفيات (واهدى  
الصابي) دواء ومرقاً وكتب معهم ما قد خدمت مجلس مولانا بدواء يد اوى بها  
مرض عفاته ويروى بها قلوب عذاته على مرفع بوذن بدوام رفعة وارتفاع  
النواب عن ساحته (وأهدى أيضاً) الى بعض الاصحاب فرسا وكتب معه  
قد قمت اليك فرسا والله تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير مقوداً بنواصيه  
والاقبال غرة وجهه ونيل الاماني طلق شدة وفتح القنوح غاية شاره وادراك  
المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب منتهى عنانه والسلام  
(من اهدى هدية حقيرة واعتذر عنها) • ككتب بعضهم مع هدية حقيرة  
قبول الهدية اكرامة • وحاشاك من أن ترد الكرم  
فان الملوكة على قدورها • لتقبل نشابة أو قسماً

(ابن التعاويذي)

هدية المرتبة عن مرواته • وعن حقارة مهديها وخسته  
وما يحبط من المهدى اليه اذا • كانت حقيرة عن قدر رتبته

فاغفر برية من خست هديته • وتلك منه على مقدار قدرته

(وكتب آخر مع هداية أهداها ليل)

بعثت عشيا إلى سيد • بما هو من خلقه مقبس

هدية خلص جميع الاخاء • جرى منه ذكره جري النفس

فجدا بالقبول وأيقن بان • لقرط الحياء أتت في الغلس

(آخر)

يا أيها المولى الذي • عمت أياديه الجيلة

اقبل هدية من يرى • في حقك الدنيا قليلة

(آخر)

قد بعثنا اليك أيدك الله بشئ فكن له ذا قبول

لا تنفسه إلى ندى كفك الغمر ولا ينالك الكثير الجليل

فاغتفر قلته الهدية مني • ان جهد المقل غير قليل

• (ومن) • طرائف الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في الصحف ويذكر

ما يروى أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فاهدى إليه وجوه الدولة

كل منهم بحسب حاله وقدرته فصنع به من التجميلين العاجزين خريطين وملا

أحدهما لها مطيبا وملا الأخرى سعدا معطرا وكتب معهم اربعة فيها الوتمت

الارادة لا سعت العادة ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت

السابقين إلى خدمتك واتعبت المجتهدين في كرامتك لكن قعدت في القدرة

عن مساواة أهل النعمة وقصرت في الجسدة عن مباهاة أهل المكنة

وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فأنفذت المقتض بينه

وبركته وهو الملح والختم بطيبه ونطاقته وهو السعد باسطا يد المذرة صابرا

على ألم التقصير متجرا غصص الاقتصار على اليسير والقائم يعذري في ذلك

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون جرح

والخدام ضارع في الامتنان عليه بقبول خدمته ومعدته والاحسان إليه

بالاعراض عن جراته والرأي اسحق ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطين

والربعة بين يديه فلما قرأ الرقعة أمر أن تقرأ وتقرأ أحداهما دأبرا والأخرى

دراهم (ومن الحكايات المستطرفة) ما يحكى أن بعض القيان اقتصدت فاهدى

لها محبوبا هدايا فكان من جلهم من أهدى ثلاث سلال مخبطة فقصت

سلة منها فوجدتها ملوأة ما شاء وفيها رقعة مكتوب فيها ما من خير من لا شيء  
وقعت الاخرى فاذا هي ملوأة عصافير فطاردا وفيها رقعة مكتوب فيها هذه  
اعتقها لوجه الله تعالى شكر الله على سلامتك من فصدك وقعت الاخرى  
فاذا هي فارغة لا شيء فيها الا رقعة مكتوب فيها لو كان لا شيء لا هديناه فضلك  
من كل حاضر او لم تدع القينة شيئا مما اهدى اليها الا اعطته منه

• (اعتذار من لم يهد شيئا) •

تأتق في الهدية كل قوم • اليك غداة شريك للدواء  
فلما أن همت بامسلا • لموضع حرمق بك والانهاء  
رأيت كثيرا اهدى قليلا • لديكم فاقصرت على الدواء

(آخر)

ان اهد نفسي فهو مالكمها • ولها أصون كرائم الذخر  
أو اهد ما لان هو واهبه • وأنا الحق عليه بالشكر  
أو اهد شكر افعوه منهن • بجميل فعدك آخر الدهر

(آخر)

وافق المهرجان حاشا لمنى • رفعة الحال وهي داء الكرام  
فاقتصرنا على الدعاء وفيه • عون صدق على قضاء الزمام

(آخر)

هديتي تقصر عن همتي • وهمتي تفضل عن مالي  
نخالص الود ومحض الولا • أحق ما يهديه أمثالي

• (ومن واجبات شيم الاسرار حفظ ما أودعوه من الاسرار) •

وكتمان السر مما يجب على الاخوان أن يأخذوا أنفسهم وبرؤسوا به طباعهم  
لما فيه من الفضل وغام الطبيعة والعقل (يحكى) أن رجلا أراد صفة انسان  
فقال بعض أصدقائه عنه فأنشده

مكر يمت السر حتى كأنه • اذا استنطقه عن حديثك جاهله

ويدي لكم حبا شديدا وهيبه • وللناس أشغال وجبك شاغله

فقال مثل هذا ينبغي أن يشاط بحبسه القلوب ويطلع على خفايا السرائر  
والغيوب • وهذان البيتان لكثير عزة من أبيات (وأسر رجل) الى صديقه



حدثنا فلان فرغ منه قال حفظته قال بل نسيت (وقيل) لعمر بن ربيعة كيف  
كتمانك للسري فقال اجعله عوضا من قاي وشعبة من نفسي فيكون بخروجه  
خروجها • وقيل لاعمري ما بلغ من حفظك للسري قال أفرقه تحت شفاف قلبي  
ثم لا أجمعه وأنساء كاتني لم أسمع (وقالوا) قلوب العقلاء حصون الاسرار  
• وقالوا صدرو الاسرار قبور الاسرار • شاعر

ولي سرا في الضمير طويها • ينسى الضمير بانما في طيه  
• وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسري قال أكنم الخبر وأحلف للمستخبر  
(وما) أحسن قول المرتضى وقد سأله الصابي كيف كتمانك للسري في محاوره  
جرت بينهما

لسر صديق بين جنبي معقل • مداء على المستبطنين طويل  
إذا لحقت أدنى به من لسانه • فليس عليها للمخاض سبيل  
(وكتب اليه أيضا)

والسر من بين جنبي لا يمكن • خفي قصي عن مدارج أنفاسي  
أضيق به ضيق موضع حفظه • فاحبه عن احساس غيري واحاسي  
كأن من فرط احتفاظي أضعته • فبعضي له راع وبعضي له ناسي  
(آخر)

لا يكتن السر الامن له حسب • فالسر عند كرام الناس مكتوم  
والسر عندي في بيت غلق • قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم  
(مجنون ليلي)

ومستخبر عن سر لي رددته • بعيا من لي بغير يقين  
يقولون خبرنا فانت أمينها • وما أنا ان خبرتهم بأمين  
(بروي) أن عليا رضي الله عنه قال لا يبالى الاسود الدؤلى أريد رجلا محمدا قال  
يا أمير المؤمنين أنت كذلك قال بلى ولكن أريد رجلا ستر يحفظك اليه  
ومعه اليك وليكن كتبوا للسري فان الرجل اذا أنس بالرجل ألنى اليه بجره  
وبجره وقال الشاعر

نصل الصديق اذا أراد وصالنا • ونعيد بعد مدد ودنا حياتنا  
لا مظهر عند القطيعة سره • بل حافظ من ذلنا سرعانا

( آخر )

ان الكريم الذي تبق مودته \* ويحفظ السران صافي وان صرما  
ليس الكريم الذي ان غاب صاحبه \* بث الذي كان من اسراره علما

( عالم الشكرى )

اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب \* فليست معيدا ما حييت له ذكرا  
ولست اذا ما حال عن حفظ وده \* وعندى له سر مذياعا له سرا

( ناقضه آخر فقال )

ولا اكنم الاسرار لكن اذيعها \* ولا اترك الاسرار تغلق على قلبي

فان سخن الله من بات ليلة \* تعلقه الاسرار جنبا الى جنب

( ومما يفصم بين المتحابين عرا المحاورة التزام ما يجيب من حقوق المجاورة ) \*

قال الله تعالى والجوار ذى القربى والجوار الجنب والمصاحب بالجنب

فذو القربى الجوار الملاصق والجوار الجنب البعيد عن الملاصقة والمصاحب

بالجنب الرفيق فى السفر ( وكان يقال ) ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه

الصبر على الاذى \* واذا فى حقوق الجوار أن لا تؤذيه بقطار قدرك وان تؤمنه

من حسدك وشرك ( وقال ) جابر بن عبد الله الجيران ثلاثة فجواره حق واحد

وجواره حقان وجواره ثلاثة حقوق فاما الذى له حق واحد فجواره مشرك

لا رحمه له فله حق الجوار واما الذى له حقان فجواره مسلم لا رحمه له حق

الاسلام وحق الجوار واما الذى له ثلاثة حقوق فجواره مسلم لم ذور رحمه له حق

الاسلام وحق الرحم وحق الجوار ( وقال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ي

ذريأ يا ذرا اذا مضت اللحم فاكثر المرق وتعاهد جيرانك ( وكان يقال ) من نال

من جاره حرم بركة داره ( وقد ورد ) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من كان

يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولا يؤذى جاره ولا ينجيب من قصده

( وكان ) عبد الله بن ابي بكر يثق على اربعين دارا من جيرانه من سائر جهات

داره الاربع فى كل سنة اربعين ألف دينار وكان يبعث اليهم الاضاحى

والكسوة فى الاعياد والمواسم ( واعطى ) أبو الجهم العدوى فى داره بالبصرة

مائة ألف درهم فقال لهم وبكم تشترون منى جوارى سعيد بن العاص قالوا وهل

رأيت جوارا يشتري قط قال والله لا بعث دارا نجاور رجلا ان غبت عنه سأل

عني وحفظني في أهلي وان رأني رحيبي وقربني وان سألتني قضى حاجتي  
وحباني وان لم أسأل عنه عطف علي وبدا لي والله لو أعطيت فيها مالا حراما  
ذهب ما اخترته عليه ولا تطرت اليه فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم  
(وقال) يصفيرن أبي طالب لا يبه يا أبة اني لا أستحي ان أطمع طعاما وحبيراني  
لا يقدرين علي مثله فقال له أبوه اني لا رجوان يكون فيك خلف من عبد  
المطلب \* وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذي ولكنه الصبر  
علي الاذي (وقالوا) الاحسان الي الجار يعمر الديار ويزيد في الاعمار \* شاعر  
اني لاجسد جاركم يجواركم \* طوبى لمن أضحي لدارك جارا  
باليث جارك باعني من داره \* شبرا فاعطيه بشبر دارا  
(وقال) بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قرين وعلى استخلاص المودة خير  
معين \* مسكين الداردي

ناري ونار الجار واحدة \* قاله قبلي ينزل القدر  
ماض جار الي أجاوره \* ان لا يكون لبابه ستر  
أعني اذا ما جارتني خرجت \* حتى يوارى جسمها الستر (آخر)  
أجود وأرعى حرمه الجاراني \* كريم بمالي كل عرق مهذب  
وأمنع جبراني من الضيم والاذي \* وأركب من اكرامهم كل مركب  
(ومن النوادر المحكية في اكرام الجار) \* ما حكى أن يهوديا عطارا نزل  
بعض أحياء العرب يبيع لهم من بضاعته العطرية فبات عندهم فانوا شيئا  
لهم لم يكن يقطع في الحى أمر دونه فاعلموه بخبر اليهودي فجاء وغسله وكفنه  
وتقدم وأقام الناس خافه وقال اللهم ان هذا النجار وله علينا ذمام فاذا  
قضينا ذمامه وصار اليك ذلك الخيار أن تفعل به ما هو له أهل أو تفعل به ما أنت  
له أهل فانك أهل التقوى وأهل المغفرة \* شاعر

راع حقوق الجار في كل ما \* حذره الله وأوصى به  
وزره في العصاة مستبشرا \* وعده في السقم وأوصاه  
ولأته سبيل له حالة \* تدوكشم القول وأوصاه

(وهذه نظرية تكون لما ذكرناه ختاماً ولنفس المتأمل وقلبه شر كما هو مأمور  
فيما يلزم الامسدة فامسك من غلج الارواح امتزاج الصهباء بالماء القراح)



فقبل لبعضهم صف لنا الصديق قال أنت هو وهو أنت الا انك جسمان بينكما روح • وقبل لاسباط الشياطين صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تفرس في القلوب فتثمر على قدر العقول • وقبل لاقلاطون ما معنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك (وقيل) لبعضهم ما الاصدقاء قال نفس واحدنا جساد متفرقة • وقال ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح • وقبل لارسطوطاليس وقد سئل عن الصديق ما معناه فقال قلب تضمنته جسمان نظمه بعض الشعراء فقال

بنفسى أخ لى فى الامور مساعد • فلى وله جسمان والقلب واحد  
اذا غاب عني لم أجد طمأنينة • لان فؤادى شطره متباعد  
(لا آخر)

يا بى من هو منى فى الحشا • لينة يوماعلى عيني منى  
روحه روحى وروحى روحه • ان يشأنت وان شئت يشأ  
(ولقد تتبعنا ما قاله الناس فى الاتحاد فمأربيت ولا سمعت أحسن من قول  
أبى الحسين الخلاج فى ذلك

أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان حللنا بدنا  
نحن مذكنا على عهد الهوى • تضرب الامثال فى الناس بنا  
فاذا أبصرنى أبصرته • واذا أبصرته قلت أنا  
• (وله) •

جئت روحك من روحى كما • يجبل الضرب بالمسك العبق  
فاذا مسك نى مسكى • فاذا أنت أنا لا تفترق  
• (وله) •

مزجت روحك من روحى كما • تمزج القهوة بالماء الزلال  
فاذا مسك نى مسكى • فاذا أنت أنا فى كل حال

وهذا غاية ما بلغه على وأدركه فهمى وتصرف الناس فى حسن الاختيار  
معدود من المواهب وللناس فيما يشقون مذاهب (وقد) أحسن الشريف  
الرضى فى قوله يخاطب أبا اسحق الصائى

أنت الكرى مؤتمس طرفي وبعضهم • مثل القذى مانع طرفي من الوسن  
 لقد تمازج قايانا كأنهم • تراضعابدم الاشياء لا الدين  
 (ويقال) كاتب صديقك كاتكاتب حبيبك فان عذل الصداقة أرق من  
 عذل العلاقة والنفس بالصدق أنس منها بالعشيق (ويقال) اذا كاتب  
 أخاك فليكن المداد من سواد الفؤاد والقرطاس من بيت من الوداد فان  
 من كرمت خصاله وجب وصاله

• (الفصل الثالث من الباب الخامس عشر) •

في ذم الثقل والبغض بما استحسن من الثمر والقريض

قال الله تعالى واد اطعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث قالت عائشة رضي  
 الله عنها هذه الآية نزلت في الثقلاء (وكان) أبو هريرة رضي الله عنه اذا  
 استنقل رجلا يهول اللهم اغفر له وادخا منه • وكان الاعشى واسمه سليمان  
 ابن مهران اذا رأى ثقيلًا قال ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون (وروى)  
 عنه أنه قال من فاتته ركعتا الفجر فليعن الثقلاء (وقيل له) لم عشت عيناك  
 قال من نظري الى الثقلاء فاني ما رأيت ثقلا قط الا وأنا عشت عيني • وكان  
 يقول اذا كان عن يسارك ثقل في الصلاة فتسلية واحدة تسلك • وكان  
 بعضهم اذا رأى ثقيلًا قال استراح العيان من النظر (وقيل) لا رسلوطا ليس  
 لم صار الثقيل أثقل من الحمل الثقيل قال لان الحمل تشترك الجوارح في حمله  
 والثقل يتقرد القلب بثقله • شاعر

ان الثقل وان تخفف جهده • كان الثقل على الفؤاد ثقلا

(وقال) بعض الملوك لطيب جرس نضى لحسه وقال مزاج معتدل الا اني أرى  
 فيه تكديرا فهل جالسك اليوم ثقل قال نعم فقال هذا من ذلك (وقال)  
 يجتنبشوع للمأبون لا تجالس الثقلاء فان الفلاسفة قالوا مجالسة الثقلاء هي  
 الروح (وقيل) لمحمد بن زكريا الرازي أيا أمر الثقل المبرم او شرب الدواء  
 الكريه الزائحة المزالطم فقال ليس ما أكسب الداء كما أعقب الشفاء ان  
 مجالسة الثقل تنجيب الاسقام وتصل الاجسام وتورث الاحزان وتوهم  
 الابدان وتهتد الاركان وشرب الدواء يجلو الاجسام ويحلل الاسقام  
 ويشهد الافهام ويدفع الاحزان وينشط الكسلان ويقوى الامكان

(وقال)

(وقال) ارسطاليس للاسكندر اياك ومجالسة الثقيل فان منهم اذبول الروح  
 وذهول العقل وموت الفزع (وقال الاصمعي) ستة يضمن وربما قتلن  
 انتظار المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم وبكاء الاطفال وخلاف  
 من تحب ورؤية الثقيل

• (ومما انار بطلعته كوا من البغضاء فكشفت عن مساويه ستورا لعضاه) •  
 عاد الاعشى ابو حنيفة فقال له بعدما ابرم في جلوسه يا ابا محمد ما اشد شي مرتبك  
 في علتك قال جلوسك هندي قال ما تشتهي قال اشتهي أن لا أرا الزوي يحيى  
 أنه قال له يا ابا محمد لولا ما أخاف من الثقيل عليك لا ابتك في كل وقت فقال  
 انك لتثقل علي وأنت في بيتك فكيف اذا جئتني (وقال رجل) لابي العيص  
 ان الله لم يأخذ من عبد ذكر بيمينه الا عوفه الله خيرا منهما فما الذي عوفضك  
 قال أن لا أرى ثقيلاً منك (واعذر رجل) الى آخر في تقليل زيارته فقال  
 ما رأيت احساناً يعتذر منه الا هذا (صلى) امام يقوم فأعجال فلما سلم لاه  
 بعض من صلى خلفه من الطرفاء فقال وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين فقال  
 ان رسول الخاشعين اليك بانك ثقيل فانهم لا يطيقون الصبر على احتمال بردك  
 (وقد) نظم أبو الحسن علي بن أبي الطيب الباخري أيا تابه جوبها اماماً ثقيلاً  
 ويذكر ما وجد من جوره في تطويله مقبلاً ذكره في هذا الموضع لا تنو لما جعت  
 من الباعني البديع واللفظ الرائع

وأثقل روحاً من عقاب عثقل • أخف دماغاً من جنوب وشمال  
 يؤم بنا في القطع قطع خبيسة • وأتم بعض رحطه السيل من عل  
 يطيل قياماً في المقام كأنه • منارة قس راهب متبذل  
 ويفحش في القرآن لحناً كأنه • يشقيا مرأس الى صم جندل  
 فقلت له لما غطي بصلبه • وارف أعجازاً وناه بكلكل  
 وزاد برغمي ركة في صلاته • ألم يكن التسليم منك بأمثل  
 (دخل ثقيل) على صاحب بن عباد فاطال الجلوس وأبرم في المحادثة فكتب  
 صاحب رقعة واعطاه اياها فقرأها فاذا فيها

ان كنت تزعم أن الدار غالكها • حتى تقوم فنبني غيرها دارا  
 أو كنت تعلم أن الدار أملكها • فقم لكي تذهب الاتهبان والعارا



(ولما) قدم محمد بن المكرم من الجبل قال له أبو العناء مالك لم تهد لنا شيئا فقال  
 والله ما جئت الا في خوف قال كذبت لو قدمت في خوف خلقت روحك يا عجا  
 من جسم كالتحيال وروح كالجبال (وقال رجل) لبعض المغنين في مشابرة  
 جرت بينهما والله ما تعرف الثقل الاول ولا الثقل الثاني فقال كيف  
 لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك ألم بهذا بعض الشعراء فقال  
 ثقيلًا براه الله وابن ثقيلته • أرى الثقل طبعاً في أيك وفيكا  
 أبوك امام الناس في الثقل كلهم • وأنت ولي العهد بعد أيكا  
 (آخر)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته • فكما تبرمت الاجفان بالسهد  
 عشي على الارض محتالاً فأحسبه • من يفض طلعه عشي على كبدى  
 لو ان في الناس جزاً من حاجته • لم يقدم الموت اشفاقاً على أحد  
 (تصدد) جاد الراوية دار مطيع بن اياس فحجب فكتب اليه يسأله الدخول  
 عليه

هل لذي ساجدة اليك سبيل • لانطيل الجاوس فمن يطيل  
 فلما قرأ البيت أجابه

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل • وكثير من الثقل القليل  
 وقال محمد بن عرفة النحوي المعروف بنقطريه بهجوة ثقيلًا  
 يا ثقيلًا على القلوب اذا عسى • فقد أيقنت بطول السهاد  
 يا قذى في العيون ما بين الف • يا غريباً أنى على ميعاد  
 يا ركوداً في يوم غيم وصيف • يا وجوه التجار يوم الكساد  
 خل عنا فأنما كنت فينا • واوعروا كالحديث المزاد  
 (الناسجم يذم ثقيلًا)

يا قوة الناس وباضعف الامل • يا حيرة الماقي أعينه الحيل  
 • يا زحل الدهر ومريخ الدول •

• (ومما استعبدته من مذام الثقلاء الشافية محاسنها أفهام العقلاء) •

قال بعض البلغاء محذراً من مجالسة الثقل اذا واثق بالثقل فأره من خلقتك  
 التصرم ومن طبعك التبرم ولا توسعه ترجيباً ولا تحقل به تقرياً ولا تقين

اليه بوجهك ولا تجل عليه بنهيك وأوحشه عند استئناسه وتهجم له بين  
جلاسه وأبعده ما استطعت واقطعه فمين قطعت فبعده راحة لنفسك  
ومجلبة لانتك فانك ان أدنيه إليك وأدلتك عليك ضني به جسلك وكبدك  
وزاد به نكدك وكبدك (أبو بكر الخوارزمي) فلان أثقل من موت الخناق  
وكتاب الطلاق وققد الحبيب وطلعة الرقيب وقدرح اللباب في كف المريض  
وأشد من خراج بلاغلة ودواء بلاغلة ورؤية الموت عند الكافر وقدر ختم  
أعمال الكافر فلان ونزفي الابد وسقم في الاجساد \* وصف العباس  
ابن الاخنف ثقيل فقال والله ما الحمام مع الاصرار وكثرة الذنوب مع الاقتار  
وشدة السقم في الاسفار يا ألم من اقائه (أبو نواس) الحسن بن هانئ الحكمي  
يذم ثقيلًا

ثقل بطل العنان أم \* اذا سره وغم أني ألم  
لطامته وخزة في الفؤاد \* كوخر المشارط في المحجم  
أقول له اذا أني لأني \* ولا نقلته السنا قدم  
فقدت خيالك لامن عبي \* وصوت كلامك لامن هم  
(وصف) بعضهم ثقيل فقال لأدري كيف لم تحمل الامانة أرض جلته  
وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كأنما قربه فقد الجباب وسوء  
العواقب وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفجأة (شاعر)

يطول بقربك اليوم القصير \* ويرحل ان مررت بنا السرور  
لنقاؤك للمبكر قال سوء \* ووجهك أربها لا تدور

(آخر)

اذا ما تسدى طالعافكاته \* حضور غريم أو طلوع رقيب  
وان جاء مخوى قاصدا فسكاته \* كآب بعزل أو فراق حبيب

(آخر)

وثقل أشد من غصص المو \* ثومن كيد العذاب الالم  
لو عصت ربها لنجم لما كا \* ن سواه عقوبة للجيم

(حسام الدين البخاري)

خلق الناس من منى وهذا الشر ولد النحس من رجيع أبيه

ففسا لاقتنا ثقبلا مقبنا • ليس فيه خير لمن يرتجبه  
 لم يكن منهما نكاح ولكن • ففت فرجها فاحدث فيه  
 نهيا لنا طسرى واقلي • حرجا كلما نظرت اليه  
 (نادرة) دخل اعرابي على ثلاثة يشربون واغلا فقال احدهم  
 أيها الداخل الذي جاء يطوي • حينذا الحدي يثلي والعصى  
 (فقال الثاني)

خف عنافانث أثقل والله علينا من فرجني دبركعب  
 (وقال الثالث)

ومن الناس من يحث وفيهم • كرسى البرزدان فوق قطب  
 (فقال الاعرابي)

استب بالبارح العشية والله لستم ولا لستة ضرب  
 أو غيلا وبالكبر فورا علينا • ثم تعالوا من فوق ذاك يقعب

فاستقر فوه وخطوه بهم

• (ومما يكون لتفس التأمل قوتا ذم من كان بغضا ممقوتا) •

(سئل) جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المؤمن بغضا قال لا ولا يكون  
 ثقبلا (وذكر أنوشروان) أنه لما أراد أن يصير ولده هرمز ولي عهد استشار  
 أوليائه في ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فن قائل لا يصلح للملك لانه  
 قصير وذلك مما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محجبا له انه لا يكاد يرى الا راكبا  
 أو جالساعلى سرير فلا يبين عليه ذلك ومن قائل انه ابن روميسة والملك اذا  
 كان ابن أمة نقصه ذلك من أعين الناس فقال أنوشروان محجبا له ان الابناء  
 يتسببون الى الآباء ولا يتسببون الى الاتمهات فلا يضره ما قلت فقال  
 المريدان ان فيه عيبا وهو أنه مبغض الى الناس فقال أنوشروان عند ذلك  
 هذا هو العيب الذي لامدح معه ولا عذر عنه والدا الذي لا يرمه فقد قيل ان  
 من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه (وقالوا) فلان  
 أرحم من ربيع تحول سكانه ونجمه لاطعانه وغارت نجومه وعفت رسومه  
 (وقالوا) فلان أقذى للعين من ساعة داعية اليين بين المحبين • وقالوا فلان  
 لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم وذلك انها تعاف الدم فلا تقبله



• شاعر: جوي بغيضا

يا بغيضا زاد في البغيض على كل بغيض

أنت عندي قدح اللب • لابل في كف المريض

(وقالوا) فلان ابغض من زوال النعمى وفوت المني وطلعة الردى (وقالوا)

بجالة البغضا تزيد الهوم وتجلب الغموم وتولم القلب وتشدأزر

الكرب وتكدح في القضا وتطوى بساط الالبساط

• (الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول)

• (الفصل الاول من هذا الباب)

في ذم الاستئناس بالناس لتلون الطباع وتنافى الاجناس

(قال الله تعالى) حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فقررت منكم

لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين (وقال) عليه الصلاة

والسلام أحب العباد الى الله الاتقياء الاحياء الذين اذا غابوا لم يقتصدوا

واذا شهدوا لم يقرؤوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم (وقيل) لبعض العباد

ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس الرب اذا شئت أن يساجني قرأت كتابه

واذا شئت أن أتاجيه صليته (وقال) ذو النون المصري الانس بالله نور

ساطع والانس بالخلق غم قاطع (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

صومعة المؤمن يتمه يكف فيها نفسه وبصره ولسانه وفرجه (وقال الجنيد)

للسرى السقطى أوصنى فقال لا تكن مصاحبا للاشرار ولا تستغل باللاهى

عن الاخبار (وفى) كتاب كليله ودمنة ينبغي لذى المروءة أن يكون اتمام الملوكة

مجلا أو مع النساء متبلا كالقيل اما أن يكون مركبا بطلا أو فى البرية مهيبا

جليل (وقال) على رضى الله عنه من وجد فى نفسه وحشة من الناس فليعلم

أن الله أحب أن يؤنس به (وقالوا) ما استغنى أحد بالله الا واقتقر الناس اليه

(وقال) بعض الحكماء الانس بالله من حبه لك فان الله اذا أحب عبدا أوحشه

من خلقه (وقد قيل) من خلق التوحيد حب الوحدة (وقال الجنيد) أطيب

ساعاتى خلواتى وألمطاعاتى فى مناجاتى (ولله درمى قال)

من جد الناس ولم يلهم • ثم بلاهم ذم من محمد

وصار بالوحدة مستأنسا • يوحشه الاقرب والابعد

• (فما) • يكون عوناً للكريم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع  
(قال) سفيان الثوري للعسن البصري دلي على من أجلس اليه قال تلك ضالة  
لا توجد (وقيل لبعضهم) ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير  
موجود • الثاني

سمعنا بالصديق ولا نراه • على التحقيق يوجد في الانام  
وأحبيه محالاً نغروه • على وجه المجاز من الكلام  
(وقيل لبعضهم) من أبعد الناس سفا قال من كان في طلب صديق صدوق  
يكون عوناً له على مهماته وغوثاً على ملاته (سمع المامون) أبا العتاهية ينشد  
واني لمحتاج الى ظل صاحب • يروق ويصفوان كدوت عليه  
فقال خذمني الخلافة وأعطني هذا صاحب وقيل هذا البيت  
عذري من الاخوان لامن جفوته • صفالي ولا من كنت طوع يديه  
(وقال بعضهم) ان كان في مخالطة الناس خيراً فان تركهم اسلم (وقال)  
بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد  
فافعل وان كان الانس في الجماعة فان السلامة في العزلة (وقال الشاعر)  
ليس في الناس وفاء • لا ولا في الناس خير  
قد بلوت الناس طراً • فكسير وعوير

(آخر)

كن لقعر البيت جلوساً • وارض بالخلوة أنسا  
واغرس الناس بارض الزهد همها شئت غرسا  
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا  
لست بالواجد حراً • أوترد اليوم أمسا  
(كتب بعضهم) الى صديق له أما بعد فاني أجد الله الى الناس وأذم الناس  
اليه (وقيل لبعضهم) ما تجد في الخلوة قال الراحة من مدارة الناس والسلامة  
من شرهم (وقال الشاعر)  
وقالوا لقاء الناس أنس وراحة • ولو كنت أَرْضِي الناس ما عشت مفردا  
(وكتب) محمد بن عبد الله بن طاهر الى أخيه من مدينة السلام وكان أخوه  
بخراسان يشكو اليه قلة وفاء الرئيس وتأذيه بحضوره المجلس فكتب اليه جواباً

طلب عن الأمة تقصا • وارضى بالوحدة أنسا  
مارأينا أحدا سا • وى على الخيرة قلنا

(آخر)

قد بلوت الناس طرا • لم أجد فى الناس حرا  
صار أحنى الناس فى العيين إذا ما ذيق مرا  
(أبو حامد الغزالي)

لا تجز عن الوحدة وتفرد • ومن التفرد فى زمانك فازدد  
ذهب الاخاء فليس ثم أخوة • الا التلق باللسان وباليد  
فاذا كشفت ضمير ما يصدورهم • ابصرت ثم تقيع سم الاسود  
(آخر)

إذا ما طلبت أنا مخلصا • فهيات منك الذى تطلب  
فكن يا نمرادك ذا غبطة • غافى زمانك من تعجب  
(آخر)

بلوت الاتاس وأهل الزمان • وكل بهجر ولوم خليف  
وأوحشنى من عدوى الزمان • وآنسنى بالعدو الصديق  
(آخر)

بلوت الناس من غرب وشرق • فلم تقف يدي بصدق صدق  
فقلت مجابا للخلق طرا • بيت منادى قد حى وزقى  
وفى الآدابلى الف وأنس • وفضل الله بأتينى برزقى  
(آخر)

ما أعجب الناس فى تقلبهم • ذا شهد طعمه وذاصبر  
ترضى على الشخص حين تبصرو • ويسخط العقل حين يتحبر

(وقال) بعض الحكماء الوحشة من الناس على قدر المعرفة بهم منه • قول على  
رضى الله عنه أخبر نقله (وقال المأمون) لولا أن كلام على فرغ من كلام النبوة  
لعكسته وقلت أقله تحبر (وقال) وهيب بن الورد محبت الناس منذ تحين  
سنة فما وجدت رجلا غفر لى زلة ولا أزاح لى علة ولا أقانى عثرة ولا ستر لى  
عورة (وقال) على رضى الله عنه إذا كان الغدر طباعا قال ثقة بكل أحد عجز



(شاعر)

أما الوفاء فشيء قد سمعت به • وما وجدت له عيناً ولا أثراً  
فمن توهم في الدنيا خائفة • فانه بشر لا يعرف البشر

(آخر)

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذهاب • فالتاس بين مختال وموارب  
يفشون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم محشوة بمقارب

(آخر)

لأن الخير فاعلم ليس في الناس نصف • وكل وداد فهو منهم تكلف  
ومسكلى إذا عاهدته فهو ناقض • لعهدك أو واعدته فهو مختلف  
وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق • به وبهم إلا جهول مستوف

(آخر)

ذهب الوفاء فلا وفا • ولا حياء ولا مروءة  
إلا التواصل باللسا • ن من النفوس بلا أخوة

(عبد المحسن الصوري)

نزع الدهر خلتين من النا • س وفاء الاثاء وصدق الصديق  
(ويقال) العزلة عن الناس توفر العزم وتبقى الجملة وتستتر الفاقة وتدفع  
مؤنة المكافأة في الحقوق (لما) وقع الاختلاف في المدينة خرج مروءة بن الزبير  
إلى العقيق واعتزل الناس فعاتبه بعض اخوانه فقال رأيت الستم لا غيبة  
وقلوبهم لا غيبة وأديانهم واهية نفقت أن تلتقي معهم الداهية (شاعر)  
الأم على التفرد كل وقت • ولي فيما الأم عليه عذر  
وكل أنى فصبور عليه • وليس على قرين السومبر

(آخر)

وأفردني عن الاخوان على • بهم فبقيت مهجور النواحي  
فكم ذم لهم في جنب مدح • وجد بين أنشاء المزاح  
(الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

إذا لم أجد خلايقاً فوحدني • ألدوا شهى من غوى أعاشره  
وأجلس وحدي للسفاهة آمناً • أقر لعيني من مجلس أحاذره

(وقال)

(وقال) جعفر الصادق العزلة أسكن للفؤاد وأبعد من الفساد وأعود للمعاد  
(النعالي) إذا كان الصديق المجانس متعذرا وجميع الاخاء لا يكاد يرى فالثقة  
بغيره منقصة العري (وقالوا) إذا أتت السبب بالوحدة دون المصاحب  
وزنه نفسه بآرامها عند تغير الاخ والمصاحب وتزين بالدين وتعلي بحليته  
المؤمنين والزم نفسه الرياضة بالآداب وأعتق رقها من أليم العذاب فقد  
استراح وأراح ووجد في كل قطر المطارد والمراح (وأشد) لعل بن عبد العزيز  
الجزائري

ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت في وحدتي لكني جليسا  
ليس شيء الذي عندي من نفسي فلم أبتغي سواها أنيسا  
انما الذل في مداخلنا • من فدعها وعش كريما ريسا  
(وما أحسن قول بعضهم في المعنى)

إذا ما خلوت من المؤمنين • جعلت الموائس لي دقري  
فلم أخل من شاعر محسن • ومن مضحك طيب منسدر  
ومن حكم بين اثنين • فوائد لناظر المفكر  
فإن ضاق صدرى بأسراره • وأودعته السر لم يظهر  
قلست أرى مؤثرا ما حيت • عليه ندما إلى المحشر  
(ولا آخر)

وما نظرت يدي بصديق صدق • أخلف عليه الاخفت منه  
ولم تدع التجارب لي صديقا • أميل إليه الامت منه  
أنست بوحدي حتى لو أني • رأيت الانس لاستوحشت منه  
(ابو فراس)

عن يثق الانسان فيما يثوبه • ومن أين للحر الكريم صهاب  
(وما) • اخترت من كلام الحكماء الاجلاء في التحذير من اتخاذ الاصدقاء  
والاخلاء (قال بعض الزهاد) لو أن الدنيا ملئت سباعا ما خفتها ولو بقي واحد  
من الناس خلفه (وقالوا) استعن من شر الناس وكن من خيارهم على حذر  
(وقال آخر) ما بقي في الناس الا حمار راح أو كلب نابح أو أخ قاضع (وقال)  
أبو الدرداء كان الناس وردا لا شرب فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقال سلمان)

الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن فالآساد الملوك والذئاب  
التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه (شاعر)  
الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا \* على تشابه أفراد وأزواج  
(وقال) بعض الحكماء احذروا الناس فاركبوا سنام بعير إلا ادبروه ولا تظهر  
جواد الأعقروه ولا قلب مؤمن إلا أخربوه (وقال) خالد بن صفوان الناس  
أجبياف ففهم كالكلب لا تراء الدهر إلا هرا وأعلى الناس ومنهم كالقرود يضحك  
من نفسه (وقال) عبد الحميد الكاتب الناس أجبياف مختلفون وأطوار  
متباينون ففهم من علق مظنة لاتباع ومنهم من غل مظنة لاتباع (وقال)  
جعفر الصادق لبعض أخوانه اقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم  
وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على  
حذر (وقال) بعض البلغاء يلوئ الناس طرافل أجد الأمن يرى الحق باطلا  
والباطل حقاً والقيم مرفوعاً والكريم ملقى والنصح غشاً والغش نجماً  
والمدح هباءً والهجاء مدحاً (العتابي في مثل ذلك)

تساوى أهل دهر في المساوى \* فباستحسنون سوى القبيح  
ومار الناس كاهم غشاء \* فمأرجحون للأمر النجيب  
وأفحى الجود عندهم جنونا \* فباستعقلون سوى الشحيح  
وكانوا يغضبون من الأهاجي \* فصاروا يغضبون من المديح  
(وقال حكيم) مصاحبة الناس خطر فمن صبر على محبتهم فقد بالغ في العذراغا  
هو كراكب بحر إن شلم بئنه من الفرق لم يسلم قلبه من الفرق (شاعر)  
تجنب قرين السوء واصرم حباله \* وإن لم تجد عنه محبة فاداره  
ومن يطلب المعروف في غير أهله \* تجد وراء البحر أوفى قراره  
(وصف) بعض البلغاء أهل زمانه فقال أحظى الناس لديهم من أحسن إليهم  
فإن تصر عنهم رفضوه وإغضوه ووتروه ولم يعذروه إن حضروا داهنوا  
وإن غابوا شاحنوا يتطرون على الأحن ولا يرقون للمحن غنيهم شحيح  
وفقرهم مجيج إن رأوا خيراً دقنوه وإن ظنوا شراً أعلنوه الواثق منهم  
على غرر والمتسلك بهم على خطر هم بين طاعن ثالب ومتقول كاذب  
وحسود موارب إن اختبرتهم تكشفوا وإن اعتبرتهم تزيفوا وأنشد



ان يسمعوا الخير يحقوه وان سمعوا \* شرا اذيع وان لم يسمعوا كذبوا  
(ولقد احسن في التحذير من قال)

ايالك ان تصطقي عن ترى أحدا \* ولا تشق يا مري في حالة أبدا  
من عاش منفردا لم يأنه ندم \* على اتخاذ صديق في الايام غدا  
\* (ومعا) \* يكون محاثلا لهذا القول ومعادلا التحذير من محبة السلطان  
وان كان عادلا (قال الامش) محبة السلطان خطر ان أطعمته خاطرت  
يديك وان أغضبتته خاطرت بنفسك والسلامة منه ان لا تعرفه (وقال)  
ابن مسعود ان الرجل ليس يدخل الى ذي سلطان ومعه دينه ويخرج وليس معه  
منه شيء (وقال) عبد الله بن عمر ما ازداد رجل من ذي سلطان قريبا الا ازداد  
من الله بعدا (وقال) الفضيل بن عياض ~~كنا تعلم~~ اجتناب السلطان  
كما تعلم السورة من القرآن \* وقال ايضا لا تدنو الرجل الى حقه ومنيته  
خير له من أن يدنو الى ذي سلطان \* وقال ايضا ما أقبح بالعالم أن يقال أين  
هو فيقال هو في بيت الامير وكذب أبو بكر بن عياش الى عبد الله بن المبارك  
ان كان الفضيل بن موسى لا يجالس السلطان فأقرته مني السلام (أبو الفتح  
البيستى)

يا من يرى خدمة السلطان عقدته \* ما أوش ذلك الا الذل والندم  
بخسمة تعب والنفس خائفة \* وعرضه غرض والدين منتلم  
هذا اذا شرفت ايام دولته \* نعوذ بالله ان زلت به القدم  
(وقال) زياد بن أبي سفيان يوما بالجلسائه من أثم الناس عيشا قالوا امير  
المؤمنين يعني معاوية قال فكيف بدخوره وأموره ان لا عواد المتبر لهيبة  
ولقرع لحام البريد لروعة قال فن قالوا فانت قال فكيف بجنودي وخراجه  
ومداراة الناس قالوا فن اذا قال رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى  
اليها وخادم وكفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه فانه ان عرفنا وعرفناه  
أفسدنا آخرته وديناه (شاعر)

ومصاحب السلطان في محنة \* في آجل الامر وفي حينه  
ان سامه خاف على نفسه \* أو سره خاف على دينه

(آخر)

ان الملوكة بلا حياء رحلوا \* فلا يكن لك في اكلهم ظلم  
 ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا \* جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا  
 فان اتيتهم تبغى فوالهم \* رجعت متقبضا من دينك الكل  
 فاستغن بالله عن ابوابهم كرما \* ان الوقوف على ابوابهم ذل

\*(الفصل الثاني من الباب السادس عشر)\*  
 فيما يحض على الاعتزال من ذم الخلائق والخلال

فاهم ما تبدأ به منها ولا يمكننا الاعراض عنها ترفع من سوءتها لاقدار منصبا  
 أو مالا على صديق ما برح في وده يتغالي (قال بعضهم)  
 تغير عني حين ولو منصبا \* وعهدى به من قبل ذا وهو صاحب  
 وما هو في الدنيا بأقل صاحب \* وأول رجل غيره المناسب  
 (آخر)

ان الولاية معيار العقول بها \* بين من قبله قصص أو به غور  
 فكم أصمت معيما كان ذا أذن \* قبل التولي وأعت من له بصير  
 (ويروي) عن محمد بن ادريس الشافعي أنه قال أظلم الناس لنفسه اللئيم فانه  
 اذا ارتفع جفا آثاره وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتهكبر على ذوي  
 الفضل (شاعر)

ليس الكريم الذي ان نال منزلة \* فضلا وطولا على اخوانه تاهها  
 الحزيرداد للاخوان مكرمة \* ان نال حظا من السلطان أوجاها  
 (أبو بكر الخوارزمي)

كني حزنا أن لا صديق ولا أخ \* يخيد غنى الايداخله كبر  
 فلانال فوق القوت منقال ذرة \* صديق ولا أوفى على عسره بسر  
 وما ذاك الارغمة في وصاله \* والاحذارا أن يلم به العذر  
 (ولبعضهم بعاتب صديقالهولى حين ولى)

ولما صرقة لكيد البالي \* وحكمك الزمان على يديه  
 عدلت عن الوداد وكنت قدما \* لدينا بتغيه وترتضيه

(آخر)

دعوت الله أن تعلو محلا • علوا البدر في أفق السماء  
فلما أن علوت علوت عني • فكان إذا على نفسي دعائي

(آخر)

إن الولاية غيرت أصحابنا • فلو راو جوههم عنا وتبدلوا  
فأصبر على جور البالي منهم • واترك عناهم إلى أن يعزلوا

(آخر)

قل لعبيد الله ذال الذي • قد غير السلطان أطماعه  
ابتاع ودي وهو ذو عسرة • حتى إذا مال الغنى بآعده

(آخر)

ورب ذي ثقة قد كان لي سكا • وكنت منه مكان العين في الراس  
ولي وأعرض عني إذا فادغني • وخانه سوء بنيان وآساس  
حتى إذا ما قضى من ماله وطرا • فيما أحب من الذات والكاس  
غدا إلى بوجه ضاحك طلق • وعاد في وده من بعد افلاس

(آخر)

تاء علينا وزاد اطراقه • وجأتنا عهده وميثاقه  
وكل من نال فوق رتبته • تغيرت للصديق أخلاقه

(وقال) عبد الصمد بن يابن يشكو صديقا مال حين اكتسب المال وخال  
عند ما صلح منه الحال

أشكو إليك زمان ظل بهر كفي • عرك الأديم ومن يفدى من الزمن  
وصاحب الست مغبوطا بحبته • دهر افتادوني فردا بلا سكن  
هبت له ريح اقبال فطار بها • فهو السرور والحنان إلى الحزن  
نأى بجانبه عني وصيرني • مع الأسى ودواعي البس في قرن  
وباع صفو وداد كنت أنصره • عليه مجتهدا في السر والعلن  
وكان غالي به حيننا فأرخصه • بامن رأى صفو وديع بالثن  
فليس في الأرض مغبون بصفته • أن لم يكن ذاك منسوب إلى النفس  
كأنه مكان منظوبا على احن • ولم يكن من عيون الشعر أثن  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا • من كان يالقه هم في المنزل الخشن



(وقال آخر) يعاتب صديقه بغير عليه عندما نظر الزمان بعين الوقت اليه  
 وكنت أخى أيام عوبك يا بى \* فلما كسى واخضر صرت مع السر  
 لعمرك لو ذوقتمنى ثمر الغنى \* أدقستك ما برضيك من ثمر الشكر  
 فلو نلت ما يغنى بك اليوم أو غدا \* أنتسك ما يبقى الى آخر الدهر  
 ألم تر أن الفقر يربى له الغنى \* وأن الغنى يخشى عليه من الكفر

(آخر)

ألم تر أن ثقات الرجال \* اذا الدهر ساعدهم ساعدوا  
 وان خافه دهره أسلوه \* فلم يبق منهم واحد  
 ولو علم الناس أن المريض \* يسبوت لما عاداه عائد

(آخر)

كم من صديق لنا أيام دولتنا \* قد كان يعد حنا فصار يهجونا  
 لم ندرا ذما اتفقت عنا امارتنا \* من كان ينصح عن كان يغويننا  
 ما ان يلا طقنا من كان يصحبنا \* الا ليضربنا عما يابديننا

(آخر)

صديقك حين تستغنى كثير \* ومالك عند فقره من صديق  
 فلا تغضب على أحد اذا ما \* طوى عنك المودة عند ضيق

(آخر)

أرى قوما وجوههم حسان \* اذا كانت حوائجهم البنا  
 وان كانت حوائجنا اليهم \* تغير حسن وجوههم علينا  
 ومنهم من يمنع ماله به \* وبغضب حين تمنع ماله بنا  
 فان يك فعلهم سميا وفعلى \* قبيحا مثله فقد استورنا

• (ومما) يدل على صغر الهمة والتفك التلون على الصديق المصاحب  
 بالامس (قال) بعضهم لأن ابنتى بألف جوح لجوح أحب الى من أن ابنتى  
 بتلون (وقال آخر) اذا كان لك صديق فلا تمن له رفعة فبه قد رارتفاعه  
 يكون انحطاطك من عينه • ولاتلقت الى قول حبيب بن أوس الطائي  
 ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا \* من كان بالفهم فى المنزل الخشن

فليس كما قال فإنه بالرتبة بسمع أنفه بعد الخسة والضعفة ويفرد صديقه  
بالبؤس وإن كان من قبل شريكه وقسمه في الدعة ويقابل إقباله في الزيادة  
بالملاة ويعتد معرفته له عثرة لا يرجي لها أقاله فإن وقف ببابه حجبته وإن دخل  
في غمار الناس ازدراه ومن ترم به أعجبه وخذ بما قال الفقيه منصور بن  
إسماعيل المقرئ

أذما رأيت امرأ في حال عشرته \* بأدى الصداقة ما في وقته دخل  
فلا تمن له حالاً يسر بها \* فإنه باتت قال الحال يتقل  
وكان منصوراً لم يقول بعض البلغاء لا تطلبن لأخيك رتبة هي أرفع من  
رتبته التي هو مساويك فيها فإنه يتقل عنك في أحوال ثلاثة يكون صديقك  
عند حاجته اليك ومعرفتك عند استغنائه عنك وعدوك حال احتياجك إليه  
(وقال) بعض الأعراب يذكرك صديقاتون عليه صفرت عياب الوديعي وبينه  
بعد امتلائها واكفهرت سوائف وجوه المسرات وكانت نضرة بملها فأدبر  
ما كان بيني وبينه مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً وصارت مودته متنة كتنقل  
الافياء واخوته متلونة كتلون الحرياء (وقال بعضهم) المتلون ان وتلك التي  
ملك عند انقضائه (ويقال) أياك ومن مودته على قدر حاجته إليك فعند ذهاب  
الحاجة ذهاب المودة (وقال) بعض الأعراب لولده يا بني لا تعصب من إذا أبس  
من خبرك مال إلى غيرك (وقالوا) إذا انقطع من صديقك رجاؤك فألحقه  
بعدوك (وما أحسن قول بعضهم)

إذا تاه الصديق عليك كبرا \* فته زهداً على ذاك الصديق  
وان سلك الغرام به طريقاً \* فخذ عرضاً سوى ذاك الطريق  
فأجاب الحقوف لغير راع \* حقوقك رأس نصيب الحقوف  
(وليسار بن برد)

إذا كان ذواقاً تخول من الهوى \* موجهة في كل أوب ركائبه  
لحل وجه الفراق ولا تنكس \* مطية رجال كثير مذاهبه  
(الكهت بن زيد) ولقد أحسن في الافة إذا عطس يأنف شامخ وأبان عن أنف  
في الكرم راسخ من أبيات يقتصر  
وما أبا بالنكس الدني ولا الذي \* إذا صد عنه ذوا المرواة يقرب

ولكنه ان دام دمت وان يكن \* له مذهب عني فلي عنه مذهب  
 ألا ان خير الود وتطوعت \* به النفس لا وداًني وهو متعب  
 (وقيل) لبعض الولاة كم لك من صديق فقال أمانى حال الولاة به ~~كثير~~  
 ثم أنشد

الناس اخوان من دامت لهم \* والويل للعز ان زلت به القدم  
 (آخر)

تلونت حتى لست أدري من العمى \* أريج بجنوب أنت أم ريح عاصف  
 قريب بعيد جاهل متبصر \* ضئيل بخيل مستقيم مخالف  
 صدوق كذوب لست أدري خيله \* أيقفوه من تلويته أم يد لاطف  
 لست بذى غش ولست بناصح \* وانى من عجبى لشأنك واقف  
 كذلك لسانى شاتم لك مادح \* كما أن قلبى جاهل بك عارف  
 (كتب بعضهم) الى صديق له تلون عليه أما بعد فقد عاقبى الشك فى أمرك عن  
 عزيمة الامر فيك لانك بدأتني بلطف من غير جراءة ثم أعقبته جفا من غير  
 جريئة فأطمعنى أولك فى اخاتك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء  
 لك كشف بايضاح الرأى فى أمرك عن ظلمة الشك فيك فأقنعنا على اتلاف  
 واقتربنا على اختلاف والسلام (وكتب آخر)

قل للذى لست أدري من تلونه \* أنا صبح أم على غش يد احينى  
 انى لا أكثر مما شتمته عجبا \* بد تشح وأخرى منك تولينى  
 (ولما) نكب على بن عيسى الوزير لم ينظر بياضه أحد من أصحابه وآله واخوانه  
 الذين كانوا ملازمين له فى حال تصرفه واشتغاله فلما ردت اليه الوزارة اجتمعوا  
 اليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يأخذ فى السبق للقباء والنظر الى محياه  
 فحين رآهم كذلك أنشد

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها \* فكيف ما انقلبت يومها انقلبوا  
 يعظمون أبا الدنيا فان وثبت \* عليه يومها بما لا يشتهى وثبتوا  
 لا يعلمون متى در لقمته \* حتى يكون لهم شطر الذى حلبوا  
 \* عادى الزمان بعض الوزراء فنظر بعين الوقت اليه وقبض عنه الما يريد  
 القبض عليه ثم عاد فألبسه من الاقبال حلالاً جرة أذيالها وصرف خدمته



بأزمة الانقياد فحملة أعباء المن وأثقالها فقال يعاتب من انقطع عنه  
في حال خدره ويشعره بأن نجم سعدة طلع بعد أفوله

عاداني الدهر بعض شهر \* فأعرض الناس ثم بانوا  
بأيها المعرضون عني \* عودوا فقد عاود الزمان

• (ومن ذمهم فعلات الاخوان الخوان اغتباب من غاب من الاخوان) •

(قال الله تعالى) ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  
فكرهتموه \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دينه  
وعرضه وأن يظن به سوء (وقالوا) الاخ الصادق من أهدى إلى أخيه عيبه  
وحفظ له غيبه \* وقالوا الغيبة جهد العاجز \* وقالوا إياك وصحبة من إذا حضر  
أثنى ومدح وإذا غاب غاب وقدح (وقالوا) اللئيم إذا غاب غاب وإذا حضر  
اغتاب (وقالوا) الريبة عار والغيبة نار (ويقال) من عفا عن الريبة كف  
عن الغيبة (وقال العنابي) شر الاخوان من إذا وجد ما دامدح وان وجد  
فادما قدح وان استودع سر افضح \* الشريف الرضي

إذا أنت قنشت القلوب وجدت بها \* قلوب أعاد في جسوم أصادق

(ابن المعتز)

بلوت أخلاء هذا الزمان \* وأقلت بالهجر منهم نصيبي

وكلمهم ان تصفحتهم \* صديق العيان عدو الغيب

(وقال) من أكل خبز بلعوم الناس لم يضمن نفسه من الأدناس \* ومرو  
ابن العاص على جيفة ملقاة فقال لأصحابه والله لأن يأكل أحدكم من هذه  
حتى يمر به خير له من أن يأكل لحم أخيه (وكان) أبو الطيب الظاهري يهجو  
بني ساسان فقال له نصر بن أحمد إلى متى تأكل خبزك بلعوم الناس فجل ولم يعد  
(وقيل) أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات مصرا على الغيبة فهو أول  
من يدخل النار ومن مات تائبا منها فهو آخر من يدخل الجنة (وقال) علي بن  
الحسين لرجل إياك والغيبة فأنها إدام كلاب الناس (اغتاب) رجل رجلا  
عند مسلم بن قتيبة فقال له ما فلقد تلفت بمضغة طالماء افتها الكرام  
\* ويحك عنه أنه ذكر عند رجل فتكلم فيه بعض أهل المجلس فقال له مسلم  
قد أوحشتنا من نفسك ومودتك ودلتنا على عورتك \* وما أشد نصيح من قال

لا يكن لسانك رطباً يعيوب أصدقائك تزيدهم في أعدائك (أضاف) إبراهيم  
ابن آدم أناساً فلما قعدوا للطعام أخذوا في الغيبة فقال لهم إبراهيم ان من  
قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم أكلتم اللحم قبل الخبز (أبو تمام)  
فبح الله صاحباً قطف العسل به حرب المغيب سلم التلاي

(الصاحب بن عباد)

احذر الغيبة فهي الشقاق لا رخصة فيه  
انما المفتاب كالا \* كل من لحم أخيه

(الوزير المغربي)

أى شئ يكون أقبح مرأى \* من صديق يكون ذا وجهين  
من ورائي يكون مثل عدوي \* واذا يلقيني يقبل عيني

(ابن المعتز)

أخلى يعطيني الرضا في حضوره \* ويعنني بعض الرضا وهو بائن  
اذا ما التقينا سررتني منه ظاهراً \* وان غاب عني ساءتني منه باطن  
على غير ذنب غير أن مساوياً \* له علمتني كيف تأتى المحاسن

(ولبعضهم - جـ)

صديقك لا يثنى عليك بطائل \* فاذا به عنك العدو يقول  
وحسبك من أوام وخبت طوية \* بانك عن عيب الصديق سؤل

(آخر)

بضا حكني فوه اذا ما لقيته \* ويرشقني ان غبت عنه بأسهم  
وكم من صديق وده في لسانه \* وفي قلبه ان غبت صاب وعلقم

(آخر)

لى صاحب جعل المساوى دأبه \* تصوير معناها وصيغة لفظها  
فكانه ملك الشمال موصلاً \* أبداً بكتب السياآت وحفظها

(آخر)

وما صاحبى عند الرخاء بصاحب \* اذا لم يكن عند الامور الصعاب  
اذا ما رأى وجهي فأهلاً ومرحباً \* ويرى ورائي بالسهام القواضب

(آخر)

إذا انتقد الناس الكرام وأبتهم \* بطنوا طنين الزيف في كف ناقد  
(كثير عزة)

أنت في معشر إذا غبت عنهم \* بدلوا كل ما بينك وبيننا  
وإذا ما رأوك قالوا جميعا \* أنت من أكرم الرجال علينا  
(ولله در من قال)

شر السباع الضواري كونه وزرا \* والناس شرهم ما دونه وزر  
كم معشر سلوا لم يؤذهم سبع \* وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

• (ومما يرغب الوحيد في انفراد حسد أهل الصفوة من وداده) •

الحسد داء دوى وخلق ردى يدل على فساد الدين وقلة اليقين وما زال  
صاحبه حليف هموم وأليف غموم وظالما في زى مظلوم وأى خير عند من  
جبلت على الحق طباعه وحيت على الغل أضلاعه وأمر بالاستعانة  
بالله من شره وحض على الاحتراز من ضره (قيل) لعبد الله بن عبدة كيف  
لزمت البدو وتركت قومك قال وهل بقي في الناس الا من اذا رأى نعمة بهت  
واذا رأى عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود اليك الدهر ناظرة \* نبدي المساوى والاحسان تحقيرة  
يلق البشري يديه مكاشرة \* والقلب ملتئم فيه الذى فيه  
(وقال معاوية بن أبى سفيان) كل الناس قادر أن أرضيه الا حاسدا نعمة  
لا يرضيه الا زواها • وقالوا الحسد داء يفعل فى الحاسدا أكثر من فعله فى  
المحسود • نظم هذه الكلمات محمود الوراق فقال

أعطيت كل الناس منى الرضا • الا الحسود فانه اعسانى  
لا أن لى ذنبا اليه علمه • الاتظا هر نعمة الرحمن  
يطوى على حسد حشاه لان يرى • من حال مالى أول فضل يبانى  
ما ان أرى يرضيه الا ذلتى • وذهاب أموالى وقطع اسانى  
(ونظمه آخر فقال)

قل للذى بات محسودا على نعم • دع الحسود فقد قطعت قطعا  
لو كنت تلك ما يري منك لما • صنعت معه كعشار الذى صنعنا  
(وقال) بعض البلغاء الحسد شوم واعتباره لزوم بقضى الاشباح ويضنى



الارواح ويورث الارق ويحدث القلق ويكدر غدران رفاهة العيش  
ويشعل نيران السفاهة والطيش وان الحسود مجروح في جلده متألم مظلوم  
في برده ظالم معارض لله في مشيئته معترض عليه في قضيته يعيش محروما  
وييت مغموما مدفوع في الدنيا الى الكرب والتلف ومنوع في العقبي  
من القربى والرفق لا تعمل شعلة القاييس في الحطب اليابس ما يعمل  
الحسد بجسد صاحبه وبين دواكبه يشرب دمه وبأكل لحمه ويمش  
عظمه ويجعله معرضا للكروب ومبغضا الى القلوب بخير بالافسان أن  
يفر من الحسد فوق فراوه من الاسد (وقالوا) أسديواتيك خير من حسود  
يراقبك (وقال) بعض السلف اذا أراد الله أن يسلط على عبده من لا يرجه سلط  
عليه حاسدا بحسده (وقال اريدش) كل خلة رديئة فهي دون الحسد لان  
الحاسد يسعى بحسن اليه ويتمنى الغوائل لمن أنعم عليه \* أبو الطيب المتبي  
يريدك الحساد ما الله دافع \* وسمر العوالي والحديد المدرب

(وله)

وأظلم خلق الله من كان حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب

(وله)

سوى وبيع الحساد اوقاته \* اذا حل في قلب فليس يحول  
فلا تظمن من حاسد في مودة \* وان كنت تبديها له وتهيل  
(وقال ابن المعتز) الحاسد مغتاط على من لا ذنب له ويجعل بما لا يملكه ويطلب  
ما لا يجده (وقال حكيم) الحسد يبدى نقص الحاسد ويدل على كمال المحسود  
\* وما أحسن قول المعاني بن زكريا النهرواني

الاقل لمن كان لي حاسدا \* أتدري على من أسأت الادب  
أسأت على الله في فعله \* لانك لم ترض لي ما وهب  
فجازاك عنه بأن زادني \* وست عليك وجوه الطلب

(أبو فراس)

لمن جاهد الحساد أجز الجاهد \* وأهزم ما حاولت ارضاء حاسد  
ولم أرمثل اليوم أكثر حاسدا \* كل قلوب الناس لي قلب واحد  
(وقالوا) لا تتدخل من الحسود بجراحه حتى ينقص من الحسود جناحه

(وقالوا)

(وقالوا) حسب الحسد وما يلقي من صغر الهمة في حزنه لسرور صاحب النعمة  
 (وقالوا) من عادات الاغبياء معاداة الاغبياء (وقال) عبد الله بن مسعود  
 لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على  
 ما آتاهم الله من فضله يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة الحسد  
 عدو نعمتي ومنسخط لقضائي غير راض بنعمتي \* ولم أسمع بأحسد من حزة  
 ابن يصف في قوله وقد تروا داءه يلا وشاء وزرعا ورعا

الزارعون وليس لي زرع بها \* والحالبون وليس لي ما أحلب  
 فلعن ذلك الزرع يؤذي أهله \* ولعل ذلك الشاة يوما تجرب  
 ولعل طاعونا يصيب علوجها \* ويصيب ساكنها الزمان قحرب

قال المرزباني صاحب الاتفاق فلم يكن الا أيام قلائل حتى أصابهم جميع  
 ماتني لهم (وأظرف من هذا) ما حكى أن ثلاثة من الحساد اجتمعوا فقال  
 أحدهم لاحد صاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتيت ان أفعل بأحد خيرا  
 قط لئلا أرى أثر ذلك عليه فقال له أنت رجل صالح لكني ما اشتيت أن يفعل  
 بأحد خيرا قط لئلا تشيرا الاصابم بالسكر اليه فقال الثالث ما في الارض  
 خير منكما لكني ما اشتيت أن يفعل بي أحد خيرا قط فالا ولم قال لاني أحسد  
 نفسي على ذلك فقالا له أنت ألا منا حسدا وأكثرا حسدا (وقالوا) الحسد  
 عدو مهين لا يدرك وتره الا بالثقي \* شاعر

اياك والحسد الذي هو آفة \* فتوقه وتوق غزاة من حسد  
 ان الحسد وان أرا له مودة \* بالقول فهو لك العدو والمجتهد

(وقال علي رضي الله عنه) لله در الحسد ما عدله بدأب صاحبه فقتله (وقيل)  
 للعتابي في مرض أصابه ما تشتهي قال اكباد الحساد وأعين الرقباء والسنن  
 الوشاة (وقال) بعضهم لولده اياك والحسد فانه يبين عليك ولا يبين على  
 عدوك (وكان) يقال الحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مذموم  
 (ذم أبو بكر الخوارزمي حاسدا فقال) وأما فلان فمجنون من طينة الحسد  
 والمنافسة ومضروب في قالب الضيق والمنافسة يحمي من رزق الله مباحا  
 ويحترم ما ليس فيه جناحا ويتعبر من رحمة جوارسها ويغار على البهر  
 عن يسبح فيه وعلى البدر عن يستضي به وعلى الشمس عن طلعت عليه

وعلى نسيم الهواء من وصل اليه لملك السماء منها عن الامطار ولو اطاعت  
الارض لمنعها من تغذية النبات والاشجار ولو سخرت له الاشجار لحال بينها  
وبين الاغار كان كل رغب يعطى من قوته وقوت عياله وكان كل درهم يتفق  
من ماله ومال اطفاله على انه يجعل على نفسه بالهواء ويحاسب اعضاءه على  
الغداء والعشاء \* وقال شاعر

لامات حسادك بل خلدوا \* حتى يروا منك الذي يكمد  
ولا خلا لاله من حاسد \* فان خير الناس من يحسد  
(ابونعام)

ان يحسد وفي فاني لا ألومهم \* قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
قدامي ولهم ما بي وما بهم \* ومات أطولناهما بما يجب  
(وله)

واذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت \* ما كان يعرف طيب عرف العود  
(والمشهور)

حسدوا القتي اذ لم ينالوا سعيه \* فالتاس أعداءه وخصوم  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها \* حسدا وبغيا انه لم يسم  
(ابن المعتز)

ومن عجب الايام بنى معاشر \* غضاب على سبق اذا انا جاريت  
يغيطهم فضلى عليهم ونقصهم \* كاني قاسمت الخطوط فأحظيت  
(آخر)

اني حسدت فزاد الله في حسدى \* لا عاش من كان يوما غير محسود  
لا يحسد المرء الا من فضائله \* بالعلم والحلم أو بالفضل والجود

\* (ومما يؤمر الكريم باجتنابه جارسو ملاصق بجنابه) \*

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول  
أعوذ بالله من جارسوء في دار مقامه فان البادي يتحول (وكان) عمر رضي الله  
عنه يقول ثلاث كلهن فواقر صديق ان أسديت اليه عارفة لم يشكرها وان



سمع كلمة لم يفرها وجار ان رأى حسنة أخفاها وان عثر على سبحة أفتاها  
وامرأة ان أفت عندها آذنتك وان غبت عنها خاتمتك (وكن يقال) من جهد  
البلاء جارسو معك في درمة قامة يلبس لك من البغضاء لامة لا يجمع فيه  
عذب ولا يرعوى لامة (ومن دعاء الاعمش) اللهم اني أعوذ بك من جار تراني  
عيناه وترعاني أذناه ان رأى خيرا دقنه وان سمع شرا أعلنه (وقال) لقمان  
لابنه يا بني حلت التجارة والحديد فلم أر شيئا أثقل من جارسو في دار ومقامة  
• شاعر وقد عرض داره للبيع كراهة في جاره

الامن يشتري دارا برخص • كراهة بعض جيرانها تباع

(ولا تنر)

يلوموني ان بعت بالرخص منزلي • ولم يعلموا جاوا هنالك يتقص  
فقلت لهم كفوا الملام فانما • بجيرانها تغلوا الديار وترخص  
(وقال رجل) لسعيد بن العاص والله اني لا احبك قال ولم لا تحبني ولست  
لي بجار ولا ابن عم (ويقال) في التوراة أحسد الناس للعالم وأبغاهم عليه  
أقاربه وجيرانه (وقالوا) ألام الناس سعيد لا تسعديه جيرانه ولا تسلم  
منه اخوانه (استعرض) أبو مسلم الخراساني فرسا أهدي له فقال لأصحابه  
لم يصلح هذا فكل قال شيئا فبعضهم قال يصلح لان يتقى به العار بأخذ الوتر  
والشار وآخر يقول يصلح لمنزلة الاقبال ومناضلة الابطال وآخر يقول  
يسان عن أن يذال بالاحداق ليوم يحترقه قصب السباق فقال أبو مسلم  
لكم أخطاء استه الحفرة وزاف تقدم عند الامتحان والخبرة فقالوا  
ولماذا يصلح أيها الأمير فقال لمن يجتدي الهرب والقرار من جارسو بعدم  
بما كنهه السكون والقرار (وقيل) لابي الاسود الدؤلي لم بعت دارك  
فقال ما بعت دارى وانما بعت جوارى (أنشدني) أفضل الاماثل وأنبل  
الافاضل ذوالعلم والعلم واللسان والقلم انسان عين الاعيان وزين  
أرباب البيان الأمير ناصر الدين حسن عرف بابن التقيب السكاني انفسه يذم  
جاره

لي جار شخصه • اكسيرا وصف المعايير

حسد الجيرة فيه • وعداوات الاقارب

لبنه لم يعنى \* لم يكن عون التوابع

• (الفصل الثالث من الباب السادس عشر) •

فما نختتم به الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويحجب

(قال الله تعالى) قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم • وقال تعالى وإذا سألك العبادى  
عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان • وقال تعالى وقال ربكم  
ادعونى أستجب لكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة  
• وقال عليه الصلاة والسلام استقبلوا امواج البلا بالدعاء • وقال عليه  
الصلاة والسلام ان الدعاء يتقعر مما نزل ومما لم ينزل فعلىكم عباد الله بالدعاء  
(ولما كان) الدعاء فى الفضيلة بهذه المثابة استحب لمن وضع كتابا أن يختتم به كما  
كابد أبى الحميد كتابه فاستغرت الله تعالى واتخبت من الادعية التى صدرت  
عن صدور أهل الانابة وروت نفوس العباد منهل الاجابة وحذفت خوف  
التطويل اسانيدعا ليسهل على الراغب فيها أن يديهامتى أحب ويعيدها  
(وأشرف الاوقات) التى يتكفل النجى فيها باجابة الدعوات أوقات اختارها  
الله لاداء ما افترض من الصلوات فاذا أراد امرؤ طلبته فليتضرع عقيب  
صلواته وتلو مناجاته لله بالاستسكان والخضوع ليرجع من توجهه وعرف  
القبول منه يضوع وليقل اللهم ارزقنى موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك  
والغنىمة من كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار  
اللهم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا عيبا الا سترته ولا ضرا الا كشفته ولا سعة ما  
الاشقىته ولا رزقا الا بسطته ولا خوفا الا امانته ولا سوا الا صرفته ولا حاجة  
من حوائج الدنيا والاخرة لك فيها رضا ولى فيها صلاح الا قضيتها برحمتك  
يا أرحم الراحمين (اللهم) انى أعوذ بك من دنيا تمنع خيرا لاخرة ومن عاجل يمنع  
خيرا لا آجلا ومن حياة تمنع خيرا للمات ومن أمل يمنع خيرا للعمل وأسألك الظفر  
والسلامة ودخول دار المقامة (اللهم) لا تحرمنى سعة مغفرتك وسبوغ نعمتك  
وشمول عافيتك وجزيل عنائك ومنع مواهبك لى وما عندى ولا تحذانى بقبيل  
على ولا تسرف وجهك الكريم عنى (اللهم) لا تحرمنى وأنا أدعوك ولا تخيننى  
وأنا أرجوك (اللهم) انك تعلم ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم  
ان كنت كبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا محروما مقترعا على فى الرزق قاه

من أم الكتاب شقائي واقترار رزقي وأثبني عندك سعيدا مرزوقا فانك تعلم  
 ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب (اللهم) هذا مقام اللاتذنبينك العائدين  
 من النار يا فارح الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطرب يا رحمن الدنيا  
 والاخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغني بها عن سواك (اللهم) اني أدعوك بما  
 دعائه عبدك ذو النون اذهب مغاضبا فظني أن لن تقدر عليه فتأدي في  
 الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبت له ونجيت  
 من ظلمات ثلاث ظلمة الخطيئة وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فانه دعاك وهو  
 عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن تصلي  
 على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تستجيب لي كما استجبت له وأدعوك  
 بما دعائه عبدك أيوب اذ قال مني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبت له  
 وكشفت ما به من ضر وآتيته أهله ومثلهم معهم رحمة من عندك فانه دعاك  
 وهو عبدك وسألك وهو عبدك وأنا سألك وأنا عبدك وأدعوك وأنا عبدك أن  
 تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وان تفرج عني كما فرجت عنه  
 وأن تستجيب لي كما استجبت له فانك جميع الدعاء (اللهم) اني أعوذ بك من  
 نفس لا تشع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع ودعاء لا يسمع وعين لا تدمع وصلاة  
 لا ترفع (اللهم) اني أسألك في صلاتي وفي دعائي براءة تطهر بها قلبي وتؤمن  
 بها روعي وتكشف بها كربتي وتفرج بها ذنبي وتصلح بها أمري وتغني  
 بها فقري وتذهب بها ضرري وتفرج بها همي وتسلمي بها همي وتنشئ بها  
 سقمي وتقضي بهادي وتجاوز بها حزني وتجمع بها شغلي وتبيض بها وجهي  
 واجعل ما عندك خيرا لي (اللهم) أصبح ظلي مستجير بعفوك وذنب مستجير  
 بعفرتك وخوفي مستجير بأمانك وفقرى مستجير بفنالك وضعني مستجير  
 بقوتك وذلي مستجير بعزك ووجهي الفاني البالي مستجير بوجهك الدائم  
 الباقي (اللهم) مقاب القلوب والايبصار ثبت قلبي على دينك ولا ترغ قلبي بعد  
 اذهبتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (اللهم) صل على سيدنا  
 محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني في حفظك وكلامك وودائعك التي لا تضيع  
 واحفظني من كل سوء ومن شر كل ذي شر واخرسني من شر الشيطان الرجيم  
 والسلطان المليم انك أشد بأسا وأشد تنكيلا (اللهم) ان كنت من لا بأسا



من بأسك أو تقم من نعمك على أهل معصيتك يا تاهم نايمون أو ضمي  
 وهم يلعبون فصل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني وأهل  
 في كنفك ومنعك وحرزك (اللهم) ان هذين الليل والنهار خلقان من خلقك  
 فاعصمني فيهما بحولك وقوتك ولا ترهما مني جراحة على معصيتك ولا ركونا  
 الى مخالفتك واجعل علي فيهما مقبولا وسعي مشكورا وسهلا لي ما أخاف  
 عسره وصعب علي أمره واقض لي فيه ما بالحسن وأمني مكرك ولا تهتك عني  
 سترك ولا تنسني ذكرك (اللهم) صل وسلم على سيدنا محمد وآله وافتح مسامع  
 قلوبنا لك حتى أعي وحيك وأتبع كتابك وأصدق رسلك وأومن بوعدك  
 وأخاف وعيدك وأوفي بعهدك وأخذ بأمرك ولا اجتري على نهيك (اللهم)  
 اني استودعك نفسي وديني ومالي وأهلي وكل نعمة أنعمت بها علي فاجعلني  
 اللهم في كنفك وأمنك وكفايتك وكلامتك وحفظك ورعايتك وورديعتك  
 يا من لا تضيع ودائعه ولا يخيب سائله ولا يتقدماعنده (اللهم) اني أدرا بك  
 في محورا أعدائي وكيد من كادني وبني علي (اللهم) اني أسألك رحمة من عندك  
 تهدي بها قلبي وتجمع بها شتات أمري وتلم بها شعثي وتحفظ بها غائبي وتصلح  
 بها شأني وتزكي بها عي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء  
 (اللهم) وما قصرت عنه مسئلتني ولم تبلغه أمني من خير وعنده أحد من  
 خلقك فاني أرغب اليك فيه (اللهم) يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين  
 ويا أمرع الحاسبين أقنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجعلني  
 بالعافية (اللهم) اني أسألك حسن الظن بك والصدق في التوكل عليك  
 وأعوذ بك أن تبليني بيلية تحملي ضروريها على العبث بعاصيك وأعوذ بك  
 أن أقول قولاً حقاً من طاعتك ألتزم به سواء وأعوذ بك أن تجعلني عبدة  
 لغيري وأعوذ بك أن يكون أحد أسعد بما آتيتني مني وأعوذ بك أن أتكلف  
 طلب ما لم تقسم لي وما قسمت لي من قسم أو رزقني من رزق فأنتي به في يسر  
 وعافية حلالاً طيباً وأعوذ بك من كل شيء يزحزحني عن بابك ويباعد بيني وبينك  
 أو ينقص حظي عندك أو يصرف وجهك الكريم عني (اللهم) دعالة الداعون  
 ودعوتك وسالك السائلون وسألتك وطلبك الطالبون وطلبتك (اللهم) أنت  
 الثقة والرجاء واليك منتهى الرغبة والدعاء والشفعة والرحمة (اللهم) وصل وسلم

على سيدنا محمد وآله واجعل اليقين في قلبي والثور في بصري والنصيحة في  
 صدري وذكر لك على لساني (اللهم) أنت العاصم والمانع والواقف الدافع  
 من كل سوء أسألك الرفاهية في معيشتي بما أقوى به على طاعتك وأبلغ به  
 رضوانك وأصير به منك إلى دار السلام غدا (اللهم) لا ترزقني رزقا يطغيني  
 ولا يبتليني بفقر يضيقني وأعطني في الآخرة حظا وافرا وفي الدنيا معاشا واسعا  
 (اللهم) اليك مددت يدي وفيما عندك عظمت رغبتي فأقبل توبتي وارحم  
 ضعف قوتي واغفر خطيئتي واجعل لي في كل خير نصيبا وإلى كل بر سبيلا  
 (اللهم) اغفر لي كل ما سلف من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري واردد علي  
 أسباب طاعتك واستعملني بها واصرف عني أسباب معصيتك وحل بيني  
 وبينها (اللهم) أنت متعالى الشأن عظيم الجبروت شديد المحال ذو الحكيم  
 قادر قاهر قريب الرحمة سامع الصوت صادق الوعد وفي العهد مجيب  
 المصطر قابل التوب محصر لما خلقت تدبر لما طلبت شكور ان شكرت  
 ذاكر ان ذكرت أسألك يا الله محتاجا وأرجو اليك فقيرا والجا اليك  
 خائفا وأرجو لك ناصرا اللهم ضعفت فلا تقو لي اللهم جئتكم مسرفا على  
 نفسي وقرا بسوء عملي (اللهم) خلقتني وأمرتني ونهيتني ورغبتني في ثواب  
 ما به أمرتني ورهبتني عقاب ما عنسه نهيتني وجعلتني عدوا بينك بيني  
 وسلطته علي فأسكنه سدوري وأجرته مجرى الدم مني لا يغفل ان غفلت  
 ولا ينسى ان نسيت يؤمنني عقابك ويخوفني غيرك ان همت بفاحشة  
 شغعتني وان اردت صلاحا تبطني ينصب لي حبات الشهوات ان وعدني  
 كذبتني وان اتعت هواه أضلني ان لم تصرف عني كيده يسترني وان لم تفلتنني  
 من حباته يصدني وان لم تعصمني منه يضلني اللهم صل وسلم على سيدنا محمد  
 وعلى آل سيدنا محمد واقهر سلطانة عن سلطانك عليه فأوزع المعصومين  
 منه (اللهم) لا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا مانع لما أعطيت  
 ولا معطي لما منعت ولا قابض لما بسطت ولا يأسط لما قبضت ولا مقدم  
 لما أخرت ولا مؤخر لما قدمت (اللهم) أنت العليم فلا يجهل وأنت الخليم فلا  
 يجهل وأنت الكريم فلا يبخل وأنت العزيز فلا يذل وأنت المنيع فلا يرام  
 وأنت المجير فلا يضام اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت



وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة  
جذر لا اله الا انت

(قال المفسر) لشوارد فوائد ما ذكر من الاضداد والمؤلف من غرائبها من  
الاشياء والالاداد وعند ماتم كتابا واثق فخر محاسنه بعد السرار وكلاهما  
حسنة يعلق بالبناء تردون الابصار وتفجرت من خلال سطوره يتابع الحكم  
وهم غنا بها أن يفهم فيهم بما كنتم وسقوت القاطنة عن معان كما حسن  
ما فشق عنه الكائن وقامت نقشات بدائعها لصريع الهموم مقام الرقي  
والقائم تقاضا في بوعدى اياه عند ابتدائه بأن أطلقه باهر العقول اوليائه  
وأعدائه فاستخرت الله تعالى الكريم وأمسكت من عنان القلم في مضمار  
الاطناب وقصرت خطوه لعل أن السائمة مفرقة بالا كشار والاشهاب  
وجلوت في حل فتوه وفافيهده وانجازا لما سبق من وعده ما دام  
مما تقيدها كذا يستل بها التدقيق عن سوء التلخيص ويدرأ بها شبهات من يرى  
أن يسهل زمام التوفيق فهو يتصرف به على حكم اختياره ومراده ويبلغ  
غاية أمله بعبادته واجتهاده والى الله ابرأ من الحول والقوة وأسأله  
أن يرزقني عن الوقوع في هذه الهوة وأن يجعل هذا الكتاب للنفس  
يحب ويروق ويجريه بالمحبة يجري الدم في العروق وان يدخلني جنات يجل  
وصفها وتثوني انه من راجيه قريب ولدا عتيه سميع محبب آمين

يقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى محمد  
الصباغ معصوم داو الطباغة السنية التي يولاه مصر المعزية

كالتمل بفران الخصائص الواضحة والتمل عن عر والمقائص القاضية  
بمحمد الله الذي وفق لهداه من اصطفاة من عبادته وأولاده والصلاة والسلام  
على النبي الخاتم المخصوص بأشرف السجاي والمتميز بأعظم العطايا وعلى آله  
أولي القضاة وأصحابه الذين لهم أحسن الشجائل (وبعد) فقد تم طبع هذا  
الكتاب القائق ذي المورد العذب والمنهل الرائق الموسوم بفران الخصائص



الواضحة وعرالتقائق الفاضحة انقرد في حسن ترتيبه ولطف عبارته  
وتهذيبه جمع قابع ونقل فامتع ظهر فضله وعزم مثله أشرق شمسه وسما  
اسمه حبذا السهر والاتبس والنديم والجليل وآلات الطرب وأطواق  
الذهب تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت به وارف المعارف بحارها  
وانسجم بالخير أمطاره وغنت أطبارة فحق له لطف الطبع وشرف الوضع  
بدار الطباعة العاصرة ييولاق مصر القاهرة التي أنقذت الكتب من  
أسر الحريق وأطلقنها عن قيد النصف وكسها من البهاء أحسن حلة بهيمة  
ومن الجمال أبهج حلة عليية وهو من المحاسن التي انتظمت في سلك الوجود  
وعادتها على كل موجود في أيام ابتم نفعها عن العدل وأفاضت على  
الانام جزيل الفضل في ظل صاحب السعادة وحليف المجد والسيادة من  
جبلت على حبه القلوب فذات أكف الدعاء لعلام الغيوب أن يديم له النصر  
والتعزيز بخدومه العزيز بن العزيز بن العزيز سعادة أفندينا المهرورس  
بعباية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت الدنيا مشرقة بكوكب  
سعدته حامله لرايات مجده ناطقة بالتناء على الاشبال غرة جبين الايام والليال  
ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشعر عن ساعد الجدد والاجتهاد  
في تدبير نضارها صاحب الهمة العلية والمعارف البهية من لا تزال عليه  
اخلاقه باللطف تنقضي حضرة حسين بك حسني لازال موقفا للخيرات مسدينا  
لانواع المبرات ثم ان الله صبح بعد التقيج بمعرفة القدير الى الله تعالى محمد

الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم أسباغ واسفر بدر القام

وفاح مسك الختام في العشر الثاني من الشهر

المعظم بولادة النبي صلى الله عليه وسلم

١٢٨٤ هـ من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل التحية

وعلى آله الكرام

ومعاشه

القضام